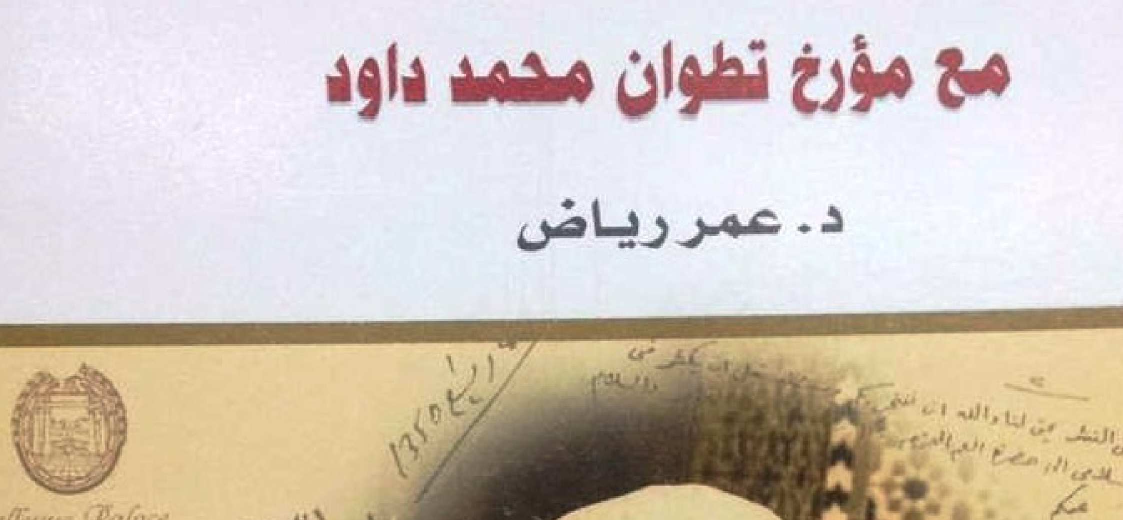




مراسلات الأمير شكيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

د. عمر رياض





مراسلات الأمير شكيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

دراسة ونشر

د. عمر رياض

جامعة أوترخت - هولندا

سلسلة « دراسات وثائقية» العدد الرابع عشر

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
حلمى النمنم

رياض، عمر.
مراسلات الأمير شكيب ارسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود/ دراسة ونشر عمر رياض.- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، دار الوثائق القومية، وحدة البحوث الوثائقية، ٢٠١٥.
٥١٧ ص ؛ 29 سم.- (سلسلة دراسات وثائقية؛ ع ١٤)
تدمك 1 - 1138 - 18 - 977 - 978
١ - شكيب أرسلان - مراسلات.
٢ - شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن منصور، ١٨٧١ - ١٩٤٦
٣ - داود، محمد أحمد، ١٩٠١ - ١٩٨٤
أ - العنوان ٨٠٨,٨٦

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٥/٣٩٩٥

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1138 - 1



سلسلة
دراسات وثائقية

للمراسلات / وحدة البحوث الوثائقية
دار الوثائق القومية . دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل . رملة بولاق . القاهرة
ص.ب: ٢٣٥ . الرقم البريدي: ١١٧٤٩ رمسيس
ت: ٢٥٧٧٥٢٢٨ . فاكس: ٢٥٧٧٥٤٢١٣(٠٠٢٠٢)

www.nationalarchives.gov.eg
e-mail: info@nationalarchives.gov.eg

فهرس المحتويات

تصدير

في ظل ما كان يتعرض له المسلمون من هيمنة وسيطرة استعمارية في الحقبة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالفترة الاستعمارية، ظهر في العالم الإسلامي شخصيات إصلاحية حاولت الجمع بين تجديد الأفكار، وفتح الباب للاجتهاد، وتعميق الروح الوطنية في أقاليم العالم الإسلامي لإخراج الاستعمار من أراضيه، وكان من هذه الشخصيات الإصلاحية الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦)، وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، والأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦).

وظهرت الكثير من الكتابات التي تتناول دور هؤلاء المصلحين في حركات التجديد الفكري والسياسي في الشرق العربي، رغم أن هؤلاء كان لهم تأثير كبير على العديد من الوطنيين المغاربة، وهي جوانب لايدركها الكثيرون في الشرق العربي.

وقد عرف المغرب من هؤلاء الأمير شكيب أرسلان من خلال كتاباته عن القضايا العربية والإسلامية، ومحاولاته لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والمشرق العربي، لمكافحة الاستعمار في البلدان الإسلامية الساعية للاستقلال، وكان مقر إقامته في جنيف مكانًا مهمًا لدعم الوطنيين ومقاومة المستعمرين الأوروبيين.

وقد حفظت بعض أوراق أرسلان فيما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي السابق الحسن الثاني مرسومًا يأمر فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار.

وهذا العدد من سلسلة دراسات وثائقية، يضم مجموعة مهمة من المراسلات المتبادلة بين شكيب أرسلان، ومحمد داود مؤرخ تطوان، تكشف تفاصيل مهمة في علاقة أرسلان بالمغرب، وهي أوراق تحتوي على مراسلات ومذكرات شخصية، تقدم لنا صورة عن طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات، والأفكار الوطنية لمعاصريه، في المغرب.

وأهمية الرسائل تكمن في أنها تقدم صورة للروح الوطنية في المغرب في النصف الأول من القرن العشرين وعلاقة أرسلان بالحركة الوطنية المغربية، وبخاصة جهوده في تشكيل جماعات

الضغط وإقامة التحالفات بين القوى الوطنية المغاربية، والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم، وربط أنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي، كما تتناول الأوراق محاولات أرسلان للحد أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه، وردود أرسلان على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن علاقته مع موسوليني.

وفي إطار سعي هيئة تحرير سلسلة دراسات وثائقية للانفتاح على كل أقاليم العالم العربي بشكل خاص وعلى دول العالم المختلفة بشكل عام سعيًا لتوفير المعرفة لكل متلقٍ مهتم بالإنتاج الفكري العربي، يسعدها أن تقدم للقارئ العربي هذه الدراسة الجادة والرصينة للمراسلات التي تم تبادلها بين شكيب أرسلان مع الزعيم الوطني المغربي محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤) بلغت نحو ١٥٠ خطابًا، والمحفوظة في الخزانة الداودية التي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان، والتي ما زالت قائمة على رعايتها ابنته حسناء داود.

ولقد استطاع د.عمر رياض الأستاذ المشارك بجامعة أوترخت - هولندا بأسلوب علمي شيق تحليل ونشر هذه المجموعة المهمة من مراسلات شكيب أرسلان

وإنني إذ أقدم لهذا العدد فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسيدة حسناء داود ابنة مؤرخ تطوان محمد داود التي تتحمل الكثير والكثير للحفاظ على الخزانة الداودية قائمة تقدم كل دعم للمهتمين بتاريخ المغرب.

كما أتقدم بخالص التقدير للصديق الأستاذ حلمي النمنم رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية على جهوده لاستكمال هذه المؤسسة لدورها التنويري، والشكر موصول إلى الدكتور عمر رياض الذي قدم دراسة جادة تسد فراغًا في المكتبة العربية، كما أشكر الزملاء في هيئة التحرير على جهودهم الكبيرة لإخراج هذا العمل بشكل يليق بالمؤسسة والسلسلة.

والله ثم الوطن من وراء القصد

د. محمد صابر عرب

الدراسة[1]

(١) تعتمد هذه الدراسة على :

Umar Ryad, "New episodes in Moroccan nationalism under colonial role: reconsideration of Shakīb Arslān's centrality in light of unpublished materials," The Journal of North African Studies 16/1 (2011): 117-142

مدخل

خلال النصف الأول من القرن العشرين تركت الأفكار السلفية الإصلاحية التي أسس لها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦) وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) تأثيرًا عميقًا في روح الوطنية المغربية، حتى إنها أصبحت ملهما مهمًا لعديد من الوطنيين المغاربة، ومصدرا مهمًا في إعداد البرامج السياسية والدينية التي رسموها لطريق الاستقلال. ومع تدهور حالة العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار على أصعدة عدة بدأ هؤلاء المغاربة رحلة البحث عن رؤية مثالية للإسلام، مؤكدين على مبدأ الرجوع لأصول الدين مما يجب أن يتآلف مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتغيرة على نحو متزايد، وخصوصًا في بلادهم تحت الحكم الاستعماري. وسط هذا الجو بزغ نشاط الأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦) الإصلاحي الفكري والسياسي المناهض للاستعمار كواحد من أهم المصادر التي كانت تغذي أفكار العديد من الزعماء المغاربة في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ المغرب العربي. ومن الجدير بالذكر فإن أفكار الأمير شكيب أرسلان في حياته وتاريخه السياسي الطويل قد انتقلت بمراحل عديدة: فقد بدأ حياته السياسية في شبابه مدافعا عن النزعة العثمانية، منتقلاً بذلك أثناء الحرب العظمى وما بعدها إلى إيمانه بفاعلية القومية العروبية، حتى انتهى به المطاف مدافعًا مخلصًا للقومية الإسلامية، ودورها في جمع شمل الواقع العربي الإسلامي المتشرذم[١]. وعلى الرغم من إقامة شكيب أرسلان في العقود الأخيرة من عمره في المنفى في سويسرا في فترة ما بين الحربين العالميتين، فقد استطاع أن يجعل من أفكاره مصدرًا للحركات الوطنية في المغرب العربي من خلال كتاباته السياسية والدينية العديدة من منفاه. وقد اخترقت هذه الأفكار الفاعلة بدورها في نهاية المطاف وعي الجماهير المغاربية في مرحلتي ما قبل وبعد الاستعمار.

مما لا شك فيه تعد الوثائق الرسمية مصدرًا رئيسًا في فهم التطورات السياسية في المجتمعات العربية المعاصرة، لكن على الجانب الآخر تشكل الوثائق العائلية الخاصة "غير الرسمية" مستودعًا

---

(١) انظر على سبيل المثال:

W. L. Cleveland, 1985. Islam against the West: Shakīb Arslān and the campaign for Islamic nationalism the West, Austin: University of Texas Press.

كبيرا للتاريخ مما لا يقل أهمية عن النوع الأول والتي بها يمكن رسم الجهات الفاعلة الرئيسية في الحركات والمؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية المعاصرة والأشخاص بكافة التشكلات الرسمية وغير الرسمية. نقدم من خلال الوثائق التي بين أيدينا أنموذجًا مهمًا من هذا النوع الثاني في دراسة التاريخ الحديث للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث إنها تكشف تفاصيل قد لا نقرأها في الجانب الرسمي للتاريخ عن علاقة الأمير شكيب أرسلان بالتاريخ الوطني المغربي. لكن يجب أن نؤكد أن هذا النوع من الدراسات ليس الأول من نوعه؛ فقد تطرق الباحثون في السيرة الذاتية لأرسلان وتاريخه الوطني إلى بعض الجوانب من صداقاته الشخصية مع بعض مشاهير الوطنية المغربية. وفي خضم هذه العلاقات ترك أرسلان انطباعات هائلة على أقرانه والأجيال التي تلته، وذلك بدوره كشخصية متعددة الجوانب في وقت مليء بالمشاحنات والصراعات بل والمؤامرات. يعتبر البعض أرسلان مجاهدًا مخلصًا للقضية الإسلامية، بينما يراه البعض الآخر محرضًا ومتآمرًا يسعى لتحقيق طموحات سياسية[١].

أما عن علاقة الأمير أرسلان بشمال المغرب على وجه التحديد فقد انصب اهتمام الباحثين على تحليل نظرته السياسية تجاه هذه الحركات الاستقلالية من خلال مجلته الشهيرة "لاناسيون آراب" *La Nation Arabe*، التي كان يحررها من منفاه في جنيف في الفترة ما بين ١٩٣٠-١٩٣٨.[٢] تعتمد معظم مثل هذه الدراسات التحليلية بشكل واسع النطاق على ما نشره أرسلان في الجرائد والمجلات العربية في عصره. وكإضافة لهذه الدراسات السابقة يجب على الباحث أن لا يتجاهل أهمية أوراق أرسلان أو غيره من المعاصرين الخاصة المتبقية، والتي تحوي على مراسلات ومذكرات شخصية. تبرز أهمية مثل هذه الوثائق في أهميتها لفهم طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات والأفكار الوطنية من معاصريه. من الجدير بالذكر فقد كان أرسلان كاتبًا يكتب بغزارة حتى إنه كان يقول عن نفسه – كما سنرى – إنه كان يكتب من المنفى في جنيف ما يقرب من

---

(١) مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) انظر:

Adal, Raja, 2006, "Constructing Transnational Islam: The East-West Network of Shakīb Arslān." In Stephane Dudoignon et al (eds.), Intellectuals in the Modern Islamic World: Transmission, Transformation, and Communication, London: Routledge, 176-210.

١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ رسالة سنويًا، وما يقارب من ٢٥٠ مقالا صحفيًا، إلى جانب ما نشره من كتب ومجلدات في التاريخ والأدب والسياسة.[١] أما المراسلات الشخصية التي كان يحرص عليها على وجه التحديد فإنها تعكس أهمية تاريخية خصوصًا من كونها تكشف جوانب ومواقف وانطباعات لمن صنعوا أحداث عصرهم ومن حولهم، والتي لم يكونوا ليكشفوا عنها في منشوراتهم الرسمية، لكن نجدهم مستعدين للإفصاح عنها في خطاباتهم الخاصة إلى أصدقائهم المقربين.

لم يتم إلى الآن حفظ أوراق شكيب أرسلان كاملة في مكان أو أرشيف واحد.[٢] يخبرنا أحد الباحثين أن عائلة أرسلان لم تكن راغبة في السماح للباحثين بالاطلاع أو دراسة الكم الكبير من أوراق الأمير التي تركها بعد وفاته، بما في ذلك الباحثون العرب والذين قد فشلوا في الحصول على تصريح من العائلة بدراستها؛ ولذا فمن الصعب على الشخص فهم شخصية أرسلان ودوره السياسي دون هذه الأوراق الخاصة.[٣] لكن هذه الملاحظة ليست صحيحة في مجملها؛ لأن بعض الدلائل تفيد أنه تم بالفعل حفظ بعض أوراق أرسلان فيما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي الأسبق الحسن الثاني مرسومًا يأمر

---

(١) هذا ما أخبر به أرسلان محمد داود في الرسالة المؤرخة ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ - ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) قد تم نشر بعض هذه الوثائق بالفعل. وقد نشر أرسلان نفسه مجموعة مراسلاته مع الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار - بعد وفاته، لكن كان أرسلان يخفي بعض الكلمات والأحداث التي تخص أحداثا وأشخاصا معاصرين كانوا ما زالوا أحياء قد يضرهم الإفصاح عنها، انظر شكيب أرسلان: السيد محمد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧. وقد نشر أحمد الشرباصي بعضًا من ردود رشيد رضا لأرسلان في كتابه عن الشيخ رشيد رضا، انظر، أحمد الشرباصي: رشيد رضا، الصحفي، المفسر، الشاعر، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧. وعن الوثائق الأخرى، انظر أيضا، نجيب البعيني: أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، بيروت، ١٩٩٢، وله أيضًا، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال عصره، دار المناهل، بيروت، ١٩٩٨. محمد بن عزوز حكيم: وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، تطوان، ١٩٨٠. عبد الجليل التميمي: "الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية على ضوء مراسلات علال الفاسي"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلد ٣٣ (مارس ٢٠٠٦)، ص ١٠٥-١٣٠.

(٣) انظر:

Martin Kramer, 1996. Arab Awakening & Islamic Revival, the Politics of Ideas in the Middle East, New Brunswick & London: Transaction Publishers, p. 103.

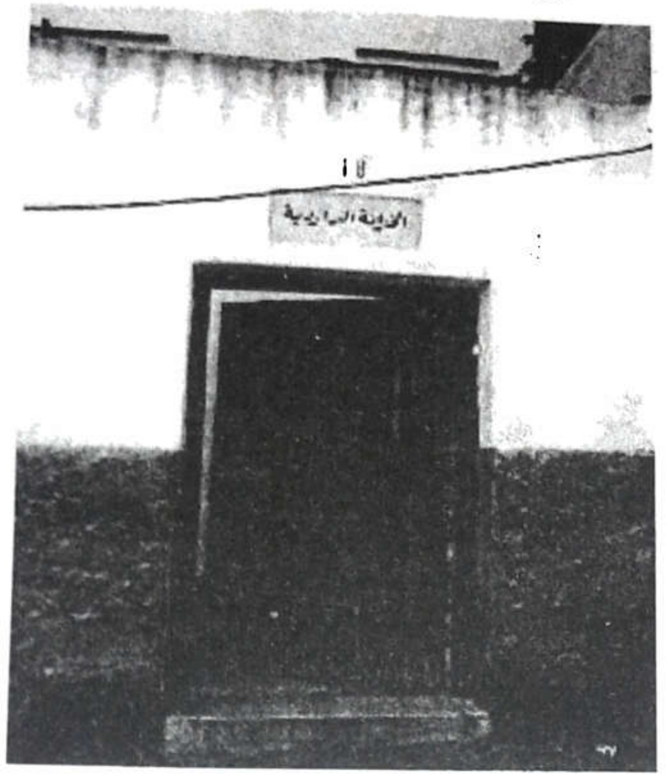
فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار.[١] وعلى الجانب الآخر فقد أخبر الأمير حسن -عم شكيب أرسلان- الشيخ أحمد الشرباصي في عام ١٩٥٥ أن الأمير غالب -ابن شكيب أرسلان، والذي كان معه في منفاه في سويسرا- كان يحفظ أوراق والده الخاصة في بيروت.[٢]

وفي الكتاب الذي بين أيدينا، نحلل وننشر أحد الجوانب الهامة من حياة أرسلان من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤). إلى جانب دور داود السياسي في شمال المغرب، فقد كان معروفًا باهتمامه التربوي والتأريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار، حتى أطلق عليه مؤرخ مدينة تطوان مسقط رأسه في شمال المغرب. وهذه الرسائل والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطابًا هي جزء من كمية ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داوود والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان.[٣]

(١) التميمي ٢٠٠٦، مرجع سابق، ص ١٠٧

(٢) أحمد الشرباصي: شكيب أرسلان: داعية العروبة والإسلام، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٦٩.

(٣) لا يجب أن ننسى أن نشكر السيدة حسناء داود على سماحها لنا بنشر هذه الرسائل، ولفتح أبواب الخزانة للباحثين المغاربة والأجانب.

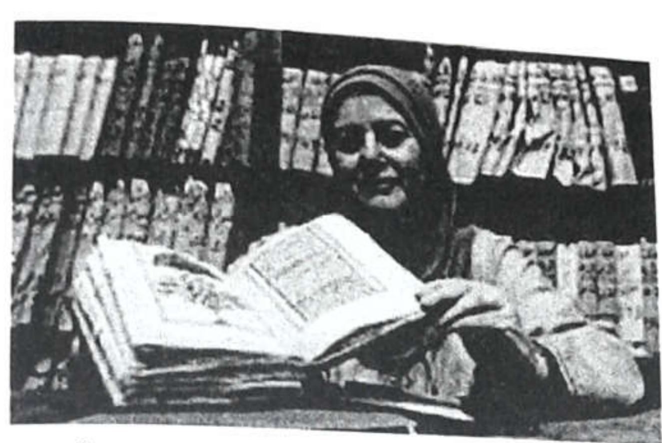


الخزانة الداودية

زنقة التدرج - شارع امفضال أفيلال - باب العقلة - تطوان

إن مجموعة الرسائل التي نطرحها هنا هذه فريدة ومهمة لأنها تكشف العلاقة بين أرسلان ومحمد داود، والتي من بين سطورها يمكننا أن نقرأ أحداثا مهمة مما يخص الخلفية السياسية لأثر أرسلان على شمال إفريقيا. والذي يميز هذه الرسائل هو أن داود كمؤرخ على ما يبدو كان يقدر أهمية الوثيقة، مما جعله حريصًا على الاحتفاظ بنسخ للرسائل التي كان يرسلها لأرسلان من جهته. وهذا يعني أننا نملك رسائل أرسلان وبعض الردود التي كان يرسلها داود إليه مما يوضح لنا بعض التفاصيل التي لم نكن لنعرفها دون هذه الحلقة الوثائقية المتصلة. وفي الوقت نفسه تلفت هذه الرسائل أنظارنا إلى الكنوز التاريخية التي ما زالت تحويها الأرشيفات العائلية الخاصة في عالمنا العربي والإسلامي، والتي يكشف عنها بمحض الصدفة أحيانًا، والتي كان من الممكن للأسف أن تدفن في طيات التاريخ إلى الأبد دون دراسة أو تمحيص لو لم نعطها الرعاية الخاصة. تكمن فائدة هذه الأرشيفات الخاصة أيضًا في سدها للفجوات التاريخية على المستويين الكلي والجزئي مما يساعدنا على

فهم أفضل للتفاعل السياسي والديني في الشبكات العابرة للحدود بين الشرق والغرب في فترة ما بين الحربين[1].



السيدة حسناء داود تتوسط مكتبة وخزانة أبيها

تكمن أهمية الرسائل في انعكاسها الحي للروح الوطنية في المغرب في فترة ما بين الحربين حيث كان شكيب أرسلان في بؤرة شبكة وطنية أقامها وأدارها من جنيف. وعلى الرغم من موقع محمد داود المهم في الدائرة الوطنية المغربية لم يتطرق معظم الباحثين السابقين لدوره التاريخي إلا بشكل محدود. فعلى سبيل المثال في كتابه عن تاريخ الوطنية المغربية ودور الجيل الأخير من الوطنيين المغاربة قبيل فترة الاستقلال يشير الباحث جون هالستيد إلى مقابلته مع محمد داود في نهاية يوليو ١٩٦٣، لكنه لم يستطع الاطلاع على مراسلاته وأوراقه الخاصة. وخلال هذه المقابلات أخبر داود

(١) تشمل الخزانة الداودية في تطوان على كمية هائلة لكتب داود ومخطوطاته المنشورة وغير المنشورة، والرسائل، وعقود البيع والشراء، والوثائق الخاصة بالأوقاف ورسوم البيع و الشراء و العقود و الهبات والوصايا الشرعية، وأكثر من ١٤ ألف صورة التقطها داود في كثير من الأحيان بنفسه، إلى جانب الصور الخاصة بتاريخ المغرب الحديث. كما أن الخزانة حافلة بنسخ لأكثر من ٢٠٠ جريدة ومجلة عربية وأجنبية، بما فيها جرائد داود التي أصدرها بنفسه في عصر الحماية الإسبانية في شمال المغرب.

جون هالستيد أنه يملك ما يقرب من مائة رسالة من أرسلان في حوزته، والتي بالطبع لم تتح لهذا الباحث في هذا الوقت[1].

كما سنرى تلقي الرسائل الضوء على حلقات مهمة في تاريخ الوطنية المغربية، والتي بعضها معروف بالفعل. لكنها تعيد النظر في فهمنا لتأثير أرسلان على الوطنية المغربية من خلال عيون هذه المجموعة الداودية بشكل خاص، علاوة على كشفها لسلسلة من الحلقات المهمة في شبكة العلاقات العابرة للقوميات، والتي أسسها شكيب أرسلان من منفاه في أوروبا في فترة ما بين الحربين. ويرتكز تحليلنا لهذه الرسائل على أربعة محاور رئيسية هي:

١) موقف أرسلان وجهوده المبذولة من داخل أوروبا في تشكيل جماعات الضغط وحملات التحالف بين القوى الوطنية المغاربية والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم.

٢) ربطه لأنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي.

٣) محاولات أرسلان للتقليل أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه.

٤) ردود أرسلان على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن "التعاون" و"الدعاية" مع موسوليني وإيطاليا الفاشية.

شكيب أرسلان محرك السلفية السياسية في شمال إفريقيا

قبل الحديث عن علاقة أرسلان بمحمد داود من خلال المراسلات، يجب علينا أن نؤكد مرة أخرى على دور أرسلان في تغذية الروح الإصلاحية في المغرب العربي. كما أشرنا من قبل فقد تمكن أرسلان في الفترة ما بين الحربين العالميتين من إنشاء شبكة علاقات وطدت الترابط بين الشرق والغرب من خلال اتصالاته الواسعة وشخصيته المغناطيسية التي استطاع بها تكوين حلقة ربط عبر

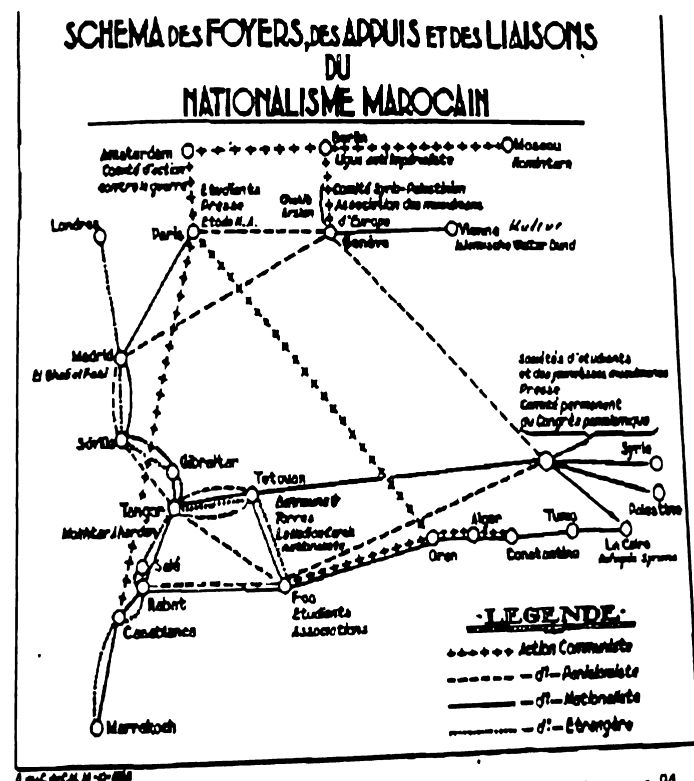
---

(١) انظر:

John P. Halstead, 1967. Rebirth of a Nation, the Origins and Rise of Moroccan Nationalism, 1912-1944, Harvard University Press, p. 129.

الزمان والمكان تمتد من المشرق العربي إلى شمال إفريقيا، وبعد الحرب العظمى أو ما عرف فيما بعد بالحرب العالمية الأولى امتدت هذه الشبكة من جنيف إلى القاهرة، لتعود مرة أخرى للمغرب العربي (انظر وثيقة أرشيف الإقامة العامة الفرنسية)[١]. ويمكن لنا أن نقارن علاقات أرسلان المتشعبة بشبكة سلفه جمال الدين الأفغاني، والذي كانت شهرته تجوب العالم الإسلامي من طنجة إلى صنعاء ومن بلغراد إلى القدس[٢].

ولكن من الجدير بالذكر فقد ترك أرسلان في هذه الشبكة السياسية متباعدة الأطراف الأثر الأكبر في شمال إفريقيا من خلال مشاركته المباشرة في القضية المغربية، وخصوصًا زيارته الشهيرة إلى المنطقة الإسبانية في عام ١٩٣٠ (كما سنرى). وقد حولت هذه الزيارة القصيرة فكرة السلفية كما أسس لها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من مجرد فلسفة دينية مرتبطة بأفكار سياسية تنتشر في الأفق المغربي، إلى واقع حركة سياسية غذت روح الإصلاح الوطني في شمال إفريقيا.



Memorandum *Le Nationalisme marocain* der *Résidence Générale*[84]

مذكرة عن الوطنية المغربية –من أرشيف الإقامة العامة الفرنسية[٣]

---

(1)Cleveland, 1985. Op.cit, p 92.

(٢)نفس المرجع، ص xix.

(٣) الوثيقة منشورة في:

ظهر شكيب أرسلان على الساحة المغربية كمتحدث يحتضن ويدافع عن القضية العربية الإسلامية، والمحامي لها برمتها. كان دائما ما يحرص على أن يظهر نفسه بمثابة الطامح الذي يسعى لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية التي وقع فيه المسلمون قاطبة في شتى البقاع، وذلك عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والمشرق العربي وغيرها لمكافحة أشكال الاستعمار كافة والسعي إلى طريق الاستقلال. ولهذا السبب، فقد حول أرسلان مقر إقامته في جنيف إلى قاعدة اختبار لاستراتيجيات سياسية جديدة وضعها لمقاومة المستعمرين الأوروبيين. ومن الطريف أن نجد هنا أنه جعل من سويسرا مركزا لنشاطه الإسلامي الدولي في فترة ما بين الحربين.[١]

يعود اهتمام أرسلان بالشؤون السياسية والدينية في شمال إفريقيا إلى الفترة من نوفمبر ١٩١١ إلى يونيو ١٩١٢ عندما قام بحملة ضد العدوان الإيطالي على ليبيا على صفحات جريدة "المؤيد" لصاحبها الشيخ علي يوسف في القاهرة. في هذه الفترة بدأ نجم أرسلان وكتاباته تبزغ في الأفق في شمال إفريقيا، وخصوصًا بين الجماعات المناهضة للاستعمار الأوروبي.[٢] لكن علاقات أرسلان لم تكن بالشكل المباشر الذي حدث بالفعل بعد عام ١٩٢٥، حينما بدأ يوجه جهده السياسي ليشمل الوطنيين في شمال إفريقيا بشكل واتصال مباشر. في هذه الفترة جعل تدخل أرسلان المباشر في قضايا المغرب فيما بعد هؤلاء الوطنيين يستشعرون بأنهم جزء من تصوره للكيان الإسلامي. في الفترة بين ١٩٢٨-١٩٣٥ بدأ أرسلان يكرس الجهد الأكبر لقضية شمال إفريقيا، حتى إن هذه القضية كانت تشغل حيزًا أكبر مما كان يبذله في المقابل من جهد من أجل استقلال بلاده سوريا ولبنان. وقد لاقت تدخلات أرسلان فيما يخص القضايا السياسية والفكرية الحاسمة في المغرب موضع ترحيب من قبل دوائر الوطنيين المغاربة أنفسهم، حتى إن رأيه السياسي كان فيصلا لديهم في كثير من القضايا والمستجدات السياسية في مجتمعاتهم. كما سنرى فإن تدخلاته قد شملت أحيانًا

F. Kogelmann, “Muhammad al-Makki an-Nasiri alias Sindbad der Seefahrer: Networking eines marokkanischen Nationalisten in den dreißiger Jahren des 20 Jahrhunderts,” Die islamische Welt als Netzwerk: Möglichkeiten und Grenzen des Netzwerkansatzes im islamischen Kontext, R. Loimeier. Würzburg, Ergon, 9, p. 281.

(1) Cleveland, 1985, . Op.cit, p 1.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٠.

محاولات عدة لرأب الصدع بين بعض الوطنيين المغاربة وحل العديد من النزاعات التي وقعت بينهم في المناطق الواقعة تحت الحكم الفرنسي والإسباني في هذه الحقبة المهمة من تاريخ المغرب المعاصر. ولهذه الأسباب فقد اكتسب أرسلان سمعة فريدة من نوعها في المغرب لدرجة أنه لا يوجد نظير له من بين المشارقة لما بذله من محاولات لوصل المغرب العربي بالمشرق في تلك الفترة.[1]

وقد اتسمت علاقة أرسلان بالحكومة الفرنسية بالتوتر، حيث إنه كان من المؤيدين للعثمانيين في الحرب العالمية الأولى ومن الموالين للألمان إلى جانب مناهضته لسياستهم في المنطقة وخصوصًا في بلاد الشام وشمال إفريقيا. وقد حاولت السلطات الفرنسية قدر الإمكان تصعيب اتصالاته بالوطنيين المغاربة، والضغط على نظيرتها الإسبانية في شمال المغرب لتشديد الرقابة على بريده مع قادة الحركة الوطنية، حتى إنها منعت بعض كتاباته ومقالاته، وصودرت بعض الكتب التي كان يرد فيها اسمه مهما كانت موضوعاتها. يروى أن القيادة الفرنسية قد قامت بنفي أحد تجار الكتب لأنه وجد بحوزته كتاب لأرسلان.[2]

على خطى أمير البيان

على الرغم من منفاه في أوروبا لعقود عدة لم يتخل أرسلان عن نشاطه السياسي وحرصه على نشر أفكاره حتى بين المسلمين المقيمين في أوروبا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الإسلامية. كان أرسلان يطمح إلى خلق جيل وطني قد يجني ثمار الاستقلال فيما بعد. ومن بين هؤلاء المسلمين كان بالطبع الطلبة المغاربة في باريس. بدأ أرسلان بتكثيف اتصالاته معهم، وذلك لإيمانه العميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب وشعوبه لأنهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوروبية من جانب، مع احتفاظهم بالهوية الإسلامية من جانب آخر. وكان من بين هؤلاء الطلاب من تخرج في ما يسمى بالمدارس الحرة في المغرب، والتي تبنت

---

(١) نفس المرجع، ص٦٧-٩١

(٢) انظر: بشير فايد: "موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان و الشيخ البشير الإبراهيمي" (آخر اطلاع):

http://www.binbadis.net/research-and-studies/elibrahimi/460-elibrahimi.html

منهجا إصلاحيا يهدف إلى التأكيد على الشعور بالفخر بالأصول الإسلامية، مع بث روح الأمل في إصلاح بلادهم. وقد سافرت أول مجموعة من هؤلاء الطلبة إلى باريس للدراسة في فترة العشرينيات.[١] وقد بدأ أرسلان بتقوية علاقاته معهم في البداية، وعلى وجه الخصوص مع كل من أحمد بن محمد الفاسي (١٩٠٨-١٩١٩)، وأحمد بلافريج (١٩٠٨-١٩٩٠)، ومحمد حسن الوزاني (١٩١٠-١٩٧٨). وكان هؤلاء الطلبة المغاربة الثلاثة من منظمي جمعية طلاب شمال إفريقيا المسلمين في باريس (Association des Étudiants Musulmans Nord-Africains; AEMNA). كانت هذه الجمعية الطلابية تطمح في طلب استقلال كل من الجزائر والمغرب وتونس، إلى جانب توفير المسكن وبعض الخدمات الاستشارية الأخرى للعدد المتزايد من طلاب شمال إفريقيا الدارسين في باريس في هذه الفترة.

من جانب آخر يجب التأكيد على أن الكتابات التي أنتجتها الدوائر السلفية المتبلورة في مصر كانت في الوقت نفسه تعد مصدر وحي لمثل هؤلاء الشباب من الوطنيين المغاربة، خصوصًا مجلة "المنار" لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥)، ومجلة "الفتح" لصاحب المطبعة السلفية في القاهرة محب الدين الخطيب (١٨٨٥-١٩٦٩). ونظرًا لإيمان شكيب أرسلان العميق بدور هؤلاء الطلبة وما يمكن أن يلعبوه من العاصمة الفرنسية، قام مع صديقه المقرب والأب الروحي للوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة (١٨٨٨-١٩٣٥) بجمع الأموال من ذوي الحال الميسور في المغرب، والتي كانت تقدم كمنح دراسية يستطيع من خلالها أن يتحمل هؤلاء الطلاب أعباء المعيشة في أوروبا. لذا فقد كان أرسلان أيضًا شديد الاقتناع بالدور المرتقب الذي كان من المأمول أن يلعبه هؤلاء الطلاب في قيادة حملة قوية صحافية مناهضة للاستعمار في الصحف الفرنسية، وفي المحافل الفكرية والسياسية الفرنسية الأخرى.[٢]

---

(١) محمد بن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة، الرباط، ١٩٨٧-١٩٨٨، المجلد الأول، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، المجلد ٢، ص ٣٩-٥٢



أحمد بلافريج[1]



صورة محمد حسن الوزاني- أخذت في باريس عام ١٩٢٦ [2]

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Balafrej2wiki.png

(٢) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1926-Mohamed-Hassan-El-Wazzani-image389_ar.html

لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الحسن محمد علي الطاهر – ابن الصحافي الشهير محمد علي الطاهر- لأنه أتاح جرائد وصور وثائق أبيه للباحثين على هذا الموقع الإلكتروني.

وعن طريق هذه الدائرة الطلابية بدأت أفكار أرسلان تجذب كثيرًا من المغاربة فيما يخص فكرة الاتحاد والجامعة الإسلامية، حتى انتهى الأمر بدعوته لزيارة طنجة وتطوان في أغسطس ١٩٣٠. وهذه هي الزيارة التي لعبت الدور الأهم في توطيد صداقة أرسلان مع المغرب وأهله. بعد وصول أرسلان للمنطقة الشمالية بدأ كثير من النخب المغربية السياسية والاجتماعية تتوافد لتقابل الأمير من مدن مغربية مختلفة وللترحيب به معلنين ثقتهم فيه كممثل لقضيتهم السياسية في المحافل الدولية. في بادئ الأمر عزم الأمير أرسلان على الدخول إلى المغرب الأقصى متنكرًا كي يخفي الأمر عن السلطات الفرنسية. لكن بمجرد نزوله بمدينة طنجة ثم دخوله تطوان في الشمال الإسباني، ظل أرسلان تحت مراقبة المخابرات الإسبانية مما كشف أمر الزيارة على الرغم من سريتها. وهكذا وضعت السلطات الإسبانية تنقلاته ولقاءاته تحت المراقبة وإعداد التقارير بشأنها، بالاتفاق مع الإقامة العامة في منطقة الحماية الفرنسية. ظلت القنصلية الفرنسية العامة في تطوان قلقة بشأن زيارة أرسلان للمدينة على الرغم من هدوئها.[1]

وفي تطوان نزل أرسلان ضيفًا على أسرة الحاج بنونة، حيث أعدت مأدبة كبيرة على شرفه وتكريما له. ألقى خلال هذه المأدبة قادة الحركة الوطنية من أمثال عبد الخالق الطريس (١٩١٠-١٩٧٠) ومحمد داود الخطب السياسية، إلى جانب قصائد المدح التي ألقيت ترحب به كزائر عزيز على أهل المغرب. وقد أهدي أرسلان جلابة وبرنس مغربيين كرمز لزيارته. لما رأت السلطات الإسبانية تزايد الوافدين على أرسلان في هذه الحفلات رسمية، استشعرت القلق، وسلمت له أمرا بالطرد رغم رفضه له واحتجاجه. ولما وجد إصرار الإسبان، أبلغ أرسلان محافظ الشرطة بأنه سيعود إلى إسبانيا بمحض إرادته.[2] وعلى الرغم من هذا، فقد وضعت هذه الزيارة الأساس لاتصالات حميمة وصداقة سياسية دامت بين أرسلان ونخب الوطنيين المغاربة في المنطقة بأسرها لأعوام، والتي ظلت حتى آخر أيام منفاه في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، قبل رجوعه وموته في لبنان عام ١٩٤٦[3].

---

(١) بشير فايد، مرجع سابق

(٢) المرجع السابق

(3)Cleveland, 1985, . Op.cit, p 95.



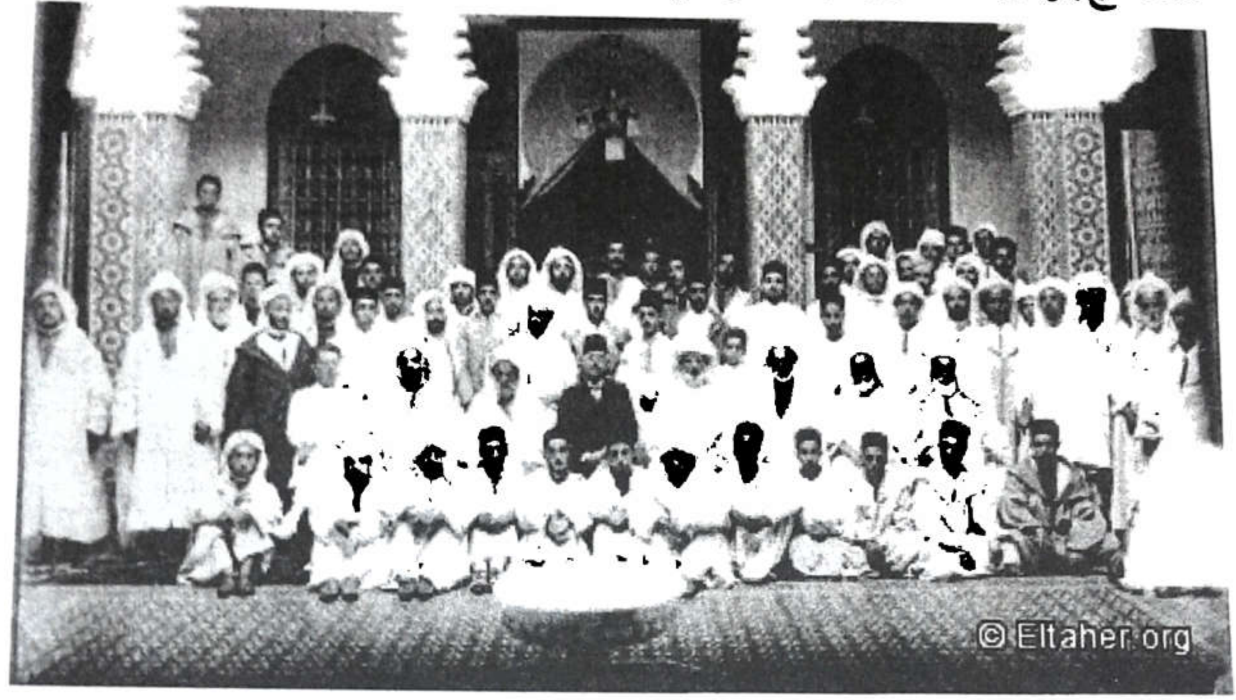
صورة أرسلان الشهيرة أثناء زيارته للمغرب وهو يلبس الجلابة المغربية، وعليها خطه

(المكتبة الداودية – تطوان)

ومن الجدير بالذكر، فإنه بعد عودة أرسلان إلى أوروبا قام الوطنيون المغاربة في تطوان بإنشاء أول جمعية سرية ضد الاستعمار، وذلك تحديدًا في ٥ سبتمبر ١٩٣٠. وكانت المخابرات الإسبانية في المنطقة الشمالية تتبع مثل هذه اللقاءات السرية، والتي كانت تعقد في بيت كل من الحاج بنونة وعبد الخالق الطريس.(١) وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن هذه الأنشطة السرية في الشمال أنتجت قيادة للحركة الوطنية في الشمال الإسباني مماثلة للجمعيات السرية التي أنشئت من قبل في المنطقة الفرنسية، والتي

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ١٩-٢٠.

كانت أيضًا تسعى في عقد تلك اللقاءات السياسية والفكرية بعيدًا عن مراقبة السلطات الفرنسية.[١] وبعدها فقد أصبحت مجلة أرسلان "لاناسيون آراب" مصدر إلهام للعديد من القادة المغاربة؛ حيث كان الحاج بنونة يبذل قصارى جهده لنشرها في المغرب، وخصوصًا بإرسالها في المنطقة الفرنسية.[٢]



صورة تجمع الأمير شكيب أرسلان مع المغاربة في تطوان[٣]

في العام نفسه كانت الحكومة الفرنسية قد دفعت بما عرف بالظهير البربري، والذي صدر في مايو ١٩٣٠. كان هذا الظهير بمثابة الضربة القوية للوطنيين المغاربة، وذلك لأنه كان يطمح إلى مسح هوية البربر المغاربة بإيعاز من السلطات الفرنسية. في هذا السياق قاد شكيب أرسلان حملة لا هوادة فيها ضد هذا الظهير حتى قبل زيارته للمغرب، مما جعل مواقفه تلهب مشاعر العديد من الشباب الوطنيين المغاربة في باريس وتطوان والمدن المغربية الأخرى. كان هذا الظهير يهدف بالأساس إلى وضع المناطق البربرية، حيث لا يوجد محاكم شرعية، تحت سلطة محاكم عرفية تستند إلى قوانين وأعراف أمازيغية محلية. وقد اعتبر المغاربة أن هذه سياسة استعمارية انقسامية. من جانبه

(١) انظر:

Spencer D. Segalla, 2009. The Moroccan Soul: French Education, Colonial Ethnology, and Muslim Resistance, 1912-1956, University of Nebraska Press, pp. 210-211.

(٢)حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢٧-٣١.

(٣) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1930-Emir-Shakib-in-Tetouan-image390_ar.html

اعتبر أرسلان ان انطلاق مسيرة الحركة الوطنية يجب أن تبدأ من مساندة هذا الرفض الشعبي التي أثارها الظهير. لذا كان على المغاربة أن يوحدوا الصف بدلاً من إنشاء منظمات سرية مشتتة ما بين تطوان وفاس والرباط وسلا دون وجود تيار يمثل كل المغرب. بدأت حركة الرفض تشتعل بما يعرف في الثقافة المغربية الدينية باسم (يا لطيف)، حيث يعتصم الأهالي في المساجد يرددون الدعاء "يا لطيف .. يا لطيف .."، مما أشعل المساجد ضد الفرنسيين في كل حدب وصوب، تحولت فيها هذه الأدعية إلى مظاهرات عارمة مما اضطر سلطات الاستعمار الفرنسي إلى استخدام القوة والقمع والاعتقالات والعقوبات الجماعية. ومنذ بداية هذا الحراك الأهلي بدأ أرسلان يرسل رسائل عاجلة للقادة والعلماء العرب والمسلمين، منهم عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر، ومحب الدين الخطيب (مجلة الفتح)، ورشيد رضا (مجلة المنار) ومحمد علي الطاهر (جريدة الشورى) يطلب منهم شن حملة عامة للتعبئة دعماً للمغاربة في نضالهم[١]. ومن الجدير بالذكر، فقد أرسل بعض المغاربة في الوقت نفسه بياناً إلى العالم الإسلامي وعلماء المسلمين يستنجدونهم بسبب قضية البربر هذه، ومن بين هؤلاء الشيخ رشيد – صاحب مجلة المنار، وصديق الأمير شكيب أرسلان. جاء في هذا البيان من بعض مدائن المغرب الشكوى من أن الفرنسيين أرادوا بهذا الظهير أن يقضوا على الدين ويمزقوا وحدة المغاربة، ويقتلوا لغتهم. ويعكس هذا البيان مدى استهجان الرأي المغربي ما اعتبروه من تدخل فرنسي لعزل البربر عن باقي المغرب: "نناشدكم الله والروح الإسلامي - يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم - أن تتبصروا في هذه القضية المغربية. ولا تغتروا بما ينشره الفرنسيون من الأضاليل والتمويهات الكاذبة؛ فإن هذه القضية لها ما بعدها، وإذا نجح الفرنسيون في تجربتهم هذه فينا فسيحذو حذوهم جميع دول الاستعمار ويتقلص كل الإسلام من

---

(١) انظر سعيد المولى: "شكيب ارسلان والمغرب العربي"، ورقة بحث قدمت إلى مؤتمر معهد الدراسات الإسلامية، جامعة المقاصد، تموز ٢٠٠٢. (متاحة على – آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):
http://saoudelmawla.blogspot.nl/2009/03/1930-bessis-1930-1914.html

الأرض - لا قدر الله. واذكروا إذا خرج المغرب من حوزة الإسلام كما خرجت الأندلس وصقلّية ماذا يكون عذرنا أمام الله، وموقفنا إزاء العالم أجمع"[١].

بعد أن صدر هذا الظهير قام الشباب الوطني المغربي بتأسيس المنظمة المعروفة باسم "الزاوية"، والتي قامت بتوجيه حملة تعبئة قوية تحمل الشعب في المدن المغربية على هذا الظهير وتبعاته الخطيرة على الكيان الإسلامي ووحدته في المغرب. وفي هذا الصدد جاءت مقالات أرسلان شديدة اللهجة في صحف وجرائد المشرق دافعًا رئيسيًا لهؤلاء الوطنيين في تنظيم مختلف أشكال الاحتجاجات السلمية. ونتيجة لهذا فقد تعرض منظمو هذه الاحتجاجات للسجن، حتى تم جلد البعض مثل محمد الوزاني بتهمة إثارة الرأي العام. وكانت هذه الحادثة هي السبب الذي جعل هؤلاء الوطنيين المغاربة يدفعون بشدة لتقوية أواصر اتصالهم بالدوائر السلفية في المشرق لعرض قضيتهم خارج حدود بلادهم. أما من ناحيته فقد نهج أرسلان استراتيجية جديدة بكتابة سيل هائل من الرسائل والبرقيات، والالتماسات تشكو هذا الأمر إلى عصبة الأمم، وأفرع الحكومة الفرنسية نفسها إلى جانب قادة القوى العظمى. وبسبب هذه الاحتجاجات بدأت قضية الظهير المغربي هذه ووضع البربر فيها تكسب حيزًا للنقاش والتداول في المحافل الدولية[٢].

في السنوات التي تلت زيارة أرسلان الشهيرة للمغرب اعتاد العديد من الزوار والطلاب المغاربة زيارته في منفاه السويسري بانتظام من أجل طلب المشورة والحصول على الإلهام السياسي والفكري. وقد شغل محمد الوزاني منصب سكرتيره الخاص في جنيف في الفترة من خريف عام ١٩٣٢ إلى صيف عام ١٩٣٣ على سبيل المثال. في الفترة نفسها بدأ أرسلان في وضع بذرة مجلة "المغرب" *Le Maghreb* الفرنسية في باريس (انظر لاحقا)، مشجعًا أحمد بلافريج على جمع الموارد المالية اللازمة لتلك المجلة، والتواصل مع مرشحين أوروبيين جدد ليلحقوا بالمجلس الاستشاري والتحريري الخاص بها في باريس.[٣]

---

(١) "بيان إلى العالم الإسلامي عن قضية البربر في المغرب الأقصى"، المنار، مجلد ٣١/٤ (أكتوبر ١٩٣٠)، ص ٣٠٠-٣٠٤

(2)Cleveland, 1985, Op.cit, p 96-98.

(٣)Cleveland, 1985، ص ١٠٢.

وعلى صعيد آخر قام شكيب أرسلان بتشجيع الحاج بنونة للتخطيط لإقامة مشاريع للبنية التحتية الوطنية في شمال المغرب؛ إيمانًا منه بأن مثل هذه المشروعات الاقتصادية والصناعية هي أفضل وسيلة نحو تحقيق التحرر السياسي الذاتي من المستعمر. على سبيل المثال، تأسست الشركة الإسبانية المغربية التعاونية في تطوان في عام ١٩٣١ تحت رعاية الحاج بنونة، والتي كان الغرض منها توفير الكهرباء للمنطقة. كذلك اتصل الحاج بنونة بشركة ألمانية للطاقة، وذلك بهدف تثبيت الأسلاك وغيرها من المعدات لهذا المشروع الوطني للكهرباء[١]. لكن سرعان ما اشترى الألمان أسهم هذه الشركة لأنه كان من الصعب على السلطات المحلية المغربية الامتثال لشروطها[٢]. ولأن بنونة كان رافضًا لفكرة شراء الشركة الإسبانية Electras Marroquíes أسهما في هذا المشروع[٣] سافر بنفسه إلى لندن للتفاوض مع شركة إنجليزية أخرى للطاقة من أجل تحمل المشروع، لكن محاولاته لم تنجح.[٤] ومع ذلك، فقد ظل مشروع الطاقة الذي بدأه بنونة تحت الإشراف الألماني يعمل في المنطقة حتى تأميمه في ديسمبر ١٩٧٧[٥].

---

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ١٩٣-٢٢٩
(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.
(٣) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٢
(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.
(٥) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٣.

محمد داود: نبذة عن السيرة الذاتية

ولد محمد داود في الأول من إبريل ١٩٠١ في تطوان حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الديني الأول في وقت مبكر. في عام ١٩٢٠ ذهب إلى فاس لاستكمال تعليمه، ومكث هناك سنتين يقرأ فيها العلوم الدينية على أيدي كوكبة من العلماء البارزين في تلك المدينة. بعد عودته إلى مسقط رأسه بدأ داود حياته المهنية كمدرس وصحافي حتى أصبح مراسلاً لصحيفة الأهرام المصرية خلال حرب الريف. في عام ١٩٢٣ حصل على جائزة لتميزه في الكتابة التاريخية في السوق الأدبية العربية الإسبانية في سبتة. وفي عام ١٩٢٥ أنشأ المدرسة الوطنية الأولى في شمال المغرب، حيث كان يعمل فيها مدرسًا لنحو ١٢ عامًا. في عام ١٩٢٨ أسس المطبعة المهدية، والتي نشرت العديد من الصحف الوطنية والأعمال السياسية والتاريخية والأدبية العربية لسنوات عديدة. في العام نفسه حصل على جائزة أخرى في سبتة لمساهمته في تطوير حرفة الطباعة في المغرب. في عام ١٩٣٠ تم تعيينه عضوًا في لجنة إصلاح التعليم في شمال المغرب، وانتخب بعد عام واحد عضوًا في مجلس بلدية تطوان. كما شارك في عديد من المنظمات السياسية المغربية، مثل: هيئة العمل الوطني، وكتلة العمل الوطني، إلى جانب دوره في المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي في شمال المغرب[1].

---

(١) للمزيد انظر، حسناء داود (تحقيق): محمد داود: على رأس الأربعين (مذكرات)، تطوان، ٢٠٠١. حسناء داود (تحقيق): الرسائل المتبادلة بين علال الفاسي ومحمد داود، تطوان، ٢٠٠٠.



محمد داود – المكتبة الداودية

في عام ١٩٣٣ أسس محمد داود جريدة "السلام" الشهرية، وكانت أول مجلة وطنية معادية لفرنسا في المنطقة الإسبانية والناطقة باسم حزب الإصلاح الذي أسسه عبد الخالق الطريس.[١] ونظرًا لأن الحكومة الفرنسية كانت تعمل على حظر أي مجلة تنشر في المغرب باللغة العربية أو العبرية،[٢] فقد منعت هذه الجريدة من الدخول إلى المنطقة الفرنسية، مما سبب له خسائر مالية كبيرة. وقد حاول داود إدخال الجريدة إلى المنطقة الفرنسية عن طريق مكاتب البريد البريطانية، لكن الجريدة لم يكتب لها الحياة أكثر من عشرة أعداد فقط من أكتوبر ١٩٣٣ إلى نوفمبر ١٩٣٤. ونظرًا للهجة الجريدة المعادية لفرنسا أعلنت السلطات أن داود شخص غير مرغوب في المنطقة الفرنسية وفي طنجة كمنطقة دولية أيضًا. ولهذا ظل داود ممنوعًا من دخول تلك الأماكن لمدة عشر سنوات.[٣]

(1)Halstead, Op.cit, p 56.

(٢) نفس المرجع، ص ٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٠٢.

بلغ الحد من ذلك أن منعت السلطات الفرنسية الجريدة نفسها من الدخول في تونس وسوريا ولبنان كذلك. وخلال إحدى زيارات داود إلى الرباط (أغسطس ١٩٣٤) منعته السلطات من الدخول للمنطقة الفرنسية؛ وتم إرساله إلى الحدود من قبل الشرطة الفرنسية. ومرة أخرى رفضت السلطات الفرنسية طلبا قدمه داود لدخول تونس كمشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا.[1] وفي طريقه لرحلة الحج عام ١٩٣٥ تمكن محمد داود من زيارة مصر ونجد والعراق وشرق الأردن وفلسطين، لكن السلطات الفرنسية منعته أيضًا من دخول سوريا ولبنان.[2]



التقى داود بالشيخ رشيد رضا عدة مرات أثناء زيارته لمصر في طريق الحج

صورة تذكارية بإمضاء رشيد رضا – المكتبة الداودية

(١) رسالة من داود لأرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(2)Halstead, Op.cit, p 202.

صورة تذكارية أخرى مع الشيخ رشيد رضا

محمد داود بجانب رضا الثاني من اليسار

الشيخ عبد القادر المغربي الثاني من اليمين

من أرشيف الشيخ رشيد رضا العائلي

في ١٥ مارس عام ١٩٣٦ أسس داود جريدته الأسبوعية "الأخبار"، والتي ظهر منها خمسة أعداد فقط.[١] إلى جانب هذا النشاط الصحافي أصبح محمد داود في عام ١٩٣٦ المفتش العام للتعليم الإسلامي في شمال المغرب. ومن خلال هذا المنصب شرع في تأسيس المدارس الدينية الحديثة. بعدها تم ترشيحه نائبا لرئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، وعضوًا في المجلس الأعلى للأوقاف الإسلامية في شمال المغرب. وفي فبراير ١٩٤٢ تم تعيينه مديرًا للتربية والتعليم في تطوان، وهو المنصب الذي شغله لمدة ست سنوات حتى استقالته في ١٩٤٨. قرر داود قضاء السنوات التالية من حياته في الكتابة والتدريس في المدرسة العالية ومدرسة المعلمات في المنطقة الشمالية. وبعد استقلال المغرب شارك في الوفود الملكية التي كان يرسلها الملك محمد الخامس إلى الحجاز وتونس. وفي عام ١٩٦٩ شغل منصب مدير المكتبة الملكية في الرباط، ولكن نظرًا للمشاكلات الصحية التي

(1) Halstead, Op.cit, p 202.

مرت به في هذه الفترة اضطر لى الاستقالة في عام ١٩٧٤ وعاد إلى بلده تطوان، وبقي فيها حتى وفاته في ٤ يونيو ١٩٨٤.

ترك محمد داود للمكتبة المغربية أعمالا علمية في مواضيع مختلفة نشر منها البعض، ولا يزال البعض الآخر مخطوطا في حوزة ابنته حسناء في الخزانة الداودية في تطوان. وللأسف الشديد فإنه نظرا لعدم الرعاية الرسمية بهذا الكنز الهائل من تاريخ المغرب فإن وثائق وكتب محمد داود هذه مهددة بالضياع لتعرضها لمناخ سيء، حتى إن دودة الأرضة بدأت تأكل بعضها، كما أن الخزانة تعرضت للسرقة في أوائل ٢٠١٣.[١] ومن بين تلك الأعمال عمله الضخم "تاريخ تطوان"، والذي جمع فيه تاريخ تلك المدينة العريقة في خمسة عشر مجلدا، نشر منها تسعة حتى الآن والباقي ما زال مخطوطا. ومنها أيضًا كتبه "الأمثال العامية في تطوان" و"البلاد العربية" في أربعة مجلدات، و"عائلات تطوان" في ثلاثة مجلدات، و"النقود المغربية في مائة عام".

علاقة داود مع شكيب أرسلان: ضوء جديد

سمع الأمير شكيب أرسلان باسم محمد داود أول مرة من المغامر المثير للجدل والعراقي الأصل يونس بحري (١٩٠٣-١٩٧٩)، المعروف بالسائح العراقي، والذي قد عمل صحفيًّا ومذيعًا في راديو برلين الناطق بالعربية في ألمانيا النازية فيما بعد.[٢] زار بحري المغرب في أواخر ١٩٢٩ وأوائل ١٩٣٠؛ وبعد عودته إلى أوروبا، كان أول من أبلغ أرسلان في سويسرا بحماس كبير عن أنشطة محمد داود التربوية والفكرية في تطوان.[٣]

---

(١) انظر (آخر اطلاع ٢ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.maghress.com/almassae/172596

(٢) عن نشاط يونس بحري في برلين، انظر على سبيل المثال: هنا برلين : حيّ العرب، بيروت، ٨ أجزاء، ١٩٥٦.

J. Wood, History of International Broadcasting, vol. 1, London: Peter Pregenrius, 2000, pp. 43-44; Stefan Wild, "National Socialism in the Arab near East between 1933 and 1939", Die Welt des Islams, 1/4 (1985), pp. 126-173

(٣) رسالة من يونس بحري إلى محمد داود، القاهرة، ٩ مايو ١٩٣٠ (أرشيف محمد داود – تطوان).

٤٨ محرم ١٥



القاهرة - مصر
١٩٤٠/٥/٩

عيد سعيد ..

عزيزنا الأخ الأستاذ محمد داود حفظه الله ...

أهنيك بحلول عيد الأضحى المبارك وأتمنى أن يعود عليك مرات عديدة وسنين كثيرة

كل عام وأنتم بخير ..

إنه ... تركت المغرب وأنا مضطرب نشأ عن عوامل الشخصية أو الوضع بالإدارة، ~~أخيرا نفحت مقاومة البعد عن الحب والمحبة للقوة الغاشمة المستبدة~~، تعرضني خيبة الأمل من ناحية ثانية، لأني أعتقد أن الخيبة لا يجب أن تؤثر فينا طالما هناك بقية أمل يجدد فينا روح العمل، وتبعث فينا حب الحركة والاستطلاع ونقاومه لنسعى بأنفسنا إلى قمة المجد ...

نعم علينا أن لا نلقي بسلاحنا أمام أول صدمة، بل فالمحاولة ثانية وثالثة ورابعة بمحاولات متتابعة إلى آخر نفس يتردد في صدورنا، ففي الإعادة إفادة ...

لذلك فإنه حتى لم تضعضعنا آراء إخفاق هذا بالقاء في المغرب الأقصى لمدة الحول. لا نستطيع أن نفرغ من درس أحواله كما ينبغي ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... -

لكن أخاك لا يبطل ... وصدقت يا داود - إني تشبثت بكل الوسائل للبقاء ولكن القوة فوق الحق، نعم تعلمون إني دخيل وشاغب!!!

وأني جئت لبث الدعاية ضد المخزن؟! أية دعاية يا ترى! إنه تعلم هو المعلم بأنه لا وجود للدعاية إلا ضد المخزن. وكل دعوت إليه هو توحيد كلمة الأمة الإسلامية العربية فكريا ليس إلا ...

- أتراني مذنبا أو مجرما في دعوتي هذه ...

- ذهبت بعد مبارحتي المغرب إلى البرتغال ومنها إلى فرنسا فسويسرا حيث قابلت هناك الخديوي السابق وسمو الأمير الجليل الأمير شكيب أرسلان. وتزودت منه بمعلومات كثيرة وتحادثنا طويلا حول المغرب وخصوصا تطوان الجميلة، وعندها لم يسعني إلا إبداء رأيي فيكم، ثم تمالك نفسه سمو الأمير لما سمع بخبركم إلا أنه طلب مني أن أبلغكم تحياته فهو يرغب في مراسلة أصدقائه في تطوان فأرجو منكم لأنكم كما في تطوان ....

اليوم اجتمعت بالأستاذ الكبير أحمد زكي باشا في داره وكانت حافلة بالأدباء والفضلاء والعلماء كأمثال رشيد رضا والبكري وشوقي وحافظ ... والأزهريين ولقد أظهروا نحوي من الحفاوة والتكريم ما يعجز عنه كل مادح ...

وكانت أسئلتهم جمة عن المغرب شمالا وجنوبا الأمر الذي يدل على شدة اهتمام أبناء مصر بأمور البلاد الإسلامية الأخرى ....

عزيزي، أرجوك أن ~~تبعث~~ تجمع بعض الصور أو أقلام من شخصية عبد الكريم والريسوني، وبن عزوز والكتاني وشخصك أنت، وكلمة ... بحسب استطاعتك من دون تنميق أو مبالغة، لأنني أريد تمام الاستفادة منها فأنت تستطيع إفادتي أكثر من غيرك ... فافعل ولا تتوانى حبا بي ...

رسالة من يونس بحري إلى محمد داود – المكتبة الداودية

تعود الوثيقة الأولى لأرسلان في المجموعة التي بين أيدينا إلى أغسطس ١٩٣٠، أي بعد أشهر قليلة من حديث يونس بحري لأرسلان عن داود، وقبل أيام قليلة من زيارة أرسلان الشهيرة إلى شمال المغرب. وتتناول هذه الوثيقة أفكار الأمير عن الدفاع عن النفس، وكيف أنه جزء من فطرة كل حي وجماد، ولابد للإنسان أن يجاهد عن نفسه دائم. يقول أرسلان هنا: "إن تعذر الجهاد بالسيف فليكن بالقلم، فإن تعذر بالقلم فليكن باللسان فإن تعذر باللسان فليكن بالجنان على شرط إخراج الأفكار إلى حيز الفعل بأول فرصة. وما دامت الجنان هي ميدان تنازع على البقاء فلا بقاء إلا بالجهاد ونجاحه مشروط بأن يكون مبنيًا على أساس الحق حتى تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية."[1]

بعد أيام قليلة من مغادرة أرسلان إلى أوروبا بعد زيارته المغربية، أرسل أرسلان رسالة لصديقه الجديد داود من بالما دي مايوركا الإسبانية يعرب فيها عن سعادته بمعرفته. منذ تلك

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ١٨ أغسطس ١٩٣٠.

اللحظة وداود بالنسبة لأرسلان "الابن" و"الشقيق" و"قرة العين" بل "الحبيب"، كما سنرى في مطلع كثير من رسائله فيما بعد. وإلى جانب ذلك فقد كان لأرسلان بعض المعاملات المالية مع داود، فقد كانت مكتبة داود ودار نشره في تطوان منفذ توزيع وبيع لكتب أرسلان إلى جانب مجلة "لانسيون آراب" في المغرب.[1]



صورتي اذ انا ابن ٦١ سنة اهديها اذ انا ابن ٦١ الى ولدنا الاعز الافضل الامجد الاجل السيد محمد الداود حفظه الله جنيف في ٨ شعبان ١٣٥٠. شكيب ارسلان

صورة نادرة – المكتبة الداودية

يخبر أرسلان محمد داود كيف أن زيارته القصيرة تركت أثرها الكبير على انطباعاته عن أهل المغرب، فقد سأله النائب السلطاني السابق في طنجة محمد بن عبد الكريم التازي خلال تلك الزيارة عن رأيه في الشعب المغربي. أعرب أرسلان عن زيادة احترامه الكبير لأهل المغرب على المشرق، والسبب في هذا أنه مقارنة بملايين المسلمين في المشرق، والذي يربط الإسلام بين شعوبها من البحر الأبيض المتوسط إلى الصين؛ فإن صلابة الإسلام في شمال إفريقيا لا تضاهي أي مكان آخر لأن الحكم الأجنبي لم يزحزح أهل المغرب عن الحفاظ على هويتهم الإسلامية والعربية بما في ذلك تقاليدهم ولباسهم الوطني الذي يعتزون به كشعار للكرامة.[2]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢١ يوليو ١٩٣١.

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد داود، ٢٥ شعبان ١٣٥٢ – ١٣ ديسمبر ١٩٣٣.

في معظم رسائله إلى داود كان أرسلان كالعادة يدلي بملاحظاته على الأحداث السياسية والدينية الإسلامية الكبيرة في تلك الحقبة. على سبيل المثال، كان أرسلان حريصا على متابعة أعمال المؤتمر العام الإسلامي في القدس (١٩٣١) من منفاه في سويسرا، والذي كان يترأسه أمين الحسيني مفتي القدس (١٨٩٧-١٩٧٤). وكان موضوع هذا المؤتمر من أول القضايا التي طرحها أرسلان في نقاشه مع محمد داود، موضحا سروره بتمثيل العراق وسوريا والهند الجيد في المؤتمر، مقارنة بوفد مصر الذي لم يكن متناسبا مع أهمية مصر؛ لأن ملك مصر وحكومته كانوا من المناهضين للمؤتمر برغم كل ما أعطاه المؤتمر من الضمانات بعدم التطرق لمسئلة الخلافة التي انتهت في عام ١٩٢٤. أما عن تركيا فقد طلبت من إنكلترة منع المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وإلى جانب هذا فقد حثت المسلمين في اليونان والبلغار ورومانيا بعدم الحضور. أما مسلمو يوغوسلافيا والبوسنة والهرسك فقد حضروا بوفد من سبعة أشخاص منهم محمد سباهو (١٨٨٣-١٩٣٩) Mehmed Spaho وزير التعدين السابق ورئيس المنظمة الإسلامية في يوغوسلافيا، وذلك لأن مسلمي يوغوسلافيا والبوسنة من وجهة نظر أرسلان كانوا لا ينقادون لكلام حكومة أنقره. ومما أصاب أرسلان بالإحباط أيضًا هو عدم مشاركة ملك الحجاز ونجد في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، مطلقا على ملك الحجاز المثل القائل: لا يرحمك ولا يدع أحدًا يرحمك. يرى أرسلان أن أهم أسباب عقد المؤتمر الإسلامي في القدس هو مقاومة الصهيونية؛ لذلك فوجوده في القدس كان ذا معنى كبيرًا، ولامانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة إن تطلب الأمر. وقد طلب الحاج أمين الحسيني من أرسلان إعداد برنامج للمؤتمر، فعمل لائحة وأرسلها لتقرأ وتناقش في أعماله. وبالرغم من نية أعضاء المؤتمر من عدم البحث في مسألة الخلافة، كان أرسلان على قناعة أنه يجب أن تطرح هذه المسألة لأن الخلافة من رأيه واجبة؛ متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن فشروطها غير متوفرة. أما مسألة البربر فقد كان يساور أرسلان الشك من أن أعضاء المؤتمر قادرون من مناقشة صراحة مكتفين بذكر قضايا عامة تتعلق اعتداء المبشرين النصارى على الإسلام، وإلغاء بعض الدول المحاكم الشرعية فقط، وذلك لأن فرنسا كانت متخوفة من المؤتمر. وكذلك كانت إيطاليا متخوفة من وضع مسألة طرابلس على قائمة أعمال المؤتمر، لذا طلبت كلتا الدولتان من

إنكلترة منع المؤتمر من التعرض لهما بأي شكل من الأشكال المباشرة. وقد نبه الإنكليز على المنظمين بالفعل على عدم التعرض لمثل هذه القضايا.[١]

كان أرسلان يلعب دور المعلم الحريص على إخبار تلميذه محمد داود عن آرائه السياسية. ففي مثال آخر في أعقاب استقلال العراق وانضمامها إلى عصبة الأمم (٣ أكتوبر ١٩٣١)، حاول أرسلان تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى داود محذرا إياه أن لا يسمع لأصوات "البوم" و"الغربان" في الشرق التي تحاول تشويه صورة الملك فيصل ملك العراق (١٨٨٢-١٩٣٣)، لأن – من وجهة نظر أرسلان – قاد بلاده تدريجيًا نحو الاستقلال الحقيقي بسبب "السياسة الحكيمة" التي كان ينتهجها، وهذا هو السبب الذي جعل بريطانيا تعزز العراق في عضويتها في عصبة الأمم.[٢]

من ناحيته فقد كان داود دائمًا ما يشكو لأرسلان عن قلة الروح الإسلامية في وطنه، وبداية انتشار ما أسماه بالتيارات الملحدة في تطوان. وكان أرسلان يشعر بالضيق لأنه لم يكن يتوقع أن يصل مثل هذا "الميكروب" الإلحادي إلى تطوان تحت مسمى التجديد، لأنه من المؤسف أن بعض المسلمين يجعلون الرقي والكفر توأمين. ويضرب أرسلان لداود المثل بأنه من المستحيل أن يجعل هؤلاء المسلمون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا مهما بلغوا. ويلفت أرسلان نظر داود إلى أن مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس اللاهوتية مع تقدمها الأكاديمي ليس بالقليل، وأن المدارس المخصصة بالتبشير المسيحي مازالت موجودة في كل ممالك أوروبا. يرجع أرسلان سبب انتشار هذه الأفكار تحت مسمى التقدم بين بعض المسلمين إلى اغترارهم وسيرهم على نمط كمال أتاتورك في تركيا، والذي أسماه في إحدى رسائله إلى داود "سكير أنقرة المعهود .... الذي كان أعظم السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة."[٣]

يوضح أرسلان لداود أنه دائمًا حريص على "البناء" بدلاً من "الهدم" في جميع أمور الحياة. وهنا يصف نظرته لاحتياج العالم الإسلامي للإصلاح بقوله: "إن العمر قصير والوقت ضيق فلا بد من الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لاختيار الأحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي:

---

(١) رسالة من أرسلان إلى محمد داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١١ شوال ١٣٥٠ – ١٠ فبراير ١٩٣٢.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ – ٣١ يناير ١٩٣٣.

"الأحسن عدو الحسن"، [...] وأنا أقول إن الشبعان له أن يصبر حتى يؤتى له بأفخر المآكل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى ولو كان بسيطًا بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش. والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر وينتظر حتى يطبخوا له الأفخر ويحتاموا الأفكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المتينة الأمينة على نفسها. أنا كثيرًا ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام وأعرف أن فيه نقصًا أو قصورًا وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت، وأنا لا يهمني أن أكون له نص أحسن بل يهمني أن يتقدم إلى محله. نعم إن وجد فيه شيء مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع أحسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [به]. أنا أشعر دائما بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجويده، إذ درجات التجويد لا تنتهي. إني أفضل البيت الذي ليس مهندسا كما علي البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة."[1]

صورتي اذ انا ابن ٢١
سنة اقدمها تذكارا الى
الشاب الاديب الحاوي
قوة الشبان وكمال الشيوخ
السيد محمد الداود حفظه
الله المخلص
شكيب
ارسلان
جنيف ٥ رمضان
١٣٥٠



صورة أخرى نادرة – المكتبة الداودية

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ – ٣١ يناير ١٩٣٣

كان أرسلان دائما ما يشجع داود على نشاطه الصحافي في تطوان. اقترح أرسلان على داود العديد من الأسماء لمجلته الأولى السالفة الذكر، مثل "ملتقى البحرين" (إشارة إلى جبل طارق)، "زهرة الريف"، "الديباج المحبر"، أو "سجال المغرب"، لكن وقع اختيار داود في نهاية الأمر على اسم "السلام". كان أرسلان يؤكد على داود وغيره من الوطنيين المغاربة على إنشاء المجلات والجرائد السياسية لأنها هي النواة لتشكيل الأحزاب الوطنية. اعتبر أرسلان أن الجريدة هي الجيش واللواء لأي حزب سياسي؛ فكما أن الجيش لا يقوم بدون لواء، فلا حزب بدون جريدة: "فتوكلوا على الله وباشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة، وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين، وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا."[1]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ١٧ المحرم ١٣٥٢ – ١٢ مايو ١٩٣٣.



تذكار المودة لحضرة ولدنا الأجل الأمثل الأستاذ السيد محمد الداود حرس الله مهجته وأدام بهجته

من شكيب أرسلان

جنيف [illegible]

شكيب أرسلان – المكتبة الداودية

حينما أصدر داود مجلته "السلام" نصحه أرسلان باتخاذ جميع التدابير الممكنة للحفاظ على ميزانيتها لتبقى متوازنة. وأوضح له أنه بناء على تجربته الصحفية وخبرته في تحرير الصحف، يجب على المحرر أن لا يتوقع أي ربح من مشروعه الصحافي لأن إدارة أي جريدة والحفاظ على بقائها دون خسارة قد يدخل في باب المعجزة من وجهة نظر أرسلان. فعلى الرغم من المساعدات المالية لأرسلان من بعض ملوك العرب وأمير من مصر وأصدقاء أخرين (والذين لم يفصح عنهم بالاسم) إلى جانب اشتراكات القراء، تمكن أرسلان من الحفاظ على استمرارية مجلته "لاناسيون آراب" برغم الصعوبات المالية الكبيرة التي ظلت تهددها.[١] في إحدى رسائله للحاج عبد السلام بنونة نجد أن

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ربيع الآخر ١٣٥٢ – ٦ أغسطس ١٩٣٣.

أرسلان يفصح عن بعض أسماء هؤلاء الأمراء والملوك العرب الذي كان يقدمون له المساعدات المالية، من أمثال الأمير عمر طوسون وتبرعه للمجلة بخمسين جنيها، وخمسون جنيهًا أخرى من سيف الإسلام أحد أبناء الإمام يحيى في اليمن، وخمسون جنيها من مكة، إلى جانب عشرة جنيهات كان يتلقاها أرسلان شهريًا من الملك فيصل في العراق.[١]

تشكيل ائتلاف معارض للاستعمار في أوروبا: مجلة المغرب في باريس

إلى جانب الصحافة المكتوبة بالعربية شجع أرسلان الشباب المغربي في فرنسا على إنشاء جريدة ناطقة بالفرنسية في باريس، والتي صدر العدد الأول منها في عام ١٩٣٢. وعن خلفية الفكرة نجد أن أرسلان يبلغ داود في أغسطس عام ١٩٣١ في إحدى رسائله أنه قام بالفعل بدراسة تلك الفكرة في بادئ الأمر مع الوطني المغربي أبو عبيدة (وهو الاسم المستعار لأحمد مذكور) خلال زيارة الأخير هذا لسويسرا. وكان من الأهداف الرئيسية لإنشاء هذه المجلة هو دعم فكرة الدعاية المناهضة للاستعمار في باريس. وقد وقع اختيار الوطنيين المغاربة في باريس على اسم Le Maghreb (أو المغرب)، والتي كان من المقترح دعمها بحوالي خمسين ألف فرنك فرنسي. لذا دعا أرسلان داود إلى البدء في جمع الأموال اللازمة في المغرب في شكل أسهم تساعد على بقاء المجلة النور. ولحرص أرسلان على القيام بتكتل سياسي مع اليساريين الأوروبيين المناهضين للاستعمار، قام بترشيح اسم روبرت- جين لونغيه Robert-Jean Longuet (توفي ١٩٨٧) – أحد أحفاد كارل ماركس في فرنسا ونائب رئيس لجنة الدائرة للشؤون الخارجية – للانضمام لهيئة تحرير هذه المجلة.[٢]

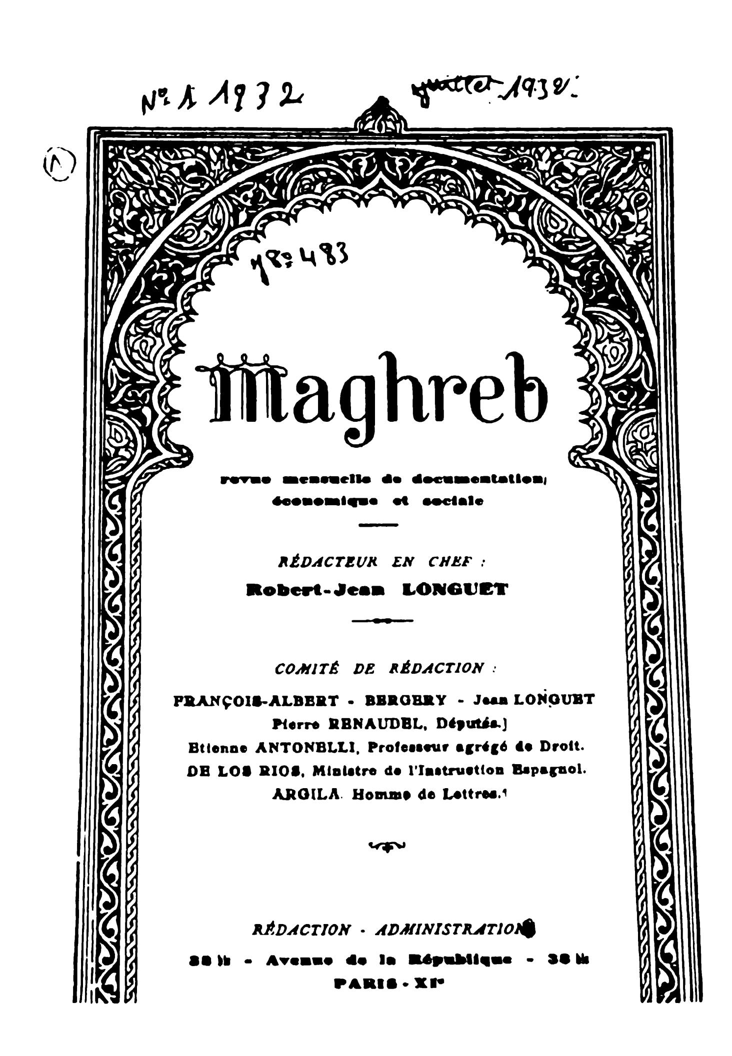
بعد لقائه بأرسلان عاد مذكور إلى باريس ليناقش الفكرة مع أحمد بلافريج؛ وهكذا فقد أصبحت المجلة كلها تقريبًا مشروعًا صحفيًا مغربيًا في العاصمة الفرنسية. وبالفعل بدأت أخبار

---

(١) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، أغسطس ١٩٣١. عن حياة لونغيه وأعماله، انظر:
G. Candar, 2007. Jean Longuet, 1876-1938: Un internationaliste à l'épreuve de l'histoire, Presses universitaires de Rennes. Robert Jean Longuet, 1977. Karl Marx: mon arriere-grand-pere, Paris: Stock. Thomas-Adrian Schweitzer, « Le Parti communiste français, le Comintern et l'Algérie dans les années 1930 » Le Mouvement social 78 (1972) : 115-136. Book

المجلة تصل المغرب حيث رحب وجهاء المغرب بصدورها في مدينة فاس، وقرروا تقديم الدعم المالي اللازم لها. بعدها أرسل محمد حسن الوزاني إلى باريس في نهاية عام ١٩٣١ لتنظيم أنشطة المجلة. وكانت "الزاوية" القوة الدافعة والمنظمة للمجلة، ولعب الكثير من أعضائها في فاس من الذين تلقوا تعليمًا فرنسيا الدور الأكبر في نشاطها. وتم تقسيم الأدوار في إدارة حيث كان أحمد بلافريج يقوم بمهمة التحرير في المجلة، والوزاني يقوم بجمع الدعم المالي من المغرب مع آخرين من زملائه.[١]



Maghreb

revue mensuelle de documentation, économique et sociale

RÉDACTEUR EN CHEF :

Robert-Jean LONGUET

COMITÉ DE RÉDACTION :

FRANÇOIS-ALBERT - BERGERY - Jean LONGUET

Pierre RENAUDEL, Députés.]

Etienne ANTONELLI, Professeur agrégé de Droit.

DE LOS RIOS, Ministre de l'Instruction Espagnol.

ARGILA. Homme de Lettres.

RÉDACTION - ADMINISTRATION

38 bis - Avenue de la République - 38 bis

PARIS - XIe

في إحدى الرسائل يخبر أرسلان داود أن أحمد بلافريج قد زاره بالفعل مع بعض المغاربة قبل تدشين مجلة "المغرب" الباريسية لتغيير الخطة بعض الشيء؛ وذلك بمناقشة فكرة إنشاء المجلة

(1)Halstead, Op.cit, p 206-207.

المزمعة في سويسرا بدلا من باريس. لكن أرسلان لم يشجع هذه الفكرة، لأن باريس تملك موقعًا أكثر استراتيجية لتنفيذ الغرض السياسي المنوط بالمجلة. أيضًا قد تتصور الحكومة الفرنسية أنها جريدة معادية لسياساتها في حالة إنشائها خارج حدود فرنسا. وعلى الجانب الآخر فإن دعاة الحرية من الفرنسيين لن يكونوا قادرين على تقديم الدعم لها ولا للانضمام في هيئة تحريرها، إن هي أسست في بلد أخرى: "لا يمكن لأحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة، وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جار في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معًا. إذا ما صدرت في باريز وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها ولا أن تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصير مقروءة في جميع الأندية بلا إثم ولا حرج. وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة".[1] كان إنشاء المجلة في باريس يعطيها أيضًا من الحيز القانوني الذي لم يكن موجودًا في مقر الإقامة العامة الفرنسية في المغرب نفسها، وقد قلل هذا أيضًا من فرص المساءلة القانونية في المغرب لها ولأعضاء تحريرها.[2] وعلى الفور أخطر داود رفيقه في الوطنية المغربية علال الفاسي (١٩١٠-١٩٧٤) برغبة الأمير أرسلان في أن يبقى مقرّ المجلة في باريس.[3] وقد استمرت هذه المجلة لقرابة مدة عامين إلى أن تم حظرها في مايو عام ١٩٣٤، وتوقفت عن الصدور بعد ذلك نهائيا.[4]

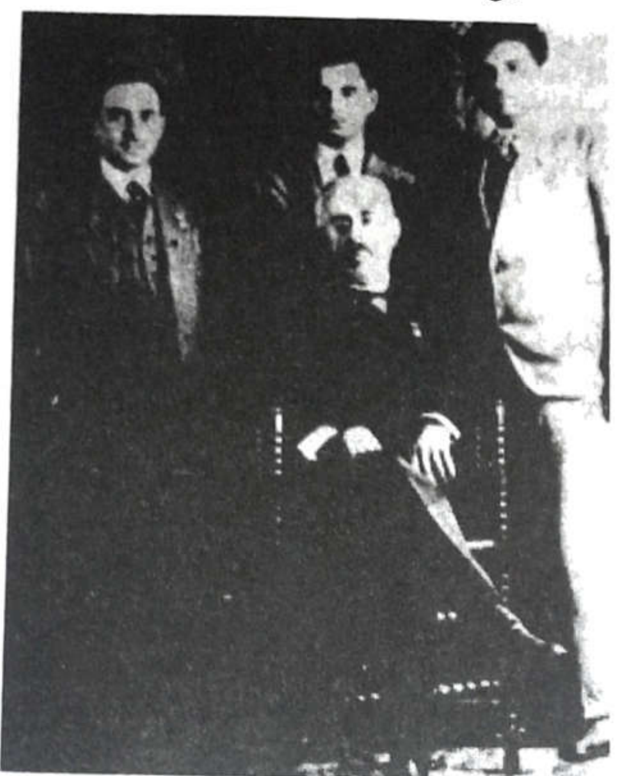
---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ مارس ١٩٣٢.

(2)Halstead, Op.cit, p 54-58.

(٣) داود، الرسائل المتبادلة، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(4)Halstead, Op.cit, p 56.



أرسلان مع بلافريج في منتصف الخلف وعلال الفاسي عن يمينه[1]

منطقة الحماية الإسبانية

بطبيعة الحال كان داود حريصًا على أن يوافي أرسلان بالأخبار حول الوضع السياسي والتعليمي في تطوان تحت حكم الحماية الإسبانية. في البداية لم يكن لدى أرسلان أي أمل كبير في ثمرة التعاون مع الجانب الإسباني وفي إقناعهم بالامتثال لمطالب الوطنيين المغاربة في المنطقة الشمالية. فقد كان على يقين من أن فرنسا سوف تستخدم كل الوسائل الممكنة لإقناع الإسبان بعدم قبول أي طلب سياسي للمغاربة في طريق التحرر، وأن الإسبان لم يكونوا بالحكمة السياسية التي كانت تتمتع بها بريطانيا على سبيل المثال في الدبلوماسية الدولية. والسبب الثاني هو اعتقاده بكره الشعوب اللاتينية كلها للمسلمين، وهو الكره الذي كان من وجهة نظره يحجب عقولهم وأبصارهم عن حقيقة الأمر. والسبب الثالث هو عدم عمل ونشاط السوسياليست أو الفصائل السياسية الاشتراكية الإسبانية المرجو، مع أنهم الحزب الوحيد الذي كان يُرجى منه تنفيس خناق أهل الريف

---

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Arslanwiki.png

في شمال المغرب. وأكد أرسلان على أن العداوة لن تفيد الأوروبيين لأنهم لن يستطيعوا أن يقيدوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا.[١] لم يكن عند أرسلان في هذا الوقت إلا أن يوصي داود وغيره بـ"الصبر الصبر والثبات الثبات! وعليكم بالتربية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل. والإسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت.[٢] وكان داود يملك نفس الانطباع من أن إسبانيا لم تكن مستعدة بتقديم أي دعم للمغاربة في المنطقة لأي من مشاريعهم التعليمية القائمة على الثقافة الإسلامية والعربية.[٣]

كانت فرنسا تحاول دائمًا السيطرة على شكل العلاقات الرسمية التي كانت تربط بين المغاربة والأجانب داخل وخارج البلاد محاولين الحد من الاتصالات غير الرسمية كافة، عدا غض الطرف والسماح بعقد أشكال من التواصل فيما يخص ارتباط المغرب الثقافات الأجنبية.[٤] وكان أرسلان يدرك جيدًا مدى تدخل الفرنسيين الحثيث لإجهاض محاولات الإصلاح في المنطقة الإسبانية عن طريق الضغط على سلطات المنطقة الإسبانية بشتى الطرق، وخصوصًا في مجالات التربية والتعليم لأن الفرنسيين من وجهة نظره كانوا دائمًا يطمحون إلى أن يبقى المغاربة في المنطقة الإسبانية جهلاء، وأن فرنسا لم تكن حريصة بأي حال على إعطاء المسلمين حريتهم، وأنها كانت تثبط عزم الإسبان عن أي نوع من العلاقات الثنائية مع المسلمين هناك.[٥]

ومن بين الشخصيات الإسبانية التي تلقي عليها الرسائل التي نحن بصددها الضوء هو العقيد فرناندو كباص مونتيس Fernando Capaz Montes (١٨٩٤-١٩٣٦)، مدير دائرة التدخلات المدنية والشؤون العامة في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة. كان كباص من اللذين قد تكيفوا بسرعة كبيرة في الثقافة المغربية لدرجة أنه اعتاد أن يسير بين الناس مرتديًا الجلابة التقليدية

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، ١٣ أكتوبر ١٩٣١.

(4)Halstead, Op.cit, p 187.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

المغربية، وكان يتحدث اللهجة المغربية بطلاقة. وقد أطلق عليه السكان المغاربة المحليون اسم "عبد السلام"، بل كان الكثير من الناس يعتقدون أنه مسلم في السر ولا يريد أن يظهر أنه كان ينتمي إلى عائلة إسبانية ترجع إلى عهد الموريسكيين. يرجع هذا الأمر إلى قدرة كباص الكبيرة في الاستشهاد بآيات من القرآن والحديث الشريف في مناقشاته مع القادة السياسيين والمفكرين المغاربة وعامة الناس، فضلاً عن الأمثال المغربية المشهورة التي كان يرددها في حديثه، بالإضافة من أنه كان يظهر تقديرًا عاليًا للإسلام في حواره مع الناس.[١]



Fernando Capaz Montes[٢]

على النقيض من هذا يرى كباص في مذكراته أن المغاربة كشعب ما زالوا يجهلون فكرة الوطن على الطريقة نفسها التي كان يفهمها الشعب الإسباني. وعلى الجانب الآخر فقد كان يقلقه الوعي القومي الذي زرعه أرسلان في نفوسهم، لذا فقد كان من المشجعين لفكرة استيعاب المغاربة في الثقافة الإسبانية. بمعنى أن الحل الأمثل يكمن في سحب هؤلاء الوطنيين المغاربة، وخصوصًا عبد

---

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢١٥-٢١٨

(٢) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://www.ifnipedia.es/index.php?title=Archivo:Coronelcapaz.jpg

الخالق الطريس، إلى الجانب الإسباني ودمجهم في الثقافة الإسبانية بأي شكل من الأشكال. ولأجل تحقيق هذا الهدف كان يشدد كباص على أهمية سياسة "فرق تسد" من خلال إظهار المغاربة أن للإسبان أيضًا مصلحة -حتى ولو على السطح- في تعزيز طرق الحوار الإسباني-المغربي وإعطاء الوطنيين البارزين في المنطقة الشمالية التصاريح اللازمة لإنشاء المجلات الجديدة والمؤسسات التعليمية الحديثة.[١] ولهذا السبب على ما يبدو فقد عين كباص عبد الخالق الطريس في منصب مدير الأحباس الإسلامية (أو الأوقاف) في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة.[٢]

كان داود على دراية بسياسة كباص الباطنة هذه، والتي كان ينعتها بأنها بمثابة "طغيان" في المنطقة. وهنا يؤكد لأرسلان أن جميع الشائعات التي وصلته بشأن استغلال كباص للوطنيين والقادة المغاربة الذين كانوا على مقربة من عامة الناس عن طريق ترشيحهم لشغل مناصب مهمة في المنطقة كلها كانت صحيحة. ففي هذا السياق اتفق كباص مع الحكومة المخزنية المغربية ذات مرة على تعيين داود نائبًا لقاضي تطوان، وهي عاصمة المنطقة الإسبانية آنذاك، لكن داود رفض المنصب بأدب لهذا السبب المذكور. ونتيجة لذلك دعا كباص داود إلى مكتبه يعرض عليه منصب قاض في أي مدينة أخرى يختارها، أو منصب القضاء في تطوان ذاتها، لكن داود رفض مرة أخرى.[٣]

في الفترة بين فبراير ١٩٣٤ حتى أغسطس ١٩٣٥ قام عبد الخالق الطريس بنشر جريدته الأسبوعية "الحياة" في تطوان، والتي كانت كمثيلاتها من المجلات الأخرى محظورة في المنطقة الفرنسية. ولكن سرعان ما توقفت هذه المجلة بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الحكومة عليها.[٤] في إحدى الرسائل يبلغ داود أرسلان أن "الحياة" كانت دائمًا ما تثني على كباص في بداية الأمر لدبلوماسيته الحكيمة ووعود الإصلاح التي كان يمني بها المغاربة. لكن عندما اكتشف الوطنيون المغاربة أن سمعتهم بدأت تتأثر سلبًا بين الناس بسبب تعاونهم مع كباص الذي لم يف بأي من وعوده على الإطلاق، بدأ هؤلاء الوطنيون بشن حملة صحفية ضده في المنطقة. وكرد فعل

(١) حكيم، المرجع نفسه، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(4) Halstead, Op.cit, p 202.

لهذه الحملة بدأ كباص يفرض ضرائب باهظة على "الحياة"، لكن الطريس فشل هو وغيره من المحررين في الجريدة في جمع المال لإنقاذها. ونتيجة لذلك طلب كباص من باشا المدينة وحاكمها منع المجلة لعجزها المالي، وصادرت الحكومة المحلية مكتبها، وبيعت الكراسي والخزائن في مزاد علني. ونتيجة لذلك استقال الطريس من منصبه في الأحباس، ولم تنجح محاولات كباص في إعادته إلى هذا المنصب.[1]

استرجاع مسجد قرطبة للمسلمين

من القضايا التي أثارتها الرسائل هي فكرة استرجاع مسجد قرطبة، ووضعه تحت تصرف المسلمين للصلاة. فعلى الرغم من عدم ثقة أرسلان في البداية في ثمرة التعاون بين الإسبان والمغاربة بدأ يغير رأيه داعيًا الوطنيين المغاربة إلى التقارب التدريجي مع السياسيين الإسبانيين الاشتراكيين. بدأ أرسلان بالتعاون مع الحاج عبد السلام بنونة بعمل محاولات للضغط على السلطات الإسبانية للتفاوض على فكرة عودة جامع قرطبة تحت إدارة المسلمين، وفتحه للعبادة. في الوقت نفسه كان أرسلان على يقين أن فرنسا سوف تحاول إحباط هذه الخطة وذلك عن طريق تثبيط الإسبان عن فكرة إعطاء المسجد للمسلمين مرة أخرى، في حين أن الفرنسيين كانوا يتحدثون أمام العالم بكل فخر حول المسجد الكبير الذي أسسته الحكومة الفرنسية في باريس في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، فيقول: "ومقصد الفرنسيين من ذلك سيئ بحق الإسبانيول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانيول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانيول غير خافٍ عليهم مآرب الفرنسيس، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم، هم ينتقدون تفكّر الإسبانيول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخرى يفتخرون بإنشاء جامع

---

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

طويل عريض في باريز! فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يخادعوا المسلمين لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين."[١]

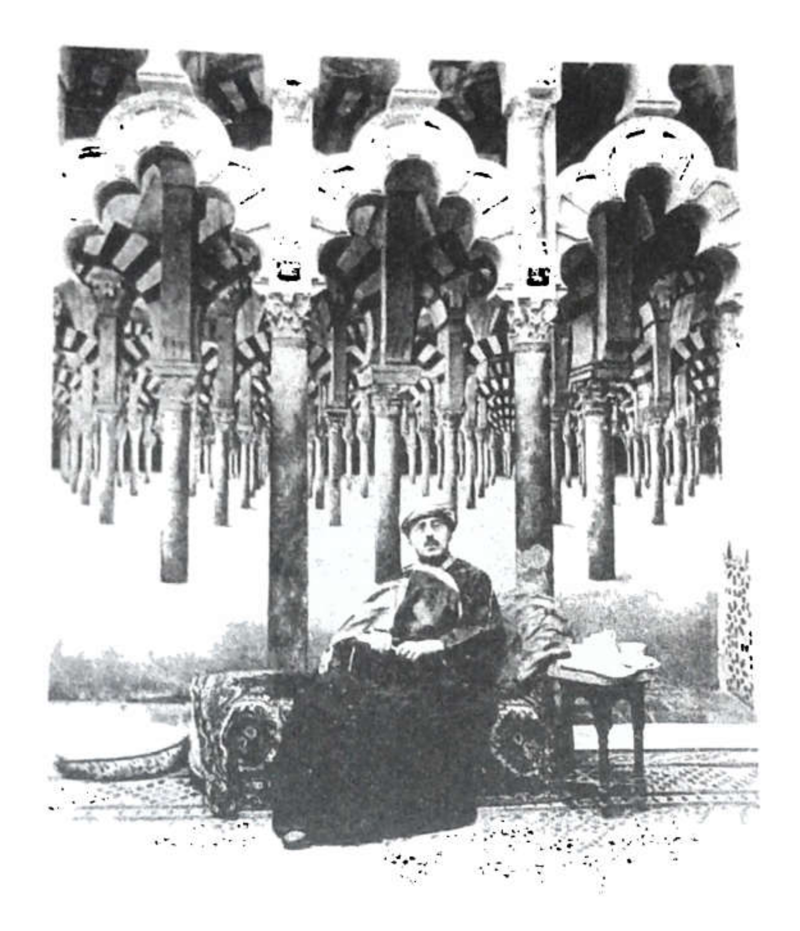
وقد أصاب أرسلان الحزن الشديد بعد زيارته إلى مسجد قرطبة وذلك بسبب تحويل هذا الجامع إلى كنيسة، ومن أن الآيات القرآنية على جدرانه أصبحت مخبأة تحت الستائر، في حين أن الصلبان أصبحت معلقة في كل مكان. وهنا يقول لداود إن استرداد هذا المسجد بالنسبة له هو أفضل من كسبه ١٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ جنيه في حياته.[٢]

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١. عن مسجد قرطبة في عصر الاستعمار، انظر على سبيل المثال:

Yaseen Noorani, "The Lost Garden of al-Andalus: Islamic Spain and the Poetic Inversion of Colonialism", International Journal of Middle East Studies, 31/2 (1999): 237-254.

(٢) حكيم، مرجع سابق، المجلد ٢، ص ٤٤١، و ص ٤٦٠.



صورتنا فى جامع قرطبة
مأخوذة سنة ١٩٣٠

شكيب
ارسلان

المكتبة الداودية

ويسبب التغييرات السياسية في إسبانيا في تلك الفترة كان أرسلان على أمل أن يسرع الوطنيون بالتعاون مع الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا في مناقشة هذه المسألة وأخذ مبنى الجامع من أيدي الكنيسة الكاثوليكية. وفي المقابل رأى أنه يتعين على زعماء الوطنية المغربية في تفاوضهم حول هذه القضية تقديم وعود للإسبان فيما يخص تعزيز مصالحهم الاقتصادية الإسبانية في المنطقة الشمالية، حيث كان يعيش ما يقرب من مليون مسلم هناك. فإذا كانت الحكومة الإسبانية بالفعل جادة وحريصة على ربط "قلوب" المغاربة بإسبانيا، فعليهم أن يظهروا تقديسا للمقدسات الإسلامية حتى يُشعِروا المسلمين بهذا الرباط.[١]

(١) حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٠-٤٤١.

ومن ناحية أخرى يؤكد أرسلان أنه يجب على الإسبان أن يدركوا أن توافد آلاف المسلمين السياح كل عام على قرطبة ما هو إلا عامل مشجع للحياة الاقتصادية في المدينة وما حولها. وجعل هذا الجامع في أيدي المسلمين يجعل هذا العدد قابلا للازدياد حينما يمد هؤلاء الزوار مدة إقامتهم في المدينة ليتمتعوا بصوت الأذان وإقامة صلواتهم في هذا المسجد.[1] وبالفعل زار أرجيلا (Gim Argila)، وهو صحفي شيوعي إسباني من برشلونة، أرسلان في سويسرا أوائل عام ١٩٣٢ وأخبره أن بعض نواب مجلس الشعب في مدريد قدموا بالفعل اقتراحا إلى المجلس مطالبين بنزع الكنيسة عن مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. وهنا يعبر أرسلان عن أمله في ذلك: "ألهمَ الله المجلس قبول هذا الاقتراح، و إن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به، وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالاً كبيرًا مشتركًا من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز."[2]

وبمناسبة ذكر مسجد قرطبة يروي داود لشكيب أرسلان ما حدث له ذات مرة أثناء زيارة المسجد في يناير ١٩٣٢ مع زوجته وشقيقه عبد الكريم. لما دخلوا المسجد اقترب منهم بعض الرهبان الإسبان وأمروهم بنزع أغطية روءسهم في زيهم المغربي. في بداية الأمر اعتذر داود بعدم استطاعته تلبية طلبهم، بحجة أنهم يتضررون بذلك، لكن رد القساوسة لم يعجبه وصفه لأرسلان بالتكبر والغطرسة. رد داود عليهم وعلى الحاضرين بلهجة حادة: "إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أساس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسماء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابًا وتعديًا على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قرونًا عديدة مقدسًا عند أجدادنا الذين بنوه وعمروه بعبادة الله حتى جئتم بطاغوتكم ونجستموه [...]. ألا ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، اخسأوا.

---

(١)حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٢) رسالة من أرسلان، جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠ - ٣٠ يناير ١٩٣٢.

فهذا المسجد لنا كان وسيعود. أما أنتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريبا بحول الله."[١]

وقد أعجب أرسلان بهذه القصة واعتبر أن هذا الحادث لم يسبق له مثيل منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين. وفسر أرسلان لهجة القساوسة بأنه لربما يرجع لما سمعوه من مطالبة المسلمين باسترداد الجامع مما زاد في إحنتهم: "ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسدًا تملأ روحه عزة الإسلام ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس."[٢]

حاول الوطنيون المغاربة الشروع في التفكير في القيام بأشكال أخرى من التعاون في مجال التعليم والاتفاق مع الجامعات الإسبانية مما يمكن الطلاب المغاربة من الحصول على قبول من تلك الجامعات للدراسة هناك. ولهذا السبب سبتمبر عام ١٩٣٠ سافر الحاج بنونة بالفعل إلى إسبانيا للتباحث مع رئيس جامعة غرناطة في إمكانية إنشاء قسم دارسي داخلي في الجامعة تحت اسم "دار المغرب" خاص بالطلاب المغاربة، وتعيين محاضر مغربي لتدريس اللغة العربية في غرناطة. ولدى عودته إلى تطوان، حاول الحاج بنونة في التفاوض في المسألة مع المسؤولين الإسبان، ولكن المشروع لم يبصر النور في تلك الفترة.[٣] بعد أن عزمت الحكومة الإسبانية على افتتاح مدرسة للعلوم العربية في غرناطة، رحب بها شكيب أرسلان: "لقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وسننشر الخبر في الصحف لعل أناسًا من مصر والشام يحضرون ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة."[٤]

---

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٦ رمضان ١٣٥٠– ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ١١ شوال ١٣٥٠

(٣) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٦١–٦٢.

(٤) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ إبريل ١٩٣٢.

وقد أجرى أرسلان اتصالات وثيقة مع المستعرب الإسباني المسلم رودولفو خيل بن أمية Rodolfo Gil Benumeya (1901-1975). من الجدير بالذكر، في عام ١٩٢٥ سافر خيل بن أمية إلى تطوان حيث عمل صحفيًا ومدرسًا للفن الإسلامي الإسباني وتاريخ المغرب. إلى جانب هذا كان خيل بن أمية سكرتيرًا عامًا للمنظمة اليهودية Casa Universal de los Sefardíes، وهي مؤسسة كانت معنية بشئون اليهود السفارديين، وعضوًا في هيئات تحرير مجلات Revista de Tropas Coloniales و La Raza إلى جانب مجلة "المغرب" في باريس المذكورة آنفًا. في الفترة ١٩٣٠-١٩٣٤، تم تعيين خيل بن أمية أمينًا نائبًا لـ Hogar Arabe والجمعية الإسبانية الإسلامية (والتي ستتحدث عنها لاحقا). وفي عام ١٩٣٦ سافر خيل بن أمية إلى مصر لتدريس اللغة الإسبانية للطلاب المغاربة في القاهرة. في عام ١٩٤٠ عمل مدرسًا للغة العربية والإسبانية في الجزائر، حتى عودته إلى مدريد حيث انخرط في مجال السياسة والصحافة. كان خيل بن أمية من أحد مؤيدي فكرة توطيد الأواصر الجغرافية والثقافية المشتركة بين إسبانيا وشمال المغرب. ولهذا السبب فقد تبنى موقف التوسط بين السلطات الإسبانية والوطنيين المغاربة.[1]

كان أرسلان يقوم بدعم خيل بن أمية ماليًا، كما أنه دائمًا ما كان يكتب رسائل توصية إلى أصدقائه في مصر لمساعدته في الحصول على وظيفة في القاهرة، مثل الخبير الاقتصادي المصري الشهير طلعت حرب باشا (١٨٦٧-١٩٤١)، مؤسس بنك مصر، والأمير عمر طوسون. ونظرا لمعرفة خيل بن أمية ببعض الشئون الاقتصادية المتخصصة، كان أرسلان يأمل أن يتم توظيفه في بنك مصر. وفي إحدى الرسائل حث أرسلان محمد داود على مساعدة خيل بن أمية، وتقديمه لعبد الحميد سعيد مؤسس جمعية الشبان المسلمين في القاهرة: "على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان

---

(١) أما عن خيل بن أمية، انظر:

Rodolfo Gil Benumeya, 1942, Marruecos andaluz, Madrid: Vicesecretaría de Educación Popular; id., 1955, España y el mundo árabe, Madrid. About him, see, Dolores López Enamorado, "La mirada del otro: la visión del africanismo español (el Gil Benumeya de los años veinte)." In Zamora Acosta, Elías y Maya Álvarez, Pedro (eds.), Relaciones Interétnicas y Multiculturalidad en el Mediterráneo Occidental, Melilla: V Centenario de Melilla, 1998, pp. 261-278; available from http://sapiens.ya.com/grupoixbilia/Benumeya_texto.pdf (accessed,20 Nov. 2014); Víctor Morales Lezcano, "El Norte de África, estrella del Orientalismo español", Awrâq, vol. XI (1990): 17-34. See also his Arabic biography at the Islamic Salafi website: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=174121 (accessed 20 Novemeber 2014).

المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والإسلام. ولا يجوز أن رجلاً كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام ينتهي أمره إلى هذا البؤس الشديد، ولا يجد له مغيثًا في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعده بشيء من النقود ريثما يكون تيسرًا له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسعى له بوظيفة تدريس فليس بصعب أيضا. وكذلك نظرا لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الأقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خيل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها حقيقة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يعتريها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة." [1]

وعلى الجانب الفرنسي فقد حاول أرسلان نفس الشيء من إنشاء جبهة سياسية من الأوروبيين لمساعدة الوطنيين المغاربة في تحقيق أهدافهم السياسية. ومن بين هؤلاء يوجين يونج Eugène Jung (المولود في ١٨٦٣)، وهو صحفي وضابط فرنسي سابق في الهند الصينية الفرنسية. كان يونج من المقربين لدى أرسلان في نضاله من أجل قضية شمال إفريقيا. وقبل انخراطه في القضية المغربية كان يونج من أحد المعاونين للقوميين العرب، ونشر في هذا الصدد عشرات الكتيبات خلال فترة ما بين العشرينيات والثلاثينيات يدافع فيها عن القومية العربية والاستقلال السوري. أما عن كتابات يونج المتأخرة فتعكس دفاعه عن الإسلام، وذلك لإدراكه المتنامي فيما بعد لدور الحماسة الإسلامية في مفهوم وتطور القومية العربية.[2] وعن علاقة أرسلان بيونج يعتقد مارتن كرامر أنه لا يوجد أي دليل على أن يونج قد قام بأي شراكة رسمية مع شكيب أرسلان، إلا في بعض الأفكار

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٥ – الأول من مارس ١٩٣٧.

(٢) عن يونج انظر: Kramer (1996)، مرجع سابق، ص ٨٧-١٠١. أما عن تعاونه السياسي مع القوميين العرب، انظر أيضا:

E. Jung, Les Puissances devant la revolte arabe, Paris, 1906; id., Les puissances devant la révolte arabe; La crise mondiale de demain, Paris, Hachette, 1906 ; id., Les coulisses de l'histoire : de 1906 à la révolte de 1916, Paris, 1924 ; L'Islam et l'Asie devant l'Impérialisme, Paris, 1927; id., L'Islam et les Musulmans dans l'Afrique du Nord, Paris: 1930, id., Al-Islām wa-al-Ḥaḍāra al- Arabiyya, (trans.) M Kurd Alī, Cairo: Maṭba at Dār al-Kutub, 1936; Elie Kedourie, "The Politics of Political Literature: Kawakabi, Azouri and Jung", Middle Eastern Studies 8/2 (May, 1972): 227-240, reprinted in id., Arabic political memoirs and other studies, Routledge, 1974, pp. 107-123; Martin Kramer, "Azoury: A Further Episode", Middle Eastern Studies 18/4 (Oct., 1982): 351-358.

التي كان يرددها يونج وراء أرسلان وأفكاره السياسية، داعيا إلى استعادة العرب للمكان الحقيقي في التاريخ من خلال تمسكهم بالإسلام.[1]

والمراسلات التي بين أيدينا تدلل على أن عبارة كرامر لم تكن صحيحة تمامًا. فقد كانت تربط أرسلان بيونج علاقة أكثر من رسمية. فالرسائل بين داود وأرسلان توضح تفاصيل مثيرة للاهتمام حول تحالف يونج المباشر مع أرسلان ومع الوطنيين المغاربة. فمثلا، حينما فكر يونج في الانتحار مرة بسبب الضائقة المالية التي ألمت به خلال الثلاثينيات، كتب أرسلان للوطنيين المغاربة مساعدته: "قبلا كتبت إلى الحاج العربي بنونة ولم يجاوبني. رجوته وإياكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان ينتحر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تآليف أحدهما في قضية البربر فلا يليق بنا أن نتركه. أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئا ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف أي مدة تسعة أشهر كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالماضي، لكني أمددته أيضًا في هذه المدة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك ينتحر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكا، وبعث إلى قرة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضًا إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك تحسنون صنعًا ويثيبكم الله."[2]

الجمعية الإسبانية الإسلامية

كان أرسلان في بادئ الأمر من المؤيدين لترسيخ اتصال المغاربة مع الإسبان بطرق مختلفة. ومن بين هذه الطرق كانت فكرة تأسيس الجمعية الإسبانية الإسلامية في مدريد، والتي أسست في أكتوبر ١٩٣٢ كمحاولة لخدمة غرض التقارب الفكري والاقتصادي بين الشعوب العربية والإسبانية.[3] وقد لعب أرسلان دورًا أساسيًا في تنظيم هذه الجمعية حين طلب مؤسسوها الإسبان

---

(١) كرامر (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ٢٤ يونيو ١٩٣٢. رسالة من داود إلى أرسلان، ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٣) عن هذه الجمعية، انظر:

Mourad Zarrouq, "L'Association Hispano-Islamique: réformisme républicain, Aventure intellectuelle ou intérêts économiques", Hespéris-Tamuda xxxix (2001): 133-145.

في مدريد منه قبل خمسة أشهر من إنشائها ترشيح بعض الأسماء من المغاربة لعضويتها. وقد اقترح أرسلان أسماء الحاج عبد السلام بنونة وشقيقه العربي بنونة، ومحمد داود، وعبد الخالق الطريس والشيخ محمد المصمودي.[١] ونتيجة لذلك، أصبح محمد داود واحدًا من ممثلي تلك الجمعية في المنطقة الإسبانية. وقد شملت الجمعية إلى جانب الأعضاء المغاربة عشرة أعضاء من نواب البرلمان الإسباني والصحفيين والمحامين الإسبان.[٢]

وقد شملت نشاطات الجمعية الإسبانية الإسلامية نطاقات خارج إسبانيا والمغرب. فعلى سبيل المثال في نوفمبر ١٩٣٣ زار مونتانير M. Montaner - أحد أعضاء الجمعية- الشرق الأدنى بناءً على طلب من وزارة التجارة الإسبانية، وذلك من أجل إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الإسلامي. ومن جانبه قدم أرسلان له خلال لقاء لهما في جنيف حوالي ثلاثين خطاب توصية لمختلف الأصدقاء في مصر وفلسطين وسوريا والعراق. وفي القاهرة التقى مونتانير ببعض المثقفين المصريين، وشارك في إنشاء فرع جديد للجمعية في العاصمة المصرية، والتي ترأسه – طبقًا لما أورده أرسلان – فؤاد سليم، سفير تركيا الأسبق في سويسرا.[٣] إلا أن زروق في دراسته عن تلك الجمعية لم يورد اسم سليم ضمن قائمة أعضاء فرع القاهرة.[٤] وعن طريق عادل أرسلان - شقيق شكيب- تمكن مونتانير من الاتصال بالعديد من وجهاء العراق في بغداد، والذين وعدوه بإقامة علاقات اقتصادية مع إسبانيا شريطة أن تعامل الحكومة الإسبانية المسلمين في تطوان والريف بقدر من التسامح المطلوب.[٥]

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٧ مايو ١٩٣٢.

(2)Halstead, Op.cit, p 198.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ - فبراير-مارس ١٩٣٤.

(4)Zarrouk, Op.cit, p 136.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ - فبراير-مارس ١٩٣٤.



[illegible]:
« صورة أخي عادل ،
شكيب أرسلان »

المكتبة الدوادية

ومن جانب آخر فقد أسس إنريكي دي رافولس Enrique de Ráfols –عضو في الجمعية ذاتها، والذي قد أصبح مديرًا لقسم الصحافة والدعاية في وزارة المقاطعات الحكومية والشؤون الخارجية فيما بعد –[1] مشروعًا للشراكة المصرية الإسبانية، وطلب الدعم لمساعدة أرسلان في التواصل مع بعض وجهاء المصريين. في البداية كان أرسلان على قناعة بأن دعمه لمثل هذه المشروعات الإسبانية قد تجني ثمارًا مفيدة للقضية المغربية على المدى الطويل، وذلك من خلال إعطاء الحكومة الإسبانية إشارة إلى أن لدى العرب والمسلمين القدرة على خدمة مصالحهم

---

(١) انظر:

Umar Ryad, "From an officer in the Ottoman army to a Muslim publicist and armament agent in Berlin: Zekî Hishmat Kirâm (1886–1946)", Bibliotheca Orientalis, 63/3-4 (2006): 262-267.

الاقتصادية والسياسية في الشرق، وخصوصًا إذا ما تم ربط الجمعية الإسبانية الإسلامية بالمنافع المادية لهم، مما قد يخفف سوء معاملة الإسبان للمغاربة تحت سيطرة الحماية.[١]

عُين أرسلان نائبًا لرئيس هذه الجمعية، ولكن سرعان ما أصابه الإحباط إزاء ما رآه من انعدام أي تأثير سياسي لها على الحكومة الإسبانية وتوجهاتها في المغرب. لذا بدأ يفكر جديا في الاستقالة، لكن كثيرًا ما حاول رافلس إقناعه بمدى فعالية تأثير هذه الجمعية في صنع القرار على المدى التدريجي الطويل. لكن على الرغم من احتجاجات أرسلان المتكررة لرافلس، فقد حظرت كتب أرسلان عدة مرات من دخول المنطقة الإسبانية على عكس كل الوعود. وفي النهاية تقدم أرسلان باستقالته إلى رئيس الجمعية، خوسيه فرانشي دي روكا José Franchy y Roca ، لكن الأعضاء الإسبان كانوا على يقين من أن رحيل أرسلان سيؤدي إلى تفكك المشروع إجمالا.[٢]

ومثل أرسلان تولد عند محمد داود شعور بالإحباط نظرًا للنتائج الهزيلة التي حققتها أنشطة هذه الجمعية بعد كل هذا الجهد من جانب أرسلان والوطنيين المغاربة. وفي نهاية المطاف بات داود ينعتها في كتاباته لأرسلان أنها "جمعية إخواننا المساكين" الموجودة في مدريد، والتي لم تكن منظمة منتظمة، ولا اجتماعات أو أنشطة حقيقية. ويرى داود أن أعضائها كانوا أضعف من أن تؤثر أو تغير في السياسة الإسبانية العامة في المغرب أو في أي مكان آخر. وقد كانت الحكومة الإسبانية تعرف أن ارتباط تلك الجمعية بالقضية المغربية كان ضعيفا، وأن أعضاءها كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية من خلال أعمالها فقط. ومع ذلك، رأى داود أنه قد كانت قلة من الإسبان المخلصين يشاركون في أنشطتها لنواياهم الحسنة ورغبتهم في إنشاء العلاقات بين بلادهم والعالم العربي والإسلامي. لكن تجربة داود مع الجمعية أثبتت أنها لن تغير سياسة إسبانيا الحقيقية لضعفها: "إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرًا ولا نفعًا لأنفسهم، فضلاً عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المنتمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصيًا لم أزر مدريد حتى الآن.

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ - ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ شوال ١٣٥٣ - ٢٥ يناير ١٩٣٥.

وبناءً على ما تقدم فبقاؤنا "نظريًا" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر - هذا ما لدي ونظركم الأعلى"[١]

دور أرسلان في حل النزاعات بين الوطنيين المغاربة

تظهر الرسائل جانبًا مهمًا من علاقة الوطنيين المغاربة مع بعضهم البعض، وكيف كانت النزاعات في بعض الأحيان على الزعامة والخلافات السياسية تؤثر في التكتل السياسي مما كان يقلق أرسلان في منفاه. وقد حاول أرسلان في أكثر من موقف أن يلعب دور الوسيط خوفًا منه على تصدع قوى الوطنية المغاربية عنه طريق تهدئة المواقف. وهنا نستعرض بعض هذه الأمثلة في سياقها التاريخي في ضوء المصادر المتاحة.

أحمد بلافريج

كان أحمد بلا فريج – والذي تردد اسمه أكثر من مرة – من أحب هؤلاء الشباب المغاربة إلى قلب الأمير أرسلان. لقد تجاوزت العلاقة حد التعاون السياسي إلى أن أصبحت أكثر من القرابة، حيث كان أرسلان يعتبره في مكان ابنه غالب. حينما كان أرسلان يكتب إليه كان يصفه بولدنا أحمد، وبنور العيون، وقرة العيون، وما إلى ذلك مما يشعر بقرب الوصال بينهما. وكان بلافريج يبادل أرسلان نفس المشاعر.[٢]

وعلى الرغم من أن المراسلات الداودية تعكس الشيء نفسه، إلا أنها تكشف لنا عن جانب لم ينوه إليه الباحثون السابقون من أن العلاقة بين أرسلان وبلافريج قد شابها بعض الفتور في الفترة مابين ١٩٣٤-١٩٣٥، إلى أن عادت لطبيعتها فيما بعد. فبعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة في عام ١٩٣٥ استغرب أرسلان من حضور جم غفير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور الجنازة عدا بلافريج، والذي كان من أعز الناس عند بنونة. وحينها أرسل أرسلان لمحمد داود يشكو من أن

---

(١) رسالة من داود، رجب ١٣٥٤ – أكتوبر ١٩٣٥.

(٢) أبو بكر القادري: الحاج أحمد بلافريج : الدبلوماسي المحنك، ملامح من سيرته ونماذج من إنتاجه، الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٦، ص ١٠٥-١١١.

بلافريج كان قد قاطعه لمدة عام ونصف تقريبًا ولا يرد على رسائله، والذي كان دوما يرجعه أرسلان إلى خوف بلافريج المحتمل من مراقبة السلطة الفرنسية.[١]

لكن أرسلان بدأ يساوره الشك معتقدًا أن بلا فريج قد غير من خطته الوطنية بالارتماء في أحضان السلطات الفرنسية على حساب العمل الوطني. لذا بدأ يستفسر لدى داود عن إجابة لسبب مقاطعة بلافريج له مع أنه كان ينظر إليه نظره إلى والده، وكان من عادته أن يكتب لأرسلان في جنيف كل جمعة تقريبا من ذي قبل.[٢] وقد بلغ هذا الجفاء حدًا بالغًا إلى درجة أن أفصح أرسلان لداود أن بلافريج لم يعد صاحبًا، بعد أن كان يعده ولدًا. وما كان يؤلم أرسلان هو أنه لم يكن يشعر بعاطفة على ولده غالب أكثر مما يشعر على أحمد بلافريج. فمنذ اللقاء الأول في باريس وأرسلان كان يتوسم فيه وفي محمد الفاسي الخير، وصار يعدهما من أعز أولاده. وقد أرجع أرسلان مبدأ هذا الانقلاب إلى مجيء المقيم العام الفرنسي الجديد هنري بونسو (Henri Ponsot) ١٨٧٧-١٩٦٣، الذي اجتمع ببلافريج. وعلى ما يبدو، اعتقد أرسلان أن كثرة تردد بلافريج على بونسو في مقره العام جذبت بلافريج إليه وإلى الفرنسيين. لكن أرسلان كان يعرف بونسو – والذي عمل في سوريا ولبنان من قبل – واقتداره، لأنه قد جلس معه جلستين طويلتين في جنيف فتبين له من شدة دهائه وقوة حجته ولطف أسلوبه. وهنا بدأ أرسلان يتخيل الحوار التالي بينهما: "بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تجاهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تجاهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم منتظرين حربا عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطيق هذه المعاملات الجائرة يهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا ترقت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلاً من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٦ شوال ١٣٥٣ – أول فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٩ شوال ١٣٥٣ – ٤ فبراير ١٩٣٥.

عقيمة، كان الواجب عليكم أن تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير."[1]

لذا توقع أرسلان أن بلافريج "الشاب الملآن القلب من هيبة فرنسا ورجالها" لن يستطيع أن يرد على بونسو، ويخاصمه في كل نقطة. وظن أرسلان أن بونسو لن يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية، ولكن من الممكن أن يغريه بتأسيس مدرسة حيث يساعده الفرنسيون بمخصصات سرية، وأماني شخصية، ووعود بأنه سيكون رجل المستقبل في المغرب إن هو ابتعد عن صف "أعداء فرنسا"، بما فيهم شكيب أرسلان. وكان أرسلان على يقين من أن بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو ومن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢) ومن أشخاص آخرين. فلما علم الفرنسيون أن بلافريج من أقرب الناس إلى أرسلان، كانوا دائمًا ينذرونه، حتى إن رجلاً من الوزراء كتب لأرسلان مرة أن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته معه بعد تأسيس مجلة "مغرب"، حيث كان يبث روح الوطنية من خلالها. اعتقد أرسلان أن الفرنسيين فكروا في جذبه وفصله عنه، اعتقادا منهم بأنه إذا انفصل عن أرسلان سقطت الحركة الوطنية. وقد كان الفرنسيون يتصلون به ويدعونه إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة.[2]

وفي هذه الأثناء كتب بلافريج إلى أرسلان عن سبب انقطاع رسائله معتذرًا بأنه مقصر بل مذنب راجيًا العفو. جاء في تلك الرسالة: "كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع المسيو بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيرًا من التنازل واللطف، ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين." بعدها ترك بلافريج العمل في مجلة "مغرب" دون أن يخبر رفاقه، ويبدأ يسافر بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته.[3]

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣- ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ - ١٣ فبراير ١٩٣٥.

وفي أثناء مروره بالقاهرة في طريقه للحج كتب داود لأرسلان يخبره بسوء ظنه وزملائه في الوطنية في بلافريج لأنه انقطع عنهم فجأة انقطاعا في الظاهر والباطن دون سبب معقول. شارك داود أرسلان الرأي بأنه لما عزم بلافريج على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط اتصل بالفرنسيين، والذين لربما أوعزوا أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدته في مشروعه. لكن داود لم يكن يجزم باتهام بلافريج صراحة، إلا أن بعض الإخوان من الداخلية - مما يؤكد هذا الظن- أخبروا داود أن بلافريج أصبح يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية في المغرب، مما يفصح عن الخطأ "في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيًا وراء أي عمل يريد القيام به. هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم."[1]

لكن بعد عدة أشهر سرعان ما جاء أرسلان الخبر من داود من أن ما صنعه بلافريج لم يكن إلا من باب المداراة السياسية، مما أثلج صدره، معلنا لداود: "كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووفقه، وكن راضيًا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسألة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيده نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء."[2]

وقد عاد بلافريج لنفس المكانة عند أرسلان منذ هذا الوقت، حتى إن أرسلان كان حريصًا على مشاركة بلافريج لحظة زواجه مرسلا هدية له ولعروسه عن طريق داود، طلب من داود أن يكتب عليها بيده لئلا تبعد عن مراقبة الفرنسيين: "علبتان ويروش من شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من صديق لكم في أوروبا."[3] بعدها أصيب بلافريج بمرض الربو في عام ١٩٣٩ مما

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣- ١٢ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، مونترو، في ١٩ مارس ١٩٣٦

استدعاه السفر إلى سويسرا للعلاج في مصحة تحت رعاية أرسلان الخاصة هناك حتى شفي وعاد إلى المغرب.[1]

الشيخ عبد الحي الكتاني

كان الشيخ الصوفي عبد الحي الكتاني (١٨٨٣-١٩٦٢) من الأشخاص ذات السمعة السيئة في الأوساط الوطنية المغربية، وذلك نظرًا لتحالفه مع السلطات الفرنسية في المنطقة الفرنسية. ونظرًا لفكره التقليدي كان الكتاني أيضًا ضد خطط إصلاح التعليم الديني في جامع القرويين، حتى أنه استقال من منصبه كأستاذ فيه عندما بدأت المؤسسة تنفيذ بعض هذه الخطط الإصلاحية.[2] وفي طريقه إلى الحج (أوائل ١٩٣٣) مر الكتاني على أوروبا ومصر وفلسطين وسوريا. وعندما وصل إلى جنيف اتصل بأرسلان هاتفيًا يطلب لقاءه. وقد شعر أرسلان بالحرج من هذا الاتصال المفاجئ، لأنه يعرف موقف الوطنيين المغاربة من الكتاني، ومن أن مقابلته قد تسبب له مشاكلات معهم قد تؤدي إلى سوء الفهم. لكن أرسلان شعر بأنه ملزم بدعوة الكتاني إلى منزله من باب واجب الضيافة. وخلال حديثهما الذي استمر لقرابة ثلاث ساعات ألقى أرسلان عليه اللوم بسبب موقفه المتساهل هو وجماعته تجاه قضية الظهير البربري، ونصحه بضرورة تغيير سياستهم في المنطقة الفرنسية والتقرب من الوطنيين المغاربة لأن أوروبا تدخل مرحلة جديدة حيث إن ألمانيا وإيطاليا بدأتا - من وجهة نظر أرسلان - بإحراز تقدم كبير في السياسة الدولية نحو مركز مهيمن.[3] ومع عدم خلاف الكتاني مع أرسلان في هذا الأمر أعرب لأرسلان أنه يدافع عن الفرنسيين من باب الموارة للحفاظ عن زواياه الصوفية وطريقته ومريديه. وكذلك ذكر لأرسلان عداوة العائلة السلطانية لهم لأنهم قتلوا أخاه وخلفهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. لكنه تعهد أثناء مروره على الشرق أن لا يقول كلمة مضرة. وبعدها كتب أرسلان إلى السيد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب يخبرهم عن المقابلة طالبًا منهم عدم التعرض له من باب سياسة المحاسنة، وأن يتكلموا معه ويتفاهموا، بحيث

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٨ أغسطس ١٩٣٩

(٢) انظر (آخر اطلاع: ٢٧ نوفمبر ٢٠١٤) http://www.fondationkettani.org/index26.html#a10

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ – ٢٥ مارس ١٩٣٣.

لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، حتى يتبين أمره. ولما وصل الكتاني إلى مصر، وعلم شبان المغاربة بمصر بلقائه مع أرسلان في سويسرا قاموا بمعاتبة الأمير لهذا.[١]

وفي أثناء تلك الزيارة قابل الشيخ رشيد رضا عبد الحي الكتاني ثلاث مرات. في إحدى رسائله لأرسلان المنشورة، لا يذكر الشيخ رشيد رضا اسم الكتاني صراحة، بل يشير إليه " السيد فلان"، والذي وصفه بأنه رجل مفتون بحب الشهرة والمدح.[٢] وفي هذه اللقاءات وبخ رشيد رضا الكتاني على قبوله وصمته ضد الظهير البربري وموقفه المعلن ضد الوطنيين المغاربة. وظل الكتاني يبرر بأن ذلك يرجع إلى الضغوط الفرنسية، وحظرهم جميع الصحف والمجلات من أن تدخل المغرب، عدا "الأهرام المصرية"، مما كان يضطره للحفاظ على أتباعه. وقال أيضًا إن رفض الشباب المغربي له مبني على معارضته ورفضه لانتشار ما أسماه خططهم "الملحدة" في البلاد.[٣]



عبدالحي الكتاني[٤]

---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ - ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢) أرسلان، إخاء، مرجع سابق، ص ٦٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ص. ٧٠٠-٧٠٢.

(٤) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=3684

وبقيادة الطيب بنونة، والذي كان يدرس في القاهرة آنذاك، عبر الطلاب المغاربة في القاهرة عن استيائهم من لقاء أرسلان بالكتاني. وقام بعضهم بشن حملة ضده في الصحف المصرية. حاول أرسلان إقناعهم بأنه لم يخدع بكلام الكتاني، وأنه يعرف كيف يتعامل معه لو أخلّ بتعهده معه. ومع هذا فقد أغرى بعض هؤلاء الطلاب أحد المعارضين لأرسلان بكتابة مقال صحيفة "الجهاد" متهما أرسلان بمحاولة إيجاد حل وسط مع الفرنسيين من خلال هذه الاجتماعات السرية مع الكتاني في سويسرا مما قد يؤثر على المسار الوطني. رفض أرسلان اتهاماتهم هذه تماما في الجريدة نفسها، وكتب إلى داود يقول: "إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئًا، وأنه مضى شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض وإني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأقنع بها العالم الإسلامي. .[١] "

حتى بعد هذه الحملة ظل أرسلان حريصًا على إرسال نسخ من مؤلفاته إلى الكتاني عن طريق محمد داود في تطوان. وقد أوضح لداود سبب إصراره على فعل ذلك، وهو أنه خلال زيارة الكتاني إلى جنيف أهدى لأرسلان بعضا من كتبه، مع برنس مغربي كهدية. ولما كان الكتاني على وشك مغادرة جنيف سلم لأرسلان ظرفا مغلقا قائلا: "هذا للمطبوعات". وقبل أرسلان ذلك ظانا بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب الكتاني القطار وجد أرسلان في الظرف ألفا فرنك فرنساوي. ولما عزم أرسلان ردها له وهو في مصر، قامت الحملة عليه في مصر مما اضطر أرسلان الانتظار في هذا حتى لا يظن أنه يريد أن يشترك مع الذين قاموا عليه. ولما رجع الكتاني إلى فاس كتب إليه أرسلان يرجوه أن يقبل إعادة هذا المبلغ مع حوالة به، راجيًا منه أن لا يراجعه في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تآليفه هي عند أرسلان أثمن. .[٢]

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ – ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ رمضان ١٣٥٣ – ٢٦ ديسمبر ١٩٣٤.

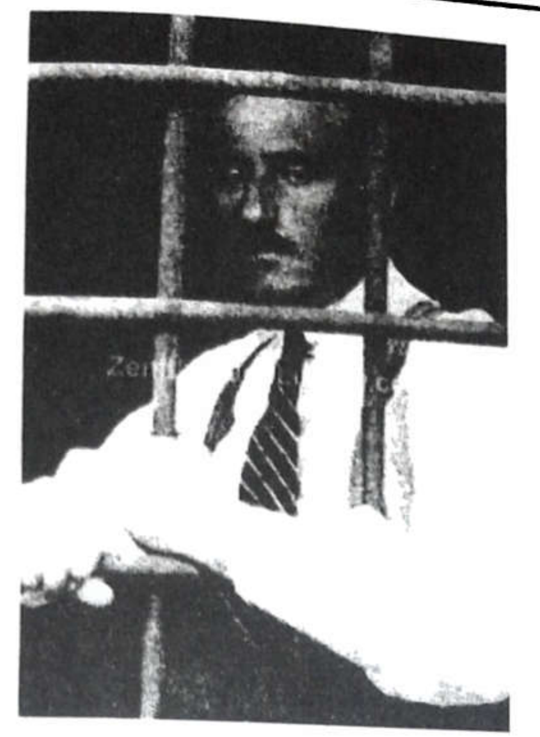
شائعات حول الأمير شكيب

منذ البداية ومحمد داود يظهر لأرسلان وده وإيمانه بصدق دوره في القضايا العربية والإسلامية والسورية محاولا باستمرار تبرئة ساحة الأمير من أي اتهامات. وكان من أوائل القضايا التي تناولها أرسلان مع صديقه المغربي هو صراعه مع عبد الرحمن الشهبندر، وهو طبيب سوري انخرط في الحياة السياسية، ومن المتخرجين في مدرسة الطب في الكلية البروتستانتية السورية في بيروت. كان الشهبندر من أشد منتقدي سياسة "التتريك" التي كانت تتبعها حكومة الاتحاد والترقي في المناطق السورية في السلطنة العثمانية. في عام ١٩١٦ هرب من دمشق إلى القاهرة، حيث أقام فيها خمسة وعشرين عامًا، وهناك قوى اتصالاته السياسية بالبريطانيين والفرنسيين مما سبب له بعض الخلافات مع الوطنيين السوريين وغيرهم. وكان من المساهمين في لجنة الولايات المتحدة لتقصي الحقائق والوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم، والمعروفة باسم لجنة كراين في صيف عام بعد مؤتمر باريس١٩١٩، حيث عمل الشهبندر مترجما خاصا لتشارلز كراين Charles Richard Crane (1858–1939)، رجل الأعمال الأمريكي من شيكاغو المعين من قبل الرئيس ولسون لرئاسة تلك لجنة. ومن خلال هذه الدائرة تطورت علاقات الشهبندر الودية مع الساسة الأوروبيين. وخلال الثورة السورية في ١٩٢٥-١٩٢٧ كان الشهبندر على استعداد أن يتعاون مع البريطانيين لرغبته في إقامة دولة سورية مستقلة.[١]

---

(١) انظر:

P. Khouri, "Factionalism Among Syrian Nationalists During the French Mandate," International Journal of Middle Eastern Studies 13 (4) (1987): 441–469.



عبد الرحمن الشهبندر[1]

وكان لتقرب الشهبندر من البريطانيين والفرنسيين الأثر السلبي على علاقته بأرسلان. وحينما زار السالف الذكر يونس بحري المغرب رأى رسالة بعث بها الشهبندر إلى أحد فضلاء المغاربة في تطوان يدعي فيها أن شكيب أرسلان تلقى أموالاً من الملك عبد العزيز آل سعود لعمل دعاية سياسية له ولملكه الجديد في الجزيرة العربية. وقد نفى أرسلان هذا بشدة قائلا لداود: "وعلى فرض أني قبلت شيئًا من ملك مسلم فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها أصلاً لأنها ثابتة وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها."[2]

وفي إحدى الرسائل تحسر أرسلان من أن زملاءه القدامى من القوميين السوريين قد بددوا نتائج جهودهم من خلال صراعاتهم المستمرة، مؤكدًا على أنه ظل حريصًا على الحفاظ على علاقاتها على الرغم من اتهام الشهبندر له بالتعاون مع الأتراك. وعلى الرغم من علم أرسلان بتعاون الشهبندر مع البريطانيين واستغلالهم له بتعيينه رئيسًا لتحرير جريدة "الكوكب"، الناطقة باسمهم

(١) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://tristelevant.blogspot.com/2012/04/1879-1940.html

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، بالما مالوركا، ٣١ أغسطس ١٩٣٠.

من حيث دعايتها لهم في القاهرة خلال الحرب العظمى، لم يبدأ أرسلان أبدا بمهاجمته واستمر يثني عليه في العديد من مقالاته وأيضا خلال كلمته أمام المؤتمر السوري في ديترويت (الولايات المتحدة) في عام ١٩٢٧. ويصف أرسلان الشهبندر لداود بأنه رجل "حسود" وأن قلبه خال من أي شعور بالحمية الإسلامية.[1]

وهنا يحكي أرسلان لداود حادثة مثيرة للاهتمام حول الشهبندر، والتي كانت مشهورة ومتداولة في الأوساط السياسية في هذه الفترة، ولم تدونها أية مصادر رسمية أخرى. ففي خلال لقاء جمع الشهبندر مع الشيخ رشيد رضا وفارس نمر (١٨٥٦-١٩٥١) رياض الصلح (١٨٩٤-١٩٥١) وعزيز علي وغيرهم في أيام الحرب العظمى جلسوا يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية. وفي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: "لابد لنا نحن المسلمين من أخذ المواثيق من إنكلترة بشأن الخلافة، إذ لابد من خليفة إلخ." فقال الشهبندر تلك كلمة فاضحة اعتبرها أرسلان أنها لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بذاءة لسانه وانحطاط أخلاقه: "قال: العضو التناسلي – وقالها باللفظ القبيح – للعسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فقام السيد رشيد مغاضبًا وخرج، ومنذ ذلك الوقت صار له عدوا، وفارس نمر وجد هذا الكلام خارجًا عن الأدب، ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس".[2]

وفي الوقت نفسه اتهمت الصحيفة الفرنسية المغربية *Le Peuple Tanger* وصحيفة *Le Journal* في باريس أرسلان بأنه قد تلقى أموالاً طائلة من طبيب ألماني أثناء إقامته في طنجة. وكالعادة، بدأ أرسلان يدافع عن نفسه بقوة ضد مثل هذه "الاتهامات الباطلة"، مؤكدا على أن هذا "الطبيب الألماني" كان صديقه السوري ورجل الأعمال والمصرفي في برلين الدكتور ميخائيل بيضا، والذي كان يستعمله أرسلان في بعض أعماله المالية وتحويل الأموال خلال زياراته المختلفة في الخارج.[3] وبالفعل كان الدكتور بيضا قد أرسل لأرسلان تحويلاً وهو في إسبانيا من خلال حساب

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، بالما مالوركا، ٣١ أغسطس. رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤- ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤- ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) (كليفلاند، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤ و ص ٨٤)

جارٍ بينه وبين بيضا: "ولنفرض أن ألمانيًا دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبتها قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأدنياء أن يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين؟ أكلّ مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟"[1]

دعاية لإيطاليا الفاشية؟

لم تكن العلاقة الشخصية بين شكيب أرسلان وزعيم الفاشية بنيتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) سرًا، والتي ترجع إلى عام ١٩٢٢عندما كان موسوليني لا يزال رئيس تحرير جريدة الحزب الفاشي *Popolo d'Italia*. لكن عندما قامت القوات الإيطاليا بقمع حركة المقاومة في ليبيا بوحشية قرر أرسلان أن يقطع اتصاله بموسوليني. وفي هذه الفترة قامت بعض الصحف الفلسطينية بنشر أخبار عن أن الود والاتصال قد عاد بين أرسلان وإيطالية الفاشية، وأن أرسلان قبض من الطليان مبالغ من المال مقابل الدعاية لسياستهم في العالم العربي والإسلامي.[2] وبالتحديد في إبريل عام ١٩٣٥ نشرت صحيفتان في فلسطين رسالتين منسوبتين إلى أرسلان أثارتا جدلاً واسعًا، والتي بموجبها يخاطب أرسلان أمين الحسيني مفتي القدس عن إيمانه في الوعود التي أعطاها موسوليني له شخصيًا، وأنه على ثقة من أن إيطاليا لن تعامل أهل ليبيا كما تعامل إنجلترا وفرنسا المسلمين في مستعمراتها.[3] يحث أرسلان في الرسالة المنسوبة إليه مفتي القدس على القيام بحملة دعائية مماثلة لصالح إيطاليا مثل نهج جريدته الفرنسية "لاناسيون آراب" في أوروبا.[4]

وردا على هذه الأخبار يخبر أرسلان داود في إحدى الرسائل أنه بالفعل قد حل ضيفا على الحكومة الإيطالية مرتين في طريقه إلى يوغوسلافيا والبوسنة في ديسمبر ١٩٣٣، وأنه بالفعل قابل

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢٢ أغسطس ١٩٣١.

(٢) انظر،Kramer ، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٨٤.

(٣) انظر،Kramer ، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤)المرجع السابق.

موسوليني مرتين. ويبرر أن علاقته الجيدة بالحكومة الإيطالية كان منوطة بحسن نيته في الدفاع عن قضايا الشعب الليبي وطموحه من أن يحصل المسلمون على حقوقهم بطريقة الموارية في السياسة[١] وفي لقائهما الثاني قدم أرسلان لموسوليني بعض التقارير والعرائض السياسية فيما يتعلق بحالة العرب في طرابلس، وبعض مقترحات تتعلق باسترجاع أراضيهم وممتلكاتهم والأوقاف والتعليم الإسلامي، والتي كان أرسلان يعتقد أن موسوليني قد وافق عليها، ووعد بإجرائها. وهنا يؤكد أرسلان على أنه تدخل أيضًا في قضية الثمانين ألف عربي الذين أجلاهم الطليان عن الجبل الأخضر إلى صحراء سِرت، ومات منهم ١٥ ألفا. ويخبر أرسلان داود بأن موسوليني أجابه بأنه "لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن لأنني متربص في هذه المسألة، حتي أتحقق إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكليته لكسب عطف المسلمين."[٢] ويبرر أرسلان من أن صمت موسوليني ما هو إلا سياسة منه يريد بها محو الأثر السيئ الذي أحدثه الجنرال غرازياني Graziani وأمثاله في أثناء قمع الثورة: "وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحدوثة بين المسلمين."[٣]

تسلط الرسائل بعض الضوء على شخص يدعى منير اللبابيدي، والذي كان قد سافر إلى تطوان، وأصبح المغاربة في شك من أمره. ومن الجدير بالذكر فإن اللبابيدي من خريجي الكلية العثمانية في بيروت في عام ١٩٠٥، وعمل بعد ذلك كصحفي في البرازيل.[٤] وقد أقام بعض الوقت في روما وأسس جريدة عربية كان اسمها "المستقبل العربي" تهتم بالشؤون العرب، والتأليف بين مصالحهم ومصلحة إيطالية. وعلى الرغم من أن بعض الناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٣)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(4)See, http://www.yabeyrouth.com/pages/index3217.htm (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤).

هذه الجريدة ظانين أنها واسطة تضليل، ارتأى أرسلان حسن نية منير وقصده في التأليف بين المصلحتين. وقد سافر منير اللبابيدي ونائب إيطالي يقال إنه كان محبًا للمسلمين إلى طرابلس لفحص أحوال ومظالم الناس. ولما رجعا إلى روما قدما تقريرا إلى الخارجية وإلى موسوليني والذي كان وزيرًا للخارجية أيضًا في هذا الحين، يشكون فيه من وزارة المستعمرات بسبب الشركات التي أقيمت على أراضي الأهالي المغتصبة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه. ولما بلغ وزير المستعمرات الخبر عن تلك الشكوى غضب غضبا شديدا: "ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير البابيدي وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير اللبابيدي، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطاليا فقصد إسبانيا. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطاليا، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية."[1]

وقد تزامن الجدل القائم فيما يخص رسالتي أرسلان عن إيطاليا مع زيارة محمد داود إلى العراق أثناء رحلته إلى الشرق. وفي إحدى رسائل أرسلان إلى داود هناك إلى العراق يؤكد أن هذا "الحادث" ما هو إلا فبركة من معارضي أمين الحسيني، وأن المقصود منها "هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهونية والإفرنسية." ويشرح أرسلان السبب الرئيسي وراء الحملة من وجهة نظره أنهم هم اليهود والفرنسيين "وأذنابها من عرب فلسطين"، وأنهم تمكنوا بالفعل من تزوير هذا المكتوب ليكون قاضيًا على حياة أرسلان وحياة المفتي الأدبية. والدافع هو أن ألمانيا صارت عدوة لليهود، وأن أرسلان والحاج أمين الحسيني من المناهضين لليهود أيضا. وفي الوقت نفسه فإن فرنسا كانت تكره أمين الحسيني كما كانت تكره أرسلان. ويرى أرسلان أنه لا عجب من هذا لأن "اليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويًا سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى ثلاثين ألف جنيه."[2]

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ - ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ - ١٤ مايو ١٩٣٥.

ويؤكد أرسلان أن تزوير الرسالة مفضوح، لأن كاتبها حاول فيها تقليد خطه بمهارة المقلد، وكذلك فمحتواها يخالف مقالاته في الصحف، والتي تظهر حسه الوطني. وقد عزم أرسلان على إقامة دعوى قضائية، نوى بها أن يأتي بنفسه إلى فلسطين، إلا أن المندوب السامي البريطاني لم يجب طلبه بالإذن بدخول فلسطين. وبما أن قضاة الإنجليز من وجهة نظر أرسلان لا يخلطون السياسة بالقضاء، فقد كان على يقين من أنه إذا ذهب إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير. وكان أرسلان على استعداد لفعل أي شيء بما في هذا الذهاب إلى لندن ليخاطب الخارجية البريطانية قائلا: "هذه مسألة حياة أو موت. فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشهدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفًا إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصيا لنا ولم نختلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطائع التي لم نطق عليها صبرا." [1]

من جانبه أبدى داود دعمه الكامل لأرسلان في هذه القضية، وأنه لا يرى أي مشكلة في أن يضطر الرجل في السياسة في بعض الأحيان إلى السعي للحصول على دعم دولة أجنبية من أجل ضرب آخر: "إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا أن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرا إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ - ١٤ مايو ١٩٣٥.

أن أصحاب هذه المهزلة سوف يبوءون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما وعدكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد."[١] وهنا يخبره داود أنه حضر اجتماعات عدة في فلسطين كانت أغلبيتها الساحقة تدافع عن أرسلان بحرارة زائدة، معلنين ثقتهم التامة به، حتى إن بعضهم صرح بأنه حتى لو صح أن تلك الوثيقة صدرت من أرسلان حقيقة، فإنهم يوافقون عليها مما يعرفونه من رسوخ قدمه في السياسة الدولية.[٢]

ويخبر أرسلان داود آسفا أن مسألة الرسالة "المزورة" هذه كادت أن تقضي على حياته، وأنه بقي قرابة شهرين يكتب مقالات ورسائل خصوصية بما يقارب ألفين وخمسمائة صفحة، كلفه هذا ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبرقيات. وقد زار كمال حنون – طالب فلسطيني من طول كرم في جنيف – أرسلان وأخبره بأنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا الخطاب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. وذلك لأنهم لما علموا أن الإنكليز منعوا أرسلان من دخول فلسطين وإقامة الدعوى "صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون."[٣]

وكمحاولة للدفاع عن نفسه طلب أرسلان من بعض الخطاطين المعروفين في عصره بكتابة تقارير تثبت تزوير المكتوب من جهة الخط، وهم الخطاط اللبناني نسيب مكارم، ونجيب الهواويني – خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط، ومحمد علي أفندي البهائي -الخطاط الشهير المقيم بحيفا: "أما عن تقريري مكارم والهواويني فقد جاءا مفصلين بعدم مطابقته لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول فيه: إنه اطلع على الكتاب المنشور ثم على خط أرسلان الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط."[٤] ومن الجدير بالذكر فإن الشيخ الأزهري سيف الدين رحال – الذي كان يعمل إمامًا في أمريكا الجنوبية ومحررًا لـ"جريدة الفطرة" في البرازيل – كان

---

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ – الأول من مايو ١٩٣٥.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ – الأول من مايو ١٩٣٥.

(٣)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

قد أوشك على إصدار كتاب في الأرجنتين يروي فيه قصة هذا الخطاب المنسوب إلى أرسلان ويبين الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية والخطية التي في المكتوب.[١]

كانت قضية الرسالة هذه سببًا في القطيعة بين شكيب أرسلان وبعض أصدقائه، وخصوصا محب الدين الخطيب صاحب مجلة "الفتح"، والتي كان يحتل أرسلان فيها مكانا كبيرا طيلة النصف الأول من الثلاثينيات في القرن العشرين. اعتبر أرسلان موقف الخطيب من هذه المسألة متخاذلا لأنه لم يدافع عنه في قضية التزويرة. وقد سأله الشيخ رشيد رضا ذات مرة: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على إيطالية، وهذا لا يليق. ولم يكن أرسلان ليقبل كلام محب الدين الخطيب لأن سكوته عن التشهير دليل على عدم حسن نيته، بل فيه وجود شبهة حسد في النفس. وهنا يضيف أرسلان أنه كان في المقابل على استعداد لشرح المسألة للخطيب إن هو سأله، لكنه لم يفعل. إن التفاهم الذي وقع بينه وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، لأن أرسلان اعتقد أنه من خلال هذه العلاقة استطاع أن يفعل الكثير بواسطة هذا التفاهم.[٢] ويعتبر أرسلان هذا الموقف ما هو إلا رجعة لموقف الخطيب السيء الذي كان يظهره تجاه شخصه قبل الحرب العالمية الأولى. لكن الخطيب بعد الحرب أخذ يمدح أرسلان ليعوض ويبدي ندمه على موقفه العدائي تجاهه. واعتقد أرسلان أنه كان يكتب تلك الألقاب الضخمة عنه "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك ليصحح من خطئه. لكن أرسلان قطع كل علاقة مع "الفتح" بعد أن كان يكتب فيها الكثير من المقالات. ومن الملاحظ بعد هذه الواقعة فإن أرسلان قد توقف بالفعل عن كتابة مقالاته التي كانت تنشر على صفحات "الفتح".[٣] وخلال إقامته في القاهرة زار داود محب الدين الخطيب عدة مرات في مكتبه، وكتب إلى أرسلان يقول له إن من أولى انطباعاته عن هذا الرجل أنه غلب عليه التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله.[٤]

---

(١)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢)رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤)رسالة من داود إلى أرسلان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

وكانت قضية الرسالة سببًا في تعكير صفو العلاقة بين أرسلان وعبد الحميد بك سعيد - مؤسس جمعية الشبان المسلمين. كان عبد الحميد سعيد قد انتقد أرسلان بأن المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي أقامه أرسلان في جنيف عام ١٩٣٥ قد أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية بناء على تلغرافات وردت بهذا المعنى في جريدة "الأهرام". ويؤكد أرسلان من جانبه على أن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية وإيطالية، لكن المؤتمر لم يقل شيئًا من ذلك، بل كان هذا كلامًا شخصيًا قاله المحامي المصري الشهير في باريس محمود بك سالم على مسئوليته وليس باسم المؤتمر: "ونحن لا نقدر أن نكتم الأفواه. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يثني على إسبانية وإيطالية لاتخذ قرارًا، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية."[١]

كان أرسلان يحسب عبد الحميد سعيد "أخا" لأنهما كانا بعد الحرب العالمية الأولى يسكنان في فندق واحد في مدينة برن السويسرية. وبعد موقفه من أرسلان وعلاقته بإيطاليا بعث إليه أرسلان بواسطة بعض أصحابهما يذكره بأنه سكن في روما ثلاث سنوات، وكان كل جمعة يزور وزارة الخارجية الطليانية. ولما زاره أرسلان في روما سنة ١٩٢٢ قال له عبد الحميد سعيد: "ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعًا، فلابد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترة."[٢]

أما الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر (١٨٩٦-١٩٧٤) - صاحب جرائد الشورى والعلم والشباب في مصر-[٣] فقد ظل على إخلاصه لأرسلان إلى آخر الوقت على الرغم من "غلظة" طبعه. فقد وقع بينه وبين محمد داود بعض المشاكلات، لكن أرسلان ظل يبرر لصديقه المغربي أن الطاهر هو من أخلص الناس إليه، وأن عليه أن يتحمل شدة طبعه، والتي تسببت بمشاكلات كبيرة بين أرسلان نفسه وبين بعض أصدقائهما المشتركين، لكنه يصبر على هذا.[٤]

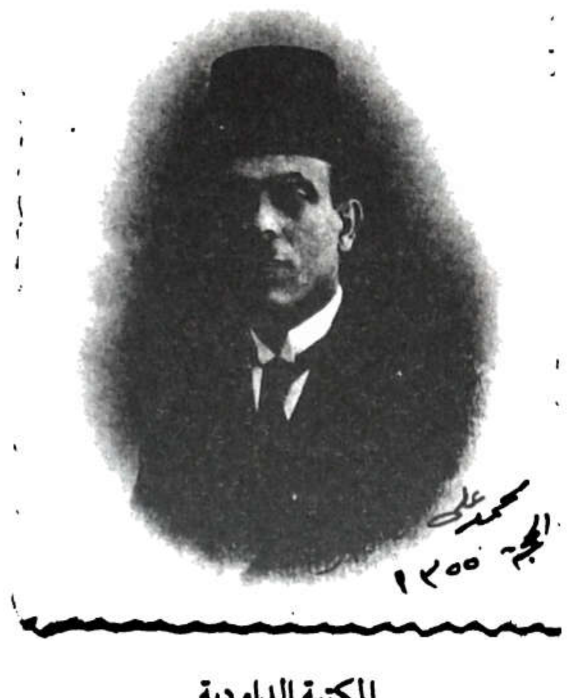
---

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٦ رجب ١٣٥٤ - ٤ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٤ شوال ١٣٥٤ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) انظر: http://www.eltaher.org/index_en.html

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٤ - ٣٠ يوليو ١٩٣٥.



المكتبة الداودية

الخلاصة

كان المحرك الأول للأمير شكيب أرسلان في الفترة التي ألقينا الضوء عليها هو إيمانه القوي بالقومية الإسلامية كحل للمأزق السياسي المغربي تحت الحماية الفرنسية في الجنوب والإسبانية في الشمال. وبسبب اقتناع المغاربة بإخلاصه في خدمة أهدافهم الوطنية نحو الاستقلال اكتسب أرسلان مكانة بارزة بين مغاربة الداخل والخارج. وتبين الرسالة أن جهد أرسلان السياسي قد ترك بصمة كبيرة على جيل بأكمله من الساسة المغاربة، حتى إنه من الممكن أن يصح القول بأن أرسلان كان بالفعل "رجل دولة دون دولة".[١]

توفي أرسلان في عام ١٩٤٦ ولم يكن لديه الفرصة أن يجني ثمار جهوده في المغرب خلال حياته. ومع ذلك، كانت أفكاره الإصلاحية السياسية مصدر إلهام لكثير من القادة المغاربة بعد الاستقلال: أصبح أحمد بلافريج رئيس الوزراء في عام ١٩٥٨؛ ومحمد الفاسي، أول وزير التربية والتعليم في المغرب بعد الاستقلال؛ وأسس علال الفاسي حزب الاستقلال وأصبح وزيرا للشؤون الإسلامية في عام ١٩٦٢ وبعد ذلك نائبًا في البرلمان؛ وتم تعيين الوزاني وزير الدولة بدون حقيبة في

---

(١) انظر، Kramer ، مرجع سابق، ص x.

الحكومة التي ترأسها الملك الحسن الثاني في عام ١٩٦١؛ وقد عين الطريس سفيرًا للمغرب في إسبانيا ومصر ثم وزيرًا العدل. وأما عن صاحب المراسلات محمد داود فقد اختار الكتابة والتاريخ من بين كل هؤلاء الوطنيين بعيدا عن السياسة، ومفضلاً أن يكون مدير المكتبة الملكية في الرباط لفترة قصيرة. ومما لا يقل أهمية من ذكره أن هذه الدائرة شملت قادة وزعماء من الجزائر وتونس، والذين بزغ نجمهم بعد الاستقلال مثل الحبيب بورقيبة رئيس تونس بعد ذلك.



أرسلان مع الحبيب بورقيبة – أخذت الصورة في جنيف في أكتوبر ١٩٤٦ قبل شهرين من وفاة أرسلان[1]

تشير هذه المراسلات من أن اتصال أرسلان الحي والمباشر مع داود يؤكد أن تعبئته السياسية للوطنيين المغاربة جعلتهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة. وهذه الوثائق المهمة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول شبكات أرسلان المسافرة عبر القوميات من موقعه في أوروبا في فترة ما بين الحربين، وبما في ذلك من إحياء لجزء من الذاكرة الفردية والاجتماعية غير المدونة رسميًا لتاريخنا المعاصر بعيدًا عن النسخة الرسمية للتاريخ، والتي غالبًا ما تدون في الأرشيفات الرسمية والجرائد والمجلات.

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):
http://eltaher.org/docs_photos/1946-Bourguiba-and-Emir-Shakib-image396_ar.html

الرسائل

رسائل الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

الأمير شكيب أرسلان – تطوان

الدفاع عن النفس مركوز في فطرة كل حي، بل في فطرة كل كائن حتى الجماد. وإن الاستخفاء من الدفاع عن النفس لا يقع إلا بحلول الموت. فمن شاء أن يحيى فلابد له من الجهاد الدائم. فإن تعذر الجهاد بالسيف، فليكن بالقلم. فإن تعذر بالقلم، فليكن باللسان. فإن تعذر باللسان، فليكن بالجنان، على شرط إخراج الأفكار إلى حيز الفعل بأول فرصة. وما دامت الحياة هي ميدان تنازع على البقاء، فلا بقاء إلا بالجهاد، ونجاحه مشروط بأن يكون مبنيا على أساس الحق حتى، تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية.

شكيب أرسلان

تطاون في ١٨ غشت ١٣٤٩

الرسالة ٢

بالما

جزيرة ميورقه ٣١ أغسطس ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأعز الفاضل الأجل السيد محمد داود – المحترم أطال الله بقاءه،

ليس عندي عبارة أرضاها لإبداء كل ما يخالج صدري من عاطفة حب لشخصك، وواجب شكر للطفك. وإنما أبثك سروري واغتباطي بهذه المعارفة بك، وأسأل الله أن لا تكون هذه بيننا آخر العهد. ومن الآن إلى اللقاء. لا نحرم البشائر من وقت إلى آخر عن صحتك الغالية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

نكتة فاتتني وأنا بتطاون

كان السائح العراقي أخبرني أنه رأى بتطاون كتابا واردا إلى أحد فضلائها من الدكتور شهبندر بأن ابن سعود يؤدي إلي أموالا من أصل ما ينهبه من الحجاج، أو شيئا في هذا المعنى.

وقد نسيت أن أسال عن ذلك عندما كنت عندكم. ولقد عودني الدكتور من المطاعن ما هو أفظع من هذا، فلم أتعجب. وإنما جئت أؤكد لكم أني أهديت في هذه السبيل التي يشير إليها الشهبندر أكثر مما أهديت ....

وعلى فرض أني قبلت شيئا من ملك مسلم، فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها أصلا لأنها ثابتة، وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها.

وبعد هذا فلا أعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم أشاهده في حياتي إلا ثلاث أو اربع مرات، وأنا من بلاد وهو من بلاد، وليس بيننا أدنى محل للتزاحم ولا للتنافس، وكنا نثني عليه بالقول والقلم، وهذا ثابت يشهد به أصحابه. وكان يقابلنا عليه الطعن والافتراء بدون أدنى سبب، بل مع علمه بتنويهنا به دائما حتى لم يسعه المشرق في قذفه بنا، فوصل إلى المغرب.

أرجو أن تقرأ هذا المكتوب الوارد لي من الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي[1] من الشام لتعلم كيف كان حكم الكتلة الوطنية في الشام على الشهبندر في أمر اعتدائه علي، وكيف أن أناسا من أصحابه أنفسهم شهدوا بذلك.

فيما بعد تتكرم بإعادة هذا المكتوب إلى لوزان

---

[1] ولد في مدينة اللاذقية من أصل تونسي، وانتقل مع والده إلى طرابلس، حيث ختم القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الوطنية لصاحبها الشيخ حسين الجسر. في عام ١٩٣٣ بدأ بتدريس اللغة والآداب العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية. وفي عام ١٩٣٤ عين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. من مؤلفاته: كتاب الاشتقاق والتعريب، القاهرة ١٩٠٨، مطبعة الهلال بالفجالة، كتاب الأخلاق والواجبات. مصر، ١٩٢٠، المطبعة السلفية ومكتبها، كلمتان في السفور والحجاب. دمشق، ١٩٥٥. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤): http://www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view=article&id=112:2010-02-23-10-17-01&catid=20&Itemid=24

الرسالة ٣

[هامش على جانب الصفحة الأولى]

لم يأت الطلبة في باريز إلا ٤٠٠٠ فرنك فرنساوي، وهذا تافه جدا فيجب إمدادهم بأضعاف هذا. ووالله لولا أني مديون بثمانمائة جنيه، وبغاية الأزمة هذه المدة لأمددتهم. ولكن لابد من انفراج هذه الشدة، وسأمدهم، ولو أهديت عيوني إلى بلافريج ومحمد الفاسي ولا يكون كثيرا، أكثر الله من أمثالهما.

لوزان ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأكمل السيد - محمد الداود المحترم أطال الله بقاءه،

تـعفو عني لتأخر جوابي عليك، وإن لم يتأخر قلبي عنك، فإن أشغالي الكثيرة المتنوعة تحول بيني وبين كثير من الواجبات، وأنا أتألم من ذلك، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وتراني في كل يوم بدون انقطاع أشغل قلمي بالكتابة ثماني ساعات، وبالمطالعة خمس ساعات، وأستعمل لعيوني القطرات ثلاث مرات لتقوى على تحمُّل العناء، ولا زال أشكو تضايق الوقت عن الوجائب التي عليّ.

وأما ما ذكرته لي أيها الحبيب في كتابك عن الاختلافات التي هي آفة العرب من قديم الزمان، وعن اشتغال الوطنيين السوريين بخصام بعضهم بعضا وتبيين هذا عيوب ذاك فكله صحيح - لا أراك بالغت فيه بحرف. ولقد أضاعوا في هذا ثمرات جهود عظيمة ودماء غزيرة، ولم ينتظروا أن تنتهي الثورة السورية حتى يهبوا للشقاق والخصام، بل فجروا هذا السيل في أثناء الثورة، وزادوا تمسك فرنسة برفض مطالبنا الإستقلالية. وما أحد يمكن أن يبرأ من الخطأ في هذه المسئلة، وأنا أول المعترفين بخطأهم، غير أني لا أقدر أن أقول إن الابتداء بالخصام كان مني، فأنا من ١٢ سنة مقيم بأوروبا. تراسلني فرنسة بوسائل متعددة، وتمنّيني الأماني الشخصية حتى أسكت عن مقاومتها، وأعود إلى وطني، وأنا مع ذلك أجاوبها ليس لي مأرب شخصي، ولا في عيني من ذلك

شيء، وإنما أصير أصدق صديق لفرنسة إذا رضيت بإجابتنا إلى مطالبنا الإستقلالية. ومنذ ١٢ سنة أنفق من روحي ومن نور عيني ومن صلب مالي في خدمة بلادي، وأعلن للملأ مرارا أني لا أريد جزاء ولا شكورا، ولا أرضي منصبا حتى لو استقلّت سورية وصارت في الاستقلال مثل فرنسا. لست بمتقلد فيها شيئا، وكذلك لست زعيما ولا أبغي زعامة. وهذا الوفد السوري أجبروني على قبول عضويته إجبارا يوم عقدنا المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١. وهذا لا يعد منصبا وإنما هو مهمّة وطنية. ومرارا استعفيتهم منها لأخدم وطني حرّا مستقلاً فلم يقيلوني. وبيدي الآن من الوكالات من داخل الوطن وخارجه ما لا يحصى لأنه من المهاجر وحدها أرسل لي السوريون نحو ٤٠ صك وكالة عن جمعياتهم هناك، وكان دأبي أن أنشّط جميع الوطنيين وأدفعهم إلى الأمام، وأتناسى كل ما مضى لأن الوقت يقتضي الإتحاد. فالدكتور شهبندر لست أعرفه إلا معرفة بسيطة جدا، وهو من دمشق وأنا من جبل لبنان، ولا مزاحمة بيننا، كما أنه لا يمكن أن يكون مزاحمة بينك وبين رجل من تافيلالت مثلا. وقد كان هو وجماعة آخرين يعتقدون جدا بإنكلترة، ويخدمون سياستها وأنا لم أكن معهم في ذلك، بل كنت أنهى عن الخصام بين العرب والترك، وأقول إن بذلك أعظم ضربة على الإسلام. ولي بذلك مقالات لا تحصى وكتاب عنوانه "إلى العرب"، وهذا كله قبل الحرب الكبرى. فكان هذا الحزب من شبان العرب يكرهني يومئذ، ويتهمني بالضلع مع الترك. والحال أني كنت مشفقا على الإسلام لا غير. ولقد تم كل ما كنت أقوله، وعاد أكثر ذلك الحزب يقرعون سن الندم ويقولون: لم يعرف الحقيقة إلا شكيب أرسلان. ولما وضعت الحرب أوزارها وظهر غدر دول الحلفاء بالعرب كان إمضائي "عربي صميم لم ينخدع من القديم". وانقلب أولئك الذين كانوا يكرهونني محبين لي معجبين بي، وأنا صرت أجتهد في جمع الشمل وتناسى الماضي. ولست قادرا الآن أن أسرد لك كل الجزئيات، ولكن لتعرف درجة محافظتي على الوئام أروي لك ما نوهت به من أمر الشهبندر برغم معرفتي خدمته لإنكلترة، وكون الإنكليز في أيام الحرب استخدموه بمصر محررا لجريدتهم "الكوكب"، وجعلوه من دعاتهم.

ذهب إلى أمريكا فاستشاروني من هناك في أمره فجاويت بمكتوب نشر في جريدة "البيان" فيه أعظم المديح بحقه.

عندما دعيت إلى أمريكا إلى مؤتمر ديترويت جعلت مناسبة في إحدى خطبي فمدحته بإسراف أمام ألف وخمسمائة شخص، وتناقلت خطابي هذا الجرائد.

عندما استدعتنا فرنسة إلى باريز أثناء الثورة سنة ١٩٢٦ عرضت علينا الخارجية بالواسطة أن نتولى الحكومة، فاستعفيت بتاتا. وبعد أخذ ورد، قالوا من إذًا يكون فقلت يمكن أن يعهد برئاسة الحكومة إلى الشهبندر قالوا: تعارضونه، قلت نعضده بكل قوانا. وهذا شيء يشهد به عدد كبير ممن هم في باريز من أبناء العرب.

سنة ١٩٢٧ بعد رجوعي من أمريكا أُشير إلي أيضا بالمجيء إلى باريز. فبينما نحن نسعى – أي الوفد السوري، أبرقنا إلى الشهبندر ليأتي إلى باريز ونكون يدا واحدة، فاعتذر.

بلغني أنه وقع خلاف بينه وبين أخي عادل في ميدان الثورة فأرسلت مرارًا أوبخ عادل برغم كل الأخبار التي كانت تأتي من أن المعتدي هو الشهبندر. كتبت إلى الحاج أمين الحسيني – رئيس المجلس الإسلامي ومفتي فلسطين – بأني لا أعزّ عادل أكثر من الشهبندر، وجريدة "الجامعة العربية" لسان حال الحسيني نشرت ذلك. كتبت إلى الحاج أديب خير[٢] بمثل ذلك.

عندما ذهب نسيم صبيعة إلى أمريكا للمؤتمر الذي دعيت إليه حشاه الشهبندر كلاما ضدي. فلما وصل صبيعة إلى هناك وبقينا أشهرا معا، لم يقدر أن يتشكي مني بقدر ذرة، بل صارت بيني وبينه صداقة، وقبلاً لم أكن أعرفه. ولما سمع مني الثناء على الشهبندر في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب استغرب هذه الحالة: كيف أن أحد الاثنين يطعني في الآخر والثاني يمدحه. فلما رجع إلى مصر نصح الشهبندر بتغيير هذه الخطة قائلا له: إن هذا الرجل يقول فيك كل خير، وأنت تطعن فيه، فهذا لا يوافق. فلم يسرّ الشهبندر هذا الكلام، وانتهى الأمر بأن وقع الخصام بين الشهبندر وصبيعة، مع أن هذا كان من أعز أصدقائه، ومع أن صبيعة مسيحي والشهبندر يتزلف

---

[٢] صاحب المكتبة العمومية في دمشق، وأحد عضاء جمعية اغاثة المنكوبين في الأراضي السورية خلال ثورة ١٩٢٥.

انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.syrianhistory.com/ar/photos/4313?tag=%D9%85%D8%B5%D8%B1

للمسيحيين، وإن كان لا يكتب شيئا في القضية البربرية فلأجل أن لا يقول المسيحيون أنه متعصب ...

وصاحب جريدة "الشورى" نفسه كان أعز أصحاب الشهبندر، فصار أشد أعدائه، وهو نفسه روى في جريدته أنه كان يجد في مكاتيبي له كل الميل إلى الشهبندر، ويجد من هذا كل البغض لي، ويسأله عن ذلك، فلا يجاويه بشيء معقول، فعلم أنه هو الباغي.

نعم عندما أعيته الحيلة في الجواب فصار يقول أني وشيت عليه لجمال باشا أيام الحرب. وفي هذا تناقض صريح، لأنه يزعم أنه زعيم الفئة التي قامت على الأتراك، فإذا كان الأمر كذلك فهل يحتاج جمال باشا إلى من يدلّه على زعيم كالشهبندر! وأضيف إلى هذا أني كنت متخاصما مع جمال باشا من أجل سياسة الشدة التي سار عليها. ولولا أنور وطلعت لكان فتك بي. وأزيد على هذا يمينا بالله العظيم، وإن جاز اليمين بغير الله فأقسم بولدي الوحيد غالب إني ما قلت كلمة سوء بحق الشهبندر لا لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك.

وبالاختصار هذا رجل حسود لا يطيق أن يذكر أحد سواه، وطبعه غالب على عقله، ولذلك جميع ما عملته لتبريد حرارة حسده لم ينفع. وقبل أن تنتهي الثورة أخذت تظهر المقالات بحقي طعنا وقذفا أحيانا بدون إمضاء، وأحيانا بإمضاء نزيه المؤيد -شقيق زوجته. ومازال يتظاهر بعداوتي حتى ثار أصحابي وكالوا له بالكيل الأوفى. ولما كان في العراق تشاحن مع أناس كثيرين هناك إلى درجة الشتم من أجل مطاعنه بحقي.

وكل هذا لا بال له عندي في جانب المبادئ التي ينطوي عليها .... هذا الرجل قلبه فارغ من الإسلام تماما. لا أذكر لك عنه إلا القصة الشهيرة التي عليه بها شهود من أشهر العرب: كانوا في أيام الحرب يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية، وذلك بمصر والمجلس معقود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهبندر ومختار الصلح وغيرهم، ففي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: لابد لنا نحن المسلمين من أخذ المواثيق من إنكلترة بشأن الخلافة، إذ لابد من خليفة إلخ. فقال الشهبندر تلك الكلمة الفاضحة التي لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بذاءة لسانه وانحطاط أخلاقه قال: إن كذا وكذا (باللفظ الغليظ بدو كناية) للإنكليزي أشرف من الخلافة والخليفة.

فقام السيد رشيد مغاضبا، وخرج. ومذ ذلك الوقت صار له عدوا، وفارس نمر المسيحي وجد هذا الكلام خارجا عن الأدب، ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس. وهذه مسئلة لا نزاع فيها لأنها وقعت بحضور جملة من أشهر الرجال، وأنا سمعتها من فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه، برغم أن عزيز علي يكره الإسلام أكثر مما يكرهه الشهبندر، ويرغم أنه معروف بذلك.

ولعل الشهبندر يعتذر بانه رجل لا ديني، وإنما هو وطني قوميّ عربي إلى غير ذلك...

يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا. هذه كلها ألفاظ ينشد من ورائها هذه الزعامة الفارغة.

إنه لا يمكن أن يكون المسلم فارغا قلبه من الإسلام، ويكون وطنيا استقلاليا! هذا غير معقول.

أما في أوروبا فهذا ممكن، يمكن أن كلينمسو مثلا يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون فرنسويا وطنيا متعصبا. ويمكن ان يكون ستيغ مثلا من حزب الراديكال أي غير متدين، ويبقى يمينيا لفرنسا، لكن هذا غير ممكن في العالم الإسلامي، لأن أسس الاستقلال عندنا هو القرآن. فالذي يدعونا أن نتمسك بالاستقلال، ونكون أولياء أمورنا منا، وأن لا نذل للأجنبي إنما هو هذا الكتاب، فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتمسك بالاستقلال، واستثقال سلطة الأجنبي.

ولقائل أن يقول: إن الوطنية ميل غريزي في الإنسان فيمكن أن يكون المسلم مسلمًا جغرافيا -أي غير إسلامي النزعة، وأن يكون في الوقت نفسه وطنيا استقلاليا. ونجاوب: نعم هذا ليس بمستحيل، لكنه غير معقول، ومن قبيل الترجيح بدون مرجح، فإن المسلم إذا نزع فكرة الإسلام من رأسه لا يبقى سبب لترجيحه الوطنية العربية أو التركية أو الفارسية أو الهندية مثلا على الوطنية الإفرنجية. فالإفرنج اليوم هم بلا جدال أرقى وأقوى من المسلمين. ومع كون المسلمين يعلمون هذه الحقيقة نجدهم يأنفون حتى الأسود الزنجي منهم من أن يندمجوا في الإفرنج. وإذا نظرنا إلى السبب الحقيقي في أنفة المسلمين من أن يندمجوا في أمم هي اليوم أرقى وأقوى منهم نجدها في هذا: إن المسلم يسلّم في أن الإفرنجي أرقى منه مادة، لكنه يعتقد أنه أرقى من الأفرنجي معنى. إن المسلم يحترم قوة الأفرنجي، ويعظم مدنيّته الميكانيكية، لكنه يحتقر عقيدته بسوء منقلبه في الآخرة. فلهذا

تجد المسلم على ضعفه متماسكا بإسلامه يراه هو الأعلى، ولو كان في الأمور المادية هو الأدنى. لكن إذا انفض المسلم من عقيدة الإسلام لم يعد معتقدا في أن الإسلام هو الأعلى والأشرف من جهة الروح. ويكون مشاهدا بعينه أن الإسلام هو الأدنى والأضعف من جهة المادة، فلا يبقى محل لنفوره من الاندماج في الإفرنج، بل يصير تمسكه بالإسلام من قبيل: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"[٣]. وبعبارة يكون مخالفا للمنطق في هذا العصر أن مسلما غير معتقد بالإسلام يرجح الحكومة التي لوطنه على الحكومة الأوروبية، وذلك لأن الرجحان الذي كان يجده في نفسه للإسلام وهو التفوق المعنوي قد زال من فكره، ولم يبق عنده إلا اعتبارات دنيوية، ومن حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الأفرنج أولى.

وربما قيل أن الأنقريين برغم نبذهم للإسلام نراهم وطنيين كافحوا عن استقلالهم إلخ. وجواب هذا: لا تصدقوا أن تركيا طردت الأجنبي عنها إلا بقوة الإسلام، فالشعب التركي عندما ثار وأخذ يكافح كانت تجيش به الحمية الإسلامية، وهي التي كانت حصنا له. وكان ملاحدة الأتراك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالإسلام المحض. وكان مصطفى كمال يخطب الترك هاتيك الخطب الإسلامية، ويبكي على الخلافة وأسر الإنجليز للخليفة. ولماذا كان يفعل هذا؟ الجواب: لمعرفته أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي يمكنه أن يطرد بها العدو.

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدتها في الحال إلى النزعة الإسلامية. أما زعم ملاحدة الترك أنهم استقلاليون ولو لم يكونوا مسلمين! فهو ضد المنطق إذ بعد أن انسلخوا من العقيدة الإسلامية التي هي الرجحان الوحيد للإسلام على الإفرنج لم يبق هناك رجحان تفضّل لأجله الجنسية التركية على الجنسية الإفرنجية التي هي من الجهة المادية أعلى بها لا يقدّر. ولهذا أنا لا اصدق أن ملاحدة الترك استقلاليون وأنا لا أشك في أنهم يعملون تدريجيا للتفرنج التام، وإن كانوا يتظاهرون بحب الإستقلال من الطريق القومية فإنما هو سياسة وخداع منهم، لأنهم يخشون إذا انسلخوا من الوطنية التركية كما انسلخوا من العقيدة الإسلامية أن يقوم الشعب عليهم ويذبحهم. فهم يُرضونه بإظهار التمسك بالوطنية والاستقلال التركي، وهو ناقم عليهم لكنه ساكت مؤقتا

---

[٣] سورة البقرة، آيه ٦١.

خوفا من حرب أهلية يكرّ بها العدو عليهم. وستراه في يوم من الأيام عند أول فرصة عاملا على إسقاطهم. ويبقى ثمة شيء وهو أن الإسلام كعقيدة لم يعد أبناءه مجرد الآخرة فقط، بل وعدهم التفوق في هذه الدنيا، وقال لهم إن الإسلام سيغلب على الدين كله، وإن الله سيجعلهم الغالبين إذا أطاعوا أوامره. فإذا زالت هذه العقيدة من رأس المسلم، وهي مناط أمله الوحيد باستئناف الغلبة والظهور، فلماذا يصرّ على مقاومة الأوروبي الذي هو أرقى وأعلى منه ألف مرة. لا جرم أنه لا يبقى هناك أدنى وجه للمقاومة.

ومع أني أقول إن الوطنية في أوروبا تقترن مع الإلحاد ومحاربة الكنيسة، لا أنسى أن أشد الناس إلحادا منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا كليمنسو الذي مات ولم يقبل أن يحضروا له القسيس كانت سياسته الخارجية كسياسة غيره اي إكليريكية، وهو الذي أرسل إلى سوريا الجنرال غورو، وهذا أشد تعصبا من جزويتي .

وقد تجلت هذه القضية بأوضح مظاهرها في مسئلة البربر هذه، فإنك ترى حزب الراديكال الذين يعلنون كل يوم أنهم لاييك وأنهم لادينيون غيرمتعرضين في قليل ولا كثير إلى مسألة تعرض فرنسا للحرية الدينية ومساسها بالدين الإسلامي. ولقد راجعهم كثيرا الطلبة المغاربة في باريز حتى يتوسطوا، فأبوا. إذا هم سواء مع الأكليريكين في محاربة الإسلام كدين ومدنية، وهم باطنا يوافقون على سياسة تنصير البربر.

فأظن أني أوضحت ما فيه كفاية لإظهار سفسطة الشهبندر وأمثاله ممن يزعمون أنهم قوميون بدون إسلام، والشهبندر ليس له في الواقع أهمية، وإنما أنا أفند مزاعم ملاحدة الترك والفرس والمصريين وغيرهم من أمم الإسلام فأقول: إن الأمم الأوروبية تكاد كبرياتها تكون في مستوى واحد، فالألماني يفخر على الفرنساوي، والفرنساوي يفخر على الألماني، وكلاهما على الإنكليزي وهذا عليهما إلخ. فتمسك كل منهم بقوميته له وجه، فالدنيا اليوم في أيديهم يتنازعونها. أما نحن فأصبحنا معهم لا يكاد يكون لنا شيء، فصارى أمرنا أننا نرى أنفسنا أرقى منهم من الجهة المعنوية، ونرجو أن تعود الطائلة لنا في الآخر. وهذان الأمران آتيان لنا من جهة العقيدة الإسلامية لا غير. فإذا تلاشى هذا الاعتقاد فلا يبقى شيء، وصار عدم الاندماج في الأوروبيين من سفه الرأي، بل من الحماقة.

نصحتموني بعدم ترك خطتي وبعدم الإعتزال إلخ، وأجاويكم عُرضت عليّ رئاسة الحكومة، وأية رئاسة أريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيين في دمشق، وهذا منذ ستين ورفضت. ولا أزال أرفض المنصب حتى لو نالت سورية استقلالها التام. أرى خير منصب لي الكفاح والجهاد إلى أن أموت، ولقد بلغت الستين فلم يبق من العمر فسحة تحتمل التغيير والتبديل. وأنا موقن أني على حق فيما أسير عليه، وأن المسلمين مظلومون، وأنه يجب أن ينهضوا. نعم بدون تهورٍ وبدون اعتداء. ولكن لا مناص من أن ينهضوا وأن يساووا بقية الأمم العزيزة. هذا حقنا الطبيعي فضلا عن العقيدة الإسلامية والوعود القرآنية.

لا اشك أني أذوب شوقا إلى وطني وترابي ورفاقي وأترابي. وإذا أُذِن لي يوما -وهو بعيد- في دخول وطني فأذهب إليه لألقي النظرات الأخيرة على مسقط راسي ومجمع ناسي، ولكن لا لأقيم بصورة دائمة، حيث أخشى طوارئ تقيد حريتي.

أما قضية البربر فابحثوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسا العدد الصادر في يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر بالقسم الاستعماري، تجدوا مقالة طويلة مآلها أن كل هذه الحركة هي من شكيب أرسلان، فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز، وهؤلاء حركوا الشعب المغربي، ثم شكيب أرسلان حرك مصر والعالم الإسلامي فتلاقت الحركتان من الغرب والشرق وكلهما منه، إلخ.

أترى هذا صحيحا؟ كلا، هذا كذب يريدون به تغطية عملهم الفظيع، إلا أن لا أنكر كوني عملت الواجب عليّ، وسأعمل. إنه لا يمكن أن نرضي بإعادة دور غرناطة في المغرب، والعالم الإسلامي لم يمُتْ.

كتابي هذا ستطلعون عليه سيدي الأخ الحاج عبدالسلام بنونة عمكم. فأرجوا أن تقبلوا عوراضه عني. وسأكتب إليه في فرصة أخرى، ودمتم حبيبي ونور عيوني، ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان

26- Avenue les Alpes, Lausanne

الرسالة ٤

هامش على الصفحة الأولى

السيد رشيد رضا يقول في مكتوبه أن إدارة البريد أخبرته بأن الحاج عبد السلام لم يستلم الكتب، إذًا يجب إرجاعها. وإن كان تصرف منها فوق التسعين نسخة التي أرسل لى الحاج عبد السلام ثمنها. فالمرجو أن تتكرموا بإرسال ذلك إلى السيد رشيد رضا.

Hotel Pension Minerva

6 et 8 Rue du Mont-Blanc
-Genève –
Telephone Mont-Blanc 37.24
Edmond Hoerl
Propriétaire

Maison de Famille

Avec Confort Moderne

جنيف ٢٢ يوليو ١٩٢١

حضرة ولدنا الأديب الأجل السيد محمد الداود - المحترم حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب إلى اليوم الأستاذ السيد رشيد رضا أنه قد أرسل حتى الآن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا "لماذا تأخر المسلمون" إلى تطوان باسم الأخ الحاج عبد السلام بنونة، وأنه مؤخرًا امتنع الحاج عبد السلام عن تسلم الكتب.

إن الإرسالية الأولى وهي نحو تسعين نسخة فيما أتذكر قد أرسل لي الحاج عبد السلام بثمنها.

أما الإرسالية الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ ثمنها، كما أننا لحظنا أن هناك مانعا من توزيعها... فجئنا نرجو منكم أن تتكرموا بالسعي لإعادة هذه الكتب إلى إدارة المنار بمصر، وجميع ما يلزم لها من المصاريف لأجل لإعادتها نحن نحاسبكم به. ولا أظن أن الحكومة الإسبانيولية تمنع الكتب، وتعارض في إرجاعها إلى حيث صدرت. وإن لزم لإعادة الكتب سعي آخرين فأرجو [أن] تتكلموا مع أخينا الشيخ الدحداح وولدنا أبي سليمان، فإنهما يساعدانكم في

ذلك. على كل حال أرجو إعادة الكتب إلى مصر أو إرسالها -وهذا أقرب- إلى السيد أحمد توفيق المدني بالجزائر[٤] عنوانه:

L' impasse Berbrugger, Alger

وأظنكم تعرفونه، فهو قد صرف جانبا من هذه الرسالة هناك، ولا يزال يطلب منها. فيجوز أيضا أن ترسلوها إليه، وأن تتفضلوا بالتعريف عن كلفة شحنها حتى نقدمه لكم حالا.

ثم بهذه المناسبة أرجو أن تخبروني بكل صراحة عما يجب أن نعمله من جهة مجلتنا الإفرنسية العبارة "لاناسيون آراب"، فنحن لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم بها. وفي الوقت نفسه نحن من سنتين لم نقبض بدلا واحدا من اشتراكات هذه المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخر واشتراك بلافريج، الجملة ثلاثة. وإن كان يوجد رابع فلا أتذكره.

فأرجو أولا أن تفيدوا هل يمكن تحصيل شيء من هذه البدلات عن الماضي في واصلة قائمة بالأسماء، فالذي منها موجود عليه إشارة اتركوه، والباقي وهو ١٩ اسما فهل يمكن تحصيل شيء منهم؟

ثم أرجو ثانيا أن تعرفوني هل نداوم على إرسال هذه المجلة أم نقطعها؟ لأني أنا ميال كثيرا لقطعها عن المغرب نظرا لسببين: أحدهما، أنها ممنوعة بتاتا، والثاني لأنه من سنتين لم يرد من بدلاتها سوى ٤٠ فرنكا سويسريا، أي ثلاثة أو أربعة اشتراكات فقط، فيكفينا تبرعا. ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة.

أنا منتظر جوابكم على كل مآل هذا الكتاب بأقرب وقت. وتقدرون أن ترسلوا الجواب إلى السيد أحمد توفيق المدني في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون منه إرساله إليّ فهو يرسله، وذلك لأني لا أريد أن يعرف أن بيني وبين تطوان مراسلة....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكيب أرسلان

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

[٤] عالم، مؤرخ، وزير جزائري. أحد مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين. انظر الموقع الرسمي:

http://www.elmadani.org/ar/

الرسالة ٥

Belleveu Palace
&Bernerhof
Berne

برن ٢٣ يوليه ١٩٣١

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود - المحترم وفقه الله،

أمس كتبت لك من جنيف، واليوم علمت من إدارة المنار أن رسالة "لماذا تأخر المسلمون" قد أعيدت من جملة أماكن من القطر الجزائري. فلم يبق محل لإرسال النسخ التي منها بتطوان إلى السيد توفيق المدني بالجزائر. بل رجاؤنا أن تتكرموا بإعادتها إلى مصر رأسا لإدارة المنار.

ولكم الشكر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

الرسالة ٦

لوزان ١١ أغسطس ١٩٣١

ولدنا الحبيب الفاضل - أكثر الله من أمثاله،

الآن تناولت رقيمك، وسررت به. ومن أيام قلائل كان وصلني كتاب الأخ الحاج -سلمه الله، وهو الكتاب الثاني، وأجبته عليه. أما الكتاب الأول ٨ صفحات فلم يصل، ولا يمكن أن يكون فقد هنا، فإن البوسطة في سويسرة هي في ضبط لا نظير له، فالذي هو ملحوظ أنه أخذ من بوسطة تطاون ليعلموا منه حقيقة مطالعات الحاج لي.. على أن المكتوب إن كان مسجلا فيقدر أخي الحاج أن يسأل عنه من البوسطة بموجب الوصل الذي معه، أما إن لم يكن الكتاب مضمونا فلا أظنه يرجع.

قائمة المشتركين طالعتها وسنرسل المجلة إلى من أدوا البدلات، وأما الذين لم يؤدوا فنقطعها عنهم. والعدد الأخير ٧-٨ توزع، وهو أهم عدد فيه حملات هائلة إلى حد أن إفرنسيًا حرًا أرسل لي من باريز يهنئني على هذا العدد لأهميته.

أما قضية مطالبكم فأنا متشائم أكثر منكم، وقد بدأت بالتشاؤم من شهرين، وقطعت كل مراسلة مع حميكم خشية الإضرار به أو بالمصلحة العامة. وقلت لا بأس فلننتظر، ولكن قد جاءت الأمور بما كنت أتوقع وبأكثر منه. والسبب الأول في منع إجابة هذه المطالب هي فرنسة التي لم تدع وسيلة لمنع إسبانية من إعطائها إلا استعملتها. والسبب الثاني هو كره الشعوب اللاتينية بأجمعها للمسلمين، وهو الكره الذي يحجب عقولهم وأبصارهم. والسبب الثالث هو عدم عمل السوسياليست الذين هم الحزب الوحيد الذي يرجى منه شيء من تنفيس خناق الريف. أما الأحزاب الأخرى فالملكية نفسها أحسن منهم وأرحم. وقلعة سمورة ولرو إلخ هؤلاء هم بوانكاره وبريان إسبانية وأشنع. وهكذا كتبت إلى قرة العيون أ. ب.[°] - الذي هو اليوم في مجريط، والذي يسعى لدى السوسياليست فيها. وقد جاءهم بتواصي من أصحابنا بباريز. ولا ينبغي الملل من السعي والتكرار والمطالبة والإقناع، وإن كانوا سيصرون على سياسة البغضاء والعداء وسماع نصائح

[°] أحمد بلافريج

"قديس " الرباط،[٦] فلا بأس فالدهر أطول من أهله، ومن صبر ظفر، وسيرون أن سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم إلا عداوة المسلمين. وهم أيضا لن تفيدهم هذه العداوة، ولا هم ولا جيرانهم قادرون أن يقيدوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا.

وإنما نأسف على كون الوفد الريفي قدم عليهم بمطالب لو لم يقترحها هو لكان يجب عليهم أن يعملوها من تلقاء أنفسهم تأليفًا للقلوب وتوفيرًا للأموال. ولقد تكلم الحاج عبد السلام بكلام يقنع الصخور الجلاليد، ويدخل في دماغ الحديد. ومع هذا لم يسمعوا ... فالصبر الصبر والثبات الثبات، وعليكم بالتربية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل، والإسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت.

واهدوا سلامي إلى حضرة العم وأخيه وأولاده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

[حاشية]

منذ ثلاثة أيام تغدّى عندي الملك فيصل مع حاشيته، وسأل كثيرا عن أحوال المسلمين العمومية، وسُرَّ جدًا بما حدثته عن نهضة المسلمين في كل محل. وأما العراق فهو الآن مستقل وسائر إلى الأمام من كل وجه برغم ما دسه جيرانكم لدى الإنجليز على العرب، كما دسوا لدى الإسبانيول ولكن الإنكليز عقلاء، لايشغلون أنفسهم بالمحالات. وياليت الإسبانيول عندهم عقل الإنكليز فكانوا يستريحون ويريحون.

هذا العدد من المجلة فيه جميع المواضيع موفاة كما يلزم، فانتبهوا لها فهي في عدة مواضع.

---

[٦] القديس هو لوسيان سان المقيم الفرنسي العام في المغرب آنذاك. محمد ابن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية المغربية: الحاج عبد السلام بنونة، الجزء الثاني، الهلال العربية للطباعة– الرباط، ص، ١٠٣

الرسالة ٧

لوزان ٢٢ أغسطس ١٩٣١

حضرة ولدنا الأفضل السيد محمد الداود "الحسن"، أعزه الله

منذ عشرة أيام كتبت إليك، وقبل ذلك بخمسة كتبت إلى أخي "العباس" عسى أن تكون مكاتبي قد وصلت.

كان العم قد ذكر لي أن جريدة إفرنسية في طنجة زعمت أني قبضت تحويلا من دكتور ألماني، وقلت له أن هرير هؤلاء الكلاب لا يؤثر. وأمس زعمت جريدة "الجورنال" الباريزية هذا الزعم نفسه، واطلعت على ذلك.

والجريدة واصلة طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الأكاذيب والافتراءات غير موافق، فبمجرد ما اطلعت على "الجورنال" أبرقت إليه بالبرقية الواصلة طيه أيضا، كلفتني ٣٠ فرنكا سويسريا، وقد دفعتها عن طيب خاطر لما فيها من إثبات أكاذيب "الجورنال"، وكون ما اختلقه بحقي دليلا على أن سائر ما نشره من المقالات عن قضية تهريب السلاح هو مختلق أيضا، لأن الذي يكذب في هذه يكذب في تلك. واليوم أرسلت عدة نسخ عن تلغرافي هذا إلى بعض الجرائد الباريزية الإشتراكية التي أظن أنها لا تتوقف عن نشره. ثم أنني سأرقع المسيو "قديس" على هذه المقالة، وعلى التي في "الدييشيي الجيريان" Dépêche algérienne الرد اللازم في مجلتنا لاناسيون آراب التي يكاد القديس يُجنُّ منها.

انظر إلى هذا الكذاب الذي لا يخجل من الكذب. التشيك الذي قبضته في طنجة كله ألف بسيطة. أهذا هو المبلغ الجسيم الذي جاءني من برلين؟ وقد قبضته من البنك الإنكليزي في طنجة، ولاشك أن قيود البنك موجودة. والدكتور الذي أرسل لي التشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي هو صديقي وعميلي وابن وطني، ولي عنده دراهم ووكيل على البيت

الذي لي في برلين، وهو الذي يقبض إيراده. فقد جعله هؤلاء الكذابون دكتورًا ألمانيًا وأوهموا أن هناك مبلغا كبيرا، والحقيقة أن ألف بسيطة هي ألف مرة دفعة بسيطة.

نعم كان الدكتور بيضا أرسل لي تحويلا بجريط وآخر إلى إشبيلية، وآخر إلى غرناطة، وآخر إلى بجريط ثاني مرة. وبالإجمال كلفتني سياحتي بالأندلس ٢٥٠ جنيها إنكليزيا، وهي من قلب مالي وبحساب جارٍ بيني وبين بيضا. ولنفرض أن ألمانيًا دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبتها قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأدنياء أن يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين؟ أكلُّ مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟

ثم انظروا إلى كذبهم في قولهم أني نزلت في تطوان عند لانفنهايم الألماني، وستون ألف نسمة في تطوان تشهد أني نزلت عند أخي الحاج عبد السلام بنونة. ثم ما سمعت إلى تاريخ أمس بوجود رجل ألماني بتطوان اسمه لانفنهايم. ما أوقح هؤلاء وأجرأهم على الإختلاق! ولكني استنتجت من أكاذيبهم هذه أن ما قرروه من جهة تهريب السلاح أكثر، وربما كله موضوع وضعًا ومصنوع صنعًا، وأزيد أن الإسبانيول يعرفون هذه الأمور ببراهينها.

منذ أيام زارنا في جنيف أخونا "أبو عبيدة" الفاسي، وبقى ليلة سهرنا فيها طويلا، ولم نتمكن أن نأتي به إلى لوزان لأنه صمم على السفر ثاني يوم. ونحن كنا منتظرين ذلك النهار قدوم الملك فيصل إلى جنيف لميعاد بيننا وبينه فيها. وعلى كل حال سررنا كثيرا بالتلاقي معا عامر بن الجراح، وبما رواه وحكاه، وبتأكيده الارتباط مع الحسن ومع عمه العباس، وفق الله الجميع.

أدهشني شيء: تلغراف جاءني من طنجة بإمضاء حرضان والريسوني والعرفاوي وأقلعي، ومآله التذكير بمرور سنة على زيارتي لطنجة. والذي أدهشني أن يأتي تلغراف كهذا إليّ مع علمهم أن صورته ستذهب إلى المعتمد الإفرنسي ثم إلى القديس، وربما إلى باريز، ومع شدة المراقبة في طنجة. وقد بلغ بي الحدس أن يكون معتمد فرنسة افتعل هذا التلغراف من عنده ليرى ماذا يكون جوابي. أما أنا فجاوبت تلغرافيا كيفما كان الحال وصورة جوابي:

remercie pour délicieux souvenir témoignage de fraternité musulmane

إذ أحببت أن يعرف الفرنسيين والإسبانيول والطليان والإنكليز والقرود الزرق أن الأخوة الإسلامية لا ينفصم عروتها شيء.

وبهذه المناسبة أذكر لك قصيدة نظمتها بحرب طرابلس عندما ذهبت إليها مجاهدًا:

سِراعا بني أمي بحث ظعونها ... فما حرك الآلام غير سكونها
وما زال فرى الخطب تحت خفاقها ... وشرح صدور القوم بحف متونها
لعمر المعالي ما عدون ديارنا ... ولاخربت إلا بفرط هلونها
ولا كان ما قد آثرت من فتورها ... سوى الأصل فيها كابدت من فتونها
ركبنا ظهور الصافنات ولم تزل ... بأصلابنا فرسان ما في بطونها
وقلنا لهادينا الفلاة فإننا ... رجعنا إلى آبائنا وشئونها
طووا شقق البيداء شرقا ومغربا ... ألم نك من ماء الأوالي وطنيها
فإن يقطع القوم البحار فعندنا ... مهامه لا تلقي لهم بسفينها

إلى أن يقول "ملك المهيجين" على رأي القوم:

على غير شيء غير أنا عصابة ... غضاب لدنيا المسلمين ودينها
ألا شد ما قد أصغرت من مقامنا ... وما اقتحمتنا في الغداة لحينها
تناست لعمري ما مضى من بلائنا ... وأنا ملكنا عاليات حلونها
وظنت زمان الثأر وأوجفت ... إلا خاب ما قد أكدت من ظنونها
فلم يزل الإسلام غضا بأهله ... ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
وما رقرق القرآن ماء طباعها ... فهيهات يخشى من نضوب معينها
فلا يغترر قوم بظاهر ليننا ... فما الصعدة السمراء هونا بلينها

إلى أن أقول ما معناه أننا لا نفتخر بكسر الطليان

ولسنا نبالي إن نحرنا سخالها وقبلا صرعنا أسدها في عرينها
وقائعها والعرب فضل طرادهم وسلوى بني عثمان عند مجونها

ومنها

تظل الدعاوي في المعالي عريضة وما كل باغ وصلها بقرينها
إلى ملتقى الصفين والسيف فاصل هنالك يدري غثها من سمينها

وآخرها

ولكن لنا في جانب الغرب إخوة يسومهم البؤس العدي بفنونها
ترى النفس فرضا وقفة في صفوفها قضاء عن الأرحام بعض ديونها
إذا بات إخواني ببرقة شهدا فكيف تنام العين ملء جفونها

هذه هي مبادئي، وهذه هي أفكاري، وهذه هي الوسائل التي لا ينجح سواها، ((إنما المؤمنون أخوة)) صدق الله العظيم، ومتى كانوا إخوة فعلا لم يقدر أحد أن يهضم لهم حقا.

قلت لأبي عبيدة إن بعض أصدقائنا بباريز يسيرون بتأسيس مجلة فيها يكون اسمها *Le maghreb* تصدر كل جمعتين، أو جريدة تصدر كل يوم إن أمكن، وإن المجلة يلزم لها رأس مال ٥٠ ألف فرانك فرنساوي أي ٤٠٠ جنيه لاغير. وهذا ميسور جمعه بشكل أسهم وذلك بأن يكون كل سهم بجنيه واحد. وأنا اسعد بالإكتتاب بكل ما أقدر عليه من الدعاية، وأشتري ١٠ أسهم من مالي برغم عسر هذه السنة، فإن مجلة كهذه في باريز يتولى إدارتها إفرنسيس من أصحابنا مثل جان لونغه وفارج، ويحرر فيها مثل يونغ، تعمل تأثيرًا عظيمًا، ويكون أكثر عملها الدفاع عن مسلمي المغرب. هذا المشروع صار ضروريا، والمغرب لا يعجز عن ٤٠٠ جنيه، كان يقدر أن ينفعها شخص واحد. وقبل لي عيون أخي العم وأخيه العربي وأنجاله.

والسلام عليكم ورحمة الله عليكم جميعا وبركاته

المخلص أبو غالب

[هامش]

هل يوجد في طنجة بنك اسمه Salvador Hassan، وهل هو البنك الإنكليزي الذي قبضت أنا منه التشيك أم غيره؟

فإن كان غير البنك الإنكليزي أفلا يوافق أن نكتب إليه ونستشهده ونقول له: متى قبضنا عن يدك تشيكا؟ ثم نكتب للبنك الإنكليزي الذي قبضنا منه الألف بسيطة، ونأخذ منه شهادة، وننشر كل هذا في الجرائد . ما رأيك ورأي عمك في هذا؟؟

الرسالة ٨

لوزان في ٣ سبتمبر ١٩٣١

حضرة ولدنا الأجل الفاضل – وفقه الله،

منذ عدة أيام كتبت مكتوبا ضخما مسجلا بالبوسته لحضرة الأخ الحاج عبد السلام، فعسى أن يكون وصل. وقبل ذلك كنت أرسلت لكم أنتم جوابا، فعسى أن يكون وصل. بلغني أنه جرى [...] البلدية في تطوان، فهذا دليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء، وسرني ذلك، عسى أن يقع الباقي أيضا لاسيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والإسبانيولية معا.

جاءتني مجلة مصورة عربية اسمها "الاتحاد" بديعة لطيفة لكم فيها مقالات. أظن أنها مرسله من قبلكم. وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يكن حديثا فهل يا ترى مجلتكم هذه تصدر حتى اليوم في أوقاتها؟ وهل السيدة الحسناء التي صورتها في تلك المجلة هي الآن في تطوان؟ إن كانت في الحقيقة كما هي في الصورة فتكون مستحقة جائزة الجمال!

بينما أنا أفرز أوراقي والجرائد التي لي فيها كتابات إذ وقع تحت يدي مقالات تتعلق بالريف. وإنها وإن كانت أصبحت حديثا ماضيا، والناس ينظرون إلى المستقبل رأيت فيها ما يجوز أن تطلعوا عليه لتعلموا أني كنت من قبل أفكر ببلادكم. فواصلة إحدى تلك المقالات يمكنكم أن تحفظوها كوثيقة تاريخية بين أوراقكم. كذلك طيه قطعة من جريدة "المشكاة" الصادرة في الجاوا منقولة عن جرائد أخرى صادرة في أميريكا، والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال المكسيك جمعتهم الأقدار بأناس من السوريين المسيحيين، وقالوا لهم: إنهم من عرب سجلهان فقصدت أن تطلعوا أنتم وأخي الحاج عبدالسلام على هذه المقالة، وأن تفيدوا هل أحد في المغرب يعلم هذا الأمر، لأن سجلهان كما لا يخفى هي من المغرب. وعلى كل حال لابد لي أن أتابع التنقيب عن هذه المسألة، وليس من المعقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة اختراعا فلابد أن تكون صحيحة. جريدة "الجرنال" لا تزال تماطل في نشر التكذيب الذي أرسلناه إليها، وأخذه بيده المسيو يونج، وهي تزعم أنها لا تقدر على نشر شيء في غياب المسيو بوشيه صاحب المقال التي رددنا عليها.

غدا إن شاء الله نحن متوجهون إلى لايدن هولندا لحضور مؤتمر المستشرقين[٧] وسنغيب ثمانية أيام ونعود إلى لوزان، ولعلي أتلاقي هناك مع ولدنا محمد الفاسي الذي قال لي إنه سيذهب من باريز إلى المؤتمر المذكور.

وسلامي إلى أخي الحاج عبد السلام وإلى أخيه الحاج العربي وإلى أنجاله وإلى آل الطوريس وإلى الشيخ المصمودي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان.

الحسناء التي صورتها في المجلة هي ممن ينشد لها الشاعر:

وأقول وأشواقي لقد قميصها، ونرجو عدم المؤاخذة في هذا المجون.

[٧] مؤتمر المستشرقين الذي عقد في لايدن ١٩٣١ وقد قدم فيه أرسلان كلمة قصيرة في علم اللغة، وتحدث فيه مع المستشرق الهولندي سنوك هورجرونيه، وقد سجل هذه المحادثة في: حاضر العالم الإسلامي، المجلد الثالث،القاهرة،١٣٥٢، ص٣٧٢-٣٧٤. انظر:

Snouck Hurgronje (ed.), Actes du XVIIIe Congres International des Orientalistes, Leiden, 7-12 septembre 1931, Leiden : Brill, 1932

الرسالة ٩

جنيف ٣ أكطوبر ١٩٣١

بعدالسلام، ومزيد الأشواق،

أقول لولدنا الداود -حفظه الله وأكثر في الإسلام من أمثاله، من شهر وزيادة أرسلت بكتاب مسجل ثقيل ضمنه كتب أحدها من رئيس المجلس الإسلامي في فلسطين، وذلك إلى حضرة العم المحترم -أطال الله عمره. ومن حيث أنه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد شغل ذلك بالي، كما أن الحاج أمين لحسيني راجع الكتابة يطلب الجواب مني، وعناوين الأشخاص الذين يجب أن ترسل إليهم دعوة إلى المؤتمر الإسلامي الذي سينعقد في القدس. وطيه صورة الدعوة وبيان من اللجنة التحضيرية بأنها حاضرة لإنزال المدعوين ضيوفا عليها في القدس الشريف، ولقد تأجل عقد المؤتمر إلى الموعد الذي أشرنا به، وهو شهر رجب، وهو رأي مولانا شوكت علي، أيضا فنحن إذا في انتظار الجواب.

والسلام عليكم وعلى العم وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

M. Galib
9 Avenue Ernest Hentsch
ou Mademoiselle Kadra Bahbouh
9 Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٠

جنيف ١٥ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأعز الأجل الفاضل السيد محمد داود -المحترم وفقه الله وأمتع بطول حياته،

كتابك عندي من زمان وأنا أهِمُّ بالجواب وأنّي لي؟ اليوم قلت: هذه نوبة ولدي الداود، فلابد من ان أكتب الجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني.

كل كتابك كان مفيدا وكتابك هو أنت، فكيف لا يكون مفيدا؟! وهل جوهر نفسك الزكية يعلو عليه جوهر؟

ولا أظن أني سأقدر أن أجاوبك على كل ما فيه، ووقتي الآن ضيق، ولكني أهنيك على جهادك في قضية هذه المدرسة الأهلية، إذ كيف يكون حال تطوان والمنطقة لولا هذه المدرسة؟ فأرجو منك أن لا تكلَّ ولا تملَّ في هذه الخدمة التي لا تعادلها خدمة، لأن الجهاد الفكري هو الجهاد الأعظم، وستجد أن الله يكافيك على عملك هذا وطول حياتك يكون وجدانك مستريحا.

أما مسئلة الإصلاحات في المنطقة فأؤكد لك يا ولدي أنه من الأخبار التي عندي، ومن جرائد فرنسا الاستعمارية، ومن ملحوظاتي كلها، لا يأتيكم هذا الضرر إلا من الحكومة الفرنسوية التي ليل نهار تقرأ على أذن إسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي مآله كله أن لا تعمل للريف شيئا خصوصا من جهة المعارف. إنه لا يجتمع واحد من أولئك الجماعة مع واحد من رجال إسبانيه إلا كان الكلام في تحذير إسبانيه من توسيع حقوق الريفيين وتخويفها من عواقب يقظتهم. ولا يقع من إفرنسي الى إسبانيولي كلام في قضية الريف إلا كان سداه ولحمته الطعن في اثنين هما أشد الخلق خطرا بزعم الفرنسيس: عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان. ثم إن المندوب السامي عندكم يهمُّه حفظ مركزه، وهو يعلم أنه إن غاظ الفرنسيين بمقدار ذرة طلبوا من مجريط عزله، فتجده يصانعهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه، ومطاليب فرنسا من إسبانيه تنحصر في

الشيء الآتي: ابقاء المنطقة بحالة الجهل التي كانت فيها ودوام الضغط على المسلمين وعدم إذاقتهم شيئا من طعم الحرية.

ومقصد الفرنسيين من ذلك سيء بحق الإسبانيول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانيول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانيول غير خافٍ عليهم مآرب الفرنسيس، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم. هم ينتقدون تفكّر الإسبانيول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخر يفتخرون بإنشاء جامع طويل عريض في باريز! فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يخادعوا المسلمين، لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين.

برغم هذا كله أنا معتقد أن الإسبان سيعملون خيرا لكن تدريجيا، هذا على شرط أن لا تملّوا أنتم المراجعة، ولاسيما لدى السوسياليست.

اليوم جاءتنا طلائع أخبار المؤتمر الإسلامي في القدس: بالإجمال فوق المأمول، عدد المندوبين ٨٦ شخصا عدا مندوبي فلسطين، فهؤلاء ربما بلغوا الثلاثين.

العراق تمثّل بصورة جليلة، كان منه ثمانية رجال فيهم أكابر علماء السنة والشيعة معا، وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الأولى، وكان مندوبوا الهند من الطبقة الأولى، وناهيك شوكة علي وزملاؤه الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا بجنيف.

وأما وفد مصر فلم يكن على نسبة أهمية مصر لأن ملك وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر إلى آخرساعة، برغم كل ما أعطاه المؤتمر من التأمينات حتى بالخط بأنه لن يبحث في مسئلة الخلافة.

ومن الغريب أن الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر، فعندما جرى الافتتاح بالمسجد الأقصى خطب الحاج أمين الحسيني الذي انتُخب رئيسا للمؤتمر، ثم خطب السيد رشيد رضا، ثم كبير مجتهدي الشيعة، ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الأعظم في إيران سابقا، ثم عبد الرحمن بك عزام من رجال الوفد المصري، فأعلن عزام تحية رئيس الوفد النحاس باشا للمؤتمر الإسلامي وسماه رئيس الأمة المصرية. وعندها قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فنهره قائلا: ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد. ففي الحال هجم الجمهور على سليمان فوزي وضربوه ضربا مبرّحا،

ولولا الحاج أمين الحسيني لقتلوه. وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوغر على الملك فؤاد في معاكسته للمؤتمر الإسلامي بعد كل ما أظهره من التعصب لإيطاليا.

وأما تركيا فهي أيضا طلبت من إنكلترة منع المؤتمر، فإن لم يكن فمنعه من البحث في الخلافة. وقد علمت أنه لن يجري هذا البحث فيه ولكنها بقيت تقاتل المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وبثت التنبيهات حتى إلى المسلمين اللذين في اليونان والبلغار ورومانيا لأجل عدم الحضور وامتنعوا. أما مسلموا يوغوسلافيا وبوسنة وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة أشخاص منهم محمد سباهو ناظر الأشغال العمومية سابقا في يوغوسلافيا، وذلك لأن هؤلاء لا ينقادون لكلام حكومة أنقره الملحدة.

وقد أشارت تركيا إلى افغانستان فامتنعت هذه من الحضور.

ومن أشد ما آلمني أن صديقنا ملك الحجاز ونجد لم يشترك في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، وليس له حق في ذلك لأنه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده. وقد كان يمكنه ذلك، فقد صح فيه المثل: لا يرحمك ولا يدع أحدا يرحمك. ثم لا يخفى أن أهم أسباب المؤتمر الإسلامي في القدس مقاومة الصهيونية، فوجوده في القدس له معنى كبير، ولامانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة.

وبالاختصار أربع حكومات إسلامية قاومت هذا المؤتمر الذي هو أعظم عمل قام به المسلمون منذ زمن طويل.

وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وإيطالية والبلاشفة والصهيونيون، ولولا احتياج إنكلترة للمسلمين اليوم من أجل الهند، لكانت منعت عقده بالقدس لكن كانت فيه على حد قول القائل: مكره أخاه لا بطل.

وقد تعب شوكة علي كثيرا في أخذ رخصة لي بحضور المؤتمر، فقالت له الخارجية بلندن إن هذا غير ممكن، وذلك مراعاة لخاطر فرنسا! ولما ذهبت إلى الحجاز وطلبت المرور من القدس منعوني قائلين: من أجل عدواتي لإنكلترة - قاتلهم الله جميعا- ولكن الإنكليز الآن في اشد الحاجة إلى المسلمين.

والبلاشفة أضداد أيضا، فلم يجسر أحد من مسلمي الروسية وهم ٣٠ مليون أن يحضر المؤتمر، وإنما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا ممثلا لمسلمي الروسية، وأنا أرسلت إليه بورقة الدعوة، وحضر أحد علماء مسلمي كاشغر (تركستان الصينية).

وحضر واحد من أدباء الجاوي، ولعل وفدهم لم يكن وصل لأني أعلم أنهم كانوا هيئوا وفدا.

وحضر ممثل عن جزيرة سيلان.

وحضر مندوب من قبل الإمام يحيى.

وكان عن تونس الأستاذ الثعالبي وخطب يوم الإفتتاح.

وكان عن أباضية الجزائر الشيخ إبراهيم أطفيش.

وكان من الدروز أربعة.

ولم أقرا حتى الآن في الأسماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونة ومكي الناصري ممثلين عن المغرب، هل تأخرا؟ هل عدلا عن الحضور بتاتا؟ هل حضرا وأوصيا بعدم ذكر أسمائهم؟ لا أعلم، هذا يظهر فيما بعد. وأنا كنت كتبت إلى الحاج العربي وأفهمته أنه إن حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يحزن، وليذكر إسبانية الجديدة بكل خير.

إن لم يحضر أحد عن المغرب يكون شيئا مؤلما فعلا.

وبالجملة مشروع المؤتمر كان جليلا تجلى فيه العالم الإسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ الإسلام. وأظن أنه آن له أن يتحد. أما القرارات فلم نعلم عنها شيئا، وسنعلم إن شاء الله.

كان الحاج أمين الحسيني طلب مني برنامجا للمؤتمر، فعملت لائحة وأرسلتها وأظنها ستقرأ وتحصل المناقشة فيها، ولما حضر شوكة علي إلى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل أكثرها واعترض في بعضها، وعدنا فأرسلناها أيضا إلى المؤتمر.

وبرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسئلة الخلافة ذكرت أنه يجب أن تطرح مسئلة الخلافة في المؤتمر، ويقال إن الخلافة واجبة، وأنه متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن فشروطها غير متوفرة.

وأما مسئلة البربر فلا أظنهم سيذكرونها بالصراحة، إلا أنهم سيذكرون أشياء كثيرة في معنى اعتداء المبشرين على الدين الإسلامي، وإلغاء بعض الدول محاكم الشرع، إلخ، هكذا أظن. وكان

القرار أنها ستكون من أهم مباحث المؤتمر، لكن فرنسا التي هي عارفة بما عملته تخوفت من المؤتمر، ومثلها إيطاليا خافت من وضع مسئلة طرابلس في المؤتمر، فطلبتا من إنكلترة منع المؤتمر في التعرض لهما فيه. والإنكليز نبهوا الحاج أمين وشوكة علي إلى هذا الأمر، وجرى كلام طويل بيني وبين شوكة علي فيه. ومن رأيه أن لا يذكر المؤتمر شيئا من ذلك خوفا من منعه، وكان من رأيي أن يعمل قرار عام بالذب عن عقيدة الأمم الإسلامية ومقاومة المبشرين، وقد كان أول مادة من لائحتي المؤتمر قضية التعليم ووجوب اقتران العلوم العصرية كلها بالتوحيد الإسلامي والثقافة العربية، وأنه يجب على المسلمين أن يطالبوا بذلك الحكومات الإسلامية والحكومات المتغلبة عليهم من الأجانب.

هذا ما لزم الآن وسلامي وأشواقي إلى حضرة عمكم المحترم، وبهذا غني عن أن أكتب إليه مكتوبا ثانيا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

مرة ثانية نبحث عن الصور التي طلبتموها.

الرسالة ١١

جنيف ١٨ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأعز الأفضل

من يومين كتبت إليك، وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة إلى حد ٩ الجاري فرأينا فيها عن المؤتمر الإسلامي أشياء تسر، منها أن ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر، وأرسل الشيخ كامل القصاب[٨] معتمدا عنه فيه، ومنها أن عدد أعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصا، ومنها أنهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الأنظمة التي عملتها للبربر المسلمين وبمعاملتهم بموجب الشرع الإسلامي، ومنها أنهم قرروا اجتباء قرش واحد من كل مسلم في السنة، وجمع جلود الأضاحي وغير ذلك من

---

[٨] محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب. ولد بحي العقيبة بدمشق عام ١٨٧٣. نشا تيماً حيث توفي والده وهو في السابعة، فكفله جده لأمه المشهور بأبي علي كريم. تعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه وجوّده. ثم تلقى مبادئ العلوم العربية والفقهية عن شيوخ عصره. سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وحصل على الشهادة العالمية، وخلال ذلك تلقى علم التفسير على الشيخ محمد عبده، كما تلقى على الشيخ محمد بخيت مفتي مصر وعلى أمثالهما. بعد عودته من الأزهر أسس مع بعض رجالات العرب "جمعية العربية الفتاة" السرية. أسس "المدرسة العثمانية والتي عرفت باسمه "المدرسة الكاملية". سافر إلى مصر للقاء نشطاء حزب اللامركزية برئاسة الشيخ رشيد رضا. وبعد وصوله إلى دمشق بشهر واحد قبض عليه الأتراك، وأرسلوه إلى سجن عالية، وبعد سجنه أربعين يوماً، أطلق سراحه وعاد إلى دمشق. ثم حكم عليه الاتحاديون بالإعدام غيابياً بعد ذلك. وفي سنة ١٩٣٧، عاد محمد كامل القصاب إلى دمشق بعد صدور العفو العام. كان كامل القصاب إلى جانب أعماله هذه تاجراً أسس شركة تجارية في مصر تمارس تجارة المواد الغذائية. توفي في عام ١٩٥٤ ودفن في دمشق. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.asharqalarabi.org.uk/center/rijal-kamil.htm
اعتمادا على: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، الجزء السابع، ص١٣.

موارد الدخل لأجل المشروعات الإسلامية العامة، ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة، إلى غير ذلك.

وسنبعث إليكم ببعض الجرائد التي فيها التفاصيل.

أما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري وآخر اسمه محمود مكي الكتاني. فمن السيد محمود الكتاني المذكور؟ وهل هو بمصر؟

ولدنا الحاج العربي بنونة لم يقتنع منا برغم كل كتابتنا إليه، ولم يحضر المؤتمر. على كل حال حضر اثنان من المغرب.

صورتي عندكم بأوضاع متعددة، إذ كنا أخذناها في تطوان، لكن جاء في بالي أن أرسل إليكم صورتي إذا أنا ابن ١٦ سنة، فقد بقيت منها واحدة محفوظة، وأخذنا عنها نسخا، وأنت أول من أهديه منها.

وسلامي إلى أخي الأعز الحاج عبد السلام ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان.

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٢

جنيف ٥ يناير ١٩٣٢

نور عيوني الأستاذ محمد – حرسه الله،

أهنيك وأخي الحاج عبد السلام بدخول شهر الصوم المبارك، أجزل الله لكم قسمة بركاته وأوسع أجر صيامه وقيامه وفضل آنائه وساعاته، وأعاده عليكم أعواما لا تكاد تحصى، وأنتم بالعز والسرور، وأعاده على أمة محمد أبد الدهر بالنصر والتمكين وإصلاح الأمور.

كتبت إليك بتاريخ ١٥ ديسمبر، وأرسلت إليك بصورة هي أول صورة لي إذ كنت ابن ١٥ سنة، وكتبت بتاريخ ٢١ منه إلى أخي حميك الأكرم الأعز، والعلم المميز، فعسى أن تكون جميع هذه المكاتيب وصلت إليكم.

الآن واصل رقيم مني إلى الأخ مختار أحرضان[٩]، أرجو أن تضعوه في ظرف معنون بخطكم، وترسلوه إلى المختار بالبوسطة، أو مع راكب إلى طنجة مأمون. سأبعث إليك بالصور الأخرى التي طلبتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

9 Avenue Ernest Hentsch, Genève

---

[٩] الحاج المختار بن الصادق أحرضان من الوطنيين المغاربة في طنجة.

الرسالة ١٣

[حاشية على رأس الرسالة]
ثم خطر لي أن أرسل لك صورتي في جامع قرطبة الذي إن رجع في يوم من الأيام إلى الإسلام، أريد أن يذهب الناس إلى قبري ويبشروني، فأجيب بصوت صائح: ولو كانت دولي جندل وصفائح وأقول يا لها من بشرى!
وماذا أصنع لأجل تسليتك أفرغ الله على قلبك صبرا وعوض عليك.
جنيف ٥ رمضان المبارك ١٣٥٠
حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد الداود - المحترم، صان الله مهجته وأدام بهجته - آمين.

أمس تلقيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته، وفهمت فحواه، علمت سبب تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بفقد فلذة كبدك وثمرة قلبك، فشق ذلك علي جدا. وكان عندي بعد الإفطار إخوان لم يروني على سواء، وعلموا أن متلق خبرا أليما. والحق أني شديد الشعور بأحزان الناس لأني أتخيل نفسي في محل من أصيب، فأعلم درجة ألمه، وكيف إذا كان المصاب هو من أعز أحبابي ومن جملة أولادي؟! ولقد أصبحت أنا وإياكم كأننا من أسرة واحدة. وبهذه الليلة من شدة ما تأثرت من الخبر رأيتك أنت وعمك أخي عبد السلام في المنام، وعزيتكم، وأخذت أتلو "اللذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون"[10] الآية "وما أصاب من مصيبة في الأرض أو في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها"[11] الآية. وأعزيك قائلا لك إن الله تعالى يعوض عليك، ويرزقك بنين تقر عينك بهم، وأنت -ولله الحمد- لا تزال شابا وكلها من هذا المعنى. وكان هذا المنام كأنه مجلس يقظة، ثم استيقظت فعلمت أنه منام. ولا عجب فقد كنت اضطجعت أمس وأنا بغاية الإنزعاج من مصيبتك. ألهمك الله الصبر، وأوزعك الأجر، وأولادك طول العمر. تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا، إني أعيش قائلا لا أعلم هل يأتيني أجلي وغالب شاب، أم أتركه وهو مراهق، لأنه الآن ابن ١٥ سنة. وغاية ما أرجو أن أعيش حتى أراه شابا، وإذا تركته لا يكون قاصرا. وأما الطفلتان اللتان لي إحداهما في الثالثة والثانية في السنة والشهرين فليس لي أمل أن أربيهما طويلا،

---

[10] البقرة، آية ١٥٤.

[11] الحديد، آية ٢٢.

وأقول لعل عمها عادل يسلم ويربيها، ويكمل تربية غالب. وإن جاءني مولود جديد فلا أؤمل أن أراه ولا مراهقا، وإني بعد أن صرت ابن ٦١ سنة أرى كل سنة أعيشها ربحا زائدا على حقي. أما أنت ففي ريعان الشباب -والحمد لله، والله اسال أن يهبك السلامة، ويرزقك من نجباء الأبناء ما تقر به عينك.

وربما تلومني على تشاؤمي من جهة نفسي، وتقول لي: ليست الستون بالسن التي تعد شيخوخة، ولكن الحق في لومي، لاسيما أني لا أزال قويا أشعر من نفسي بكل ما يشعر به ابن ٤٠ من توقد الحس وطراوة اللب وحدة الذهن، ولكن قوتنا نحن بعد أن تجاوزنا الستين صارت على شفا جرف.[تكملة على حاشية الرسالة اليمنى] و لولا قال عنا ناصيف اليازجي:

إن الغريب بأرض ذل خامـل كالشعر عند سوى بني رسلان

فتيانهم في العقل مثل شيوخهم وشيوخهم في البأس كالفتيان

وما علق أملي بالعمر مع القوة إلا ما لاحظته من طول أعمار أصحاب الأقلام وأهل الأدب والعلم، فقد قرأت "معجم الأدباء" و"طبقات النحاة" و"طبقات الشافعية" و"ابن خلكان" و"تاريخ الحكماء"، ومن كتب التراجم للأندلسيين "بغية الملتمس" و"الصلة والتكملة" و"الإحاطة"، وغيرها، ورأيت أن ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين، وهكذا في أوروبة أكثرهم يعمرون طويلا. وقد كان الشيخ الزواوي من الجزائر شكا لي الكبر فقلت له: سم بالرحمن فأنت من العلماء، وهؤلاء لا يموتون إلا بعد أن يفنوا الأجيال، وأخبرته بملاحظاتي هذه وقلت له: سأولف كتابا أسميه: العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين. وأنت -إن شاء الله- تكون من درر هذا العقد. والآن أنا أقول لك أنت: إن عندك قوة الشباب وقوة العلم وإنك بحوله تعالى ستعمر طويلا، ويمن الله عليك بالبنين ..آمين.

مرسل لك الآن صورتي إذ كنت ابن ٢١ سنة، وهذه صور نادرة كانت بقيت منها نسختان، فأخرجنا عنها، لنتذكر شبابنا ونقول لكم: أيها الشبان كان عندنا ما عندكم فلا تفتخروا علينا.

وقبّل لي أخي الحاج عبد السلام، وأطال الله عمركما، وأدام قدركما، والسلام.

شكيب أرسلان.

الرسالة ١٤

[حاشية على رأس الرسالة]
أمس تقرر رسميا في مجلس جمعية الأمم إلغاء الانتداب على العراق واستقلال العراق التام ودخوله عضوا في عصبة الأمم، وألقى ممثلو الدول في المجلس خطبا رحبوا فيها بالعراق. ولما كانت هذه بشرى عظيمة لكل المسلمين أسرعت لكم بها، حتى تدخلوا بها السرور على قلوب إخواننا أهل المغرب. فالإسلام جسم واحد، وأي عضو تحرر منه شعر الباقي بحريته.

جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠

ولدنا الأعز الأفضل

بعد رجوعي من برلين أخذت بطاقتك، أنزل الله السلوى على قلبك، وعوض عليك من الذي راح بما يجبر خاطرك الكسير، ويرقأ دمعك الهامي من فلذات كبد -يحفظها الله لك- حتى ترى أولادها، وأنت قرير العين - إنه تعالى على كل شيء قدير.

أنت كنت أرسلت إليّ بصورة لي مأخوذة بتطاون، وطلبت مني أن أكتب عليها تقلما أوتذكرة بخطي، وهذه الصورة قد أخذوها مني، فإن أمكنك أن ترسل لي نسخة ثانية كتبت عليها تقدمه لك.

وقد جاءني من أرجيلا الصحافي البرشلوني أن بعض نواب المجلس في مجريط قدموا اقتراحا إلى المجلس بنزع الكنيسة من مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. ألهم الله المجلس قبول هذا الاقتراح، وإن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به. وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالا كبيرا مشتركا من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز.

وسلامي إلى أخي وإلى الجميع، ودمتم لعمك أبي غالب.

السي م الناصري جاء من مصر إلى هنا لأنه لم يشأ الرجوع إلى المغرب، وكان أمس مفطرا عندي مع جماعة منهم نوري باشا السعيد -رئيس وزراء العراق، وبهذا المساء سيفطر عندي أيضا، وقد رأيت فيه شابا شرواك، أي ملآن نجابة وأدبا وحمية إسلامية وهمّة.

الرسالة ١٥

جنيف ١١ شوال ١٣٥٠

حضرة ولدنا الأجل الأعز الأمثل الأميز السيد محمد داود المحترم -أطال الله بقاءه، وأدام علاه،

أمس ألقي إلي كتابكم الكريم، وسررت به كثيرا. فأما الصورتان فها أنذا كاتب إليكم عليهما التقدمة اللازمة، وإني لمديون لكم بنعمة إجلالكم لصورتي واعتنائكم بها إلى هذا الحد، وأعد تقديمها لكم فخرا، على أنني أرجو منكم أن ترسلوا لي نسخة ثانية من الصورة التي بالطربوش لأني أريد أن آخذ عنها نسخة هنا.

استقلال العراق لا ينقص شيئا عن استقلال سائر الممالك المستقلة، ودعوا عنكم نعاب البوم والغربان الذي ابتلى به الشرق، فكل واحد يريد إثبات الوطنية يكثر الصراخ بحق وبغير حق، ولا يهمه أن تكون سياسته سلبية محضة، وأن لا يكون قادرا على عمل شيء إيجابي. المقصود عند هذا النفي إثبات الحمية بكثرة الصراخ لا غير. وهذه الغاية لا تكلف شيئا. العراق كان مستعمرة إنكليزية، ولم يكن له شرف اللحوق بانجلترا رأسا، بل كان لاحقا مستعمرة أخرى هي الهند، فلما حصلت ثورة العراق استدعى الإنجليز الملك فيصل على أن يجعلوا للعراق شبه استقلال، فما زال منذ عشر سنوات يفك من العقد بحسن سياسته حتى أوصل العراق إلى استقلال حقيقي.

والآن لا يوجد جندي واحد انكليزي في العراق، وكل ما للإنجليز من الامتياز هو حق إمرار الطيارات الإنكليزية من الغرب إلى الشرق بأرض العراق، وجعل [ال]مطارات هناك إنجليزية على أن يحرسها جنود عراقيون تدفع أجرتهم إنجلترا. وهذا القيد إنما اشترطته الإنجليز بمقابلة محالفة تتعهد بها إنجلترا بمساعدة العراق فيما لو هاجمها مهاجم من الخارج. قريبا تأتي مقالة مستوفية الشروط في هذا الباب فأنا سأبعث بنسخة لكم منها تغنيني عن الشرح هنا. إنجلترا هي من مصلحتها تقوية العراق وإعطاؤه الاستقلال التام، وإدخاله في جمعية الأمم بجميع شرائط الدول المستقلة، وذلك تخفيفا عن نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة، لاسيما ومشكلات انجلترا أصبحت كثيرة.

أطربتني جدا قصة ما جرى معكم في مسجد قرطبة، وأظن هذا الحادث منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام لم يسبق له مثيل، فإنه لم يقع منذ سبعمائة سنة حادث كهذا في وسط هذا الجامع التاريخي من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين، ولاشك أن الذي جدد فيهم هذا الشعور العدواني هو ما سمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع، وإن جانبا من الإسبانيول مظاهرون لهم في هذا المشروع، فزادت هذه الأخبار في إحنتهم، ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسدا تملأ روحه عزة الإسلام، ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس. وإني سأبعث بهذه القصة إلى جريدة "الفتح"، لأنها رواية تستحق النشر، يحق لنا والله أن نفتخر بكم ونسئله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثالكم.

وسلامي إلى حضرة العم المحترم وكل من حواه محلكم العامر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم شكيب أرسلان

Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٦

جنيف ٢٦ مارس ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأجل المحترم - أطال الله بقاءه،

جاء إلى ولدنا بلافريج من إخوانه أنه يستحب أن يكون إصدار مجلة "المغرب" في سويسرا، وذلك خلافا لما كان تقرر قبلا من إصدارها في باريز.

ونحن لا نرى هذا الرأي صوابا لأن المجلة إن صدرت في سويسرا تصورها السلطة الإفرنسية بصورة مجلة معادية، ولا يمكن أحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جار في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب، ومصلحة فرنسا معا.

إذا ما صدرت في باريز وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين، وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها، ولا أن تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصير مقروءة في جميع الأندية بلا اثم ولا حرج، وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة.

إذا نرجو أن تفهموا الإخوان هذه الملاحظة لاسيما السي أ.م في فاس، وليبق القرار على ما هو عليه وهو إخراج المجلة في باريز.

أشكركم كثيرا على إرسال الصور. طلبت واحدة فتكرمتم باثنتي عشرة، ضاعف الله لكم في مكافأة حسناتكم، وزادكم في كل خير على هذه النسبة وزيادة.

وسلامي إلى من تعلمون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمكم الثاني

الرسالة ١٧

جنيف ١٠ أبريل [١٩٣٢]

ولدنا الفاضل المحترم

تريد الحكومة الإسبانيولية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة، ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها، وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وسننشر الخبر في الصحف لعل أناسا من مصر والشام يحضرون، ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة.

وأنا برغم العسرة هذه السنة سأبذل قصارى الجهد لأتمكن من الحضور بنفسي، وأظن أني إن حضرت يأتي أناس من المشارقة، وسأضطر أن أذهب من هنا إلى بلجيكا وأركب البحر إلى أشبونة البرتغال، ومنها أجيء إلى الغرب إلى قرطبة فغرناطة، إذ لا طريق لي غير هذا اليوم.

أما أنتم إخواننا المغاربة فلا عذر لكم في التخلف فطنجة وتطاون يصل منها الإنسان في يوم واحد إلى غرناطة، ويجب أن يكون وفد إسلامي جليل في هذه الحفلة، إذ لهذا معنى كبير، فتذاكروا مع العم في هذا الموضوع وليكن حضرته -غير مأمور- في مقدمة الوفد لاسيما أنه يعرف غرناطة وأهلها. ونحن هنا بالمذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا أرجيلا الذي نشاهده كل يوم ونشرب الشاي كل يوم معا، وغدا هو عندنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري، وسنقرر الكتابة إلى المغرب والمشرق لأجل هذه المسألة.

المكي الناصري من شهرين يساعدني في الكتابة كل جمعة يومين - جزاه الله خيرا. وقد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني، ومما يضاعف السرور أضعافا أن الحسن بوعياد يتقدم تقدما أكيدا للصحة، والله يمن عليه بكمال العافية.

وسلم لي على أخي عمك، وقل له إن الله مع الصابرين. قرأت كتابه للناصري وشكرته وأنا سواء كتب أم لم يكتب دائما أفكر به كما أفكر بنفسي.

هل قرأت نكتك في جامع قرطبة بالفتح، فقد نشرت بحرفها والسلام عليكم والقبل الأبوية لوجنتيك.

ولدنا محمد القاسي رئيس جمعية طلبة شمالي افريقيا كان أيضاهنا من جمعتين، وكنا نذكرك كثيرا.

الرسالة ١٨

جنيف ١٣ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز الأكرم - حرسه الله،

بلغني الآن خبر أطار صوابي وهو أن أخي الحاج عبد السلام مريض مرضا شديدا، وإن شدة مرضه وصلت إلى درجة أن الأطباء منعوه من الكلام، فيكون زائدا في القول أن أبين لك ما أصابني من شغل البال والقلق بهذا الخبر. لا يفرق الحاج عبدالسلام عندي عن أخي عادل - قسما بالله الذي لا إله إلاهو- أرجوك أن تعرفني حالا ما المرض؟ وما قاله الأطباء؟ وإن كان ليس من خطر على الحياة فأبرق لي هكذا:

Djabri 12 chemin Roche Genève pas danger

فإني بقلق شديد، وأسال الله أن يمن عليه بالشفاء القريب، وأن يهدئ بالنا ودمت لعمك.

أبي غالب

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٩

جنيف ١٧ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز السيد محمد داود – المحترم،

كنت كتبت لكم لتبرقوا لي عن صحة الأخ الحاج عبد السلام. وبينما أنا في ذلك القلق العظيم إذ جاء إلي السيد أرجيلا مكتوب من تطوان يبشر بأن الحاج عبد السلام دخل في دور النقاهة، وأنه سيذهب إلى رندة[12] لتبديل الهواء، فكدت أطير فرحا بهذا الخبر، وسررت أنه سيذهب إلى رندة ويقيم بها شهرا، فإنه ما أعجبني شيء في إسبانيا مثل رندة، لأنها أشبه البلدان بجبال لبنان، وهناك أوتيل فيكتوريا من أحسن ما يوجد وأجمل فنادق الدنيا منظرا. فقبل لي عوارضه، وقل له يكتب لي من هناك بعد أن يتعافى تماما، أما أخوه الحاج محمد العربي فقد كتبت له ليحضر إلى هنا، ويستريح ويقعد في مصحة، وأنا أمين أنه لا يمضي عليه شهران إلا ويستجد من العافية بإذن الله ما هو فوق مأموله.

من جهة الذهاب إلى غرناطة يوم افتتاح المدرسة سواء كان في أوغسطس أو أكتوبر هذا ضروري ليظهر للإسبانيول أننا أمة فيها حياة، وأننا نقابل هذه المشروعات بشعور يدل على الحياة، فإننا لم نهتم بها ثبت لديهم أننا غير موجودين وأن المبالاة بمطالبنا عبث، لأن الناس يهتمون بالأحياء لا بالموتى. هذا هو المقصود، أما كون تلك المدرسة منوطة حتى الآن بأشخاص غير أصدقاء للمسلمين فهذا ممكن إصلاحه فيما بعد، لاسيما قد أنه قد تأسست جمعية إسبانية عربية في مجريط، وقد طلبوا منا أسماء من يكونون أعضاء شرف فيها، وقد أرسلنا لهم ذلك بوساطة المسيو أرجيلا، ووضعنا من الجملة اسم الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي واسمكم [حاشية على الجهة اليمنى] واسم السيد عبد الخالق الطوريس والشيخ محمد المصمودي وغيرهم. فهذه الجمعية ستعالج هذه

---

[12] رندة مدينة إسبانية تقع في مقاطعة مالقة التي تنتمي إلى منطقة الأندلس.

الأمور ويقال إنهم يريدون أن يجعلوني لها رئيسا ثانيا، وهناك أشياء أخرى لا أريد أن أبحث لكم فيها وستعلمونها فيما بعد فتعرفون أن في السويداء رجالا.

من جهة الكتب ليس عندي هنا سوي خمس عشرة نسخة من "آخر بني سراج"، وثلاثين نسخة من "أناتول فرانس في مباذله"، وهذا المقدار يمكنني أن أرسل لكم من هنا في أول فرصة، وأما "الارتسامات اللطاف" فليس عندي هنا إلا نسخة واحدة، فأرجو أن تكتبوا إلى السيد رشيد رضا ليرسل لكم بمائة نسخة. وما من جهة "حاضر العالم الإسلامي" فربما يكون بقى عنده شيء في مصر من هذا الكتاب، لكنه لا يخصني، ونحن الآن مباشرون تجديد طبعه، وتراني أكتب فيه كل يوم وأعلق حواشي جديدة، وأحرر مواضيع كنت تركتها في الطبعة الأولى، وربما يخرج في هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان أي أربعة مجلدات، أي يصير موسوعة إسلامية صغيرة. ولولا ضعف عيوني وقلة المساعدين وضيق الوقت لجعلته موسوعة بتمام المعنى دفعة واحدة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" نفذت كلها، وقد أشرت إلى السيد رشيد بتجديد طبعها لكنه هو أيضا في عسرة مالية وقد يتأخر طبعها مدة.

مرتجع لكم المكتوب الذي أرسلتموه مع الشكر لكم.

سرني أن تكونوا معتمدين على تاليف وفد إلى غرناطة يوم ذلك الاحتفال. ويلزم أن يكون أناس من طنجة، وإن أمكن فمن فاس والرباط أيضا، فيكون أحسن وكل هذا لأجل المغزى السياسي الذي ذكرناه ودمتم لعمكم،

شكيب أرسلان

الرسالة ٢٠

جنيف ٢٤ يونيو ١٩٣٢

ولدنا محمد الداود – حرسه الله للإسلام، وأعز شأنه،

من نحو شهر أرسلنا إليكم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي"، ونحوا من ٣٠ نسخة من "أناتول فرانس في مباذله"، ونحو من ٢٠ نسخة من "ابن سراج" لا أتذكر جيدا عددها، بل في كتابي الأخير المؤرخ ٢٠ مايو، فيما أظن.

ومن يومين جاءني من إدارة المنار أنهم أرسلوا باسم الحاج عبد السلام ١٢٥ نسخة من "الارتسامات اللطاف"، وأنه جاء علم وصولها.

قريبا يتم طبع رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعة ثانية لأنها مطلوبة من كل الجهات بإلحاح، وقد غلا ثمنها كثيرا. جاء مغربي إلى جنيف وقال للناصري والوزاني أولادنا أنه اشترى من هذه الرسالة نسخة في طنجة بسبعين فرنكا إفرنسيا.

فأشعرونا وصول الكتب التي أرسلت إليكم، وأفيدوا كم تريدون أن يرسل لكم من رسالة "لماذا تأخر المسلمون".

قبلا كتبت إلى الحاج العربي بنونة ولم يجاوبني. رجوته وإياكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان ينتحر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تآليف أحدهما في قضية البربر فلا يليق بنا أن نتركه.

أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئا. ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف، أي مدة تسعة أشهر، كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالماضي، لكني أمددته أيضا في هذه المدة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك ينتحر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكا، وبعث إلى قرة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضا إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك، تحسنون صنعا ويثيبكم الله.

ولدنا الناصري ذهب أمس إلى يوغوسلافيا للتعارف مع أعيان مسلميها وقد أعطيناه تواصي إلى من نعرفهم هناك، وسيعود من هناك ذاهبا إلى إسبانية رافقته السلامة.

أرجو أن تقبلوا لي عوارض الأخ الأعز الأجل الحاج عبد السلام وأخيه الحاج العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وحضرة أخيه والشيخ محمد المصمودي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

الأخ الحاج المختار أحرضان رجع من الحجاز ولم يجئنا منه شيء عساه بخير.

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

عنوان يونج

M.E. Jung
50 Avenue Malakoff
Paris 16c

الرسالة ٢١

جنيف ٨ يوليو 1932

ولدنا الداود - لا عدمته،

من يومين أرسلت بالبريد الجوي جوابا للأخ الحاج عبد السلام، ولقد جعلته باسمك. والآن واصل لك القطعة التي اقترحتها الجريدة الإسبانيولية على انطباعات مسجد قرطبة في خاطري، حررتها بالفرنساوي وعليهم هم إن شاءوا أن يترجموها للإسبانيولي.

أبلغتني شركة الشحن هنا أن الكتب التي أرسلتها لك قد وصلت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمك أبو غالب

الرسالة ٢٢

٦ ربيع أول ١٣٥١ - جنيف ١١ يوليو ١٩٣٢

ولدنا الداود - لا عدمته،

أخذت كتابكم رقم ٢٩ صفر وسررت به.

من أيام كتبت لأخي عمك كتابا مسجلا بالريد الجوي أرسلته باسمك شكرتك على إرسال الجنيهات الأربعة، وجاءت بوقتها. وبعد أن تبيعوا الجميع أرسلوا لي الحساب لا قبل المبيع. من رسالة "لماذا تأخر المسلمون" لم يبق ولا نسخة، ولكن مراد مطبعة المنار تجديد طبعها وقد أذنت لهم في ذلك، وأن يطبعوا منها المرة خمسة آلاف نسخة لأنها مطلوبة جدا.

أرسلت إلى يونغ المائة فرنك التي أرسلتموها، وشكرت حميتكم ونجدتكم. وقد كنت كتبت إلى الأمير عمر طوسون عن حاله فأرسل لي بألف فرنك بعثت بها إليه، وقد تفرج كرب يونغ كثيرا.

ولدنا مكي الناصري ذهب إلى بوسنة وجاءنا منه مكتوب من هناك مهم جدا لما فيه من أخبار إخواننا مسلمي ذلك القطر، فلهذا رأيت أن أرسل إليك بالمكتوب لتقرؤوه أنت وأخي الحاج عبد السلام وسائر الإخوان، ثم ترسلوا به لي لأن مرادي نشر خلاصته في "الفتح".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمكم أبو غالب

[حاشية على رأس الرسالة]

من يومين بعثت بالمقالة عن جامع قرطبة لتعطى إلى الويز شانجه صاحب الجريدة وسأجاويه رأسا متى اتسع الوقت.

الرسالة ٢٣

جنيف ٧ أكطوبر ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأعز الأفضل السيد محمد الداود - المحترم أعزه الله،

قد عدت منذ شهر من سياحتي في يوغوسلافيا وفي بلاد المجرد حيث كنت مسرورا جدا بمشاهدة إخواننا مسلمي هاتيك الأقطار. وبعد إيابي إلى جنيف كنت أيضا مسرورا جدا بدخول العراق في جميعة الأمم دولة مستقلة حرة، وبما كان لهذه الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطب الطنانة وتبارى، رجال الدولة العظام وغيرها في إطراء الأمة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية إلى غير ذلك مما كنا نسمعه من المؤرخين لا من رجال الرسميين وقد استمر مهرجان العراق هذا في جنيف عدة أيام وسافر أكثر الوفد العراقي أمس.

طيه كتاب أرجو إرساله إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعت ثانية، وقد كتبت الى إدارة المنار بأن يرسلوا لك ٢٥٠ نسخة منها، وسلامي إلى العم الكريم وأخيه والي السيد الزريني والى السادة الطوريس والى الشيخ المصمودي والشيخ الدحداح وإلى حبيب أفندي أبي سلمان.

ودتم،

المخلص شكيب أرسلان

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ٢٤

جنيف ١٠ رمضان المعظم ١٣٥١

ولدنا الأعز الأفضل الأنجب الأكمل السيد محمد الداود - المحترم أطال الله بقاءه،

أهنيك برمضان المبارك أجزل الله لك أجر صيامه وقيامه، وبركات لياليه وأيامه وأعاده عليك مائة عام بالعز والإنعام، وليس مائة عام بكثير كما يظن، فزوغو التركي حي يرزق وعمره ١٦٠ عام، ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاما، وهلم جرا.

وأرجو منك أنك متى رزقت غلاما جديدا - إن شاء، تبشرني.

وأخبرني كيف أمور المدرسة الأهلية؟

وقل لي ما وصل إليك من الكتب من مصر لحسابي؟ وعسى برغم الأزمة ينفق منها شيء.

وأخبرك أنهم بدءوا بالطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وأرسلوا لي منها ملازم، وأعجبني الطبع والورق وكل شيء، ونسال الله التوفيق. فالمباحث التي في هذه الطبعة منها مالم يسبق في كتاب.

وسلامي وأشواقي إلى الأخ الحبيب الحاج عبد السلام، وأخيه الحاج العربي، وإلى السادة الطوريس، وإلى الشيخ المصمودي، وإلى السيد محمد الرزيني، وأدعو لهم ما دعوت لكم، وأقبل عيونكم.

ودمت لعمكم الروحي،

شكيب أرسلان

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ٢٥

جنيف ٤ شوال ١٣٥١

ولدي الأعز الأفضل السيد محمد داود - المحترم لا عدمته،

أخذت كتابكم الكريم وسررت به أشد السرور لطمأنته عن صحتك، ولاسيما لتبشيره بورود غلام لك جعله الله من طويلي الأعمار وأراك أولاد أولاده، إن هذه الشجرة الزكية لابد ان تكون فروعها مثل أصولها.

أما المدرسة وما تعانيه من أمرها فقد ساءني ذلك، ولابد من أن القوة التي أزاحت لسبوس فرير من تطوان تمكن من إقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة، فاصبر فإن الله ما الصابرين.

ولكن قد ساءني أكثر كل شيء وجود هذا المرض الذي لم أكن أظن أم ميكروبه وصل الى تطوان، وهو مرض الإلحاد بحجة التجدد، وجعل الرقي والكفر توأمين، قل لهؤلاء التعساء أنيطمعون أن تكون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا، ليذهبوا وينظروا مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس المسماه باللاهوتية، وليسألوا عن عدد المدارس المخصصة بالتبشير بالدين المسيحي في كل ممالك أوروبا. ألا قبح الله هذه الفئة التي تزعم التجدد وتنشد الرقي وراء الكفر بالإسلام على نمط سكير أنقرة المعهود.... الذي كان أعظم السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة.

وبهذه المناسبة أقول لك إن طاغية تركيا انكسر في مسألة الصلاة بالتركي والآذان بالتركي، فبعد أن كانوا أعطوا الأوامر المشددة بها، وأنذروا بعقاب من خالفها عصاهم الشعب بأجمعه، وتحفز للقيام عليهم وأبى الآذان بالعربي والصلاة بالعربي ورجعت الحكومة الى الوراء تقول: يجب إمهال الشعب الى أن يكون تعلم!

ثم إننا نعود الى المدرسة ونقول: يجب على الحكومة ان تساعدها بنفحة كل سنة، وهي على ما هي عليه من إسلامها وعروبتها.

وصلني النسختان اللتان طلبتهما من "أناتول فرانس" وشكرتكم. ثم إني أرسلت إليكم بعض كراريس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وسأرسل لكم بغيرها فعساها تعجبكم.

يا ولدي إن الجزء الأول من أجزاء هذه الطبعة الأربعة سينجز طبعه قريبا. ولقد كتب لي السادة عيسى البابي وشركاؤه أصحاب المطبعة بأنهم حاضرون لشراء حصتي من الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة، فأجبتهم بأنه لابد من أن أطلب ١٠٠ نسخة إلى هنا لأجل الهدايا، ولأجل حفظ مقدار عندي، وأما الباقي فإن اتفقت وإياهم على الثمن فأنا افضل ان أبيعه صفقة واحدة.

وقد جئت الآن انبهكم بأنهم إن أخذوا مني الستمائة والخمسمائة نسخة، وهم يملكون جميع النسخ الأخرى - أظنها ألفين، احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وباعوا الكتاب بما شاءوا. وأنا عارف بأن النسخة الأولى التي كانت تباع في مصر بسبعين قرشا بيعت بالمغرب بجنيهين. فمن الأولى أن تخبروني كم يلزمكم لأجل المغرب حتى أكتب إلى البابي بأن يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي سأطلبه لنفسي، ومن هنا أبعث به إليكم وأبيعكم إياه بالثمن الذي أكون بعت به البابي مع إضافة أجرة الشحن فقط، هذا إن شئتم، إذ بعد أن تصير النسخ كلها للبابي لا يعود في استطاعتك إلا أن تنزلوا في ثمنها على حكمه، ولكن مع هذا الخيار الآن.

أخبرني صديقنا ارجيلا الذي هو هنا أنه جاءته جريدة إسبانيولية تطبع بالدار البيضاء، يقولون فيها إنه تأسس الحزب الوطني للمغرب، وكان الاجتماع في تطوان، وإنهم فيها متنظرون قدوم معتمد من قبل الشيخ أرسلان (كذا).

لاشك أن هذه الجريدة الإسبانية نقلت عن صحف الفرنسيين، وهذه لا تفتأ تذكر شكيب أرسلان وتلقبه أحيانا بلقبه وأحيانا بشيخ وأحيانا بدون لقب، وتراه في كل حركة ولو لم يكن عنده خبرها. وأنا لا أعلم عن هذا الاجتماع شيئا لكني أهنيكم به، وأي بلاد ليس فيها حزب وطني؟ وهذه تونس لا تبلغ ربع المغرب، وفيها حزب وطني يضع أصابعه في أعين السلطة المحتلة. فأي عجب في حزب وطني في المغرب؟ وهو الذي لم يفقد استقلاله ولا مرة في الدهر إلا من ٢٠ سنة.

ذكرت لي أنه يعجبك مني أن أعني بالبناء أكثر من الهدم إلى آخر ما قلته. فأنا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم، ولكن من حيث أنك لحظت هذا مني فأريد أن أعرفك نظريتي: أنا أقول إن العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لاختيار الأحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي: "الأحسن عدو الحسن"، أي لأجل أن يعمل الإنسان من الأمور أحسنها يأخذ بتقليب الوجوه فلا يعمل ولا وجها، والحال أنه لو عمل ما تيسر لكان خيرا وكان وضع أسس العمل ويبقى الإتقان والإكمال لما بعد. وأنا أقول إن الشبعان له أن يصبر حتى يؤتى له بأفخر المآكل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى، ولو كان بسيطا بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش.

والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر وينتظر حتى يطبخوا له الأفخر ويعتاموا الأفكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المتينة الأمينة على نفسها. أنا كثيرا ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام، وأعرف أن فيه نقصا أو قصورا وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت. وأنا لا يهمني أن أكون له نص أحسن بل يهمني أن يتقدم إلى محله. نعم إن وجد فيه شيء مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [ب] ه. أنا أشعر دائما بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجويده، إذ درجات التجويد لا تنتهي.

إني أفضل البيت الذي ليس مهندسا كما علي البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة، جميع مشربي يدور على وجوب السرعة. كثيرا ما أقرأ كتابا فأتوقف في كلمة مصحفة أو محرفة أو مكتوبة خطأ ثم أتركها ولا أبالي، فأما غيري فيقضي ساعات وهو يراجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما أصل هذه اللفظة، وهو يقضي في البحث عن هذه اللفظة أوقاتا كان يقدر أن يقرأ بها نصف كتاب. أما أنا فلا أقول إني لا أبحث عن لفظة محرفة أو غير مفهومة، لكني كثيرا ما اجتازها قائلا: يكفي أن نعرف خلاصة المراد، وإنما أنا شديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط الحكم أو مدار العمل، وبدونها لا يفهم المراد، وليس في هذا ما يقدح في تدقيقي الذي أنا معروف به حتى أن

أناسا كثيرين في الشرق يقولون: إذا أردنا أن ندقق فعلينا بمذهب شكيب أرسلان، ويقول كثيرون متى رأينا كلمة في كتابات شكيب أرسلان لم نفتش عنها في القاموس لأنهم يعملون أني لا أضع لفظة إلا بعد التفتيش عنها في معاجم اللغة. وقد تصادفني ألفاظ أراجعها مائة مرة، وألفاظ أنقب عنها ٥٠ مرة، وذلك خوفا من السهو، ولمعرفتي أن الكثيرين يتابعونني بدون تفتيش فأخشى أن أنا زلقت أن يزلقوا كلهم معي. أما النوع الذي أعنيه فهو غير هذا: هو أني لا أضيع الوقت في معرفة أصل اللفظة الغامضة في كتاب أو الجملة المبهمة إن كنت قد فهمت مجمل المراد. إني لا أوثر شيئا على مباشرة العمل وإني أرى العمل الناقص خيرا من البطالة.

كثيرا ما كان يعرض مستأجر لأرض مهملة فأتساهل معه وأعطيه إيجارها وأبت حالا. وكان أحد أعمامي مدققا جدا فلا يرضى أن يؤجر شيئا إلا بحقه أو بما يعتقده أنه حقه، وكانت تبقى بعض أراضيه مهملة لا تعطي فلسا واحدا، وتبقى هكذا عشر سنوات، وأنا أضحك. ويبقى الدكان من عقاراته مغلقا سنين لأنه لا يريد تنزيل إيجاره. كان المرحوم أخي نسيب على فضله وعلمه وعقله كثير التدقيق أيضا، وفي أيام الحرب نزلت أسعار الأملاك فعرض أناس علينا زيتونات اعتقدت في المبادرة إلى شرائها مصلحة، وأن فيها نحوا من ألف جنيه ذهب ربحا، فأرسلت إلى أحد أبناء أعمامي الثمن وقلت له: أتمم الصفقة ولا تتوقف، فأتم وذلك في مدة قصيرة. فقيل لي: لم لم تكلف الأمير نسيب وهو أدرى بالزيتون وأشد تدقيقا في الأخذ والعطاء من الأمير أمين قلت لهم: وهذا الذي خوفني من أخي لو كلفته يشتري كروم الزيتون هذه لكان قضى أشهرا، وهو يدقق ويحاول أن يوفر، وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر الأملاك، وكنت أنا أنفقت المبلغ الذي معي وأخي مهتم بأن يوفر علي ٥٠٠ قرش. وأما أمين ابن عمي ففي جمعة أراح بالي من هذه المسألة وأنا على كل حال رابح في هذه الصفقة، ولو حاولت أن أزداد ربحا ربما لمضى الوقت ولم أربح شيئا.

حدثتك ما به كفاية عن خلقي هذا، وهو إن كان خطأ أو صوابا هو خلقي وأنا لابسه، وان كان موافقا لمشربك فخذ من كتابي هذا مشجعا أوشاهدا.

وسلم لي على أخي الحاج عبد السلام وأخيه العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وأخيه الشيخ المصمودي وعلى الشيخ نعمة الله الدحداح وحبيب أفندي أبي سليمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم أبو غالب

في "حاضر العالم الإسلامي" الطبعة الجديدة جاء بحث جالية الأندلس في المغرب وتونس فذكرتكم جميعا إجمالا وإفرادا.

وسلم لي على السيد الرزيني الذي من بعد أن بارحنا من هنا لم يجد علينا ولا بسلام، والله يشهد أني أفكر فيه كثيرا.

الرسالة ٢٦

جنيف ١٥ ذي القعدة ١٣٥١

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد الداود - المحترم حفظه الله،

من نحو من شهر أو أكثر كتبت إليك كتابا مطولا مسجلا، وبعد ذلك لم يجد شيء سوى أن السيد عبد العزيز البابي الحلبي يريد أن يشتري مني كتاب "حاضر العالم الإسلامي"، أي ما خصني من النسخ وذلك على شرط أن لا أبيع غيره. وقد أضطر إلى قبول اقتراحه وأبيعه كل نسخي إلا ما كان من النسخ الذي أدخرها للهدايا.

أما الثمن الذي سيحدده الكتاب فهو ٦٠ قرشا مصريا للأجزاء الأربعة. وقد قرروا إصدار الأجزاء الأربعة دفعة واحدة وينتهي الطبع في يونيو.

وعليه لم أجد الثمن غيرمعتدل بل هو بغاية الاعتدال، ولولا الأزمة كان يلزم أن يكون أزيد.

هذه الأيام الأخ الفاضل الحسن بو عياد هو عندنا، نعم الشاب! قليل أمثاله في النهضة والحمية مع العلم والفضل وسعة الاطلاع وسداد الحكم.

قريبا سيكون عندكم لكنه لن يلبث في تطاون إلا ليلة أبلغه الله السلامة ونفع به المغرب.

سلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه وأطال الله بقاكم لعمكم،

أبي غالب

الرسالة ٢٧

جنيف ٢٨ ذي القعدة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد الداود -المحترم وفقه الله،

كتبت إليكم مرتين ولم تجاوبني عسى المانع خيرا.

ذكرت لكم في كتابي الأخير أن السيد عبد الحي الكتاني أراد أن يزورني، وربما كان زار جنيف من أجلي، وإنه عندما تلفن لي طالبا أن نعطيه العنوان خجلت وقلت له: بل القادم يزار، فذهبت وسلمت عليه، وجئنا بعد ذلك إلى البيت جميعا، وأنا ما عملت إلا الواجب من الناحية الاجتماعية.

وأما من الجهة السياسية فكان لي بذلك إرَب، وهو أن أحاول حمل الكتاني بإلقاء بعض نصائح إلى أصحابه الذين يقال إنه آت إلى الشرق ليدافع عنهم ... وإراءتها أن تبديل خطتهم بإزاء الإسلام صار لازما بعد أن دخلت أوروبا بهذا الطور الجديد ونهضت ألمانيا ومالأتها إيطاليا إلى غير ذلك. وأحببت أن أحادث الكتاني بما يقتنع به أن دفاعه عن الظهير البربري لا يجوز.

وقد تحادثنا ساعتين أو ثلاثا فما خالفني ولا في كلمة من كل ما انتقدته من سياسة أصحابه... ولا دافع عنهم. وغاية ما قال لي هو العذر الذي عنده من جهة زواياه وطريقته ومريديه بحيث أنه مضطر إلى المداراة... وكذلك ذكر لي عداوة العائلة السلطانيه لهم، وكيف قتلوا أخاه وكيف خذلهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. ومع هذا فقد تعهد لي بأنه لن يقول في الشرق كلمة مضرة. فنحن كتبنا إلى السيد رشيد وإلى الأستاذ محب الدين بما وقع من مقابلتنا مع الكتاني، وقلنا لهما: إننا دفعنا بالتي هي أحسن لأننا وجدنا أن سياسة المحاسنة قد تأتي من اتقاء الأضرار بأحسن من سياسة المخاشنة، وليتكلموا معه، ويتفاهموا بحيث لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، وإن كان سيخالف ما قاله لنا فنحن نعرف كيف نعامله.

فما وصل إلى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المغاربة بمصر -وبينهم ولدنا الطيب بنونة - معاتبة على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم، فكنا نقدر أن نجاوبهم: نعم هكذا أردنا ولنا ملاحظات نحن أدرى بها، إلا أننا لم نحب أن نقول لهم إلا قولا لينا، وأفهمناهم أن الكتاني لا يقدر أن يخدعنا، وهو مع ذلك ما حاول أن يخدعنا وقال لنا الأمور كما هي، ثم إننا نحن ما أوصينا

به، ولكننا أوصينا أصحابنا بأن يتفاهموا معه ويجتهدوا في أخذ موثق منه بعدم الضرر، وإن رأيناه خالف عن قوله لنا فإننا نعرف ماذا نصنع.

وظننا أن الجواب سيكفي، وإذا بهم قد دفعوا شخصا يتحكك بنا وقرأت أمس في "الجهاد" المقالة الواصلة طيه انظروا نهايتها.

وفي الحال جاويت عليها بمختصر أفهمت السائل فيه أني هكذا ارتأيت وإن رجلا قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة وبدون اضطرار سوى سائق الحمية لا يرضى في آخر النهار أن يعرض على المحك، وأن يوضع تحت الاستنطاق ... و نرجو عدم المؤاخذة.

هكذا كتبت إلى "الجهاد."

وعسى هؤلاء الشبان لا يضطرونني إلى أن أقول لهم أكثر من هذا.

إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئا، وأنه مضى شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض وإني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأقنع بها العالم الإسلامي.

نعم الفرنسيس يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونة، ويعتقدون أنه هو لسان حالي في المغرب.

فلم نفهم ماذا يريد هؤلاء بهذا الغمز؟ وقولهم إن كان هذا سرا! أي سر؟ أئن الكتاني جاء يصالحني مع فرنسا؟ أأنا يا ترى محتاج إلى الكتاني إن أردت أن أتصالح مع فرنسا؟ ألم تحادثني فرنسا مرارا وتكرارا بلسان رجالها أنفسهم في أمر هذا الصلح؟ وعلمت كيف كان جوابي. ماذا يريدون مني؟ أيريدون أن يعلموني السياسة بعد أن طعنت في الرابعة والستين من عمري؟ أم يريدون أن يعلموني الإخلاص للإسلام والحمية على الإسلام؟

قصدت أن أطلعكم على الواقعة لأني تأثرت منها.

وسلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي، ودمتم للمخلص،

شكيب أرسلان.

الرسالة ٢٨

جنيف ٥ ذي الحجة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الشهم الكامل الأستاذ محمد الداود - المحترم أسبغ الله عليه النعم،

أول أمس أخذت كتابكم وطيه ستمائة فرنك فرنساوي منها ٦٠ لمجلة "ناسيون آراب" و٤٥ للمسيو يونج، والباقي من حساب الكتب، فشكرا لكم.

ياولدي العزيز، إذ في هذه الأيام الضيقة كل داخل ينفع، ولو كان فعفع، كما يقول المثل. لنا مال عند الغير لكنه متأخر بسبب الأزمة، ونحن علينا مصاريف يومية لا نقدر أن نؤخر منها ستيها، والبلاد التي نحن فيها من أغلى بلاد أوربة أسعارا. فلذلك أشكركم على كونكم فكرتم بي. وقيلت لكم هذه الدفعة في حساب الكتب. بدل اشتراك المجلة دفعته لأخي إحسان الذي بيده الحساب، وقد أرسلت إلى يونغ ٥٠ فرنكا، وكتبت إليه بأن يرسل لكم كتبا بهذه القيمة، وشكرته عنكم. أنا كافأته على هذا الكتاب فرنك فرنسي من كيسي بعثت له ١٥٠ وبأول فرصة سأبعث إليه بالباقي.

من جهة "حاضر العالم الإسلامي" أولاد البابي الحلبي أصحاب المطبعة يقولون إنهم يقدرون أن ينجزوا طبع الأجزاء الأربعة في يونيو، وأنهم قرروا إخراج الكتاب دفعة واحدة لا جزءا جزءا. وأما إرسال الخمسين نسخة إلى تطوان رأسا فأراه مشكلا، ولو كان أوفر، وذلك لأن هؤلاء لا يريدون أن أحدا من الكتبية يشتري من الكتاب حتى لا يبيعه بأقل منهم، وحتى يحكموا في السعر. وقد بعثوا لي أنهم سيجعلون ثمن كل جزء ١٥ قرشا أي الأجزاء الأربعة ٦٠ قرشا. هكذا كتبوا لي. وثمن الستمائة نسخة خاصتي فيقولون إنهم حاضرون لشرائها بالسعر الذي يجيء من غيرهم من الكتبية بمصر. فأنا عازم أن أطلب ١٠٠ نسخة ليفرزوها لي، ٥٠ ترسل إلى هنا لأجل الهدايا و٥٠ يرسلها إليكم محمد على الطاهر صاحب جريدة "الشورى"، الذي سأكلفه القيام بإرسالها من مصر رأسا عن طريق سبتة. وإن اشترط أولاد البابي أن لا أبيع غيرهم، فسأقول لهم مستثنى من ذلك ٥٠ نسخة للسيد محمد الداود من تطوان. وما عداه فكل نسخي أبيعها إياهم غير داخلة في ذلك الهدايا التي لا تزيد على ٥٠ نسخة أيضا.

مسألة المجلة بتطوان هذه ضرورية وأنتم خير من يقوم بعمل كهذا، وما هي على همتكم وشهامتكم ومعارفكم ببعيدة، والأحسن أن تكون شهرية، وأن لا تزيد صحفها على ٤٠، وتكون سياسية أدبية علمية إقتصادية، أو تكتبوا تحت الاسم: مجلة عربية إسلامية تبحث في العلم والأدب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة. وأما هذه المجلة فلابد أن تكونوا فكرتم في أسماء ويمكنكم أن تضموا إليها ما خطر منها ببالي وهو "ملتقى البحرين" كناية عن بوغاز جبل طارق و"زهرة الريف" ومعناه ظاهر و "الديباج المحبر" وهو اسم فصيح و"سجال المغرب"، وفيه كناية وتورية لاتخفى عنكم، فتأملوا في هذه الأسماء وضموها إلى ما فكرتم فيه وانتخبوا بالاتفاق مع عمكم أخينا الحاج عبد السلام والإخوان الاسم الذي ينال الترجيح.

نعم مجلة كهذه لازمة، وهي ضرورية لتشكيل حزب وطني لأن كل حزب سياسي جيش ولواؤه الجريدة، وكما لا يكون الجيش بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة. فتوكلوا على الله وباشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا.

وبهذه المناسبة أقول لكم: إني بغاية الانفعال من تفتيش مكتبكم وسوقكم إلى البوليس، وسأكتب إلى مجريط كل هذا، وكل ما حصل على التضييق على الأخ الحسن أبو عياد، وأقول لهم، أي لأصحابنا هنا: ليذهبوا وليحتجوا لدى الحكومة على هذه الأعمال التي هي كلها رشح تواصي لوسيان سان، ونتائج دسائسه. إن بو عياد كتب لي عن كل ما وقع معه. وكذلك جاءني خبر آخر من المكي. وكل هذه الأعمال ستنشرها جرائد الشرق، وتستوجب لعنة هذه الإدارة بأجمعها. وأما مجلة مغرب الإفرنسية اللغة، فإنها تصدر في باريز، ومحررها من أكابر الفرنسيس، فكيف لا يخجلون من المطالبة بمنعها؟ ثم بأي حق يصادرون جرائد مصر وفلسطين العربية. نحن إن نكتب إلى مجريط، إلى هذه الحكومة التي تقول أنها جمهورية حرة، ماذا في الجرائد ما يمس إسبانية؟ وأما إن كان قصدهم خنق كل صوت إسلامي، فلن يقدروا، ولكن يكون هذه الضغط سوى زيادة نفور. وما أعلم ماذا

تنفع الجمعية الإسبانية الإسلامية، والحكومة الإسبانية تأتينا كل يوم بتكذيب لمساعيها، هذا بهذا الشأن.

هذا ومن ثمانية أيام أرسلت لكم قطعة من "الجهاد"، وفيها الغمزة التي يغمزني إياها شبان المغرب بمصر، وكنت ولا أزال مستاء من هذه الكتابة. وسترون الجواب بإمضائي في "الجهاد" وهو: إني بعد ٤٧ سنة من قراع مستمر مع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطراب سوى سائق الحمية لا أرضى بأن يعرض إخلاصي على المحك، أو أن أوضع تحت الامتنطاق.

نعم أجاب عني اثنان، أحدهما محمد علي الطاهر، والثاني لا أعرفه. ولكني وجدت لازما

[الرسالة مفقودة بعد ذلك]

الرسالة ٢٩

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم – حرسه الله،

طيه كتاب لحضرة العم. جاءني من مصر قسم من المطبوع يبلغ جزئين من "حاضر العالم الإسلامي"، وباق عليهم طبع الجزءين الآخرين. قد ينتهي ذلك في أواخر يوليو. يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب، فكتبت إلى أبي الحسن محمد على الطاهر ليخبرهم أني لا أبيعهم إلا ٥٠٠ نسخة، وأن ١٠٠ نسخة بقي لي، يرسل منها لي ٥٠ هنا لأجل الهدايا، و٥٠ ترسل إلى تطوان للسيد محمد داود. فهذا اشترطه عليهم من الآن.

في المطبوع فصل عن مسلمي الأندلس، نحو ٥٠ صفحة –فيه ذكركم الجميل. قد أعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي، الذي أنسنا بلقائه. وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقه ابن الحاج وابن الأبار، وكان سرورنا بالجميع لا يوصف. وقد قال لي محمد الفاسي: إن الفصل المحرر عن مسلمي الأندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي.

أي اسم اخترته لمجلتكم؟ ابني غالب يقول لا تسموا "زهرة الريف" لأنه اسم يليق بمجلة نسائية. معه حق. ثم متى تصدر مجلتكم؟ والله تعالى يأخذ بيدكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم شكيب أرسلان

الرسالة ٣٠

جنيف ١٩ محرم ١٣٥٢

ولدي العزيز الأستاذ محمد داود -المحترم،

أرجو من حضرتكم التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبد الله الوزاني، ولك الفضل.

أصدقاؤنا أرجيلا ورافولس وماريال سيكونون قريبا عندكم، ويسيحون في المغرب. ولا شك أنهم سيكونون بغاية السرور من سياحتهم.

وسلامي إلى حضرة عمكم، وإلى أخيه العربي، ودمتم،

المخلص أبو غالب

الرسالة ٣١

جنيف ١ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأكرم السيد محمد اود المحترم – حفظه الله تعالى،

جاءني من مصر من السيد عبد العزيز البابي صاحب المطبعة يقول فيه: أنه بهذين اليومين يجلدون الجزئين الأولين من "حاضر العالم الإسلامي" في مجلد واحد، لأن طبعها انتهى، وإنه من الآن إلى عشرين يوما ينتهي طبع الجزئين الأخيرين ويجلدونها في مجلد واحد، بحيث أن الكتاب يكون أربعة أجزاء في مجلدين. أما الثمن فقد قرروا جعله جنيها واحدا. ومن حيث أنكم كنتم طلبتم مني ٥٠ نسخة، وأنا كان سبق أني أخذت من البابي كتابا يعين فيه ثمن النسخة ستين قرشا، وعرفتكم عن ذلك فأقتصر الآن أن أعرفكم أن هؤلاء نقلوا ثمن الكتاب إلى جنيه واحد، لا أعلم لأي سبب. وربما رأوه بعد انتهاء طبعه أكبر مما كانوا يظنون. فعلى كل حال قصدت إعلامكم بالواقع، فإن كنتم لا تزالون على فكرة أخذ الخمسين نسخة، فعرفونا حتى نكتب لهم ليفرزوها، وإلا فإنهم يريدون أن

يشتروا مني جميع النسخ التي تخصني. وأنا كنت كتبت لهم أنني أريد أن أستثني منها مئة نسخة، خمسون منها للهدايا تبقى عندي، وخمسون ترسل للسيد محمد داود في تطوان. عرفتهم ذلك مرتين، وعرفت الأخ محمد علي الطاهر صاحب "الشورى". هذا ما لزم، ونحن جميعا بخير، وسلامي وأشواقي إلى حضرة أخي عبد السلام وأخيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

Avenue Hentsch, Gevene

الرسالة ٣٢

جنيف ١٨ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم حفظه الله،

قبلا كتبت لكم عن أن السادة البابي وشركاهم قرروا جعل ثمن "حاضر العالم الإسلامي" جنيها واحدا بعد أن كانوا قرروا الثمن ستين قرشا مصريا، ولا أعلم لماذا بدا لهم هذا التغيير، فلعلهم وجدوا الكتاب أربعة أجزاء يستحق هذا الثمن. وقد جاءني بهذه الأيام الجزءان الأولان مجلدين في جلد واحد يبلغ عدد صفحات هذا المجلد سبعمائة وسبعين، فعلى هذا يكون الكتاب كله ألفا وخمسمائة إلى ألف وثمانمئة صفحة. عقبت على كتابي الأخير لك بهذه الأسطر الآن لأجل أن تعلم أني وعدتك بإرسال خمسين نسخة من الكتاب، وإنني لا أرجع عن قولي هذا. ومهما عمل البابي لأجل أن يشتري حصتي كلها فلابد من استثناء الخمسين نسخة التي قررت أرسلها لك. وأما من جهة الثمن فلا فرق بيني وبينك. وقبلا كنت كتبت لي بأنك تأخذ الكتاب بمعدل ستين قرشا عن النسخة، وأنك ترسل لي ثمن نصف الخمسين نسخة لدى وصولها، وثمن النصف الآخر بعد شهرين. فأنا أريد أن أقول لك بأنني راض بقرارك هذا، لا آخذ منك شيئا زيادة على هذا الثمن سواء اتفقت مع البابي أم لم أتفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

عدا الخمسين نسخة المذكورة يصل إليك خمس نسخ يجب تقديمها هدايا

نسخة

١ الحاج عبد السلام [بنونة]

٢ السيد عبد الخالق [الطوريس]

[الباقي مفقود]

الرسالة ٣٣

جنيف ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأفضل الأستاذ السيد محمد داود – المحترم كلأه الله بعين حفظه،

إني ألقي إلى كتابكم العزيز، وحمدت الله على وجودكم بالعافية، وعلى هدوء بالكم. وقد قبضت الحوالة بخمسة عشر جنيها إنكليزيا، السلفة التي تلطفتم بإرسالها على "حاضر العالم الإسلامي"، وأجاويكم بأني من عشرين يوما بمجرد ما بلغني نجاز طبع الأجزاء الأربعة كتبت إلى أبي الحسن صاحب "الشورى" وكيلي بإزاء مطبعة البابي قائلا له يجب قبل كل شيء، وقبل عقد أي اتفاق مع البابي شحن ستين نسخة إلى السيد محمد داود في تطوان، وإرسال أربعين نسخة لي إلى جنيف، وبع الخمسمائة نسخة التي تبقى لي من عبد العزيز البابي، إذا أمكن الاتفاق معه.

ثم من خمسة أو ستة أيام كتبت إليه في المعنى نفسه. وبعد مجيء كتابكم وحوالتكم عززت بثالث. والآن أرجو منكم لدى وصول الستين نسخة أن تقدموا نسخة هدية لعمكم حضرة أخي الحاج عبد السلام، ونسخة لولدنا السيد عبد الخالق الطوريس، ونسخة تسلم لحضرته حتى ترسل إلى ولدنا السيد مكي الناصري، ونسخة ترسل إلى الأخ الحاج أحمد بوعياد في فاس، ونسخة إلى السيد عمر السبتي في فاس أيضا، ونسخة إلى الأخ أحمد مكوار، وهو موجود الآن بفرنسة لكن الكتاب يرسل

إلى بيته، ونسخة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي من بني الجد. وكل هذه هدايا. وتتكرمون بإرسال نسخة هدية أيضا بطريقة مأمونة إلى مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، ونسخة مثلها إلى الأخ الحاج مختار أحرضان في طنجة، ونسخة تقدم إلى نادي جمعية الطالب المغربي في تطوان، أما الباقي فقد بعناكم إياه.

ما دمتم قد عزمتم على إصدار مجلة باسم "السلام"، فتوكلوا على الله، وأصدروها. وسنقوم بما نقدر عليه من خدمتها، غير أني أنصحكم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لوارداتها، وذلك لأني لا أعتقد مطلقا أن الواردات تزيد على النفقات. بل إذا أمكنكم أن تصدروا هذه المجلة بدون أن تخسروا من كيسكم فتكونون بلغتم المعجزة، لأني أعرف حال الجرائد، وأعرق أحوال المشتركين فيها، وأعرف ماذا خسرناه نحن على مجلتنا "لانسيون آراب". فإننا برغم من مساعدات من بعض ملوك العرب، ومن أحد أمراء مصر الذين بمصر، ومن كثير من أصحابنا، وبرغم دفع قسم من المشتركين بدلات الاشتراك، قد خسرنا من جيوبنا أنا وزميلي في هذه السنوات الأربع على هذه المجلة نحوا من سبعمائة جنيه. نعم، إننا نوزع في أوربة ألف نسخة مجانا لأجل الدعاية، ولكن عندما نعمل الحساب، نجد أن بدلات الاشتراك التي لنا في العالم الإسلامي، كان ينبغي أن تكفينا الخسارة، ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل باليد. فلهذا نظرا لمحبتي لكم، وكوني أعدكم مثل ولدي غالب، أريد منكم أن تضبطوا حسابات مجلتكم ضبطا يجعلكم تخرجون منها لا عليّ ولا ليّ.

من مدة طويلة ما جاءني ولا كلمة من أخي الحاج عبد السلام. فهل هو غضبان عليّ، ومعرض عني، أم هذا مجرد استغراق في الشغل؟ وأرجو أن تفيدوا عما تم في الشركة الكهربائية الوطنية. فقد بلغني أن الحكومة تحاول إدماج هذه الشركة مع الشركة الإسبانيولية، فماذا تم يا ترى؟ وسلموا لي على الأخ محمد العربي بنونة، والشيخ محمد المصمودي. وأخي إحسان بك، وولدي غالب يسألان خاطركم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

٩ Avenue Hentsch, Gevene

الرسالة ٣٤

جنيف ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ محمد داود – المحترم،

أخذت كتابكم، وسرني قرب صدور مجلتكم – وفقكم الله. ذكرناكم كثيرا بهذه الجمعة التي آنسنا فيها الأحامد الثلاثة مكوار وأبو عياد وبلافريج، وقد شعرتة بفضل عظيم لهم بهذه الزيارة، وتمنيت لو يكون لنا أيضا نصيب من زيارتكم.

جاءني من السيد محمد علي الطاهر كتاب اليوم يقول فيه هذه الجملة بالحرف: إن شحن الكتب لتطوان للسي محمد بن داود سيكلف كثيرا، ولذلك أقول لعطوفتكم من الآن وأرجوكم أن تفهموه عرضا أن أجرة الشحن عليه، وإلا ذهب ما أرسله اليكم أجرة الشحن. ولذلك سأجتهد بتحويل البنك على بوليصة الشحن

قصدت أن أفيدكم الواقع. والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٥

جنيف ٢ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ - أعزه الله، وأخذ بيده،

تلوت بالسرور العظيم مجلتكم "السلام"، ووجدتها مجلة عالية الدرجة، علبة اللهجة، حسنة التبويب، شائقة للمطالعة، جديرة بأن تفيد، وأن ترقي، وأن تخدم المحيط المغربي خدمة جلية، ولا عجب فالحكمة هي خاصة ابن داود. سأبعث اليك بأول فرصة مقالة للسلام.

هل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتب إليّ من مصر أنه لم يسع إلا ٥٨ نسخة؟ لقد كتبت لهم أن يردوفوها بثلاث نسخ أيضا حتى تصير ٦١، وذلك أن القسم الذي يخصكم لأجل البيع هو خمسون والباقي ١١ نسخة، هذه تقادم كما قلت لكم من قبل على الوجه الآتي:

نسخة ١ - الحاج عبد السلام بنونة

نسخة ١ - السيد عبد الخالق الطوريس

نسخة ١ - الحاج مختار أحرضان في "طنجة"

نسخة ١ - السيد أحمد بو عياد "فاس"

نسخة ١ - السيد عمر السبتي "فاس"

نسخة ١ - السيد محمد الفاسي "فاس"

نسخة ١ - السيد عبد الحي الكتاني "فاس"

نسخة ١ - أحمد مكوار "فاس"

نسخة ١ - مولاي عبد الرحمن زيدان "مكناس"

أما السيدان المكي الناصري وعلال الفاسي فهما الآن في باريس، فإن حضرا إلى هنا أعطي كل منهما النسخة الخاصة به، ثم أعرفكم لتضموا النسختين الفاضلتين إلى جملة النسخ التي برسم البيع، وإن رجعا إلى المغرب فتكرمون بإرسال النسخة الخاصة بكل منها، على أن الأستاذ علال واعد بالحضور إلى جنيف، فأنا سأقدم له نسخته يدا بيد، وأنتم تتكرمون بإرسال نسخة من عندكم إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس تقدمة في أيضا. أما السيد الكتاني فأرجو عدم نسيان إرسال نسخته لأنه أهداني كتبه. ولدنا الحاج محمد بنونة هو هنا بتمام الصحة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٦

جنيف ٧ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ السيد محمد داود- المحترم،

جاءني أمس من السيدين محمد علي الطاهر "صاحب الشورى"، وعبد العزيز البابي أنه جرى شحن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في صندوق، وثلاث نسخ في طرد خاص. وقد أرسلوا إليكم ببوليصة الشحن الذي بلغت كلفته أربعة جنيهات إنكليزية. فاقتضى تعريفكم حتى تتكرموا بإرسال كلفة الشحن إلى البابي إذ أنهم إن لم يأخذوها منكم يعودون فيها علينا، ونحن كما لايخفى غير داخلين في قضية الشحن.

ولدنا السيد محمد العربي بنونة تحسنت صحته كثيرا هنا، وازداد وزنه ٣ كيلو، مع أنه جاء منذ ثلاثة أسابيع. واسألوا لنا خاطر الأخ الحاج عبد السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
المخلص شكيب أرسلان

اهدوا سلامنا إلى الصديق الحميم السنيور أرجيلا، لأنه قريبا يكون عندكم. وصلني منه كتاب من مجريط، وبطاقة من غرناطة.

الرسالة ٣٧

جنيف ٢٣ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود – حرس الله مهجته،

أخذت كتابك مع الستة عشر جنيها إنكليزيا بقية ثمن الكتب، وشكرت لطفك. وكذلك شكرت إرسالك الهدايا التسع إلى من أهديت إليهم. فأما النسختان الباقيتان فأرجو أن تهدوا إحدهما إلى الشيخ محمد المصمودي بتطوان، وترسلوا الثانية إلى السيد أحمد مكوار ليبقيها عنده برسم الأستاذ علال الفاسي حتى متى رجع إلى فاس – إن شاء الله، يسلمها له.

وقريبا أكتب لكم شيئا برسم مجلتك "السلام"، وأكرر الشكر والثناء والتحية والسلام،

عمك شكيب أرسلان

وشكرا أيضا على إرسال خمسين جنيهات إنكليزية أجرة شحن الكتب إلى السيد محمد على الطاهر بمصر.

الرسالة ٣٨

جنيف ٦ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم، حفظه الله،

واصله بطيه مقالة لأجل مجلتك السلام، المرجو نشرها وفي كل فرصة يمكنني موافاتكم بمقالة لا أتأخر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٩

جنيف ٨ شعبان ١٣٥٢

ولدنا الأجل الأفضل – حرسه الله،

من يومين بعثت إليك بمقالة لمجلتكم. الآن طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني الفاسي أرجو إرساله إليه بطريقة أمينة. اهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام، وطمئنوه عن أخيه الحاج محمد العربي الذي آنس بلقائه كل يوم، وهو بالصحة التامة. وكذلك الحاج الحسن بو عياد أقام بجنيف أياما، ولما عاد إلى المصحة، وعاد الأطباء قالوا له: لم يبق فيه أثر للمرض، ولله الحمد، فهذه بشرى ثانية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٠

جنيف ٢١ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا – الأستاذ الفاضل المحترم،

قد كتبت إلى السيد عبد العزيز البابي في مصر بأن يرسل لكم خمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، وهو كتيب يناهز حجمه ١٥٠ أو ١٦٠ صفحة من قطع صغير، فربما يتيسر لكم بيعه على معدل النسخة بعشرة فرنكات فرنساوية. هكذا كتبت إلى بيروت بأن يجعلوا سعره فيها، والرأي مع ذلك عائد لكم.

طيه مقالة عن ميزانية المغرب المالية، كتبتها لى "الجهاد". فأرجو بعد الاطلاع عليها إرسالها إلى السيد بن الحسن الوزاني مع توصيته أن يأخذ خلاصتها في جريدته "عمل الشعب" بدون أن يذكر اسم أحد، بل يكفي أن يقول إنه نقلها عن "الجهاد"، وأنه لا يقدر أن يعترض عليها بشيء لأنه منقول عن الجريدة الرسمية الصادرة في الرباط.

حضرة الأخ محمد العربي بنونة برحنا أمس إلى باريس، ومنها يعود إلى تطوان عن طريق إسبانية. وقد خلف لنا مزيد الوحشة، وكنا بغاية الأنس به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

الرسالة ٤١

جنيف ٢٥ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل العامل السيد محمد داود- المحترم حفظه الله،

أخذت الآن رقيمكم وسررت به كثيرا. وإني برغم أشغالي وضيق أوقاتي لن أغب الكتابة إلى مجلتكم "السلام" -إن شاء الله، نظرا لمحبتي لكم ولعمكم أخي الحاج عبد السلام بنونة، ولميلي الخاص إلى أهل المغرب عموما، لأني أعتقد أن المغرب هو أحرج البلاد الإسلامية مركزا، وأشدها خطرا، وأكثرها تعرضا للاعتداء الأجنبي والاستغراق الأوروبي. ولما كنت في طنجة واجتمعت عند الوزير المنبهي بالسيد محمد التازي-مندوب السلطان- سألني التازي قائلا: ما رأيك في المغرب؟ فقلت له: إن رأيي في المغرب هو أعلى من رأيي في المشرق، وذلك أننا نحن في المشرق مئات من الملايين، والإسلام متصل من البحر المتوسط إلى الصين، ومع هذا فلا أحد فيه صلابة الإسلام الذي في المغرب، فكل المسلمين في شمالي إفريقية لا يتجاوزون ١٨ مليونا، وهم تحت حكم أجنبي أشد ما يتصوره العقل، ونراهم مع ذلك محافظين على إسلامهم وعروبتهم وأزيائهم المغربية وعاداتهم القومية أشد المحافظة، وهذا دليل عزة نفوسهم، وشمم أنوفهم. فلما قلت له هذا الكلام لمحت الدموع في عينيه. ولم أقل والله هذا الكلام مجرد مجاملة، بل هذه هي حقيقة شعوري. بل أقول لك:

إني أحنو على المغرب أكثر من حنوي على المشرق، وذلك للسبب الذي تقدم. فاعلم يا حضرة الأستاذ أن المسلمين بعد أن أفاضوا من جزيرة العرب، فتحوا مصر وشمال إفريقية، وأدخلوها في الإسلام. وكانت هذه هي المرحلة الأولى. ثم عادوا فقطعوا بحر الرقاق، وفتحوا إسبانية وأدخلوها في الإسلام، وكانت هذه هي المرحلة الثانية. ثم عادوا وعبروا جبال البيرانة أو البرانس، وفتحوا جنوبي فرنسة وشمال إيطالية وقسما كبيرا من سويسرة – وهذا ما لأجله حررنا كتابا هو الآن تحت الطبع – وهذه هي المرحلة الثالثة. ولولا شقاق العرب والبربر، وشقاق القيسية واليمنية، مما شغل المسلمين بعضهم ببعض، لكانت أوروبة كلها خضعت للإسلام، وكان القرآن كتاب الأكثرين من أهلها. فالشقاق الذي ابتلي به العرب أتاح للإفرنجة الكرة على المسلمين فأزاحوهم من فرنسة وإيطالية وسويسرة بعد جهاد استمر مئتي سنة، وانفرج الإفرنج وآمنوا على بلادهم، وكانت هذه لهم المرحلة الأولى. ثم جاءوا فجددوا الكرات على مسلمي الأندلس، وما زالوا يجاهدونهم ويتماثلون عليهم ما يقرب من تسعمائة سنة، حتى أجلوهم عن إسبانية عن بكرة أبيهم، ولم يبق هناك مسلم واحد بعد أن كانوا بقدر مسلمي المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وتونس معا، فكانت هذه لأورية على الإسلام المرحلة الثانية. وقد قضت النصرانية لاجتيازها هاتين المرحلتين ألفا ومئتي سنة، وبقيت على المرحلة الثالثة، وهي إخراج الإسلام من شمالي إفريقية، وإعادة هذه البلدان تحت سلطة أورية، وعلى دين أورية كما كانت في أيام السلطنة الرومانية. فأورية والأمم اللاتينية بنوع خاص تريد أن تبتلع المغرب والجزائر وتونس، ولا ابتلاعا اقتصاديا فحسب، بل ابتلاعا دينيا ولغويا بحيث يعفو أثر الإسلام من هذه الأقطار بالمرة كما عفا من الأندلس، وتكون أورية اجتازت المرحلة الثالثة. وينبغي أن يكون الإنسان أعمى حتى لا يرى هذه الحقيقة. ومن يومين قرأت في "الطان" خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال عملوه فيها، مآل هذه الخطبة أنه يجب أن تكون الثقافة الإفرنسية، أي اللاتينية، هي الثقافة الوحيدة في شمال إفريقية. ففرنسا بنوع خاص تحارب العقيدة الإسلامية واللغة العربية في بلادكم أملا باجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها. ونحن اللذين قرأنا التاريخ واطلعنا على السياسة الدولية، وعرفنا ما يضمره هؤلاء القوم، أخذنا ننبه المسلمين إلى ما يحيط الإسلام من الخطر العظيم في بلاد المغرب. ونحن معتقدون أنه إذا كافح الإسلام عن نفسه في شمالي إفريقية، وكان العالم الإسلامي له ظهيرا، فإن هذه المرحلة الثالثة التي تحلم بها فرنسة تبقى في

عالم الخيال، بل لا تكون لها نتيجة، سوى شحلهم المسلمين وإرهاف عزائمهم بحيث يستأنفون دولتهم الماضية. إن كثيرين من الفرنسيين يعتقدون أني أنا كنت الرجل الوحيد الذي أيقظ المغرب، وليس ذلك بصحيح، بل المغرب استيقظ بطبيعة العصر الحالي، وبشدة الضغط الإفرنسي. ولكني أنا كنت ممن تنبه لمقاصد فرنسا الاجتماعية في شمالي إفريقية من بضعة عشرة سنة، وقرأت في كتب الفرنسيس ما يدل على مرامي سياستهم هذه ونبهت على ذلك كثيرا في كثير من كتاباتي، وفضحت ما كان الفرنسيس يحاولون ستره. فإن كان عملي هذا قد أغضبهم إلى هذا الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال، كما أقرأ في بعض جرائدهم، فهذا لا يحزنني أصلا، بل يسرني ويريح وجداني، إذا علم أنني إذ قد قمت بواجبي، وإلى الله مرجع الأمور.

النسخة الزائدة التي بقيت عندكم من حاضر العالم الإسلامي إنما هي للأخ السيد علال الفاسي، تتكرمون بإرسالها إلى فاس تحت يد السيد أحمد مكوار. والأخ علال كان عندنا من أسبوع وذهب إلى ليزن لمشاهدة الأخ الحسن بو عياد. وبهذا المساء سيعودان إلى جنيف، وأشهدهما، وأقول للأستاذ علال إن النسخة التي تخصه هي عند أخينا السيد مكوار. فأما الأخ المكي الناصري فإن شئتم اكتبوا له أنه متى عاد إلى باريس نرسل له نسخة هنا، وتكون كلفة البوسطة أقل. هذا وأرجو أن تستعلموا لي من السيد مكوار هل سلم النسخ إلى أصحابها، لا سيما نسخة مولاي ابن زيدان؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

كتبت إلى مصر ليرسلوا إليكم خمسين نسخة من كتاب الأوزاعي. فأما الثمن فاجعلوه بحسب استحسانكم، وأظن أنه يوافق عشر فرنكات إفرنسية.

أنا ربما أسافر غدا أو بعد غد إلى برلين ، ومن هناك إلى يوغوسلافيا لصيام رمضان بين إخواننا هناك، وعنواني يبقى هناك.

الرسالة ٤٢

Grand Hotel Esplande Nagyszálloda
III. Zsigmond-Uta 38-40
A Lukacs-Fürdövel Szemben
Telefon-Interurban
51-7-35, 51-7-38, 57-2-99

Budapest .....

١٠ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد المحترم داود،

قضيت رمضان المبارك بين إخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد أن حرمت أنس رمضان منذ ١٥ عاما، وكنت أصوم وحدي في ديار الأجانب. ومن الآن إلى جمعتين سأكون - إن شاء الله- بمنزلي بجنيف.

عسى أن يكون كتاب "الأوزاعي" قد وصلكم. فقد أوصيت بأن يبعثوا إليكم بخمسين إلى ستين نسخة. أرجو من لطفكم أن ترسلوا نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى ابن جلّون الذي زارني في جنيف بمعية السيد عبد الحي الكتاني، وأن تقيدوا ثمن هذه النسخة عليّ ٥٠ غرشا مصريا. بلغني من الجرائد أن فوليس مقيمكم العام تغيّر، فلاأعاد الله له ركزا عندكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وركاته

المخلص أبو غالب

الرسالة ٤٣

جنيف ١٣ ذي القعدة ١٣٥٢

[هامش فوقي]
بلغني من رفولس أن وفدكم في مجريط توفق، حقق الله ذلك. الأصل هو في الثبات والمثابرة، فمن ثبت نبت، ولنفرض أنه في هذه المرة لم تنجز مواعيد مجريط فلابد من المراجعة أيضا وإرسال وفد ثالث.

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد داود – المحترم،

رجعت من سياحتي منذ أربعة أيام، وأنا بالصحة – ولله الحمد. وقد لطف الله بي لوقوع سياحتي في فحول الشتاء بين ألمانيا ويوغسلافية والمجر، أي أشد البلدان بردا وزمهريرا. وكنت مضطرا إلى التنقل ملازما زاوية المنزل، فتدارك الله بلطفه وقمت بأسفار كثيرة ومساع كثيرة، وألقيت خطبا ومحاضرات عديدة. وكنت في بوسنة أجلس من الإفطار إلى السحور تسع ساعات متوالية لا أخلو فيها دقيقة واحدة من الزائرين من العلماء والنبهاء نتجاذب أهداب الحديث عن كل موضوع. وأخيرا حصلت في رومة، وأنزلتني الحكومة الإيطالية ضيفا عليها، وتصالحنا بعد كل ذلك الجفاء. وتقابلت مع زعيم الأمة موسوليني مرتين، الثانية استمرت نصف ساعة، وكنت قد قلمت له مذكرات سياسية إحداها في شأن طرابلس الغرب، اقترحت فيها اقتراحات معتدلة معقولة تتعلق بالأملاك والأراضي والأوقاف والتعليم الإسلامي مما يطول شرحه، ولا يسعه هذا المقام. وكلها روافق عليها، ووعد بإجرائها. وأما الثمانون ألف عربي الذين كانوا أجلوهم عن الجبل الأخضر إلى صحراء "سِرت"، ومات منهم ١٥ ألفا، فكنت تمكنت بالمساعي السابقة من إعادتهم إلى أوطانهم. وهذه المرة أكد لي موسوليني أنه لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن

لأنني متربص في هذه المسألة، حتى أتحقق إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكليته لكسب عطف المسلمين، ومحو الأثر السيء الذي أحدثه الجنرال غرازياني وأمثاله في أثناء قمع الثورة، وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحدوثة بين المسلمين.

من جهة منير اللبابيدي الذي ذهب إلى تطوان، وكان الناس منه في شك مريب، قد عرفت حقيقة مسألته، هذه المرة في رومة. نعم هذا الشاب كان دخل في مشروع جريدة عربية في رومة اسمها "المستقبل العربي"، تكتب في مصلحة العرب، مع التأليف بينها وبين مصلحة إيطالية. فالناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من هذه الجريدة، وظنوا أنها واسطة تضليل. والحقيقة أن منير كان قاصدا التأليف بين المصلحتين. وأخيرا ذهب هو ونائب طلياني محب للمسلمين إلى طرابلس، وفحصا الأحوال ووجدا مظالم كثيرة، فرجعا إلى رومة، وقدما تقريرا إلى الخارجية وإلى موسوليني الذي هو ناظر الخارجية أيضا، وحملا فيه على نظارة المستعمرات، وذكرا الشركات المؤلفة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه، والتي غصبت أراضي الأهالي بواسطته، وغير ذلك من المظالم. مما بلغ ناظر المستعمرات فغضب غضبا شديدا، ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير البابيدي وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير اللبابيدي، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطالية فقصد إسبانية. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطالية، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية.

كنت كتبت للبابي في مصر ليرسل إليكم مئة نسخة أو مئة وخمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، لأنه مفيد وفيه تراجم بحواشيه لجميع الأئمة والمحدثين وطبعه جميل وورقه ثقيل وثمنه زهيد، فعسى أن تكون هذه الكتب قد وصلت إليكم. واهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام وإلى ولدنا الحبيب الفاضل السيد عبد الخالق الطوريس وإلى ولدنا السيد الحاج بنونة، الذي كتبت إليه من سرايیفو جواب خطابه بشأن زين العابدين - هداه الله، وإلى الأخ المصمودي الذي أرجو أن

تطمئنون عن الأخ حسن بو عياد، فإني شهدته وبت ليلة في ليزن عنده في المصحة، وذلك في رجوعي من رومة قبل وصولي إلى جنيف. فهو بالصحة التامة في أواسط مارس يعود إلى المغرب -إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

كتاب الأوزاعي باق كله على حسابي، لا دخل للبابي فيه.

9 Avenue Hensch, Genève

الرسالة ٤٤

جنيف ١٩ ذي القعدة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود -المحترم،

منذ أيام قلائل كتبت لك وسألتك عما إذا وصل إليك ١٥٠ نسخة من "الأوزاعي". الآن طيه مقالتان بشأن المغرب من قلمنا. إن كنت قد اطلعت عليهما فلا ضرر بإرسالهما، وإن كنت لم تتطلع عليهما فيكون موافقا إطلاعك الآن. وأرجو إذا كان ممكنا نشرهما في مجلتك أو نشر أي شيء منهما، فإنها من المقالات العملية لا من المقالات النظرية. فأنت تعلم أني لا أحب إضاعة الوقت في الاقتراحات والأخذ والرد، وأوثر العمل ولو قليلا على القول ولو كثيرا. وقد كانت سياستي في قضية طرابلس الغرب من أولها إلى آخرها سياسة عمل، أي أني عندما عرفت أنه من الممكن التفريج عن المسلمين، ولو لم يكن بالدرجة الكافية، بادرت إلى ذلك، وتفاهمت مع الطليان، ورجحت هذه السياسة على مجرد التشفي بالمقالات والطعن والتشنيع.

جاءني اليوم من مونتطنير - أحد أعضاء الجمعية الإسبانية الإسلامية، وهو الذي كانت أرسلته نظارة التجارة في إسبانية بمهمة اقتصادية إلى الشرق، وجاءني إلى جنيف مع رفولس. وكتبت

لمونتطنير ثلاثين مكتوبا، وبها ذهب إلى مصر وفلسطين وسورية والعراق. وقد كتب لي عند رجوعه إلى مجريط خلاصة رحلته، وبالإجمال كانت موفقة. وفي مصر تشكلت شعبة للجمعية الإسبانية الإسلامية تحت رئاسة صديقنا فؤاد بك سليم – سفير تركية في سويسرة سابقا، ومن أفضل رجال العالم الإسلامي اليوم. ومقصد إخواننا بمصر من ذلك حمل إسبانية على تلطيف معاملتها لمسلمي المغرب. وقد كتب لي مونتطنير أنه لما وصل إلى بغداد تعرف بأخي عادل، وذهب معه إلى جميع مقامات الدولة هناك، وعرفه بالكثيرين من أعيان بغداد ورجالات العرب، وعقدوا اجتماعا، ووعدوا بتأسيس علاقات اقتصادية مع إسبانية، بعقد معاهدة تجارية وولائية بين العراق وإسبانية على شرط أن إسبانية تعامل مسلمي تطوان والريف معاملة حسنة، وتجيبهم إلى مطالبهم. ويقول لي مونتطنير إن في نية الحكومة الإسبانية إرسال مقيم لها في تطوان يكون من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فهل هذا صحيح؟ قصدت الاستعلام عما عندكم من أخبار المقيم العام، ومن الذي سيكون؟ وأن تفيدوني هل رجع الأخ عبد السلام مع ولدنا عبد الخالق الطوريس من مجريط، أم لا؟ وكيف كانت مهمتهما. إذا فرغتم من مقالة المعضلة المغربية أرجو أن تتكرموا بإرسالها إلى ولدنا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس لأنه له ذكرا فيها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٥

جنيف ١٥ ذي الحجة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل السيد محمد داود - المحترم حفظه الله تعالى،

أخذت كتابكم بهذه الساعة، وفهمت كلما فيه، وشكرتكم جدا على إرسال نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى السيد ابن جلون الذي كان مع السيد الكتاني عندما مرّا علينا عام أول. إنهما يومئذ دفعا مساعدة لمجلتنا "لانسيون آراب"، ولذلك وجبت المقابلة بالمثل، وتقديم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي" لهما. وأرجو منكم أن ترسلوا أيضا نسختين من كتاب "الأوزاعي"، الواحدة للسيد عبد الحي الكتاني والأخرى للسيد ابن جلون. وقريبا يصل إليكم مقدار من كتابنا عن "غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط". فأرجو أيضا أن ترسلوا إليهما نسختين من هذا الكتاب. إنه لا يمكنني أن أرضى بعدم القيام بما يقابل تلك المساعدة التي جرى الإصرار لأجل قبولها برسم المجلة.

من جهة كتاب "الأوزاعي"، نعم يوافق بيعه بالثمن الذي عرفكم عنه البابي الحلبي، مع الرجاء بأن يرسلوا لنا ثمن ما يبيعونه، وما بعتموه من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". وأما النسخ التي أرسلتموها إلى فاس، فالرجاء أن تلزوهم بإرسال ثمنها لكم، وأنتم تبعثون المجموع إلينا، لأننا باضطرار للدراهم في هذه البلاد التي أسعارها نار، وتزيد على أسعار البلاد الأخرى عشر مرار. لقد كنت هذه المرة في يوغوسلافية ثم في المجر، فحسبت أني أقدر أن أعيش هناك بالرفاهة التي أعيش بها هنا، وذلك بثلث ما أنفق في جنيف، وإن شئت فبالربع. ولكننا مضطرون أن نقيم بجنيف لأجل مجاورة عصبة الأمم.

فهمت كلامكم بشأن النسخ التي حجزوها من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". واليوم سأكتب إلى مجريط بأن يكتبوا إلى تطوان حتى يعيدوا لنا الكتب إذا كانوا لا يسمحون بنشرها في المنطقة. فعند

ذلك تتكرمون بإرسالها إلينا في جنيف ضمن صندوق، ونحن هنا نصرفها، وربما نرسلها إلى بوسنة.

وعلى كل حال فهذا أحسن من ذهابها علينا.

عروجنا على رومة هذه المرة أقام قيامة الأم الحنون،[١٣] حسبما فهمنا، لأنهم اعتقدوا أننا ما تصالحنا مع موسوليني إلا على ظهرهم. وإذا قرأتم كتاب موسوليني تجدون فيه بالصرامة كلاما موجها إليهم وإلى زملائهم الإنكليز. أما مسألة السوس فمن البداية لم يكن الأمل معقودا بأن القبائل تقدر على المقاومة. ولو كانت استطالت المقاومة لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتخريب الديار، والنهاية واحدة لأن الاستعدادات متفاوتة بين الفريقين. المعول عليه في كل البلاد هو الحركة الفكرية والحرب السياسية، وكذلك الحرب الاقتصادية. فهاتان مع الاستمرار تؤديان إلى الغاية المقصودة، وتفعلان مفعولهما بدون سفك دماء. فهذه هي الحرب التي ينبغي أن يعض عليها المغاربة بالنواجذ. أما الأخبار والمعلومات التي بعث إلينا بها الحاج محمد بنونة فنحن أرسلنا إلى جريدة "الجهاد" بعضها لا كلها لأننا لم نثق بها، وخفنا أن يكون بريدها هو زين العابدين المشؤوم الذي سمعنا كثيرا عنه، وحذرنا الحاج محمدا منه.

إن أمكن أن تتكلموا مع باشا تطوان بأن يرد الكتب لكم حتى ترسلوها لنا فلا بأس، لأن مقصودهم عدم انتشارها. وهذا يحصل مقصودهم، ويمكنكم أن تهدوا سلامنا إلى حبيب أفندي أبي سليمان اللبناني -ابن بلدنا، وتتكلموا معه إن شئتم لعله يقنعهم بهذا الوجه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

---

[١٣] المقصود هنا "فرنسا".

الرسالة ٤٦

١٧ ذي الحجة ١٣٥٢

ولدي الأستاذ داود – أخذ الله بيده،

ارسلت اليوم إلى مجريط أطلب من الحكومة أن يسمحوا بنشر رسالتي "لماذا تأخر المسلمون"، التي ليس فيها إلا محاكمات اجتماعية فلسفية. وإن كان لابد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ المحجوزة إلى جنيف حيث الصحافة حرة.

وردني من مجريط أن بعض الإسبان يحاولون إحباط مساعي الأخ الحاج عبد السلام في إنكلترة لإيجاد قرض يتعلق بالكهربائية الوطنية في تطوان، فقلقت لهذا الخبر. فهل عندكم منه نبأ مطمئن؟ مقتطفات من الجهاد فقد تجدون فيها ما يلائم السلام، ودمتم للمخلص أبي غالب

[حاشية]

موت فيصل فضح عوار العرب وأخر نهضتها إلى الوراء دهرا، فضعفت الآمال في الوحدة العربية، وخفت نغمة الإتحاد العراقي السوري، ورجعوا يتكلمون بعرش منفرد للشام، وبعرش واحد لفلسطين وشرق الأردن، على شرط قبول عدد من مهاجرة اليهود كل سنة. وظهرت في العراق بوادر غير مرضية حتى من الناس الذين كانوا يتظاهرون بالسعي لأجل وحدة العرب، فإنهم بدأو ينفضون أيديهم، وظهر أنهم في الماضي إنما كانوا يتلبسون بمبدأ الوحدة تزلفا للمرحوم الملك فيصل، لا حبا بالوحدة العربية من حيث هي. وأخيرا اشتعلت الحرب بين الإمام وابن سعود. ولو كان فيصل حيا، لأمكنه منعها فيما أرجح. ونحن بذلنا كل جهدنا، الأمير عمر طوسون والحاج أمين الحسيني وهذا العاجز، وكاتبنا الإمامين مرارا. وكلما اتقدت نارا كنا نطفئها، إلا أن المفسدين تغلبوا علينا، وكان ما لايحمده أحد. وسنكر[ر] ونكرر مساعينا ولسنا ممن يقنطون من رحمة الله.

الرسالة ٤٧

Comité Organisateur du Congrés Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم – أخذ الله بيده،

بشوق عظيم إليكم وإلى حميمكم الحاج عبد السلام وإلى سائر إخوتي وأولادي بتطوان أنهي إليكم أني رجعت إلى جنيف بعد غيبة خمسة أشهر في جزيرة العرب وفلسطين. وإني حامد إليكم الله على ما منّ الله به من السلامة بعد المرض هناك مرتين، وعلى التوفيق الذي حصل في مهمة الصلح بين العاهلين، وهذا كما لابد من أن تكونوا قد اطلعتم عليه في الجرائد.

ثم بعد الإياب وجدنا إخواننا مستعجلين في عقد المؤتمر الإسلامي الأوروبي، فقرر افتتاحه في ٢٥ سبتمبر الجاري. ودعونا أعيان المسلمين في أوروبا، ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير أوروبا. وربما يستمر المؤتمر جمعة من الزمن.

كيف أحوالكم جميعا؟ وكيف حال مدرستكم ومجلتكم وشركتكم الكهربائية الوطنية؟ وهل الحاج عبد السلام رجع من لندن، أم هو باق هناك؟

هل جاءتكم كتب جديدة من مؤلفاتنا؟ وماذا جاءكم؟ فإن كان لنا عندكم حساب، وتكرمتم به، فلا بأس.

وسلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وجميع أحبابنا بمحروسة تطاون. وسلام الله عليكم وبركاته،

المخلص

شكيب أرسلان

9 Avenue Hensch, Genève

الرسالة ٤٨

Comité Organisateur du Congrés Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٢٦ جمادى الأخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود المحترم – حفظه الله،

الآن بهذه الصبيحة أخذت مكتوبكم، ولأهمية ما فيه بادرت بالجواب: أكثر ما في المكتوب لا يسرّ، ولكن صحتكم جيدة، وهذا الذي يوجب السرور ويزيل الكدر. ومادام الإنسان متمتعا بصحته فلا ينقطع أمله من النجاح. أما إن فقد عافيته، فلا يقدر بعدها على شيء. فالحمد لله على وجودكم أنتم والحاج عبد السلام وسائر الإخوان بالعافية. أما الضغط الفرنساوي فهذا ينبغي أن تنتظروه، ولا شك أن فرنسا فهمت أن المغرب هو غير المغرب الذي تعرفه منذ ١٠ سنوات، وأنه بدأ يشعر بالأمة، ويتعاطى الأسباب للخلاص من أسقامه. فهي تنفي أناسا، وتشرد آخرين، وتمنع جرائد، وتستعمل كل ما في وسعها لمنع حركة الحرية. ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول أخرى في منع تحرر أمم أخرى، ولم تكن النتيجة إلا واحدة، وهي زيادة العداوة والانتهاء بالوصول إلى الغرض الأخير، وهو الحرية.

اهدوا سلامي إلى الأخ المختار أحرضان

مسئلة الشركة الكهربائية سأتني. ولو كتب لي الحاج عبد السلام عما فعله الألمان لربما كنت قدرت أن أعمل شيئا بواسطة أصحابي في الحكومة، ولكن كان ما كان. والآن دخول الحكومة الإسبانية ضمان لثبات الشركة. مسئلة منع "مغرب" و"السلام" و"الحياة" والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي، ولكم هذا هو أيضا لن ينفع فرنسا إلا نفعا ظاهرا سطحيا، ولا يزيد العرب إلا شنآنا لها. أما قضية خسارتك المادية في مجلتة "السلام"، فقد كنت أعتقدها من قبل، وأظن أني أخبرتك بها وذلك لأن عندنا مجلة، ونحن نعلم كم خسرنا عليها برغم أنه وردتنا بعض إعانات.

نحن مرسلون إليكم الآن نسخة من "غزوات العرب في فرنسة وإيطالية وسويسرة وجزائر البحر المتوسط" هدية لكم، ونسخة أخرى هدية لمولاي عبد الرحمن بن زيدان، ونسخة أخرى هدية لولدنا الأستاذ علال الفاسي. هذه النسخ الثلاثة واصلة تحت يدكم، وعلى كل واحدة اسم المهداة إليه. فالمرجو من كرمكم أن ترسلوا نسخة مولاي الكبير إلى مكناس، ونسخة علال إلى فاس بطريقة مأمونة.

وأنا الآن كاتب إلى البابي ليرسل إليكم مائة نسخة من هذا الكتاب، فإني أنا بعته الكتاب بمائة وخمسين جنيها، وبماتي نسخة لي عينا توزع منها ٣٠ أو ٤٠ نسخة هدايا، ويبقى لي ١٥٠ نسخة، فيمكن إرسال ١٠٠ نسخة لكم. أما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر المسلمون التي بيعت في فاس ولم يرد ثمنها، فطيهمكتوب للسي علا[ل]، أرجو أن ترسلوه إليه فتروا أن الثمن جاء.

كنت كتبت إلى رفولس في مجريط بشأن الـ١٦٣ نسخة التي حجزتها الحكومة الإسبانية من هذا الكتاب، وقد وعد بمراجعة الحكومة، ثم سافرت أنا إلى الشرق. والآن سأكرر عليه حتى يعاود السعي، لا سيما أن المسيو لرو[١٤] رجع إلى الوزارة وهو صاحبنا.

من جهة حساب الكتب مضبوط، لا يبقى لي عندكم شيء. وأنا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن أنهم أرسلوا إليكم كمية من الكتاب الجديد. والذي يظهر أنهم لم يرسلوا لكم شيئا لأنهم لا يأملون أن يشتروا حصتي أيضا. ولكني سأبيعهم ما يفضل من المقدار الذي أريد أن يرسل إليكم.

سلامي إلى الحاج عبد السلام بنونة وأخيه العربي وجميع الإخوان، وأقبل عيونكم ودمتم للمخلص،

شكيب أرسلان

9 Avenue Hensch, Genève

[هامش]

المؤتمر الإسلامي الأوروبي أخرناه إلى الصيف القادم لأسباب متعددة، وهكذا رأى الإخوان.

---

[١٤] يشير أرسلان هنا إلى رئيس الوزراء الإسباني عن الجمهوريين Alejandro Lerroux y García (١٨٦٤-١٩٤٩)، والذي عمل في هذا المنصب لثلاث مرات مابين ١٩٣٣-١٩٣٥

الرسالة ٤٩

جنيف ٨ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ المفاضل السيد محمد داود المحترم -حفظه الله تعالى،

أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين وفهمت ما فيه. والحمد لله على وجودكم بالصحة. نعم، أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا لكم مائة نسخة من "غزوات العرب في أوروبة"، وقد جاءني منهم في البداية ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشتروا مني هذه الكمية من الكتاب، ولكني أصررت على إرسال هذه المائة نسخة لكم. فأما الثمن وقد سألتموني عنه فبطيه ورقة من السيد عجاج نويهض[15] في القدس تفهمون منها كم يتقاضى البابي في ثمن النسخة. وكذلك تعلمون أن عجاج باعها إجمالا بخمسة وعشرين قرشا مصريا.

أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحي الكتاني، ونسخة إلى الحاج حسن أبي عياد، ونسخة ثالثة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي الذي ذكر له ذكر في حواشي الكتاب. وهذه النسخ الثلاث هدايا وتتكرم بتعريفي عن إرسالها. بلغني أن خيل بن أمية لايزال في تطوان فاهدوه سلامي، وتكرموا باعطائي عنوانه لأكتب اليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

شكيب أرسلان

---

[15] مؤرخ وكاتب وأديب ومترجم لبناني (١٨٩٧-١٩٨٢)، عاش حياته بين القدس ودمشق إلى أن توفي في لبنان، وهو من ترجم لأرسلان الأجزاء الخاصة بالمؤرخ الأمريكي Theodore Lothrop Stoddard في كتابة "حاضر العالم الإسلامي" The New World of Islam, Charles Scribner's Sons, 1922.

الرسالة ٥٠

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود – حفظه الله وأخذ بيده،

منذ أيام قلائل كتبت لك حتى تتكرم وترسل بعض النسخ هدايا من "غزوات العرب في أوربة". وقبل ذلك كنت رجوت إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولاي ابن زيدان، ونسخة للسيد علال الفاسي. والآن أرجو منك أن تفيدني عدد النسخ التي تقدمت هدايا من هذا الكتاب، ووصلت لأصحابها، وجاء الجواب بوصولها. أما أنا فالذي رجوت حضرتك أن تهدوهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماؤهم: مولاي ابن زيدان، السيد علال الفاسي، السيد محمد الفاسي، الحاج حسن بو عياد، السيد عمر السبتي، السيد عبد الحي الكتاني. أما المهدي الحبابي فقد جاءني منه أن النسخة وصلته. ثم إنني أرجو منك أيضا – وأنا أعلم كوني أصدعك بأشياء لا تتعلق بك راسا، ولكن سبقت لك عادة الفضل – أن ترسل نسخة من غزوات العرب في أوربة إلى السيد مكي الناصري في الرباط، ونسخة إلى السيد أحمد مكوار في فاس.

قبلا ذكرت لك بمناسبة تقديم "حاضر العالم الإسلامي" النسخة الجديدة للسيد عبد الحي الكتاني أن له مساعدة "لناسيون آراب". والحقيقة أني ذكرت لك هذا إلحاحا حتى لا تتوانوا في إرسال النسخة إليه. فالسيد عبد الحي المشار إليه عندما جاء إلى جنيف أهداني تآليفه، وأهداني أيضا برنسا مغربيا. ثم إنه عند خروجه من جنيف ناولني ظرفا قال عنه: هذا للمطبوعات. فأنا قبلت ذلك ظنا بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب القطار، نظرت في الظرف فإذا به ألفا فرنك فرنساوي، فوجدت قبول ألفي فرنك صعبا عليّ، وهممت أن أردها له إلى مصر، ولكني لما رأيت القيامة قامت عليه في مصر، خفت أنني إذا رددتها في تلك الأثناء، يظن أنني أريد أن أشترك مع الذين قاموا عليه، فتركت المسألة في ذلك الوقت، وانتظرت رجوعه إلى فاس. وبعد رجوعه كتبت إليه مكتوبا رجوته فيه أن يقبل مني إعادة الألفي فرنك، وأرسلت له حوالة بها. وقلت له: إنني أرجوه أن لا يراجعني في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تآليفه هي عندي أثمن. وسألته هل

وصلت إليه الكتب التي بعثت بها إليه في مقابلة كتبه، فقال: إنها وصلت. فقلت له: إنني سأبعث إليه بكتب أخرى مما طبعت مجددا. فهذه هي حقيقة الواقع. وقد أجابني آخر مرة شاكرا. فلهذا أنا مكرر الرجاء بإنفاذ كتاب غزوات العرب إليه. ولا تنسوا نسخة سي أحمد مكوار. ولا تؤاخذني أيها الأستاذ على كثرة تصديعي لكم، فالمنهل العذب كثير الزحام. وأعاده الله عليكم بالصحة والإقبال ما لاقت الحياة بالإنسان. والسلام عليكم ورحمة الله،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥١

جنيف في ٢١ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل

أمس كتبت لك، وبعد ذلك جاءتني جريدة "الحياة" من تطوان، وفيها عبارة يتكلم بها عن الأخ عبد السلام فيقول (شفاه الله)، فعلمت أن الحاج عبد السلام مريض. ثم عند المساء تناولت من رافولس في مجريط كتابا يقول أيضا إن الحاج عبد السلام ملازم الفراش، ولم أكن أعلم بشيء من ذلك، فاشتد قلقي لهذه الأخبار. وجئت الآن أرجو منك أن تفيدني ما درجة المرض، وهل صحيح أن الحاج عبد السلام مريض بشكل يقلق الفكر؟ وإن كان الأمر كذلك، أفلا يمكن مجيئه إلى سويسرة وإقامته في مصحة مثل Leysins التي كان فيها الحاج حسن أبو عياد. وقد كان الحاج حسن انقطع الأمل منه تماما، فعاد اليوم إلى الصحة. ولا أظن الحاج عبد السلام إذا كان معه – لاسمح الله – شيء في الصدر أنه بحالة يتعذر شفاؤها.

وعلى كل حال، فالأمر الأهم هو الراحة والإنقطاع عن الأشغال بالمرة. ولأجل ذلك أنا أرى تبديله للهواء، ومجيئه الى سويسرة يكون أوفق. وعلى كل حال، أرجو الإفادة عن حالته لأنني في قلق شديد. والله تعالى يسبغ إليه ثوب العافية ويمنع الإخوان بحياته الغالية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٢

جنيف ١٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأعز الأفضل الأستاذ الأجل الأكمل السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

بعد أن بلغني خبر اعتلال الأخ الحبيب الحاج عبدالسلام، وبادرت بالكتابة إليك أسالك عن حقيقة الحال، وطال الأمد على جوابك، وصرت أعد الدقائق، واشتد علي ألم الإنتظار. وكنت أقول في نفسي: لو لم يكن ثم ما يسوء لما كان تأخر الأستاذ داود عن مجاوبتي. وبينما أنا منتظر نبأ تطمئني إليه نفسي إذ قرأت في جريدة "الحياة" أن الأخ عبد السلام توجه إلى روندة لتبديل الهواء، فانتعشت بهذا الخبر، لأنني كنت أرجو أن يستفيد بالسياحة إلى محل كهذا. وكنت في كتابي لك قد اقترحت ذلك، ولكن - واحسرتاه - لم تمض إلا أيام معدودات حتى جاء صديقنا وابن صديقنا مارسيل أرجيلا، الذي هو اليوم بجنيف، وكل يوم هو عندي، فناولني جريدة من جرائد مجريط تنقل فاجعة الحاج عبد السلام - رحمه الله. وكان ذلك نهار الإثنين، أي بعد المصيبة بخمسة أيام؛ فأبرقت في الحال بالتعزية. وثاني يوم صباحا وجدت الجواب. والحق إن ما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من المبالغة؛ فإن آلامنا كانت فوق الوصف. وإني كنت أخلو بنفسي لأبكي حياء من البكاء أمام الناس. وإنني ليلة أخذ الخبر لم أعرف النوم إلا قليلا عند الصباح. وقد تذكرت هذه المرة أنني في هذه الغربة عن سورية انسلخ من عمري تسع عشرة سنة، مات في خلالها عدد كبير من إخواني وأترابي في سورية وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزّيت بهم برقا أو كتابة مائة وخمسين شخصا. ومنهم من بكيته بأدمع غزار، ومنهم من أرقني نعيه، ومن أوحشتني الدنيا من بعده، ومنهم أخي الكبير، وعدد من أبناء أعمامي. والخلاصة أنه في غربتي هذه ذهبت نفسي حسرات لفقد أعزة لا أزال أتحرق على فقدهم، وأندب نفسي من بعدهم. ولكن ليس فيهم من حزنت عليه وارتمضت لنعيه أكثر من هذا الأخ الحبيب عبد السلام بنونة، الذي هو ماثل أمام عيني منذ جاءني خبره. والذي أتذكر كلامه وكماله. وكلما فكرت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذي تركه في المغرب، بل أقدر أن أقول في العالم الإسلامي.

ما أنسى لا أنسى كيف كان إسراعه بالقدوم إلى طنجة لإستقبالي، ودعوتي إلى تطوان، وتلك الأريحية، وتلك الألمعية، وتلك النبالة والكياسة. وهاتيك الذات التي هي ملأى بالرقة مع الكرامة. ولما جئت إلى تطوان ازداد علمي بقدره ورأيه في أفقها البدر الساري، الذي تهتدي تلك البلدة به. ووجدته بالخبره من أفذاذ الدهر في كرم المهزة وفرط الحمية واستجماع أدوات الرآسة وصالة الرأي وثقوب الفكر وسعة الإطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال، التي يصبح بها الإنسان سيد قومه. تأملته في جميع حركاته ومآتيه، وزرته في جميع مقاماته ومساعيه؛ فكنت أرى فيه رجلا ولا كل الرجال. وكنت أقول لنفسي: مثل هذا يفيد المسلمين في نهضتهم. ولو كثر أمثاله في هذه الأمة، لنهضت كما نريد لا محالة. وكنت والله أدعو له بأن يكون من طويلي الأعمار في هذه الدنيا حبا بالمسلمين. ولما ذهبت إلى مكة هذه المرة، وطفت حول الكعبة، وتذكرت في الأشواط السبعة التي يطوفها الحاج حول البيت المعظم، جميع من هم أعلق بقلبي من غيرهم لأدعو لهم وأسال الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق، كان الحاج عبد السلام بنونة مع آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم، وكان هو المقدم على الجميع. لقد ذكرت هذا لك الآن، وليس مما يتعجب منه، ولكن من حيث أن الرجل قد مات فإني أشهد الله - وهو على كل شئ شهيد - أني كنت أحبه وأجله وأرجوه للإسلام في مقدمة من أحب وأجل من جميع هذه الأمة. حتى إني لما طفت حول البيت، كان أول ما خطر ببالي الدعاء لبعض أشخاص من أهلي وأصحابي، هو في طليعتهم. نعم، إن الدعاء في مكان مقدس كهذا واجب على الكريم؛ فالله تعالى سميع الدعاء. وكيفما كانت إرادته الإلهية، فالذي يدعو لأخيه إنما يقوم بواجب الإخاء. وعلى الإنسان الذي يريد أن يكون إنسانا أن يكون مخلصا في ذات[ه]، صافيا لأخيه في أعماق نفسه، يرجو له الخير في كل مكان، ولاسيما في المقامات التي يغلب فيها الخشوع على النفس. والآن أنا أدعو في نجواي أن يحسن الله في الدار الأخرة مثوى هذا الحبيب الراحل، الذي كان فقده فجيعة من الفجائع؛ لأنه مما لا يعوض وسيبقى الشعور بسعة الفراغ الذي تركه زمنا طويلا. لا أتذكره إلا امتلأت عيوني دمعا، ولاسيما عندما أشاهد الأماكن التي كنت أجلس وإياه فيها هنا في منزلي أو في الحديقة الكبرى التي هي على مقربة منا. وأشد ما أعانيه من الذكرى هو وعده القاطع لي بأنه سيعود إلى سويسرة، ويبدل الهواء في جنيف ملة من الزمان لاحتياجه إلى ترويح نفسه، وتجديد قوته. وقد بقيت مدة ذكره بوعده وأعلل نفسي

بهذا الأمل. فالآن علمت – واحسرتاه – أني لن أشاهده في هذه الدنيا، وسألت الله أن يجمع بيننا في عالم الأرواح؛ إني لا أعتقد أن هذا العالم المحسوس هو الأول والآخر.

قد جاءني أمس كتابك وهو مؤرخ ثاني يوم دفن الفقيد الحبيب، فشكرتك وسألت الله أن يجعلك نعم العوض وأن يجبر قلوبنا الكسيرة بوجودك ووجود شقيق الفقيد وأنجاله. وبمناسبة أنجاله، أرجو أن تعرفوني من منهم في تطوان ومن في الغربة، وأظن منهم اثنين في نابلس، وقد هممت أن أبرق إلى أصحابي بنابلس حتى يقوموا بواجب التسلية للأولاد، ويحوطوهم، ولكني خشيت أن يكونوا لم يأخذوا الخبر؛ فتأتي برقيتي واسطة لتعريفهم، فأمسكت حتى تعرفوني إذا كنتم أعلمتموهم بالمصيبة. وعند ذلك سأبرق إلى إخواننا في نابلس لأجل أن يقوموا بتعزيتهم وتسليتهم، لأنهم أولاد، وفي غير وطنهم، والكبير في المصائب يحتاج إلى من يثبت فؤاده فكيف الصغير؟!

قد ترجم لي مرسيل أريجلا مقالتين من جريدتين كبيرتين تصدران في مجريط أحدهما ABC والثانية SOL وسننشرهما في "لاناسيون آراب" مع الذي كتبناه عن فقيدنا. كما أنه أطلعني على كتابة لجريدة كاثوليكية تنفث سمها بحق المرحوم. ولم أغضب لهذه الكتابة لأنها شهادة بحسن حاله وموجبة لترحم المسلمين عليه.

أرجو أن تفيدني أيها الحبيب هل مجلتنا "لانسيون اراب" تدخل تطوان أم لا؟ فإننا نرسل منها عددا من النسخ منها ما هو لمنطقتكم، ومنها ما هو للمنطقة الفرنسية. وقد كانت النسخ حتى الآن ترسل باسم المرحوم، فإذا كانت المجلة غير ممنوعة فنحن نداوم على إرسالها مثل ذي قبل، ولا نغير شيئا، وإلا فإن كانت ممنوعة فمن العبث أن نتجشم كلفة إرسالها. فأنا أرجو منك الجواب الصريح في هذا الشأن.

ثم أرجو أن لا تخليني من أخبارك وأن تحدثني بقدر ما يسمح لك الوقت عن أخي الحاج عبد السلام؛ فكل حديث عنه يلذ لي، ويخفف من برجاء صدري، ويجري من دمعي، وليس كالدموع مبرد للضلوع.

وقلّت جداء عبرة تسفحانه ... ولكنها تفشي الحرارة في الصدر

واختم كتابي بالترحم على الحبيب الراحل والابتهال إلى واجب الوجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف. وإن كان صعبا أن يأتي الزمان بمثله، وأن يعوض الله بوجودكم. وقدموا عني التعزية أيضا إلى الأخ الحاج محمد العربي، وإلى كل أحباب الفقيد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٣

جنيف في ٢٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أخذت كتابك وعلمت منه أنك على أوفاز قاصدا الشرق الحج الشريف والسياحة في مصر والشام والعراق وبلاد الترك ثم البلقان، وتنتهي إلينا في جنيف.

وقد سرني ذلك برغم أني لا زال محزونا لمصابنا الكبير بالأخ الحاج عبد السلام الذي أرسلت اليوم رثائي له إلى جريدة "الجهاد" وأيضا إلى "الحياة".

بعد أن تقيم شهرا في مصر تذهب إلى الحج الشريف، ومن هناك تأتي إلى القدس، ومن القدس يمكنك الذهاب إلى شرقي الأردن، ومنها تسافر إلى بغداد. وإن أمكنك تزور البصرة جنوبا والموصل شمالا والنجف في الوسط. ثم بعد الإنتهاء من العراق تأتي إلى دمشق، ثم تعود فتزور بعلبك فحمص فحلب، ومنها تذهب إلى الأستانة. وإن شئت أن تزور أنقرة، فذلك لك قبل الوصول إلى إستانبول، ثم من إستانبول يجوز أن تذهب إلى تراقية الغربية أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان، وتقابل مفتيها وحسين أفندي الساعاتي. وبعد إقامة يومين أو ثلاثة هناك تذهب إلى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البلغار، فهناك ثمانمائة ألف مسلم، يجب أن تبقى بين أظهرهم لاستطلاع أحوالهم عشرين يوما بالأقل. ثم تأتي إلى بلغراد، وهناك لا يلزم إلا أن تعطيني الخبر قبل وصولك إلى بلغرا د بجمعة فأرسل أنا المكاتيب اللازمة إلى شيخ الإسلام في بلغراد وإلى رئيس مجلس العلماء في بوسنة وإلى المفتين والزعماء. ينبغي أن تزور جنوبي يوغوسلافيا أي الولايات التي

فيها الأتراك والأرناؤوط قبل أن تجيء إلى بلغراد. ويمكنك من جنوبي يوغوسلافيا أي بعد أن تزور أسكوب وقوصوة أن تذهب إلى ألبانيا فتشاهد هذه المملكة، وتطلع على أحوالها، [بخط أرسلان] ونحن نكتب إلى المفتي الأكبر، وتقيم بها جمعة من الزمن، ثم تعود منها إلى بلغراد، ومن بلغراد تأتي إلى بوسنة سراي وتزور طوزلا وينالوقا وسائر المدن والقصبات الإسلامية، ثم تذهب إلى موستار في الهرسك. وأينما ذهبت في بوسنة والهرسك فاعلم أنك هناك في بيت شكيب أرسلان. ولابد أن تبقى في بوسنة وحدها عشرين يوما بالأقل. ثم من بوسنة تذهب إلى بودابست، والمسلمون الذين فيها نزر جدا، ولكن يلزم أن تراهم، وأن ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ معلومات عنها. ومن بودابست تذهب إلى رومانيا، وهناك لا أعرف أحدا. ولكن إذا ذهبت إلى المفتي في مجيدية فإنهم يستقبلونك برا وترحيبا. والمسلمون إخوان أينما وجدوا. وتعود من بوخارست إلى بودابست. ثم تأتي إلى فينا، وتنظر تلك العاصمة الجميلة فتبقى فيها أياما. ثم تذهب من فينا إلى برلين، وتكون أخبرتني متى تكون في فينا حتى يكتب الدكتور زكي علي[16]، الذي يساعدني في الكتابة، إلى أصحابه في فينا لأجل خدمتك. وأما في برلين فأنا أكتب إلى الخارجية وإلى أصحابي حتى يكونوا معك، فهناك عاصمة ولا كل العواصم. ولابد أن تبقى فيها جمعة بالأقل. ومنها تأتي إلى مونيخ، وترى تلك العاصمة الأخرى التي هي جنة من الجنان. ثم تأتي إلى زيورخ في أرض سويسرا وتبقى يوما أو يومين. ومنها إلى بِرْن، فتبيت ليلة. ثم إلى لوزان فتبيت ليلة أخرى، ثم إلى جنيف فتبقى عندنا جمعتين

---

[16] زكي علي هو طبيب مصري، ولد في إنشاص البصل في الشرقية، ونال الإجازة من مدرسة الطب في عام ١٩٢٧. في عام ١٩٣١ ابتعث لدراسة الطب في باريس وعاش في النمسا في الثلاثينات حيث أسس "رابطة الثقافة الإسلامية" Islamischer Kulurbund في فينا، وأصبح سكرتير المؤتمر الإسلامي الأوروبي تحت رئاسة أرسلان في ١٩٣٥ في جنيف. عاش زكي علي أواخر حياته في سويسرا حتى توفي في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

انظر:

Zaki Ali, „Islamischer Kulturbund Wien," Moslemische Revue, Berlin, 9 (1933): 1-2, & 12-15; „Die arabische Kultur im 10. Jahrhundert", Moslemische Revue, 10 (1934): 1, 16-22

انظر (آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.athagafy.com/islamicleader/shif5.htm

بالأقل، وإن أمكن أكثر من ذلك، فيكون أحسن لأننا في شوق عظيم إليك. وكان عمك. رحمه الله. وعدني بزيادة ثانية مديدة، فلم يفسح الله في أجله، وأنت حري بأن تقوم من أنسي بما لم يقسم الله لعمك المرحوم. وهنا نتذاكر في إكمال السياحة إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا. أما المدة التي تستلزمها هذه السياحة، فإذا قلنا إنك ستبقى طول فبراير في مصر وإنك ستبقى في الحجاز طول مارس، فيمكنك أن تكو في فلسطين في آخر مارس، وهو الوقت المناسب لتلك البلاد. ويمكنك أن تذهب إلى العراق وتقضي فيه إبريل، وهو أحسن فصل هناك، والموصل أم الربيعين، لا نظير لها ولا يزار العراق إلا بهذا الفصل. ثم تعود في مايو إلى دمشق الشام، وهذا هو الفصل الأجمل فيها فتقضي كل مايو في مدن سوريا لا حر ولا برد. وإذا ذهبت إلى تركيا تذهب في يونيو فيكون ابتدأ الصيف ولا يكون ابتدأ الحر، والأستانة في يونيو من أبدع ما يكون، وكذلك تراقيا الغربية، وكذلك البغار والبانيا. أما شهر يوليو فيجب أن تقضيه كله في بوسنة والهرسك. وأوائل أغسطس تكون في بودابست وبوخارست، ثم في فينا، ثم في برلين، ثم في ميونيخ، فتأتي إلى سويسرة في أواخر أغسطس، وتركز عندنا لتستريح، ثم نتذاكر في بروغرام لبقية السياحة بأن تذهب إلى إيطاليا، ثم تجيء إلى باريس، ومنها إلى برشلونه فسرقطة فمجريط، والباقي أنت تعرفه حتى تعود بالسلامه إلى تطوان.

فإن عملت هذه السياحة حسب هذا البروغرام وكتبت كل ما يلزم، فإنه يكون كتابا يقرؤه الناس بلذة، وتكون السياحة من مصر إلى جنيف قد استغرقت سبعة أشهر.

في مصر يكون الأخ محمد علي الطاهر رفيقا لك، وهو صاحب المروءة الوافرة، ويعرفك بأصحابنا وأصحابه. وإن أناسا كثيرين لا يلزم أن يكتب إليهم لأجلك، ولكني مع ذلك سأكتب إلى عزيز عزت باشا[17] وإلى فؤاد بك سليم وإلى الأستاذ السيد رشيد وإلى الأستاذ الثعالبي وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب وإلى الأستاذ الخضر التونسي، وغيرهم. وهذه المكاتيب ترسل تحت يد الأخ أبي الحسن تباعا. وعرفني وصولك إلى مصر بالسلامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

---

[17] عزيز عزت باشا أول سفير مصري لدى المملكة المتحدة، والذي أصبح وزيرا للخارجية بين ١٩٣٥-١٩٣٦، توفي عام ١٩٦١.

الرسالة ٥٤

جنيف في ٢٤ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أمس كتبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون، وأين يجب أن أن تكونوا في كل شهر من الأشهر التي ينبغي أن تخصصوها لهذه السياحة، بحيث تكونوا عندنا في جنيف في أول سبتمبر. وإذا اختصرتم ففي أواسط أغسطس. جعل الله التوفيق لكم رفيقا، والصحة سميرا. واصلة إليكم بعض المكاتيب اللازمة للأمير عمر طوسون وعزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم والأستاذين رشيد رضا والثعالبي. وفي المرة التالية سأكتب إلى غيرهم. وهذه المكاتيب هي ضمن ظرف اسم السيد محمد علي الطاهر، تأخذونها منه. وقد كتبت له كل ما يلزم. نسيت أن اذكر لكم في كتاب أمس وصول العشرة جنيهات الإنجليزية من ثمن كتابنا "غزوات العرب في أوروبة"، وقد قيدت ذلك لكم على الحساب. والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٥

جنيف في ٢٦ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل ا لأجل الأمثل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى،

من يومين كتبت لك مطولا وأرسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك إلى حضرات إخواننا عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم حجازي، والسيد رشيد رضا، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، والأمير عمر طوسون، وذلك تحت يد الأخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى، فعسى أن تكونوا الآن اتصلتم بالأخ أبي الحسن صاحب المروءة والفتوة، وتسلمتم منه الكتب. الآن واصل كتاب منا أيضا بشأن التعارف معكم بسعادة صديقنا محمد علي باشا علوبة، الذي كنا وإياه من جملة وفد السلام بين الملكين العربيين، وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي هو رصيفكم في الصحافة وفي خدمة الإسلام. وقبل أن تسافروا إلى الحجاز أكون بعثت إليكم - إن شاء الله - بالكتابة اللازمة لجلالة الملك عبد العزيز - أيده الله ووفقه. على كل حال أرجو منكم إعلاني وصول هذه المكاتيب كلها، وإن كان يلزم تواص أُخَر في مصر، فعرفوني.

كنت شاكرا جدا لما ظهر من الحكومة الإسبانية يوم جنازة المرحوم من الاحتفال والإجلال والقيام بمراسم من التكريم للجنازة لم تسبق لأحد. اطلعت على ذلك في جريدة "الحياة"، فكتبت إلى رافولس سكرتير الجمعية الإسبانية الإسلامية أبدي له ما كان لذلك من حسن الوقع لدينا ولدى المسلمين عموما بدون استثناء، لأننا نعد هذه الكرامة عائدة لجميع المسلمين في مشهد رجل كان عزيزا عليهم بأجمعهم. وبهذه المناسبة يجب أن أخبرك بشيء، وهو أني بسبب عدم إدخال الإصلاحات التي كانت الحكومة الإسبانية وعدت بها في الريف، وبكوني كررت المطالبة مرارا، وبقيت الحالة على ماهي عليه إلا قليلا في المدة الأخيرة، فقد كنت كتبت إلى رافولس أبين له رغبتي في الاستقالة من الجمعية، وكان رافولس يدافعني بقوله: إن كل هذه الأشياء ستحصل تدريجيا مهما كان من معاكسات فرنسا وتعويقها لهذه الاصلاحات. وبينما نحن في الأخذ والرد جاءني العلم منك بحجز رسالة "لماذا تأخر المسلمون"، فكتبت إلى رافولس محتجا، وطلبت تسريحها لا لأجل القيمة

المادية التي هي لا شيء»، بل لأجل مساس هذه المسألة بي، فبقي رافولس عدة أشهر يراجع، وكل مرة يعدني بفك عقال الرسالة. وفي الأيام الأخيرة، بدلا من فك عقالها، قرات في الحياة أنه وقع منع "حاضر العالم الإسلامي". وهذا وإن كان بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منها ظهير رسمي منشور في الجريدة الرسمية بإمضاء قائد الجيش الفرنساوي، فقد عيل صبري منه، وكتبت إلى رافولس وأرسلت استعفائي من نيابة ر[ئا]سة الجمعية الإسبانية الإسلامية، وقدمت الاستدعاء باسم رئيس الجمعية فرانشي لاروكا. فلما مضى خمسة أو ستة أيام حتى جاءني من رافولس الجواب بأن الجمعية اجتمعت تحت رئاسة المشار إليه، وهي فلان وفلان إلخ، وقرروا أن استعفائي هو انحلال الجمعية، وإن الجمعية لا تعيش يوما واحدا إن لم أكن أنا فيها. وهم بالاتفاق يرجون مني أن أعود عن هذا القرار استبقاء لحياة الجمعية، وكتابا ملآن من هذا الكلام. وكان عندي في جنيف مارسيل أرجيلا، ابن صديقنا الفقيد الذي هو أشبه بأبيه في صلته معنا ومحبته لنا، وفي النباهة والإدارك، فاطلع على كتاب رافولس، والتزمت بإلحاحه هو وإلحاح رافولس أن أجبت الجمعية بعدولي عن قرار الاستعفاء. ولكني ذكرت أن شبان المغرب مستمرون على المطالبة بما كانت الحكومة وعدتهم به، ومؤخرا قد طالبونا في الجرائد، ونشرت الكتلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة "الجهاد" في هذا المعنى، فنحن ما استعفينا لأجل الكتب مهما كان من أهميتها الأدبية، ولكن استعفينا من أجل التقصيرات التي وقعت في إنجاز المواعيد، ولو كنا نعترف بأن الحالة اليوم أحسن فعلا من ذي قبل. فلما كتبتم لي بأنهم عاودوا فأرجعوا رسالة "لماذا تأخر المسلمون" إلى مكتبة أخيكم، علمت بالقرينة أن استعفائي حمل الجمعية على أخذ هذا الأمر من رئيس الحكومة ليرو، وأظن أيضا أنهم أخبروه بكوني استعفيت، ولكن هم لم يذكروا لي ذلك. ومن شهرين كان ليرو المشار إليه كتب إلى رافولس كتابا يبلغه فيه أنه يهديني سلامه. الخلاصة لم أحب أن تكون غير عارف بما وقع من هذه الجهة، لأنك من أعضاء الجمعية المذكورة.

وأنا كنت من سنتين عندما اشتد الاحتجاج والاعتراض كتبت إلى المرحوم أساله رأيه هل يوافق أن ننسحب من الجمعية الإسبانية الإسلامية، أم لا؟ فأجابني – رحمه الله – مهما كان من قلة تأثيرها فلا فائدة من إلغائها، فإن لم يكن فيها كل النفع ففيها بعضه. ويجوز أن تتوفق في الأحايين.

ابن أمية كتب لي مطولا، وذكر لي إجماع الناس بعد وفاة المرحوم على تقديره قدره، وبكاءهم عليه أجمع بدون استثناء. وقد كتب لي أيضا السيد علال الفاسي يبدي لي شدة الحزن الذي وقع في المغرب بهذه المصيبة التي لا تعوض، وكتب لي أيضا في المعنى نفسه الحاج حسن بو عياد، وأجبت كلا من الاثنين. على أثر المصيبة، وقبل أن أكتب إليكم، وقبل مجيء كتابكم لي من تطوان، كتبت إلى الحاج مختار أحرضان أعزيه نظرا لعلاقته بالمرحوم، وأقول له: إنني أخرت الكتابة لكم أياما ريثما يكون هدأ الحزن قليلا، فأكتب لكم وقد جعلت كتابي إلى المختار بواسطتكم. فأرجو أن تفيدوني هل وصل هذا الكتاب إليه أم لا. ثم أريد أن أسألكم عن نقطة، وهي أني قرأت في الحياة مجيء جم غفير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد، ولاسيما الشباب الوطنيل[و]ن. ولم أجد فيها بينهم ذكر أحمد بلافريج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم، وكان إذا كتب لي عنه يقول لي: قرة العيون أحمد. فاستغربت كيف لا يحضر بلافريج في جنازة الحتاج عبد السلام بنونة. فهل لك أن تفيدني عما طرأ؟ منذ سنة ونصف ما جاءني شيء من بلافريج، بل كتبت إليه مرتين فما أجاب، وكنت ظننت عدم الجواب هو خوف من مراقبة السلطة وهذا شيء معقول. ولو كان كثير من إخوانكم يكاتبوني ولا يعدمون وسائط للمكاتبة، إلا أني سمعت فيما بعد أمورا أخرى فسرت بها انقطاع بلافريج عن مكاتبتي. وعلى كل حال فأنا لا أكاتب ولا أرسل أحدا، ولا سيما في المغرب، حيث المراقبة موجودة، إلا إذا وجدت مراسلي مصرا على العلاقة معي، وأنا لم أكن أعرف ولدنا أحمد بلافريج فهو الذي بدأ بمراسلتي من باريز. ثم لما ذهبت إلى الأندلس وسمحوا لي بالمرور بباريس والبقاء أربعة أيام، كان أول من جاء إلى المحطة أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، فسررت بهما، ومن ذا لا يسر بمشاهدة شبان نجباء من المسلمين مثل هؤلاء. ومن ذلك الوقت صاروا يترددون عليّ وكنت انصحهم في أول الأمر بأن يتجنبوا المجيء إلى جنيف خوفا من أن يلتحق بهم ضرر، ولكنهم ما كانوا يبالون. والآن إذا كان محتملا التحاق ضرر بسبب علاقتي، فإني لا أريد هذه العلاقة. على أن محمد الفاسي لم يزل على خطة واحدة. قصدت أن أطلعك على ما في نفسي من هذا الأمر راجيا منك أن تجيبني ما تعلم ولا تغطي شيئا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch, Geneve.

الرسالة ٥٦

جنيف في ٢٩ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم،

أظن أنك اليوم في مصر، وإن شاء الله متمتع بكمال الصحة والعافية. وقد كتبت لك جميع المكاتيب التي اقترحتها، ومكاتيب لم تقترحها. وإن كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك. كما أني كتبت إلى جلالة للشيخ محمد نصيف المشهور حتى يتعرف بك ويستقبلك. فأما المكتوب لجلالة ابن سعود، فأنا مضطر أن أقول لك شيئا ينبغي أن يبقى في سرك، ولا يتجاوز صدرك، وهو أني من أربعين أو خمسين يوما كتبت إلى جلالة الملك كتابا فيه شدة، والشدة لا في موضع واحد. وذلك كان مني برغم إرادتي، لأن حالة سورية وفلسطين في أسوأ ما يتصور العقل، ولا سيما الأخيرة، فإنها ذاهبة من يد الإسلام، ولا نجد من يتحرك ممن حركتهم تقدم وتؤخر فعلا، بل هناك مسائل لا توجب العتب فقط، بل توجب الغضب. فهذا قد صرحنا به بأجمعه لأننا لا ننتظر من أحد أن يشفع لنا في الآخرة غير محمد عليه الصلاة والسلام. وكنت أظن مع ذلك أنه سيجاوب بحسب عادته، ويبدي ماعنده ولو إجمالا. فحتى الآن لم يرد منه جواب، وربما يكون غضب من طرز كتابي، فلذلك أرى أن تأخذ كتابة لجلالته من السيد رشيد، فإنه صديقه العزيز. وأما إذا ورد لي جواب من الملك قبل ذهابك إلى الحجاز، ووافقني الجواب، فإنني أكتب له، على أن هذا الرجل، سواء كتبنا له أو لم نكتب لا يقصر في شيء من مكارم الأخلاق، بل هو المثل الأعلى فيها، ونحن نحبه حبا جما، وندعو بتأييده، ولكننا لأجل مصلحة العرب والمسلمين لا نقدر أن نسكت إذا وقع تقصير من أي راع من رعاة هذه الأمة.

راجعت كتابك فرأيتك تقول لي: إذا ساعدتني "المادة" فأكمل سياحتي إلى تركيا فيوغوسلافيا فسويسرا، إلخ. وأنا كنت كتبت لك أشبه ببروجرام لسياحتك، ولم أتنبه لهذه الجملة. وعليه فإذا رأيت المادة لا تسمح بالإقامة الطويلة في البلدان التي ذكرتها لك، وقلت لك تقيم في البلد الفلاني كذا يوما، وفي البلد الفلاني كذا يوما، وإذا ضاق الكيس عن تحمل كل هذه الأسفار، فيمكنك الاختصار، فبدلا من أن تقيم جمعة في بلد، تقيم يومين أو ثلاثة. وقد جئت الآن أقول لك شيئا، وهو أنه على كل حال يجب أن تأتي إلى إستانبول، ولو لم تقم بها غير ثلاثة أيام. ثم تذهب إلى بلغاريا وتبقى أياما، ثم يوغوسلافيا وهناك تبقى شهرا لأنك لن تكون مضطرا إلى مصروف شيء، فأينما

ذهبت يكونون في خدمتك، ويقومون بالمصاريف، وذلك إذا أخذت أنا الخبر في وقته، فكتبت إليهم. ومن يوغوسلافيا إلى بودابست يوم واحد، ولا يلزم أن تبقى في بودابست أكثر من ليلة أو ليلتين، وثاني يوم تأتي فينا فتبقى ليلة أو ليلتين، وثالث يوم تأتي إلى زيورخ. فإذا عرفت أنا في الوقت اللازم أقابلك في زيورخ، ونأتي معا إلى برن ولوزان وجنيف، ومنذ دخولك سويسرا إلى أن تتوجه بالسلامة تكون ضيفا عندي، أو بالأحرى تكون صاحب المنزل، فليس عليك مصروفا هنا ما دمت أنا موجودا.

جاءني الجواب من الأخ مختار أحرضان، وكنت أنت برحت تطوان يوم كتب لي. لا تكتم عني شيئا مما يتعلق بخطة بلافريج الأخيرة. فإني أحب هذا الشاب وأغار عليه بدرجة ولدي غالب تماما، ولذلك يؤلمني ما أسمع من جهة تغيير خطته، وأعتقد أنه إذا تغير يسقط، وهذا ما لا أريده. وهو بدر أن يتفرغ لخدمة العلم ولخدمة وطنه من الوجهة التعليمية، بل يقدر أن يسحب نفسه من السياسة. لكن الذي لا يجوز له إذا أراد أن يبقى محترما في أعين الناس هو أن يسير في خطة غير وطنية، ويزلق إلى جهة أولئك الجماعة. فهذا كل خوفي. وقد كتبت إليه مرتين أو ثلاثا فلم يجاوب. مع أن كتاباتي الأخيرة ليس فيها شيء سياسي، بل سؤال عنه واستعلام عن وصول مكاتيبي. ولماذا إذا كانت وصلت لم يجبني عليها. فعدم جوابه لي، أنا الذي كان ينظر إليّ نظره إلى والد، وكان يكتب لي كل جمعة تقريبا. هذا قد جعلني أعتقد أنه أراد أن يقطع كل علاقة معنا لأجل خطر الجماعة المعهودين ... فهذا لا يزيد مكانته عندهم، بل بالعكس يصغر في أنفسهم، وفيما بعد يشعر بأنه أخطأ. يوجد في لبنان مسيحيون كثيرون من أنصار فرنسا، ولكنهم يكاتبونني بمعرفة الفرنسيين، ويثنون عليّ أمام الفرنسيس، زمنهم من يكتب في الجرائد انتصارا لي، وهذا لأجل أن يفهم الفرنسيس أنهم غير أسرى ولا عبيد لهم، بل يراسلون عدوهم، ولو كانوا هم – أي أولئك المراسلون _ غير متفقين معي في المبادىء. فهذا الذي جعلني أسألك عن قرة عيوننا أحمد بلافريج، واهتم بهذه القضية، وإلا فسيان عندي أجابني أو لم يجاوبني. هل أنا في قلة من الأصحاب والأنصار؟ إن أكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثرتهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

حاشية: المكاتيب كلها تحت يد الأخ أبي الحسن صاحب "الشورى".

الرسالة ٥٧

جنيف في ١٠ صفر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم — حفظه الله،

أخذت كتابكم من بغداد، ووصل أخي عادل وطمأنني عنكم. وقد كنت مسرورا جدا بما لقيتم في العراق من حفاوة أهلها، ولم أعجب بشيء من ذلك. فالفضل مكرم حيث نزل، والمجد مشيع بالقلوب حيث رحل، والله تعالى يبلغكم السلامة ويعيدكم على وطنكم بالصحة والكرامة. قدرت أنكم الآن في فلسطين لأنكم ذكرتم أن فراقكم لبغداد يكون في ٣ صفر، ونحن اليوم في ١٠ منه، فيكون مضى عليكم يومان أو ثلاثة في القدس. فلهذا أنا باعث إليكم بهذا الكتاب تحت يد سماحة المفتي.

الحادثة التي حدثت لنا هي من نوارد التاريخ. والمقصود منها هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهونية والإفرنسية. ويلزم أن تعلم يا ولدي أن هاتين السياستين هما شيء واحد، لاسيما اليوم بعد أن صارت ألمانيا عدوة اليهود. وهذان الاثنان هما الحاج أمين الحسيني الواقف كالجبل الراسي في وجه اليهود، والذي لولاه لذهبت فلسطين أجمع، والذي يكرهه الفرنسيس كما يكرهونني. والثاني هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود والفرنسيين وكل الأجانب أنني أعدي أعداء أوروبا. واليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويا سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى ثلاثين ألف جنيه. فلاعجب أن الطعمة اليهودية الإفرنسية وأذنابها من عرب فلسطين تتمكن من تزوير مكتوب عليّ يكون قاضيا على حياتي وحياة المفتي الأدبية.

نعم، كما قيل في العراق قيل في فلسطين. إنه على فرض كان المكتوب صحيحا فيكون سياسة لأجل دفع الناس بعضهم ببعض. ولكن يا ولدي لو كان المكتوب كله عبارة لا يخرج عن كونه مزورا، وتزويره مفضوح برغم سهولة تقليد خطي ومهارة المقلد.

لابد من أنكم تطالعون "الجهاد" و"الجامعة العربية" و"كوكب الشرق" وبعض جرائد الشام كال"جزيرة" و"القبس"، فترون من مقالاتي ما يغنيكم ان أكرر الأدلة نفسها. ولكني أقول لكم أن

أكثر من ثلاثين نقطة في هذا المكتوب تثبت تزويره عليّ. وكل منها كافية لإثبات ذلك فكيف إذا كانت مجموعة. ولابد أيضا من أن تجتمعوا بسماحة المفتي وبأعيان فلسطين وفضلائها، ويحدثوكم بالحقائق التي يعرفونها، فإنهم أدرى بها مني.

إنني أريد إقامة الدعوى، وكنت أقمتها من عدة أيام لولا أن المحامين رأو أن قدومي بنفسي يسرع بالدعوى أكثر مما لو بقيت هنا. وأنا من الأول طلبت الرخصة تلغرافيا بدخول فلسطين فالمندوب السامي البريطاني حتى الآن لا يجاوب، ولعله لايريد إعطائي الإذن بدخول فلسطين، لأنه يعلم أني وإن كنت معدودا في أضداد الإنجليز، فقضاة الإنجليز لا يخلطون السياسة بالقضاء. فإذا ذهبت إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير، فحينئذ يحصل مظاهرات في فلطسين فوق تصور العقل. وهذا في نظر السلطة مضر جدا. لذلك حتى الآن لم يعطوني الرخصة باللحاب، ولكني مصر على إعطائي الرخصة. وإن لزم الأمر فأذهب إلى لوندرة، وأخاطب الخارجية وأقول لهم: هذه مسألة حياة أو موت. فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفا إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصيا لنا ولم نختلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطائع التي لم نطق عليها صبرا.

فلما عاد يطلب منا التفاهم عدنا إلى التفاهم، واقترحنا أشياء كثيرة في طرابلس قام بها، وأخذ نظاره المستعمرات لديه عمدا بعد أن أقنعناه بأن عماله لم يكونوا يطلعونه على الحقائق. وعلى كل حال فأنا شخصيا أعلن بدون أدنى حياء، بل بمزيد الفخر، أنني متفاهم مع هذا الرجل، ولاأترك خطتي معه إلا عندما يظهر لي أنه بدأ يخل بالوعود التي وعدني إياها بشأن القضايا الثلاث السورية والفلسطينية

والطرابلسية. فإذا أخل بهذه الوعود رجعنا إلى ما كنا عليه، وإذا بقي ينجزها فلا أحد من العقلين يقرر أن يقنعني بأني مخطئ في سياستي هذه. أما أن أعمل داعية لإيطالية، فهذا شيء آخر لا ترضاه أنفتي ولن أكون داعية إلا للعرب والمسلمين. ولا موسوليني طلب مني دعاية لأمته، وهو أعقل وأجل من أن يكلفني ذلك. ما أقوله أنا عن نفسي فهو أولى بالحاج أمين الحسيني كبير مسلمي فلسطين وأحد عظماء العالم الإسلامي اليوم ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس المؤتمر الإسلامي العام. فكيف يتصور العقل أن رجلا في عقله ودينه وحصافته وشمم أنفه وبعد نظره وشدة احتياطه يرضى أن يكون داعية لإيطالية أو لغيرها من الدول الأجنبية. لا ينفع الأعداء كل ما يأتونه من السفسطة. فالدعاية لإيطالية شيء، والتفاهم مع إيطاليا لأجل استجلابها نحو مصلحة المسلمين شيء آخر.

نحن قرعنا باب فرنسة وباب إنجلترة وباب أميركا وباب ألمانيا وباب الروسية نفسها، وأبوابا صغيرة أيضا لأجل أن نخدم العرب، فكيف لا نقرع باب موسوليني الذي يقرعه ماكدونالد وهتلر ولافال ورؤساء الحكومات الكبرى في العالم. ويسفسط علينا المسفسطون، فإن الحق معنا، وإن البيان لا يعجزنا. فمهما حالوا من التمويه فنحن غالبون لهم بإذن الله.

إن كنت ذهبت إلى فلسطين، أو لم أذهب فإني أؤمل أن تأتي من مصر إلى تركيا ومنها إلى يوجوسلافيا. وإن أمكنك قبل يوجوسلافيا فإلى بلغاريا وإلى ألبانيا، ومنها تمر على جنيف، وإن البيت هنا بيتك، وابني غالب هو في البيت يقوم بخدمتك. وإن لم أقدر أن أذهب إلى فلسطين لأن كل شيء مفروض، فأنا في انتظارك. عندما تبحر من مصر عرفني حتى أكتب المكاتيب اللازمة إلى بوسنة. وإن كان لك مرور على ألبانيا، فأكتب إليهم أيضا. وكذلك يمكنني أن أكتب إلى صوفيا. فأما في يوغوسلافيا فأينما حللت تكون كأنك عندي. وأسال الله أن يرينا وجهك على أحسن حال. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان،

9 Avenue Hentsch, Geneve, Suise

ولدنا أحمد كتب لي معتذرا عن سكوته، ولكن مكتوبه باق عند الأخ الحاج حسن أبي عياد، وعد لي بإرساله ضمن مكتوب منه إلا أنه إلى هذا اليوم لم يصل كتاب الحسن لعلهم بعد أن علموا بقضية التزوير، واشتغالي بالردود، أرادوا أن يخففوا عني قليلا. ومن الغريب أني قبل وصول مكتوب أحمد، بل بمجرد الخبر سامحته. وهل يقدر الأب أن يحقد على ولده؟ وهل كان غالب أعز من أحمد؟

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣

ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل،

جاءني مكتوب من فؤاد بك حمزة -مدير الأمور الخارجية في الحجاز. ففي جوابي له كتبت كل ما يلزم لأجل القيام بواجب خدمتكم. نعم، إنني حتى الآن لم أكتب لجلالة الملك لأني في انتظار جواب منه على كتاب مني. وقد سبق أني ذكرت لكم أسباب هذا الانتظار.

جريدة "الحياة" في تطوان نشرت رثائي للمرحوم عمكم وتلطفت بمقدمة عبّرت فيها عن مكارم أخلاق إخواني المغاربة.

لا أزال في انتظار جوابكم على ما كتبت إليكم في المدة الأخيرة.

والله أسأل أن يجعله سفرا سعيدا وحجا مبرورا وسعيا مشكورا، وأن يردكم إلى وطنكم على أحسن الأحوال وأن ينفع بكم المسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٩

جنيف في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

أخذتك كتابكم الكريم، وسررت السرور العظيم بكونك وصلت سالما إلى القاهرة، وبدأت تتعرف إلى من يحسن التعرف بهم من علماء وأعيان في ذلك المصر. وقد كتبت لي الأستاذ رشيد أنك قابلته، وكان مسرورا بمعرفتك، وإن يكن قد حزن جدا لوفاة عمك بنونة، الذي قرأ رثائي له فسالت دموعه. وكذلك قرأت في "الفتح" ما علمت منك أنك تعرفت بالأستاذ الخطيب. ومتى قابلت سمو الأمير عمر ومعالي عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم تخبرني عن ذلك، فإني أؤكد لك أن هؤلاء الثلاثة وضمّ اليهم علوبة باشا يندر أن يوجد مثلهم في الإسلام. وكذلك أحب أن تتعرف بمحمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام. وواصل طيه بطاقتان إلى كل منهما واحدة فلا تبرح مصر قبل أن تتعرف بهما.

من جهة برنامج الرحلة على كل حال هو تابع للكيس، فالبرنامج ينبسط وينقبض بحسبه. وإنما أريد منك أمرين: هو أن تعرف سورية وفلسطين والعراق بأي وجه كان، ثم أن تمر عليّ في منصرفك منها. ومتى دخلت سويسرة كنت ضيفا عندي إلى أن تخرج منها. ثم إذا جئت إلى الأستانة ومنها إلى بلغراد إلى بوسنة، فإذا علمت بذلك في حينه كتبت اللازم بما يغنيك عن المصروف طيلة مقامك في بوسنة. أما السفر من بوسنة إلى سويسرة فلابد أن تقوم بمصروفه.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز، وربما أكتب إليه. وإن كانت الكتابة إلى فؤاد حمزة بشأنك كافية. وكان السيد رشيد لا يتأخر أن يكتب إلى الملك.

مسألة الجمعية الإسبانية الإسلامية، قلت لك إني كنت استعفيت منها في هذه المدة الأخيرة، وأنهم أجابوا بأجوبة لم تدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء، فقد قالوا: إن الجمعية هي عبارة عنك، فإذا أنت استعفيت فتكون انتهت، وهي لا تعيش دقيقة واحدة بدونك والمرجو أن لا تكسر خواطرنا على الاستعفاء. وكلاما كثيرا في هذا القبيل بحيث أني استحييت من الإصرار. وبعد ذلك وقعت

إعادة النسخ في رسالة لماذا تأخر المسلمون. ذلك بأنهم سعوا لدى ر[ئا]سة النظار وبينوا أنني مستاء، ففي الحال أصدرت الأمر اللازم إلى تطوان. الأمر كما قلتم لا ينبغي أن نسرف في مساعدتهم الاقتصادية مادامت مساعدتهم السياسية ضئيلة. هذا لا نزاع فيه. فبقدر ما يعطوننا نعطيهم، ولكن في الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم إذ لا فائدة من ذلك. وإن رافولس قد توصل إلى تشكيل شركة اقتصادية سماها الشركة المصرية الإسبانية، وأوجد لها رأسمال، وهو يريد الذهاب إلى مصر مارًا بي ليأخذ بعض مكاتيب، وأنا سأعطيه هذه المكاتيب ليفهم ويفهم رفاقه والحكومة أن المسلمين يقدرون أن ينفعوهم، ولذلك يجب عليهم أن يكونوا هم لطفاء مع أهل الريف.

السنيور مونتانير كان أخذ مني السنة الماضية أو التي قبلها تواصي ذهب بها إلى الشرق. وعندما رجع قرر الحكومة أنهم في بغداد وفي أماكن أخرى صرحوا له بأن إسبانيا ستجد استعدادا لإيجاد علاقات اقتصادية مع الشرق إذا كانت هي تحسن معاملة مسلمي الريف. وكذلك أفهم الحكومة الإسبانية أن الفرع الذي تأسس في القاهرة للجمعية الإسبانية الإسلامية إنما تأسس على أمل بأن إسبانيا تحسن معاملة المسلمين في منطقتها المراكشية.

ولاشك أن وجود هذه العلاقات بين العالم الإسلامي وإسبانيا إذا اقترن بفائدة مادية للإسبانيول لا يمكنهم بعد ذلك أن يتخذوا بإزائكم موقفا يسوءكم. هذ هو فكري. والآن أرى أنه يوجد فرق في المعاملة عما كانت في وقت فريّر، والذي جاء من بعده. وإن المعاملة الجميلة التي أجروها يوم وفاة المرحوم تدلّ على ما أقول. وأنتم أنفسكم ذكرتم لي ذلك، وكم وفروا عليكم من المصاريف بنقل جثمان الفقيد بالطيارة.

انا أرى أنه لا بأس بمساعدة رفولس لأنها ستكون دليلا للحكومة على أن المسلمين استعدادهم حسن، وأنه بعد ذلك يلزم أن تكون سياسة إسبانيا في الريف غير ما كانت من قبل. ومؤخرا لحظت أن الأمور بينهم وبين وفرنسا لا تخلو من شيء، لأنه عند اجتماع ناظر خارجية فرنسا بموسوليني واتفاقهما، صرح ناظر خارجية إسبانيا بأنه يوجد في البحر المتوسط دولة اسمها إسبانيا يجب الوقوف على خاطرها. وانا كتبت إلى مجريط أنهم اذا انتظروا في فرنسا أن تسعى في خير إسبانيا فيكونوا لم يهتدوا السبيل. والآن موجوده مذاكرة في أجل طنجة التي يتذاكرون في إدخال تعديلات

على نظامها، ولكن الإسبانيول متمسكون بعدم إعطاء فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون الحوادث.

من جهة ولدنا بلافريج، إنه في قلبي من هذه المسألة مالا يعلمه إلا الله. وليس ذلك عن قلة أصحاب وإخوان وخلان. فلايوجد في الدنيا إلا النادر من له أصحاب وإخوان وخلان بدرجتي. وإذا أحصيت أصحابي بالألوف لا بالمئات فلا أكون مبالغا. ولي إخوان وخلان في جميع البلدان. وإن كان يأتيني ألفان إلى ألفين وخمسمائة مكتوب في دور السنة، فيكون من كثرة الأصحاب والعلاقات. إذن لا يهمني زيادة واحد أو نقصان واحد. ولكن أقول مع الأسف الآن أن بلافريج لم يكن صاحبا، بل كنت أعده لي ولدا. وإني أقسم لك بالله الذي لا إله إلا هو أني لم أكن أشعر بعاطفة على ولدي غالب أكثر مما أشعر على أحمد بلافريج. وهذا الذي يؤلمني في هذا الموضوع أشد الألم. إن أصحابي في المغرب كما تعلم أنت كثيرون، وهم نخبة رجال المغرب، وكلهم يحبونني وكلهم أحب. ولم أكن أحب منهم أحدا بدرجة بلافريج. نعم، كنت أقدم عليه الحاج عبد السلام بنونة إذ له مركز من الأمة أهم من مركز بلافريج الذي لا يزال في مقتبل عمره. ولم أكن أنا الذي بدأ بهذه العلاقة، فإني لم أكن أعرف هذا الشاب ولاسمعت باسمه، ولكنه بادأني بالمراسلة من نفسه. ولما ذهبت إلى الأندلس مارا بباريس لازمني شابان هما أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، ورأيت فيهما من جميع الوجوه الذي أرتضيه لناشئة المسلمين. وصرت أعدهما من أعز أولادي، فأفكر فيهما في كل حين. وأظن أن محمدا الفاسي لايزال كما هو في باطنه، ولو كان يخشى أن يراسلني من المغرب. فأما أحمد فقد انقلب انقلابا تاما. وكان مبدأ هذا الانقلاب منذ مجيء بونسو، فإنه اجتمع به، وتكلم معه طويلا. وكنت أنا أعلم ذلك. ولا أكره أن يجتمع ببونسو، وتكون له عنده مكانة، وذلك حتى يتمكن أحمد من إقناع بونسو بما فيه صالح المسلمين، فإذا بنا قد أصابنا ما قال المتنبي:

من يجعل الضرغام صيدا لبازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

فيظهر أنه بكثرة التردد، وبعلو منزلة بونسو، انجذب بلافريج إليه وإلى الفرنسيين أجمع. وإني أعرف بونسو، وأعرف اقتداره. وقد جلست معه جلستين طويلتين في جنيف فلم يخف عليّ شدة دهائه

ولقوة حجته ولطف أسلوبه. بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تجاهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تجاهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم منتظرين حربا عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطيق هذه المعاملات الجائرة بهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا زرت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلا من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي عقيمة، كان الواجب عليكم أن تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير. وليس بلافريج شيخا مثل شكيب أرسلان أو إحسان الجابري حتى يتعقب بونسو على كل كلمة، ويخاصمه كل نقطة، ويضع أصبعه في عينيه كما كنا نفعل في مجادلتنا معه ومع غيره من رجال فرنسا. نعم، لا يقدر بلافريج الشاب الملآن القلب من هيبة فرنسا ورجالها أن يجادل المقيم العام. وهو في الوقت نفسه يجد من بونسو لطفا يسحره، ويرى مثل تلك الأحاديث التي يسمعها من بونسو تنازلا عظيما له. وأظن أن بونسو لم يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية، وعلى قوله له بمكنك أن تؤسس مدرسة ونحن نساعدك فيها بمخصصات سرية وبأمور أخرى، بل قد يمنّيه أماني شخصية، ويوقع في قلبه أنه سيكون رجل المستقبل في المغرب، ولكنه لن يقدر أن يلعب دورا كهذا مادام في صف أعداء فرنسا. ولا يبعد أن يكون أشار إليه عما يتهدده من الخطر في شخصه لو استمر على سياسة المقاومة، فقال له مثلا: إن استمرار علاقاتك مع شكيب أرسلان، وهو أعدى

أعداء فرنسا، سيجرّ عليك وبالا في المستقبل، وما أشبه هذا من الأقوال. وأنا أعلم أن بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو، من ماسينيون المستشرق، ومن أشخاص آخرين، فإن الفرنسيس منذ حصلت علاقات بلافريج بي، وعلموا أنه أقرب الناس إليّ، كانوا دائما ينذرونه من هذه الجهة. وإذا ذكروني له قالوا: votre patron، أي معلمك. وهذا كان بلافريج يعيده لي كثيرا. وكتب لي مرة أن رجلا من الوزراء قال: إن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته مع شكيب أرسلان. فالفرنسيس كانوا يعلمون أن أصحابي في المغرب هم جميع القائمين بالحركة الوطنية، ولكن كانوا يرون في أحمد بلافريج الشخص المقدم عندي، لاسيما أني أنا عندما أسسنا مجلة "مغرب"، وهذا التأسيس كان بالحقيقة بيني وبين السي أحمد مكوار، الذي جاء إلى جنيف، ثم كتبت بذلك إلى المرحوم الحاج عبد السلام، وكنت أنا الذي عرف بلافريج بصديقي لونجيه وصديقي رينودل وغيرهما، تسلم بلافريج إدارة المجلة، وصار كل العمل في يده، فالفرنسيس رأوا فيه حينئذ روح الحركة الوطنية، وصرفوا جل اجتهادهم إلى جذبه نحوهم، وفصله عني، اعتقادا منهم بأنه إذا انفصل عني سقطت الحركة الوطنية.

وقد كانوا يتصلون به ويدعونه إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة، أي أنهم كانوا يعاملونه معاملة زعيم. وقد كان يخبرني بشيء من ذلك، ولكنه بدون شك كان يكتم عن أشياء كثيرة. فقد ظهر لي من بعد هذه الحادثة، وسمعت في بعض رفاقه ما يدل على أنه يعرف أن يكتم ما يريد، وأنه ليست الصراحةبالصفة الغالبة عليه. ومرة اطلعت له على قطعة في جريدة "الشهاب" في الجزائر تنتهي بمديح لفرنسا فاستغربتها وحملتها منه على نوع من الاحتياط أشار عليه به ماسينيون، أو غيره من أصحابه، فأراد أن يستر نفسه بمقالة كهذه.

وكذلك كنت ألاحظ أنه في مجلة "مغرب" ليس له مقالات بإمضاء صريح، فإما أن لا يكتب شيئا بإمضائه، وإما أن يضع حرفا أو حرفين في التوقيع. وكل هذا كنت أحمله على المداراة، وأقول لعل خاله الذي ليس له وارث غيره يترجاه في عدم التهور وفي دوام التستر بقدر الإمكان. ولكني ما كنت أشك برغم كل هذا في إخلاصه التام. ولو خامرني شك واحد في المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أحبه مثل ولدي، إذ ليست في فقر بالأصحاب والإخوان والأبناء الروحيين، كما قلت لكم. وما شعرت بالتغيير من قبله إلا من نحو سنة واحدة وذلك أني كنت صمت رمضان في يوغوسلافيا،

ورجعت إلى جنيف، فبدلا من أن يكتب لي مثل العادة سكت، ولم يردني منه شيء. وقد كان من قبل لا يمضي أسبوعان بدون أن يكتب لي. فأنا حصل عندي قلق بسبب عدم مكاتبته لي هذه النوبة، فكتبت إليه أسأله عن أحواله، وعن سبب انقطاع كتبه، فأجابني بكتاب غير مؤرخ قائلا: إني مقصر بل مذنب، وأرجو منك العفو، وذلك أنني كل هذه المدة أعيش كالولهان. هذه عبارته، ثم ينتقل إلى موضوع آخر فيقول: كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع المسيو بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيرا من التنازل واللطف، ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين.

هذا آخر مكتوب جاءني منه. وهو بدون تاريخ وبدون إمضاء، لكنه بخطه. ويظهر منه أنه لما كتب هذا المكتوب، كان اتفق مع الفرنسيس، وقرر مقاطعتي التي بدون شك كانت هي الشرط الأول لتأسيس المدرسة بمساعدتهم. فقوله لي: إني مقصر بل مذنب، وأريد منك العفو كلمة غلب فيها وجدانه عليه، وكأنه يقول لي: أنا أذنبت في حقك بدون علمك، وتعهدت للفرنسيس بان أقطع علاقتي معك، وفي الحق أن هذا الذنب يستوجب عفوك. أما أنا – وحبك بالشيء يعمي ويصم – فلم يخطر ببالي أنه وصل إلى هذا الحد، بل فهمت مما كتبه أنه يريد أن يعمل مدرسة، وأن بونسو لأجل أن يستجلب المسلمين فكر في مساعدته على هذا المشروع، وأنه لا يزال بلافريج وطنيا كالأول. وإنما يجوز أن علاقاته مع بونسو تجعله أقل تظاهرا من ذي قبل، وكذلك أقل ترددا على جنيف. ثم ذهبت في الصيف الماضي إلى جزيرة العرب. وبعد رجوعي جاءتني كتب من المغرب تهنئني على سلامة الإياب والنجاح في المهمة. وحقا قد كان النجاح عظيما بإطفاء تلك النار التي لو لم توحد لم يكن ممكنا إطفاؤها، ولا كان يعلم إلى أين تنتهي تلك المصيبة. وكذلك كانت السلامة لي شخصيا غير مأمولة لأنني مرضت مرتين في مكة، ومرة في أسمرة، وفي كل منهما كنت أرى الموت بعيني رأسي، فجاءني التبريك من كل الجهات، ومنك ومن الطوريس في تطوان، ومن علال الفاسي ومحسن بو عياد. ولم يجئني من بلافريج، فكتبت إليه مرتين بعنوانه في باريس، والكتب ولا شك وصلته، فلم أجد جوابا. ثم كتبت إلى أحمد بو عياد في مانشستر ليكتب له سلاما من قبلي، ظانا بأن مكاتبتي تلك لم تصل إليه. فالسي أحمد بوعياد أجابني على كتابي، لكن لم يتعرض للذكر بلافريج،

ولكن خوفا من وقوع الكتابة في أيدي الفرنسيس، ومازلت على هذا الظن، ولا أحسب أن بلافريج تغير في قلبه، حتى جاءني من شهر أو أكثر مارسيل أرجيلا ابن المأسوف عليه صديقنا، فقال لي: إنه عند وفاة والده جاء منكم ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازي برقية وكتابية، ولم يجئه شيء من بلافريج، فأكبرت الأمر لأن أرجيلا كان من جملة لجنة تحرير "مغرب"، وكان صديقا للمسلمين. وهذه مسألة ليست سياسية. فعلى كل حال، يجب عليه أن يعزّي بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء تحرير مجلة كان هو يديرها. ومع ذلك بقيت ألتمس له العذر في شبابه وغلبة غلواء الشباب عليه. ولكنني علمت بعد ذلك من باريس ما يؤيد كلامكم، وهو أن الشاب ترك المجلة بدون أن يقول لرفاقه ليتسلموها منه، وأخذ يذهب ويجيء بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته، وأنه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر أحدا بما يعمل. نعم، قال لأحد رفاقه: إنه سيترك المجلة، وأظهر له أنه على تفاهم مع الفرنسيس. فقال له رفيقه: وكيف تفعل وأنت كنت العلم المشهور في عداوتهم؟ و"مغرب" تشهد بذلك. فأجابه: إني أراهنك أن تجد في كل "مغرب" مقالة من قلمي ضد فرنسا. وبعبارة أخرى أعلن هنا من نفسه أنه كان يدير الجريدة الوطنية التي هي لسان حال المغرب، ويضمر في نفسه أن يعود إلى صحبة فرنسا، فيتخذ لنفسه موقفا يقدر أن يدافع عنه في المستقبل لدى فرنسا. وإذا أساء الإنسان الظن فيقدر أن يقول أنه كان يتخذ وجوده على رأس "مغرب" وسيلة إظهار أهميته لفرنسا حتى تبذل الجهد في استجلابه إليها. وعلمت أشياء كثيرة من هذا القبيل فلا أقدر أن أعبر لك عن آلامي برؤية شاب يصل به الأمر إلى هذه الدرجة، وهو من أعز الناس علينا وأغلاهم لدينا، بل كما قلت لك لم يكن ولدي غالب في نظري أعز منه. وبعد هذا جاء خبر مصاب المرحوم فقرأت في جريدة "الحياة" تفصيل المأتم، وكيف جاء الناس من جميع الجهات، وجاءوا من فاس والرباط، ولم يجيء بلافريج. هذا الرجل الذي مات كان لا يكتب لي مرة عن بلافريج إلا بقوله "قرة العيون"، أصبح الآن ميتا، وقام المغرب وقعد لأجل مصابه و "قرة العيون" لم يخطر بباله أن يحضر جنازته. فهل هناك حاجة إلى أن أبدي لك ألمي من هذا العمل، فإنه لا يوجد أشق على الإنسان من خيبة الأمل. نعم، كل المصائب تهون دون مصيبتين: شماتة الأعداء، وخيبة الآمال. فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الماس من كل وجه ينتهي الأمر بأنه لأجل

الغرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيس ينسى صديقا عظيما نادر المثال في وطنه، ونادرا أن يجد مثله صديقا، وهو يبخل عليه بحضور مأتمه، فاية خيبة أمل أكثر من هذه؟ وقد نسي بلافريج -ولا أقول إلا أصلحه الله - أن هذا لا يزيده في أعين الفرنسيس، بل يحطه إلى الدرك الأسفل. فلو كان قاطعني أنا عن ذنب اقترفته أو تقصير بدا مني نحوه لم يكن ثم محل للأسف، بل هذا يقع بين الأصحاب، ولكنه قاطعني مقاطعة كما قلت أنت باطنة ظاهرة، لا مقاطعة ظاهرة فقط، وذلك بكونه سكر بالوجاهة التي أخذها عند رجال فرنسا. وقد جاءني من باريس من رفيقه الذي أخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقاته مع بونسو ومع السلطان ومع أولي النهي والأمر، وهو معجب جدا بنفسه من ذلك النجاح الباهر! ونحن لو تأمل بلافريج لوجب أن يعلم أن أهم شيء كان عندي هو أن يكون زعيما، وأن يكبر في نظر الأمة وفي نظر فرنسا معا، وأن يصير من الأشخاص الذين يحسب حسابهم السلطان، ولكن اعتقاده أن وصوله لهذه المكانة يتوقف على قطع كل علاقاة باطنة ظاهرة معنا هو عين الخطأ. لا أقول أكثر من ذلك لأني لا أحب أن أستعمل صفة جارحة بحق شخص لا أزال حتى الساعة أحفظ حبه في زاوية من قلبي. إن كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا، بل من المستخدمين عندها لايزالون يراسلونني، ومنهم من يدافع عني في الصحف، ومنهم من يتحين الفرصة أمام الفرنسيس ليمدحني، ويظهر مزيد إعجابه بي. وكل هذا يعمله هؤلاء أمام رجال فرنسا تعمدا حتى تعلم فرنسا أنهم أصحاب مبادىء، وأنهم ليسوا عبيدا لها. فقد غفل بلافريج عن أهم نقطة كان يجب أن يتنبه لها. ومع هذا فمسألتي أنا ليست شيئا بالنسبة إلى عدم حضوره جنازة رجل كان مصابه مصاب المغرب كله، وكان يحبه كما أحبه أنا، فهل يطمع بلافريج بعد هذا أن يقيم له الفرنسيس وزنا في أنفسهم؟ إنك ستجدهم بعد أن يأخذوه في يدهم قد بدأو يحتقرونه شيئا فشيءا إلى أن يشعر بأنه قد وقع معهم وقعة مشؤومة، ويحاول أن يتراجع إلى إخوانه ورفاقه وإلى القضية الوطنية. ولكن إذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل، ولا البهجة التي كانت في أعين قومه. نسي بلافريج أن نيل الحظوة عند الفرنسيس أعداء وطنه وأعداء الإسلام أجمع لا يشرفه ولا يجعل له قيمة حقيقية لا في نظرهم، ولا في نظر أهل المغرب. فماذا يقدر أن يصير في المستقبل؟ غاية ما هناك أنه يكون الوزير الأول، أي مثل المقري، فأي شرف حاصل عليه المقري؟ إن أقل شاب من الشبان الوطنيين الذين لا يملكون غير الكتاب الذي بيدهم

والثياب التي عليهم هو في نظر أهل المغرب أعظم محلا من المقري ومن سائر الوزراء الذين تستخدمهم فرنسا. نسي حبيبنا أحمد ماذا كان يقول لي عن ابن غبريط. فماذا صنع هو الآن؟ إنه قد بدأ يسلك السبيل الذي سلكها ابن غبريط.[18] كان ميسه –صاحب مجلة المغرب العربية– قد اتخذ له لوسيان سان نصيرا، وأعطاه قطعة وقف كتبوها باسم رجل إفرنسي شريك لميسه، وبعث لي بلافريج بصورة الظهير الصادر بهذه القطعة، والناس عدوا هذا الأمر منكرا، وأعرضوا –وأنا منهم– عن جريدة ميسه، لا سيما عندما أن يبرر سياسة سان. ولكن ميسه برغم هذا التواطؤ أرسل جريدته لي والتمس مني أن أكتب فيها، وأرسلها إلى جميع حماة الإسلام، على حين بلافريج قطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبد الحي الكتاني إلى جنيف، كتب لي بلافريج يحذرني منه ويقول: إنه متوجه إلى الشرق ليمدح فرنسا. وماذا صنع عبد الحي الكتاني؟ إنه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا لي، تلفن لي قائلا: إنه يريد أن يزورني. فأنا استحييت منه، وقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا، ولكن ابقوا في مكانكم حتى أذهب أنا بنفسي للسلام عليكم وأجيء معكم إلى محلنا، لأن القادم هو الذي يزار في عرفنا. وهكذا حصل. ولو لم أذهب أنا إليه لكان قد جاء بدون سبق زيارة مني. ثم إنه في المحطة ناولني ظرفا، لم أعلم مافيه. وبعد أن ذهب فتحته، فإذا فيه ألفا فرنك فرنساوي للجريدة. فلم أشأ أن أردها له مدة غيابه في الشرق حتى لا يظن أني لا أريد عودته، بل انتظرت رجوعه إلى فاس، ورددتها له. وقلت له: إن مودتي لك تزداد إذا قبلتها مني، ولم تراجعني بشأنها. فأنا عددت ذلك من السيد الكتاني كياسة ولطفا، واجتهدت يومئذ أن أقنعه بأشياء لعله يلقيها في آذان الفرنسيس. فأجابني بما فهمت منه أنه يعرفهم حق المعرفة ولكنه يداريهم نظرا لما بينه وبين العائلة السلطانية من العداوة، وكون السلطان عبد الحفيظ قتل

---

[18] قدور بن غبريط كان من المقربين لفرنسا وممن وجد فيهم الاحتلال "قابلية الاستخدام"، حيث كان من إحدى وسائلها للضغط على السلطان المغربي عبد الحفيظ للتوقيع على "معاهدة الحماية" في ١٩١٢. في ١٩١٧ عين رئيسا لجمعية أحباس الحرمين الشريفين. ثم عيّن على رأس مسجد باريس حتى وفاته في ١٩٥٤. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.algeriatimes.net/algerianews28335.html

إلخ»، ووضعه هو في الحديد، إلخ. الخلاصة أن عبد الحي الكتاني الذي كان بلافريج يحذرنا منه، والذي لم يرد أن يقابله هو في باريس أحب أن يكون بيننا وبينه علاقة. وهو الآن يكاتبني من فاس بالبريد علنا. وعندما أرسلتم له "غزوات العرب في أوربة" بعث لي بمكتوب شكر طويل على حين أن الذي كان أعز الناس علينا لم يسأ أن يرسل لنا بالواسطة، وبدون تسمية كلمة واحدة يقول فيها: إنني في مركز لا يسمح لي بالمواجهة، ولا بالمكاتبة مثل ذي قبل، لكنني لا أزال أحفظ العهد. فهذه الكلمة كانت تكفيني، وكنت ولو لم أعذره تماما أقول ما قال أحد الصوفية: إذا بدأ من صديقك ماتكره فقل لعل له عذر لا أعرفه. ولو أنه قاطعني بدون أن يقاطع الحركة الوطنية لم يكن هناك شيء مهم، بل كنت أقول: إن أول المسألة وآخرها هما هذه الحركة. فمادام هو منها وفيها فهذا هو المراد. شرحت لك هذا الشرح الطويل لأن قلبي ملآن من هذه المسألة. والآن برغم ما حصل أريد أن أولادنا الكتلة الوطنية في المغرب يقفون بإزاء بلافريج موقف سكوت تام، لأنني أخشى أنهم إذا لغوا في حقه يتخذ من ذلك سببا لزيادة التقرب إلى الفرنسيس، وتحصل عداوة بينه وبينهم. وهذه العداوة لا ينشأ عنها خير، وتزيده خبالا. وربما لحدة الشباب يضطر إلى الإضرار بهم. وهكذا يسقط سقوطا هائلا، ونحن لا نزال نحب هذا الشاب، ونؤمل أن يعود كما بدأ. وعلى كل حال، لا يزلق في الهوة التي لا ينهض إذا سقط فيها لا سمح الله بذلك. إني أريد من كل قلبي أن لا يصدر عنه عمل يسقطه من نظر الناس. بل أحب أن تقف هذه الهفوة عند مجرد الاعتزال والاشتغال بالمهمة العلمية. وهكذا إذا ثبت في هذه الخطة ولم يسلم زمامه إلى أولئك الجماعة، فإنه يبقى نظيفا. وإذا رجع إلى نزمه لا يرجع منخفض الرأس. وهذا كل ما أريده أنا وذلك حبا به ومحافظة عليه. أما علاقته الشخصية بي فلا تهمني بعد أن بدا منه ما بدا، لأنه الذي ليس له قلب لا يمكن أن يعتمد أحد عليه. ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الود، ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به. ولذلك، أنا موصيك بتبليغ إخواننا وجوب العمل بهذه السياسة، وانتهاز أول فرصة لرد بلافريج عن التطوح فيما هو الآن غافل عنه. والله تعالى يقيه السوء ويحفظه في مهجته وشرفه، وينفع به وطنه وملته.

لم أعرف الطيب ابن عمك. وقد كتبت له بعد وصوله إلى تطوان تعزية خاصة، فهل يمكنك أن تخبرني هل فيه أو في غيره من أولاد عمك المرحوم النجابة التي يرجو منها الإنسان أن يكونوا مثل والدهم؟

أرسلت أمس بكلمة تأبين إلى الطوريس وبعثت بصورة المقالة إلى "كوكب الشرق" في مصر.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٦٠

جنيف ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٤

حضرة ولدنا السري الأمثل الأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أقدم لكم التهنئة بسلامة الوصول إلى محلكم، وباجتماع شملكم بعد غيبة عدة أشهر في الشرق، عرف بها الشرق وافد فضلكم وباهر خصلكم. وإني وإن كنت قد حرمت هذه المرة طلوع بدركم علي، فلا أقطع الأمل من التعويض. ولعل السياحة الآتية تكون هنا، ونشاهدكم على أسعد حال، وأنعم بال.

هذا وقد أرسلت إليكم الآن ديوان أخي نسيب – رحمه الله – ومعه ترجمة الناظم ونسب عائلتنا، نسخة لحضرتكم ونسختين إحداهما تتكرمون بإرسالها إلى فاس بطريقة لا تدري بها "الأم الحنون" التي عندها كل ما أكتبه ممنوع. وذلك إلى الحاج الحسن أبي عياد والسيد علال الفاسي. وسيرسل إليكم من دمشق ثلاثون أو أربعون نسخة تأمرون من يلزم بتوزيعها على أصحابنا في المغرب هدايا. وتتكرمون بإرسال البوسطة لأبادر بتقديمه. وإن أردتم أن يرسل إلى مكتبة أخيكم السيد أحمد شيء برسم البيع فتكرموا بالتعريف. وأما ثمن النسخة فراجع إلى تحسينكم. وتفضلوا ببشائر الطمأنة عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch Gevene

الهدايا:

تطوان

السادة

١- محمد داود

١ - الطيب بنونة

١ - محمد المصمودي

١ - مكي الناصري

١ - مختار أحرضان

١ - محمد العرفاوي

١ - التهامي الوزاني

١ - عبد السلام بن جلون

١ - محمد بن الأبار

١ - محمد بن الحاج

١٠

تطوان

١ - الشيخ نعمة الله الدحداح

و

١ - حبيب أفندي سليمان

طنجة

١ - الوزير المنبهي

١ - السيد محمد أقلعي

١ - الشيخ عبد الهادي السلوي

السادة محمد العربي بنونة وعبد الخالق الطوريس أرسلنا إليهما.

فاس

السادة

١ - أحمد مكوار

١- أحمد أبي عياد

١- محمد بن الحسن الوزاني

١- عمر بن الجليل

١- عمر السبتي

١- عبد الحي الكتاني

١- صهره ابن جلول الذي كان معه يوم مر علينا

مكناس

١- مولاي عبد الرحمن بن زيدان

الرباط

السادة

١- أحمد بلافريج

١- محمد اليزيدي

الدار البيضاء

١- السيد محمد الفاسي

ويرسل أيضا إلى السادة محمد الديوري وإدريس بن عبد الرحمن ومحمد غازي بالدار البيضاء كل واحد نسخة، وخمس نسخ بدون تقييد إلى السيد علال الفاسي يوزعها بمعرفته.

الرسالة ٦١

جنيف ٢٩ ربيع آخر سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

منذ ستة أيام كتبت أهنيكم بسلامة الرجوع إلى وطنكم العزيز، وأرسلت إليكم بعض النسخ من ديوان المرحوم أخي نسيب الذي فيه ترجمة حاله مع نسب عائلتنا. ورجوتكم أن تتكرموا بإرسال تلك النسخ إلى أصحابها هدايا من قبلنا. وكذلك أرسلت جدولا بأسماء الأشخاص التي ينبغي تقديم الديوان إليهم، وهم زهاء أربعين اسما فيما أتذكر حتى توعزوا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد ليتفضل بإرسال نسخة إلى كل واحد من هؤلاء الأحباب. والآن واصل خمس نسخ مجلدة كل واحدة منها عليها اسم الشخص التي هي مهداة إليه، وهم مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، والسيد عبد الحي الكتاني في فاس، والحاج أحمد بلافريج في الرباط، والسيد أحمد أبي عياد في فاس، والسيد الطيب بنونة في تطوان. فأرجو من لطف أخيكم أن يتكرم بإرسال كل نسخة إلى صاحبها بعد النظر في أولها وقراءة عبارة التقدمة حتى لا يقع غلط بين النسخ. وقريبا سأبعث إليكم بنسخ أخرى مجلدة. ولا تؤاخذني يا ولدي على ما أصدعكم به دائما، فأنتم متحلون بكمال المروءة وتلذ لكم المروءة، وهي تؤذي. ثم أرجو أن يكون إرسال هذه النسخ إلى أصحابها بطريقة مأمونة لا تشعر بها السلطة، لأن الحالة هي كما تعلمونها. فلا نريد بهدية كتاب لهؤلاء الأحباب وجع رأس. وإن كان منهم واحد في فاس يقدر أن يتقي الضرر فالمرجو الانتباه إلى هذه النقطة. ولكم المنة والفضل والثناء الجميل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٢

جنيف ٦ رجب ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل والوطني الأصل السيد محمد اود المحترم – حفظه الله تعالى،

منذ أربعة أيام كتبت إليكم، وسألتكم عن رأيكم في الاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فقد كنت استعفيت منذ أشهر وراجعوني كثيرا حتى أعدل عن نيتي هذه، وقالوا: إن خروجي منها ينفي على وجودها فلم يسعني إلا المكارمة حياء من شدة إلحاحهم. وأما الآن فقد علمت أن الحالة ساءت في تطوان، فعزمت على نفض يدي من هذه الجمعية. ثم فكرت في أن صاحب الدار أدرى بما فيها، فكتبت إلى الطوريس أستعلم منه عن رأيه. ثم كتبت إليكم، وتراني منتظرا الأجوبة.

عبد الحميد بك سعيد في مصر ينتقدنا زاعما أن المؤتمر الإسلامي الذي عقدناه مؤخرا أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية، لأنه قرأ ذلك في تلغرافات واردة إلى الأهرام. حقيقة، إن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية و إيطالية. وهذه التلغرافات أيضا هي غلط، فالمؤتمر لم يقل شيئا من ذلك، بل كان هذا كلاما شخصيا قاله محمود بك سالم. ونحن لا نقدر أن نكتم الأفواه. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يثني على إسبانية وإيطالية لاتخذ قرارا، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية. وأنا أعلم بمكاتيب لا تقبل الشبهة بأن إيطالية أصلحت شيئا من سياستها، بل تتزلف إلى المسلمين بكل الوسائل. ولايسعني الآن أن أذكر لك جميع الجروح التي خمدتها في طرابلس وبرقة، ولكني تفاديت أن أحمل المؤتمر على أي قرار بهذا الشأن فرارا من نسبة الدعاية الإيطالية. وقد أرسلنا الردود اللازمة برقا ثم كتابة إلى مصر والشام وبيروت وفلسطين، وشرحنا القضية كلها. ومتى بدأت تأتي الردود مطبوعة نرسل إليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات إما عمدا وإما جهلا. ومن القريب أن جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر يوميا، لم تقل منها جريدة واحدة أن المؤتمر الإسلامي أثنى على إسبانية أو على إيطالية.

إنني في خجل مما صدعتكم به في الماضي، ولا أزال أصدعكم به في الحاضر من قضية كتبي، ولكن لا أستغني عنكم. ومن كان مثلكم فهو نهاض بكل مكرمة. ثمن النسخة جعلناه في الشام إفرنكين فرنسيين فقط. فيمكنكم أن تضيفوا إلى ذلك نصف فرنك عن أجرة الشحن. وليس بكثير على "روض الشقيق" فرنكان ونصف بالعملة الإفرنسية. هكذا أظن.

الذي سميناه محمد بن الحاج ربما نكون غلطنا في اسمه. وهو على كل حال ابن الحاج صاحب البيت الجميل الفاخر التي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرفنا بزيارة تطوان. وكان قد زارنا في جنيف هو والسيد عبد الخالق الطوريس والسيد محمد بن الأبار. فإن لم يكن اسمه محمدا فيكون له اسم آخر نسيناه. ولكننا لم ننس أنه ابن الحاج يقينا. وأما إدريس بن عبد الرحمن فلا أعلم كيف جاء هذا الاسم، فأرجو أن تجعلوا بدلا عنه السيد محمد المهدي الحجوي – أحد أعضاء المحكمة العليا بالرباط، لأنه أهداني بعض تآليفه. جاءني من الأستاذ علال أنه وزع جميع النسخ الهدايا فشكرا لكم وله. نعم، أرجو من ولدي الحبيب الطيب بنونة أن يدفع لحضرة الأخ ما عنده من "الرحلة الحجازية"، وهو فوق مئة نسخة، فيما أتذكر. وليكن ثمن هذه الرحلة بحسب ماترون أنتم، فإنكم أدرى بمكانتكم، والتساهل أوفق حتى لا تبقى النسخ بدون بيع.

ماذكرتموه لي عن أبي الحسن قد غاظني جدا. وما ظننت أن سوء خلقه يصل إليكم، وهو يعلم مزيد محبتي واحترامي لكم. ومع الأسف هذا الشاب في جانب أخلاق كثيرة ممدوحة فيه، وذكاء وإقدام ونهضة وحمية وإسلام ووطنية ومروءة وأريحية، فيه من الحدة المتجاوزة للحد، حتى يغتاظ منه أقرب الناس إليه. وأنا إنما أتحمله لمروءته ومضائه في أشغالي، فإني لا أجد في مصر من يسد مسده. ولعلك تقول لي: إنك كنت تكتب كل جمعة إلى جريدته "الشورى"، ولك فيها مقالات لا تحصى، وكل هذا مجانا. نعم، هذا صحيح. ولكن يا حضرة الأستاذ أسديت إلى أناس كثيرين ما هو أكثر، وجحدوا جميلي، ونسوا تعبي. وهذه المرة كان صاحب الفتح ممن خذلني، لم يطعن بي، ولكنه لم يدافع عني في قضية التزويرة، مع أنه يعلم تزوير هذا الكتاب كما أعلمه أنا. وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على إيطالية، وهذا لا يليق. فكلام محب الدين الخطيب غير مقبول، إذ سكوته عن التشهير بالإجماع بالمزورين مع إجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم حسن الطوية، بل على وجود حسد في النفس ينتظر الفرصة ليبرزه

الخارج. وقد كان يمكنه أن يناقشني في مسألة إيطالية بدون أن يسكت عن التزوير، وكنت أجيبه أن التفاهم الذي وقع بيني وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، وكم أغثت من ملهوفين، وأنقذت من مسجونين، وأعدت من مشردين، يحصون بعشرات الألوف. وذلك بواسطة هذا التفاهم. ولو جئت أروي لك أخبار الذين أنكروا الجميل، وبدا منهم خلاف ما كان يدعون من صداقتي للزمني رسالة طويلة عريضة. وأقول لك: إن أناسا أنقذتهم من القتل باعترافهم هم أنفسهم. لما انتشر المكتوب المزور أسرعوا بالطعن بي في برقية خاصة إلى جريدة الفاروقي الأعمى الذي يسميها بـ"الجامعة الإسلامية". نعم، إن أخوتهم جاءوا فاعتذروا إليّ، ومنهم من قصد جنيف واعتذر لي بجهل إخوته. وسامحتهم لأن العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض عليهم. فلا حاجة بي أن أبحث عن واسطة أنتقم بها منهم من أجل هذا وشبيهه. أرى لأبي الحسن قيمة، فإني لم أكتب في "الشورى" أكثر مما كتبت في "الفتح". ولكن هذا لا يمنع من أن أرتمض أحيانا عندما أسمع عن أبي الحسن بهنات كالتي ذكرتموها. وكان على أبي الحسن أن يعل أن أحسن الحسن هو الخلق الحسن. وإن أكمل البشر – صلى الله عليه وسلم – لم يقل: إن أحبكم إليّ وأتقاكم وأكرمكم أو أشجعكم وأعلمكم بل قال: إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا، الموطاؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون.

أوقعني مرارا في مشكلات مع أصحابي، ومن جملتهم المرحوم أحمد زكي باشا،[19] الذي أغضبه بدون سبب موجب. وكان – رحمه الله – هو أيضا على شاكلة أبي الحسن في الحدة. فمع أني وبخت أبا الحسن توبيخا لا يقبل مثله من أحد. لم أخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم قطعي العلاقة مع صاحب "الشورى" لأجل خاطره. والآن أبو الحسن غضبان على الحاج أمين الحسيني وعلى آل الحسيني، وكان ممكنا أن يوقعني في مشكل، ولكن الحاج أمين بحر لا تكدره الدلاء، والحمد لله. إني أعتذر لك يا صديقي، وأرجو منك أن تعد هذا الحادث بينك وبينه كأن لم يكن. ما علمت منه إلا

---

[19] أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة وصاحب مشروع إحياء الأدب العربي تحت إشراف المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية. ولد بالقاهرة ودرس الحقوق والترجمة، كان مجيدا للإنجليزية والفرنسية والإيطالية. كان على علاقة بالمستشرقين وأسهم في إثراء الأدب العربي بكثير من الأعمال المحققة مثل نكت الهميان في نكت العميان للصلاح الصفدي، والأصنام للكلبي، والأدب الصغير لابن المقفع. توفي عام ١٩٣٤. انظر: أنور الجندي، أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة: حياته، آراؤه، آثاره، سلسلة أعلام العرب، القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦٤.

يهمني أن تكون صديق المليجي، ولو كان اعتدى عليّ؟ فأنا لا أقيد أصحابي إلى حد أن لا يخالطوا من ليسوا أصحابي. هذا ليس ملهبي. وملهبي كما قال ابن المقفع في اليتيمة: إذا كان لك صاحب يخالط أعداءك، فلا تغضب، فإنه كان لك صديقا ثقة بمخالطته لأعدائك فيها فائدة لك لأنه قد يطلع على دسائس بحقك ومطاعن عليك، فينبهك إليها لتحتاط. وإن كان ليس بصاحب ثقة، بل صاحبا بالاسم، فأي حق لك في أن تمنعه من معاشرة أعدائك.

على أني أقول لك: إن هذا المليجي اعتدى عليّ اعتداء منكرا. في حياتي لم أسمع بذكر رجل اسمه حامد المليجي. فلما كنت في الطائف بمهمة الصلح بين ابن سعود والإمام يحيى كان استولى الأمير فيصل السعودي على الحديدة، وقبض على البوسطة هناك، وبعث بها إلى أبيه فقرأوها في الطائف، ووجدوا فيها مكاتيب كثيرة تتضمن تحريضا للإمام يحيى على رفض الصلح مع ابن سعود. وكانوا أرادوا أن ينشروا هذه المكاتيب في الصحف لأجل أن يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فؤاد حمزة، ومعه رزمة من هذه المكاتيب، وأراد إطلاعنا عليها، فبدأنا بالقراءة فتناولت مكتوبا وقرأته. وبينما أن أريد أن أريد أن أقرأ سائر المكاتيب إذ ورد أمر من الملك حتى نذهب إليه. فتركنا قراءة المكاتيب وذهبنا إلى مجلس جلالته. وثاني يوم سألني محمود عزمي، وكان في الطائف: هل اطلعت على هذه المكاتيب. فقلت له: اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له حامد المليجي، محرر في "البلاغ". فقال: وماذا يقول؟ فقلت له: يقول للإمام يحيى لا نصدق أن جيوشك تنهزم أمام هؤلاء البدو الهمج أهل نجد. ويقول أنه عضو في الجمعية الفلانية والجمعية الفلانية والمؤتمر الإسلامي في القدس، وأن عليّ مسئوليات كثيرة. في آخر المكتوب يقول: ولدنا الأمير محمد المليجي يقبل أيديكم. وقد استغربنا ذلك، إذ كيف ولده أمير، وهو ليس بأمير، فاشرح لي هذه القصة. فضحك محمود عزمي، وذكر لي أن حامدا المليجي هو محرر في "البلاغ"، وأن هذه الجريدة هي ضد ابن سعود. فقلت لمحمود عزمي: أرجوك أن لا تكتب شيئا مما قلته لك، فإن هذا مما يعرقل الصلح الذي جئنا لأجله. وقد ترجينا جلالة الملك أن يصرف النظر عن نشر هذه المكاتيب لأننا نريد تضييق الفتق لا توسيعه، وقد اقتنع بذلك.

وبالفعل محمود عزمي ذهب إلى مصر بعد ذلك، ولم ينشر شيئا. ولكنه روى الخبر للناس فانتشر. فوالله الذي لا إله إلا هو لم أزد في روايتي لمحمود عزمي حرفا واحدا[!]، بل نقصت مما قرأته. فيظهر أن الخبر انتشر في مصر فخجل المليجي من الناس، وأنكر أن يكون المكتوب هو بهذا الشكل. والحال أن المكتوب موجود في أوراق الملك ابن سعود، لا يمكن المكابرة فيه. ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا الخجل. نعم فيه غرابة من جهة تلقيب المليجي ولده بالأمير. فلما عرف المليجي أن محمود عزمي روى عني نسي أننا أوصينا محمود عزمي بعدم نشر شيء من هذا الخبر، وناجج في قلبه حب الانتقام مني. وما مضت مدة إلا قام يغمزني في "البلاغ". ثم لما جاء في مجلتنا "لانسيون آراب" كلام عن مرورنا بأسمرة، وقول المسلمين لنا هناك أن إيطالية لم تأخذ شيئا من أراضيهم، وأن حقوقهم محفوظة، وأن أمورهم الدينية تحترمها إيطالية غاية الاحترام، وأن التبشير المسيحي ممنوع بتاتا بين المسلمين، إلخ، ذهب جماعة منهم الشهبندر والمليجي، وأخذوا يدسون دسائس علينا في الصحف. ثم كتبوا مقالة ملأى طعنا وقذفا، ونشروها في جريدة "الشعب"، لأن عبد القادر حمزة -صاحب "البلاغ"- لم يشأ أن يجعل جريدته منبرا لهذا الطعن. ورأى الناس يلومونه على الغمز الذي غمزنا به المليجي في "البلاغ". وكل هذا عمله المليجي انتقاما عن ذلك الحوب الكبير، الذي رويناه شفاها لمحمود عزمي مآل مكتوب اطلعنا عليه عرَضا، وأوصينا محمود عزمي أن لا ينشر هذا الخبر، ورجونا الملك أن يطوي هذه المسألة على غرها. فانظروا إلى هذا الذنب، وأي جزاء استحق. ثم لما قام الناس باللوم والإنكار عليهم، عاد فكتب لي ينكر دخوله في مقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الشعب بإمضاء "ضابط طرابلسي". وأنا لما رأيته أنكر، واعتذر. أجبته بأنه إن كان كتب فقد سامحته، وإن كان لم يكتب، وقد أسأت الظن فيه، فليسامحني. والحقيقة، إن تلك المقالة هي بدس منه ومن الدكتور شهبندر صاحبه. وفيها ألفاظ الشهبندر نفسه. والكلام الذي كان يقوله قبل نشر هذه المقالة، ومن جملته ما تضحك منه أنت، وهو أني أنا أخدم إسبانية، وأن الجمعية الإسبانية الإسلامية لم أقنع بالدخول فيها، بل حاولت أن أعمل فروعا في الجهات خدمة لإسبانية التي أنا أستفيد منها مالا. ولهذا تراني أمدحها، برغم ضغطها على مسلمي الريف، وغير ذلك من الترهات.

وقد أصابا في نشر هذه الأكاذيب لأنها سوغت لنا أن ننشر حقائق لم نكن لنتعرض لنشرها لولا الدفاع عن نفسنا وعن الحق. فروينا كيف تألفت الجمعية الإسبانية الإسلامية، والأسباب التي دعتنا لقبول الرئاسة الثانية فيها، وأننا كل سنة نخسر شيئا من كيسنا ولو كان قليلا. وإن كل مقصدنا كان تخفيف الضغط عن الريف. والنية حسنة، والسعي واجب. فإن كان خاب أملنا فلسنا مذنبين. ولعل الحالة كانت تكون أحسن لولا ضغط فرنسا على إسبانية.

فهذه هذه هي قضيتنا مع حضرة المليجي الذي لا يغفر أبدا أننا روينا قوله عن ولده أنه الأمير محمد المليجي. ومقابلة على ذلك، لا يزال إلى الآن إذا جاء ذكرنا يرفع اسم "الأمير" ويقول: شكيب بك أرسلان. ونحن نضحك من عمله. ولو قال شكيب أرسلان بدون لقب لضحكنا أيضا، لأن الإنسان بعمله، لا بلقبه.

وطمنوني دائما عنكم. وإذا كان الأخ محمد بنونة رجع من غرناطة حيث يقضي أيام العسل، فاهدوه سلامي وأشواقي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

الرسالة ٦٣

جنيف ١١ رجب سنة ٣٥٤

حضرة الأستاذ الأجل الأفضل ولدنا السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

بلغني من دمشق بأن مئة نسخة من ديوان أخي أرسلت إلى تطوان فعسى أن يكون حضرة أخيكم تكرم بتوزيع الهدايا التي رجونا توزيعها بموجب قائمة. وعسى أن تكونوا أنتم وذويكم بكمال الصحة والعافية.

بلغتني بعض أحداث جرت عندكم، وأنا هممت بالاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية منذ أشهر. ثم لكثرة رجائهم في البقاء رضيت بالبقاء مؤقتا. وأخيرا، عندما سمعت بهذه السياسة الجديدة في تطوان عولت على الاستعفاء أنا وزميلي. ولاشك أن سائر المسلمين الذين فيها سيقتدون بنا. إلا أني بعد ذلك فكرت في أنه يجب أن نستشيركم في الموضوع قبل إنفاذه. فما رأيكم أنتم؟ طيه كتاب للسيد عبد الخالق الطوريس، أرجو تسليمه ليده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

لا صحة لما أشاعته بعض الجرائد من كون المؤتمر الإسلامي على إسبانية وإيطالية في جلساته. وقد كتبت إلى السيد عبد الخالق عن حقيقة ما وقع. وهو أن الأولى ما جرى ذكرها بشيء، وأن الثانية نامت المستشرقة الإيطالية صاحبة كتاب "محاسن الإسلام"[٢٠]، وقرأت خطابا يتعلق بإجراءات أجرتها إيطالية في طرابلس لأجل المسلمين. فقلنا لها: إن خير الأعمال بلا كمال. وطلبنا إعادة الأراضي المحجوزة إلى أصحابها. وهذا كل ما وقع إجمالا ولم يقع قرار من المؤتمر بشيء.

---

[٢٠] يقصد Laura Vecci Vaglieri والتي حضرت أعمال المؤتمر الإسلامي الأوروبي. من أعمالها.
Grammatica teorico-pratica della lingua araba (Istituto per l'Oriente, Rome, 1937, 2 vols.
Apologia dell' Islamismo (Rome, A. F. Formiggini, 1925)

الرسالة ٦٤

[في هامش الرسالة الفوقي]
أبو الحسن السيد محمد علي الطاهر كتب لي يسأل خاطركم، ولكنه عتب لكونكم في نابلس لم تشرفوه بإجابة دعوته لما دعاكم إلى الوليمة التي أعدها. فأنا أجبته بأني سأبلغ هذه العتاب لمحله. وقياما بهذه الأمانة أردت تبليغكم حتى لا أكون كاذبا. رحم الله الإمام جعفر الصادق الذي قال: إذا قصر صديقك فالتمس له إلى حد سبعين عذرا، فإن عرفتها كلها فقل لعل له عذرا لا أعرفه.

جنيف ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الأجل الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أخذت كتابكم العزيز وفهمته وعلمت منه أسباب رجوعكم إلى الوطن بدون تعريج على أوروبة. وقدرت عواطفكم قدرها، وزادت محبتي لكم من أجلها لأني أعرف من نفسي الحنو البنوي، ولا يهمني شيء في الدنيا مثل رضا والدتي، حتى أني لا أفكر في ولدي غالب، وهو الشاب الوحيد الذي في بيتنا، كما أفكر في سيدتي الوالدة. ولأجل أن أشهدها التزم الملك ابن سعود أن يكتب إلى خارجية إنكلترة، والتزم الإمام يحيى أن يكتب كتابا خصوصيا بإمضائه إلى ملك الإنكليز. وهكذا رغما من المعاكسات الشديدة من فرنسة ومن اليهود ومن أنفس الإنكليز أن أنال الرخصة بالإقامة عشرين يوما في القدس، بحيث جاءت والدتي من لبنان، وشهدتها في القدس، وهي بنت ست وثمانين سنة، وما شعرت في حياتي بسعادة توازي سعادتي عندما شهدتها، وخفضت جناح الذل أمامها، ودعوت لها. وقد زاد سروري وسعادتي كوني رأيتها في تمام عقلها كما لو كانت ابنة ستين سنة. فأنا أفهم كل ما ذكرتموه وأسأل الله أن يمتع السيدة الوالدة بوجودك ووجود إخوتك، وأن يمتعكم ببقائها طويلا. وكذلك حنينكم إلى مشاهدة حرمكم وولدكم - حرسهم الله - شيء طبيعي جدا، ولا سيما أن عهد مصاب العائلة بوالدها المرحوم حديث جدا. فهي لا تقدر أن تتحمل مصيبة فقد والدها وألم غياب بعلها. فالحمد لله على اجتماع الشمل. وإني أتخيل فرح الجميع بلقائكم بعد هذه الغيبة التي

كنتم فيها مظهرا للإكرام والإجلال في [كل محل]، وكل ترحال، لا جرم أنها لهم ولكم سعادة لا يشعر بمثلها إلا من أتاه الله ما أوتيتموه من كرم الأخلاق وشفوف الحسن ورقة العاطفة. فأما زيارتكم لسويسرة وأوربة فذلك قد يأتي فيما بعد - إن شاء الله. ويقسم لنا الرحمن نصيب مشاهدتكم على أحسن حال.

وصلت إلي الخمسمائة فرنك فرنساوي، وأضفتها إلى العشرة جنيهات التي كانت وصلتني قبل سفركم. والآن لي رجاءان. أحدهما أنه عندما يأتيكم قريبا ستون أو سبعون نسخة من ديوان أخي نسيب تأمرون حضرة والأخ السيد أحمد بتوزيع النسخ المرسلة في هدايا بحسب القائمة التي قدمتها لحضرتكم في آخر مكتوب. الرجاء الثاني هو أن لي مئة نسخة أو أكثر من "الرحلة الحجازية" عند ولدنا السيد الطيب بنونة ابن عمكم، فقد أوعزت إليه بأن يجعلها في مكتبة أخيكم لأجل تصريفها تدريجيا بالثمن الذي ترونه موافقا. وإني أشكركم عما تقدم وما تأخر من ألطافكم، ولا تخلونا من بشائر صحتكم، ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٥

جنيف ٧ رجب سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

كتبت إليك مطولا ليلة أمس، ونسيت أهم المواضيع، وهو مصاب الإسلام بالشيخ رشيد. هذا هو عندي يقال له بنيان قوم تهدّم. وقد كنا في حياته نقول: إنه بعد موته لا يسد مسده أحد. وقد ظهر ذلك بالفعل. فالناس اليوم يتكلمون في إدامة "المنار"، ولكن لا يجرأ أحد أن يباشر هذه المعممة. ولو وجد المال، لم يوجد العلم. مع الحزن الذي أنا فيه سرني جدا ما ذكرتم لي من أنك اجتمعت بفقيد الإسلام عدة مرات، وآخر مرة عدة ساعات. إن هذا حظ كبير، جعل الله حظك وافرا، وقسطك تاما من كل فضل. أنا سأكتب إن شاء الله كتابا أسميه " السيد رشيد رضا و إخاء أربعين سنة". لقد وعدت مثل ذلك عندما مات شوقي، وأنجزت وعدي. وهاهو كتاب عن شوقي يبلغ أربعمائة صفحة. لولا مماطلات صاحب "الجهاد" لكان الكتاب الآن مطبوعا على حدة منتشرا بين الأيدي، ولكننا صابرون على هذه المماطلات لأننا لا نريد أن نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا، وذلك من أجل مسائل مالية. وما سبق لنا مثل ذلك إلا نادرا مع أناس كانوا يريدون أن يأكلوا الحق بزرّه وعروته. ومع ذلك فكنا ننتهي معهم بالتسوية حتى لا يقال أننا مختلفون على مال. فصاحب "الجهاد" تعهد لنا خطيا بأن يطبع كتاب شوقي وكتيبا عن البلشفيك ورحلة إلى ألمانية في أثناء الحرب، وذلك على حدة بعد نشرها في "الجهاد". ثم وعد شفهيا بدفع كلفة ديواني، وأخبرني بذلك المرحوم السيد رشيد وابا الحسن صاحب الشورى. وبينما نحن في الانتظار وجدنا الأمر لا ينتهي، فأرسلنا إليه نستخذه الوعد، ونقول له: أما من جهة الديوان فاصرف النظر عن دفع تكلفته، بل نحن نقوم بذلك. وأرسلنا إلى السيد ثلاثمائة فرنك سويسري ليباشر طبع الديوان. وقد بدأ بالطبع، وأنجز منه سبعين صفحة.

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فهي إلى الآن لا تتقدم إلى الأمام مع المراجعات الكثيرة. فلن نغلط هذه الغلطة في كتابنا عن السيد رشيد، بل نطبعه رأسا. كتبت عن السيد بعد وفاته ثلاث مقالات، وقد أرسلت الثالثة إلى ولدنا علال طالبا منه أن يردها لي بعد قراءتها. وإن شئت فاطلبها منه واقرأها وردها لي. وإن عثرت على المقالات الأخرى فإني سأرسلها لك. ثم إني وإن كنت رأيت من الناس على وجه الإجمال إعظاما لخطب السيد رشيد، فقد رأيت أيضا أنهم لم يوفوه حقه. ورأيت أنا وأهله تقصيرا كبيرا في هذا الموضوع. وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عاصم ابن عمه يقول: إنهم رأوا أناسا ممن كانوا يدعون من محبته ما يفوق الوصف مروا بموته كأنه لم يكن.

ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبه لي عن مواجهتك له فقال لي: إنه لما ورد ذكر بنونة فقيد المغرب غلب عليه التأثر، حتى كاد لا يتكلم. والحاصل، إنه ضياع يجل عن الوصف، وفقد لا يسد إلا في أعصر. جعل الله العوض بسلامتكم وسلاة أمثالكم.

عساكم والعائلة والولد بخير. فإنكم إنما أسرعتم بالرجوع لأجلهم. ولما جاء الوفد البوسنوي إلى المؤتمر الإسلامي قال لي رئيس علماء بوسنة سالم أفندي مفتيح: كتبت لنا عن السيد محمد داود وانتظرناه، وكنا مستعدين للقيم بالواجب نحوه، ولكنه لم يحضر. فأخبرتهم بالأسباب العائلية التي اقتضت سرعة أوبك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

أرجو أن لا يتغير قلبك من جهة أحمد بلافريج مهما وقع من تقصيره معكم. ولقد فهمت من بعد اعتذاره، وأنا أعمل بقول جعفر الصادق: إذا أخطأ صاحبك فالتمس له سبعين عذرا، فإن انتهت، فقل: لعل له عذرا أيضا لا أعرفه. وأحمد هو أحمد. حرسه الله وإياكم.

الرسالة ٦٦

جنيف ٤ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأعز الأجل الأفضل السيد محمد داود المحترم — حرسه الله،

كتابتي بيدي صارت نادرة جدا لأنها تتعب عيوني، ويضيق بها صدري، ولكني لم أحب إملاء هذا الجواب على كاتب اليد لأن فيه أشياء خصوصية، ولأني أناجي صديقا حميما أريد أن أفضي إليه بكل ما في نفسي. فلذلك حملت نفسي بهذا النهار الذي هو عيد رأس السنة عند الأوربيين على أن اكتب إليك هذا الكتاب الطويل.

سرني جدا وصول كتابك الذي وصل أمس، وفيه الكتاب الذي تأخر سهوا، وقرأته مرتين. وقرأت الفقرة الأخيرة منه ثلاث مرات. هذا الكتاب الذي تخشى أن أنت أن يكون مملاً! إنه لرقيم شاف للغليل ملآن بالفوائد، أثار أفكاري عن مسائل كثيرة كنت أود أن آخذ عنها علم اليقين، فجزاك الله خيرا. وأمتع بوجودك أنك للكاتب الذي يضع الهناء موضع النُقب، ويصيب المحز، ويطبق المفصل. وإنك لتزن بالقسطاس المستقيم.

الجمعية الإسبانية الإسلامية أنا مقتنع بعدم فائدتها وبضعف أعضائها في مجريط عن القيام بأي شيء، ولكنهم يترجونني بإلحاح أن أبقى فيها، وهذا رأي ولدنا عبد الخالق الطوريس، ورأي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل، فلهذا تراني أُرجيء الاستعفاء، وإن كنت مللت تكرار الحملات عليّ بشأن هذه الجمعية، التي يحاول أعدائي في الشرق أن يجعلوا دخولي فيها عبارة عن خدمة لإسبانية بزعمهم، وذلك حتى أخيّل للمسلمين أنها عادلة في الريف، وأغطي مساويها! تأملوا في خراب هذه الذمم. وأبلغ من هذا أن لي مغنما ماديا من إسبانية! وحقيقة الحال أني الذي يخسر على هذه الجمعية شيئا زهيدا، كل سنة ٢٠ فرنكا سويسريا. فمن أجل هذا كنت أود الخلاص منها. نعم، لو كان هناك منها شيء من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخدمة التي تخدم بها الإسلام، ولكن الفائدة تكاد تكون عدما. حملوا عليّ كثيرا من أجل موسوليني، وزعموا مزاعم كثيرة لابد أن تكون معلومة عندكم، وأجبت عليها بكل صراحة في مقالات مطولة في "المقطم" وفي "كوكب الشرق" وفي "الجهاد" وفي "القبس" وفي "الأيام" وفي "الجامعة العربية" وفي

"لسان الحال" وفي مجلة "الشبان المسلمين" في البصرة وفي "الوطنية" بمصر وفي صحف أميركا وفي مجلتنا "لاناسيونال آراب"، وفي كلها كنت أعلن: نعم نعم! تفاهمت مع موسوليني لأجل مصالح مهمة ليست متعلقة بسورية وفلسطين فقط، بل لأجل مسلمي طرابلس الذي كادوا ينقرضون، ونخشى أنه كما ذهب نصفهم، يذهب النصف الآخر، ولا يبقى مسلم هناك. وبالفعل، كان الجبل الأخضر أحسن قطعة في برقة، أخلي من الإسلام بالمرة، ودفع الطليان منه ٨٠ ألف عربي إلى الصحراء ليهلكوا جميعا، وهلك منهم ١٥ ألفا. فبواسطة هذا التفاهم مع موسوليني أعدنا هؤلاء العرب إلى الجبل الأخضر، وتوزع عليهم معونات ومواشي. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أنقلنا ٣٠٠ مسجون من أجل الثورة، كان محكوما عليهم بالحبس ٣٠ سنة و٢٠ سنة. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أعدنا أوقاف المسلمين إلى لجنة إسلامية بعد أن كان الطليان استولوا عليها. وبواسطة هذا التفاهم ترممت جوامع كثيرة. وقد بني ثمانية مساجد جديدة، وترمم مقام سيدي رافع الأنصاري، وغير ذلك مما يطول شرحه. وأحسن ما هناك منع موسوليني الدعاية المسيحية بين المسلمين منعا باتا تحت جزاء الحبس والطرد. فقلت للذين حاولوا الافتراء عليّ: بعد هذا لا أقدر أن أحمل على زعيم إيطالية، وأقول له: يا فاعل ياتارك، لاسيما أنه لا يزال للمسلمين حقوق ضائعة نحاول استرجاعها. فكيف يمكن استرجاع الأراضي المضبوطة التي كان يعيش بها ألوف المسلمين، ونحن نشتم إيطالية؟ وهذه المساعدات التي قمت بها لمسلمي طرابلس لم يقدر أن يكذبها أحد لأنها محسوسة. وكان المرحوم الشيد رشيد كتب ذلك فقال: إن كل ما قاله الأمير شكيب في هذا الباب لم يقدر أحد أن يكذبه فيه. وأنا ما قلت شيئا من هذا إلا في معرض الدفاع عن نفسي. ولولا كتابات المفترين ما كنت تعرضت إلى التصريح بما هو لولا لزوم دفع الكذب والزور لكان يعد تبجحا. نعم، إن تفاهمنا مع موسوليني له حد محدود. فلا هو يحملنا على إنكار الفظائع التي ارتكبها الطليان في طرابلس من قبل. ولا يحملنا على قبول استيلاء إيطالية على الحبشة. وذلك لأننا أعداء الاستعمار أين كان، وأنّى كان؟! فلن ننقض مبادينا. وهذا نشرته مرارا بالعربي والفرنساوي. وكتبت به كتبا خصوصية فوصلت إلى الجرائد، ونشرت فألقمنا الأعداء الحجر. أما أني لا أريد سقوط الحبشة، فهو لأجل المبدأ الذي لا يجوز الخلل به وهو: كل أمة مستقلة ينبغي أن تبقى مستقلة. وكل اعتداء على استقلالها يلزم رفعه. أما الحكومة الحبشية نفسها فلا أكره حكومة كما أكرهها، نظرا لمحوها سبع

ممالك إسلامية بأجمعها، إحداها جمة جفار،[٢١] أزال استقلالها هذا الخبيث طفري منذ سنة، وتذكرا لتنصيرهم المسلمين قسرا سنة ١٨٨٠، وغير ذلك. وعندي من مسلمي الحبشة معلومات تكاد تكون مجلدا. وسأنشرها بعد انتهاء هذه الحرب لئلا يقال: إن نشرتها الآن المقصود منه هو اللعاية الإيطالية.

خلاصة الكلام، إن تفهمي مع موسوليني كان لأجل مصالح عملية للمسلمين، أنفع جدا من جعجعة بعض الصحف التي يقصد أصحابها إظهار الوطنية والقومية لترويج صحفهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجلبة. مع هذا لم نجد شعبا واحدا من الشعوب المستضعفة أبى التفاهم مع غاصبي ملكه. أي حزب في مصر أبى لأن يتفاهم مع إنكلترة؟ وسعد زغلول في مقدمتهم. أفليسوا هذه المرة، بينما قتلاهم تتساقط بالعشرات، وجرحاهم بالمئات يعرضون التحالف مع إنكلترة؟ إذاً كل أهل مصر خائنون لوطنهم حيث التمسوا التفاهم مع عدوهم وعدو الإسلام أجمع. وهل نحن السوريين رفضنا التفاهم مع فرنسة؟ ألم نذهب ثلاث مرات أنا وزميلي إلى باريز بتفويض من جميع زعماء الثورة الثورية؟ أرفض أهل العراق التفاهم مع الإنكليز؟ وهل هم الذي فيه الآن غير نتيجة التفاهم؟ ألم تطلبوا أنتم التفاهم مع فرنسة؟ أو كان الكتاب الذي قدمته لجنة العمل الوطني المغربي غير التماس التفاهم على أساس معرفة الحقوق التي لابد منها لأمة؟ أفلم يكن أهل تونس والجزائر أيضا على المنهاج نفسه؟ أفلم يقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – التفاهم مع المشركين وصالحهم في الحديبية؟ كان هؤلاء لهم حق أن يتفاهموا مع أعدائهم، ولا حرج فيما عملوا إلا أنا إن تفاهمت مع موسوليني بما يحيي ٦٠ ألف عربي، وينقذ مئات من المساجين، ويخلص أوقافا وأراضي تساوي ملايين، فأكون خائنا!

ومن ينقذني في هذا؟ الجواب: عبد الحميد سعيد صنيعة الملك فؤاد الذي هو أعظم سبب في عدم استقلال مصر ... وعبد الرحمن شهبندر الذي بقي زمارا ينفخ في بوق الإنكليز عدة سنين قبل الحرب العامة وفي أثنائها، ويتولى جريدة "الكوكب" التي تصدرها في القاهرة دائرة الاستخبارات

[٢١] يشير هنا إلى Moti Abba Jifar II آخر ملوك مملكة جمة Jimma في إثيوبيا، والذي قضى عليها هيلا سلاسي الأول أو حيلي ثلاثي Haile Selassie، والذي كان مسيحيا متشددا ينتمي إلى كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية، في عام ١٩٣٠.

الإنكليزية أيام الحرب، ويقبض مرتبه ومبالغ أخرى للدعاية من أيدي أناس من مستخدمي الإنكليز. إن شئتم أعطيكم أسماءهم، وهم أحياء يرزقون. وهو هو الذي يقول للسيد رشيد رضا أمام فارس نمر وعزيز علي ومختار الصلح وغيرهم: العضو التناسلي – وقالها باللفظ القبيح – للعسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فخرج الشيخ رشيد من المجلس، وكاد مختار الصلح يتضارب مع الشهبندر. وعزيز علي مع عدم تدينه غضب جدا، وهو أخبرني بهذه القصة، وهي شهيرة. ما كان يليق أن أروي لكم هذه القصة، ولكن "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم". فإنه عدا الحملات الماضية التي حملها عليّ الشهبندر ورهطه محض اعتداء منهم سنة ١٩٢٨، وبعدها رجع من سنة ونصف وجدد للطرب آلات. وكل هذه المدة ليس لي شغل إلا تحرير المقالات في الدفاع عن نفسي، وليس له هو شغل إلا الدس عليّ في مصر والشام وفلسطين والعراق. والمكتوب المزور ليس له دخل فيه، لكن واضع هذا الكتاب فخري النشاشيبي[٢٢]، وضعه بالتفاق مع دومفويل رئيس الاستخبارات الإنكليزية بالقدس، وهو أعز أصحاب الشهبندر. وقضية المكتوب إنما هي وليدة المناقشلت التي كانت متواصلة من أشهر بدسائس الشهبندر وأمين سعيد والمليجي ونزيه المؤيد وغيرهم. محب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء، ولكنه خذلني بالسكوت. وساله السيد رشيد: لماذا؟ أفليس المكتوب مزورا؟ فأجابه أمام جمعية الشبان المسلمين: نعم مزور لكن الأمير شكيب يمدح إيطالية. محب الدين هذا له قبل الحرب المقالات الطنانة في الأهرام طعنا بالدولة العثمانية، وكان من الجمعية المتصلة بالإنكليز التي أمّلت بواسطتهم تجديد دولة عربية.

---

[٢٢] من عائلة النشاشيبي الشهيرة في القدس، والتي كان الصراع بينها وبين آل الحسيني محتدما. بعد الثورة الكبرى بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٩ لعب فخري النشاشيبي دوراً رئيسياً في تأسيس "فرق السلام" التي عملت على ضرب مؤيدي المفتي الحاج أمين الحسيني، وتعاونت مع الإنجليز لمحاربتهم، وصدر بيان من ديوان الثورة العربية الكبرى بأنه يبيح دم ومال كل مشايع لفخري النشاشيبي واتهامه بالخيانة الكبرى. تم اغتيال فخري النشاشيبي في شارع الرشيد ببغداد بتاريخ ١٠ تشرين ثاني/ أكتوبر ١٩٤١، واتُهم عبد القادر الحسيني حينها بتدبير خطة اغتياله. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.wafainfo.ps/persons.aspx?id=513

وطعن بي طعنا فاحشا من أجل قولي للعرب: ستندمون على انخداعكم بالإنكليز، ولكني أنا لم أجاوبه، ولا باليت به. وبقي سائرا على تلك الخطة إلى زمن الحرب، فأرسله الإنكليز يبث لهم الدعاية في جزيرة العرب، ولكن السيد رشيد، وكان شريكه في المكتبة، أوصاه بأن يحذر العرب سرا من الإنكليز، ففعل، ولم يخف ذلك عن الإنكليز، وحبسوه في البصرة عدة أشهر. فمن ذلك الوقت انقلب عليهم. وبعد الحرب أخذ يمدحني ليعوض مطاعنه الشديدة بحقي، ويبدي ندمه على ما فرط منه نحوي. ويكتب تلك الألقاب الضخمة عني "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك. وأنا تناسيت ما مضى لا لأجل هذه الألقاب التي لا أفرح بها، بل لأني وجدته اهتدى للصواب، وصار يخدم الإسلام. وكان يكتب إليّ كتابة من لا يجعل فوقي أحدا. فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد أن نشرت في جريدته الفتح ما لايحصى من المقالات، أجمعت قطع كل علاقة معه.

وفخري النشاشيبي الذي بقي منذ احتلال الإنكليز لفلسطين جاسوسا لهم ولفرنسا ولليهود ولكل عدو للإسلام. وسليمان الفاروقي[٢٣] الذي كان يخاطبني هكذا "رمز ماضينا، وعنوان مستقبلنا، وعماد ديننا، وفخر لغتنا، أميرنا الجليل"، وله عندي مكاتيب كلها من هذا النمط. ففي أربع وعشرين ساعة، بعد أن قبض الأربعمائة جنيه، رجعت عنده أسفل سافلين، ونشر الكتاب المزور عليّ زاعما أنه صدّقه. ولولا أن أهل وطنه يقولون أنه تنصر في شبابه، وذكروها له في الصحف، ولولا أن زميلي إحسان بك الجابري أكد لي قائلا: إن جمعية المبشرين أرسلته إلى الأستانة داعية لها، وقبض عليه شفيق باشا ناظر الضبطية، وإحسان بك كان سكرتيرا لشفيق باشا الذي هو حموه، لما كنت صدقت الخبر، ولا كنت أرويه لك.

---

[٢٣] سليمان التاجي الفاروقي من مؤسسي الحزب الوطني العربي مع النشاشيبي في عام ١٩٢٣، وصاحب مجلة "الجامعة الإسلامية" التي نشرت الرسالة المنسوبة بإيعاز من فخري النشاشيبي، كما نشرتها جريدة "فلسطين" أيضا. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.passia.org/publications/bulletins/Nakba-ar-2010/pdf/Nakba_ar%209.pdf

وأما أمين سعيد فلا يليق بنا ذكره، لأن ماضيه معروف. وأما الصحف المسيحية مثل "فلسطين" و"الكرمل" وأمثالها، فهي عدو لكل مجاهد إسلامي. نعم، صاحب "الكرمل"[٢٤] يزيده بغضا لي أنه يعلم نفسه كان خادما عند أمين ابن عمي، وكان يخدمني عندما كنت أزور ابن عمي، وهو قائممقام طبرية. فتأمل في وقاحة هذا الذي يطعن أفحش الطعن في رجل كلن يخلع له نعليه بيده. لكنني أنا ولا مرة برغم كثرة كتاباتي لم أجاوب "الكرمل" ولا "فلسطين" ولا "الدفاع" جريدة أولاد الشطي سماسرة اليهود.

واعود الى عبد الحميد سعيد الذي نحسبه أخا، وكنا بعد الحرب نسكن في أوتل واحد في برن، والذي نحاشيه أن يكون مثل أولئك، لأنه مسلم صاحب حمية نهينه إذا وضعناه في صفهم. فقد كلبت بيانه عن المؤتمر الإسلامي الأوروبي، ونشرت ذلك في صحف مصر والشام وفلسطين والعراق، وسكت هو خجلا. ولكنني بعثت إليه بواسطة بعض أصحاب أقول له: أنسيت أنك سكنت في رومة ثلاث سنوات، وكان عندك الكونت كوللالتو الطلياني سكرتيرا، وكل جمعة تزور الخارجية الطليانية، وتقول لي لما نزلت عندك في رومة سنة ١٩٢٢: ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعا، فلابد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترة. أنسيت كيف كنت تفتخر بأنك ارجعت الى حكومة إيطالية ٣٠٠ أسير طلياني كانوا في أيدي المجاهدين، فترجاك جيوليتي أن تكتب الى المجاهدين ليردوهم، فردوهم. وشكر لك جيوليتي ذلك، وعددتها أنت خدمة للإسلام. ونحن لم ننكر عليك ذلك لأننا نريد تلطيف بلايا المسلمين. ولكنني أنا أعد إنقاذ ستين ألف مسلم من الموت خدمة للإسلام أعظم من تخليص ٣٠٠ أسير طلياني من أيدي المسلمين. ثم أقول لك: أنسيت أنك أنت عرفتني بموسوليني، وقلت لي كم كان فرحا بمقابلتي له. ثم صرت تكتب لي برقيا الى سويسرة معبرا لي عنه بلفظ صاحبنا ami، فما عدا مما بدا؟ ولماذا جاز لك أنت لا يجوز لي أنا، وكلانا لا يعمل إلا للإسلام؟ وأنت تدري أنه لا يوجد اليوم دولة إسلامية – ولا غير إسلامية –

[٢٤] يقصد نجيب نصار من أهل الناصرة، وتوفي فيها عام ١٩٤٨. أسس الكرمل الإسبوعية في ١٩٠٨ طاردتة السلطات العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى .أصبح من المعجبين بالملك عبد العزيز آل سعود. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام – ج ٨، ص ١٣

تقدر أن تتدخل في شؤون المسلمين في طرابلس، أو أن تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك؟ فلماذا تتجاهل الحقائق؟ أما عندك وجدان؟ على أن عبد الحميد بعد كان صديقا لإيطالية فر من رومة وعادى إيطالية لحادثة حبس فيها وهيب باشا في رومة، لا أقدر اين شرحها، وقد أخذ معي هذا المكتوب خمس ساعات لما في الكتابة بيدي من المشقة عليّ.

ولنقل إن عبد الحميد هو ممن يحق له أن يعترض ويناقش لأنه مسلم مجاهد. ولكن متى كان الشهبندر يحق له أن يدخل في موضوع طرابلس الغرب؟ وليُرنا الشهبندر كلمة واحدة من قلمه دافع فيها عن طرابلس منذ احتلّها الطليان إلى اليوم، كلمة واحدة. اسأل المغاربة! ومنهم محمد العربي بنونة عما أجابهم يوم استمدوا قلمه لأجل الظهير البربري. من أيام كان يكتب أسباب عطفه على الحبشة في مقالة تقعّر فيها ما شاء، وقال: إن الحق حق في العرب والعجم والإفرنج، وإن الأحباش مظلومون، إلخ. فكتبت مقالة قلت فيها: بعضهم يقول إن الحق حق في كل الأمم، لكننا نسأل هؤلاء: لماذا لم نسمع صوتكم دفاعا عن الحق في حرب الريف، وجهاد طرابلس، وحرب الأطلس، إلخ. أفمن أجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين؟!

طال هذا الكتاب جدا. ولا تؤاخذني على ما فيه فإني عانيت من هؤلاء بهذه السنة ما يشيب الأطفال. ومسئلة التزويرة كان يمكن أن تقضي على حياتي، لأنه ظلم لم يسبق له نظير. وبقيت نحوا من شهرين أكتب بدون انقطاع إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدّل كاتبي ما حررته من مقالات وكتب خصوصية في هذه المسئلة بألفين وخمسمائة صفحة، فتأمل! وتكلفت ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبوسطة لأني كنت أرسل المقالات في ظروف مسجلة إلى كل الجهات، وأبرق البرقيات بالمائة كلمة. والآن لم يبق أحد لا يقول في فلسطين أن الكتاب مزور. ومن أسابيع جاء طالب (كمال حنون) من طول كرم إلى جنيف أخبر أنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. فإنهم بعد أن علموا أن الإنكليز منعوني من دخول فلسطين وإقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون. بالإجمال ارتد كيدهم في

نحرهم. ولو كان الإنكليز خلصوهم من طائلة القانون، " وإن تصبروا وتتقوا [لا] يضركم كيدهم شيئا، والله بما يعملون محيط ".[٢٥]

سليمان الفاروقي أقنعه حلمي باشا -مدير البنك العربي-[٢٦] بأنه لا يقدر أن يغسل الوصمة التي وصم بها نفسه بنشر الكتاب المزور، إلا إذا اعتذر وادعى أنه انخدع. ففي البداية وعد بتكذيب صحة الكتاب، وبأنه سيقول إنه انخدع، ولكن جاء المفسدون المعهودون، وقالوا له: ماذا تصنع؟ فإنك إن نقضت ما قلته من قبل تسقط تماما، ولن تقوم لك قائمة. فرجع يتحيل حتى يتخلص منهم بأسلوب. وأخيرا اقترح عليّ حلمي باشا أني أنا أكتب إلى الفاروقي كتابا أؤكد له فيه أن الكتاب مزور، وهو يجاوب على كتابي بأنه حيث أنا أكّدت التزوير فهو يصدقني، ويأسف على ما حصل. وأرسلوا لي صورة عما سيكتبه في جريدته جوابا على كتابي فأعدت الصورة إلى حلمي باشا، وقلت له: لست في احتياج إلى إثبات تزوير المكتوب، فالحجر والشجر في فلسطين صار يعرف ذلك فضلا عن البشر، ولست أكتب إلى الفاروقي مكتوبا، وقد عرفت من الفاروقي؟! وهذا الاعتذار يجب أن يكون منه رأسا بالصراحة، وأن يقول: انخدعنا ولم نعلم الحقيقة، وأما فبعد أن علمناها لا نستطيع ان نحمّل ذمتنا بقاء هذا المكتوب بدون تطذيب. هذا أنفع له من هذه الأساليب التي يقصد بها تخفيف جرمه الفظيع. وبعد هذا لم أعلم شيئا، ولا عدت متهما بهذا الأمر. وقريبا يصدر كتاب في الأرجنتين بقلم الكاتب البليغ سيف الدين رحال، وفيه قصة هذا المكتوب من أولها إلى آخرها، والدسائس التي جرت فيها. وكذلك يبين الأستاذ رحال الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية

---

[٢٥] سورة آل عمران، آية ١٢٠.

[٢٦] أحمد حلمي عبد الباقي باشا (١٨٨٢-١٩٦٣)، شارك في الدفاع عن سوريا الكبرى والعراق من الإحتلال العسكري البريطاني، وقاد فرقة من المتطوعين الذين قاتلوا إلى جانب القوات العثمانية في موقعة كوت الإمارة ١٩١٥. وبعد أن تولى الأمير فيصل بن الحسين الحكم في سوريا عُيِّنَ مديراً عاماً لوزارة المالية إلى أن احتل الفرنسيون دمشق فتوجه إلى عمان حيث اختاره الشريف حسين بن علي (شريف مكة) ناظراً لخط سكة حديد الحجاز. شارك حلمي باشا في تأسيس البنك العربي في فلسطين عام ١٩٣١، ثم البنك الزراعي ، وبعدها صندوق الأمة ، فبنك الأمة العربية عام ١٩٤١. توفي في في لبنان ونُقل جثمانه بالطائرة إلى القدس حيث ووري الثرى في الحرم القدسي. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):
http://eltaher.org/biography/arabic/biography_p67_ar.html

الخطية التي في المكتوب. وقد أرسل إلينا فطلب تقارير الخطاطين المشاهير اللذين أثبتوا تزوير المكتوب من جهة الخط، وهم نسيب مكارم – صاحب المعجزات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية، ونجيب الهواويني – خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب "تزوير الخط"، وهو أول كتاب في هذا الموضوع،[٢٧] ومحمد علي أفندي البهائي – الخطاط الشهير المقيم بحيفا. وتقريرا مكارم والهواويني مفصلان، ما تركا حرفا إلا بينا عدم مطابقته لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول: إنه اطلع على الكتاب المنشور في "الجامعة الإسلامية"، ثم على خطي الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط.

ماذكرتموه من جهة صاحبنا أبي الحسن هو الصحيح، وأنا أعاني منه كثيرا من حدته، وقد وقع الآن في بلاء آخر، وهو أنه من أعاظم الرجال ويجب أن يعامل بهذه الصفة. وبهذه المدة وردني مكتوبان يشكو من جريدة الجهاد أنها لم تكتب عن سفره إلى فلسطين ... فعلى هذا يجب أن تقيسوا كيف دعاكم في نابلس قبل أن يسلم عليكم. ولكن جريدة "الجهاد" عادت فكتبت خبر سفره، ثم أخبار تنقلاته، ولله الحمد. فهذا أعظم شيء عنده. وأنا بالنظر لما شاهدته من غدر الكثيرين، ولا سيما الذين يدّعون أنهم أصدقاء تراني أطيل بالي على أخينا هذا الذي لم يرتكب خيانة بحقي، ولا شمت بي، ولا تلذذ بالمطاعن التي توجهت عليّ كما فعل غيره ممن كانوا يدعون أنهم أقرب إليّ بكثير من هذا الرجل. ومن هذا القبيل الحزب الذين في فلسطين يسمون أنفسهم بحزب الاستقلال العربي، كانوا يعلمون أن الكتاب مزور كما أعلمه أنا، ولم يكتبوا كلمة واحدة في موضوع تزوير الكتاب، ولا تذكروا قوله تعالى: "ولانكتم شهادة الله، إنا إذا لمن الآثمين"[٢٨]، وقوله تعالى: " والذين لا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراما"[٢٩]. والغريب أن منهم محاميا كبيرا ثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم صحة وجدانه، فكانوا يعلمون الحق وهم كاتمون، بل فرحون حسدا لي وبغضا بالحاج أمين الحسيني. ومن هؤلاء الساكتين بدون فرح، بل بقلة وفاء وجبن شاب منسوب إلينا، يجعل

---

[٢٧] من كبار الخطاطين السوريين، عاش ومات في عام ١٩٥٦ مصر. كانت الحكومة المصرية تستدعيه لمقارنة الخطوط والأختام. كان محاميا يجيد العثمانية والفرنسية. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام – ج ٨، ص ١٣-١٤

[٢٨] سورة المائدة، آيه ٦.

[٢٩] سورة الفرقان، آية ٧٢.

نفسه أخلص الناس لنا على وجه البسيطة. وقد لحظت من هذا النمط كثيرا. لو أردت أن أذكر أسماءهم لتأسفت هذا. بينما أناس كثيرون انتصروا لي انتصار المهاجم، إما قاتلا أم مقتولا، وهم لا يعرفونني وأنا لا أعرفهم، ومنهم من لم أسمع باسمه إلا هذه المرة:

إن الذين ترونهم إخوانكم   يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا[٣٠]

لو رأيت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مررت بفلسطين، واستدعينا السيدة الوالدة لمشاهدتها، وكيف كانوا بين يديّ ليلا ونهارا يظهرون أنهم أخلص الناس؟! وكيف كان سامي السراج[٣١] يكتب بالمبالغات التي يملأ بها الصحيفة؟! وكيف كان يقول بعضهم إن دخولي إلى فلسطين كدخول عمر بن الخطاب؟! وينشر ذلك في برقية، وكل هذا رياء. وهم يتربصون بالإنسان الدوائر حتى إذا أصابته دائرة، ولو كانت تزويرا فرحوا بها "وإن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها".[٣٢] فمن أجل هذا أنا راض عن أبي الحسن متحمل لهناته.

نحن منتظرون صدور جريدة واحدة بالأقل في تطوان مكان الحياة، ولابد إن شاء الله في صدورها. وأما المغرب الجديد فجريدة قيمة فيها مباحث تلذ القارىء، ولكنها أدبية. ما أخبرتموني شيئا عن مدرستكم، فهذه القضية تهمني كثيرا. وأسأل الله أن يعيد عليكم هذا العام، وأعواما عديدة جدا بالسعد والإقبال. واهدوا سلامي وتشكراتي لشقيقكم السيد أحمد. فقد صدعتكم كثيرا، وصدعته بكتبي. وقد وصلت المائة فرنك إفرنسي. وأرجو تعريفي ولو بسطرين وصول هذا الكتاب لأن كتابا كهذا يجب أن أطمئن على وصوله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، المخلص شكيب أرسلان

---

[٣٠] البيت من قصيدة للشاعر عَبَدَةُ بن الطبيب بن عمرو بن وعلة بن أنس وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم.

[٣١] من قادة الحركة الوطنية العربيّة الرامية الى الاستقلال عن الحكم العثماني. اشترك في محاولة اغتيال كمال أتاتورك في أثناء زيارته الى حلب أثناء الحرب العالمية الأولى، وحكم عليه بالإعدام من قبل تركيا وفرنسا فهاجر الى مصر وهناك عمل في الصحافة. أسس جريدة "العرب". انظر: خيرية قاسمية (تحقيق)، من بقية السيوف : أحمد سامي السراج ١٨٩٢ - ١٩٦٠ ، اوراق و مذكرات، الأهالي ٢٠٠٣.

[٣٢] سورة آل عمران، آية ١٢٠.

خصوصي لك وحدك –
ياولدي العزيز لا تقدر أن تتصور كم كنت محبورا بالعبارة التي جاءت في آخر كتابكم الممتع بشأن ولدنا بلافريج، لا سيما أن الناقل لكم هو ابن بلده وصديقه. وكنت سمعت أنه في أول الأمر انقطع عنه، فلا شك أن اليزيدي لم يكن ليرجع إلى صداقة بلافريج لو لم يكن على ثقة من أن أحمد هو أحمد. وأما من جهتي أنا فالكتاب الذي كنت كتبته إليك، وأنت أجبتني عليه من الحجاز، كان يكفيك شاهدا على ما أعانيه من ألم. تأمل لو قيل لي إن غالب لا يريد أن يكون له علاقة بك! فهذا كهذا بدون أدنى فرق، وليس غالب بأعز من أحمد. ومع هذا فأحمد غضب علينا دفعة واحدة، وصار كأنه لا يعرفنا. والمصيبة أن بلافريج يقدر أن ينساني، ولا يهمه أن يراني أو أن لا يراني، لأنه شاب في الثامنة والعشرين فيما أظن، وأما أنا ففي سن السادسة والستين، فليس لي قلب يطيق جفاء أحد أولادي، وهو الذي لم أكن أعز عليه أحد. ولهذا بقيت مدة أشهر في وجد شديد مقرون بكرب عظيم، أقول في نفسي: يارب! لماذا تعرفت بأحمد؟ وأفكر في أني لاذنب لي في ذلك لأنه – حرسه الله – الذي بدأ بمكاتبتي، ثم بزيارتي. وكان يحبني حبا لا يحبه أحدا من العالمين. ثم غادرني بعد ذلك وسلاني، ولكني أنا لا أقدر على سلوانه. وبالإجمال، ندمت على تلك المعارفة، ورجعت إلى الفلسفة.

ولما رثوت الحبيب الراحل الحاج عبد السلام – نضر الله وجهه – كان من جملة رثائي له:

خذ في حياتك ما تشتاق من نعم	وخذ بمقداره تهيام وجدان
واعلم فما صادفت عيناك في زمن	من قرة فهي يوما قرح أجنان
لم تحل لي في زماني نظرة عذبت	إلا أمرّت وحاكت وقع مُرّان
ولا تهيأ لي حظ ألذُّ بـــه	ألا تضمّن أشجاني وأشجاني

كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووفقه، وكن راضيا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسئلة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيده نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء. ولذلك عندما جاءني من فاس أنه لم يزلّ عن موقفه، وأنه إنما أراد أن يخدم وطنه بالعلم والتعليم كان ذلك

أعظم بشرى، وقرت عيوني بنجاح سعيه، وفي مدرسته. ولكني بقيت واجدا عليه من أجل سكوته عن مجاوبتي، ولو بدون كتاب منه رأسا إليّ مما لا أتطلبه منه خوفا عليه وعلى مشروعه. فلم ألبث أن أخذت عجالة يَعِد فيها بكتاب مطول. فهذه الأسطر القليلة أزالت كل ما بي. وأجبته بأن لا يكتب لي لأنه قد يُعرف ذلك ويصيبه أذى. فقلت له: لا تحمِّل قلبي ما لا طاقة به. وهكذا منعته الكتابة إليّ. ومهما كان شوقي إليه فأعظم منه خوفي عليه. فأنت تدري حالة السلطة وما جرى مع الحبابي. فلهذا أحرم نفسي سعادة تلقي كتبه حتى يبقى بالي مستريحا، ويكفيني أن أطمئن عنه من بعيد، وأن أمرّ بباله. وليفعل ما شاء بشرط أن يبقى على مباديه الأولى.

سبحان الله يا ولدي، يندر أن يكون لإنسان أصحاب بعدد أصحابي، وهم من كل جنس وكل سبط وكل قارة وكل ملة. وأكثرهم من أشفّ الناس. ولي أصحاب وأحباب من نفس فرنسة. وما أكتب في دور السنة ألفي مكتوب خصوصي إلا من كثرة الأصحاب. وأما المغرب فأنت أدرى كم لي من أخ وولد روحي سواء في تطوان، أو في فاس أو في طنجة أو في الرباط أو في مكناس. وفي كل بلاد كذلك. وإني مضطر أن أكتب الكتب الإخوانية بالعربي والتركي والإفرنسي والألماني والإنكليزي. ومع كثرة الأحباب إلى هذا الحد، فكنت لا أطيق جفاء ولدنا أحمد، وأعده أمة وحده. فلا شك في أنه شاب ممتاز، وإنه الشبان الذين يتباهى بهم المغرب. وكذلك أحب كثيرا محمد الفاسي ومحمد داود وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني والعربي بنونة والحسن أبا عياد وأخاه أحمد وعمر بن عبد الجليل ومكي الناصري. ومن أعز أحبابي في طنجة أحرضان والعرفاوي وأقلعي. وأما محمد اليزيدي فأعرفه بالمكاتبة، وأحبه جدا لما بلغني عن محبته لي بالغيب. وقيل لي إن من أحبابي بالغيب التهامي الوزاني. ولا أنسى الشابين الذين زارانا في جنيف مع السيد عبد الخالق، وهما ابن الحاج وابن الأبار. وممن أفتخر بصحبتهم الأستاذ المصمودي. ولست أعرف بالوجه الطيب بنونة، ولكن هل أحتاج إلى أن أراه حتى أحبه؟! وهو ابن ذلك الحبيب الذي كلما تذكرته تهطل دموعي، وأواري عيوني بمنديلي، ولا يزال أمام نواظري. ولي حرمة ومحبة لأحمد مكوار في فاس، ولآل السبتي بدون معرفة مع هؤلاء. وما أنسى ابن جلون الذي دافع عني في "الحياة" بدون أن يعرفني. وليس هؤلاء كل من أحب في المغرب، ويحبوني. وقد أحصيت ستين إمضاء في البيان الذي نشره المغاربة دفاعا عني وعن الحاج أمين الحسيني. وبالاختصار، كل العالم الإسلامي له بي

علاقات، وليس في أقطاره قطر إلا ولي فيه أنصار. ولكن المغرب لا يقاس به بلاد عندي، فهو أعز البلاد. ومن ست سنوات كان عندي يونس البحري السائح العراقي، وهو قد جوّب في جميع الآفاق، فقال لي: في كل البلدان ناس يحبونك، لكن المغرب يحبك أكثر من كل مكان. ولم أكن يومئذ تعرفت بكم. ومن الغريب أن تقي الدين الهلالي[٣٣] المقيم بالبصرة هو من أعظم أنصاري لكونه مغربيا مع أني لا أعرفه إلا بالمكاتبة، وكم له عني من دفاع بقلمه البليغ. ولكن يؤسفني أن أقول لك: إن للمغرب تعويذة، وهي هذا علي الحمامي الذي رأيتموه في بغداد. فقد تحققنا أنه يطعن بنا أنا وزميلي الجابري في بغداد، ويتهمنا بالدعاية لإيطالية.[٣٤] ولا نريد أن نذكر مساعداتنا لهذا الشاب،

---

[٣٣] من أشهر علماء السلفية المحافظة في وقتنا الحالي، بالرغم من نشأته في الفكر الإصلاحي الحديث حتى كان من المقربين من أرسلان ورشيد. مغربي الأصل تربى في الطريقة التيجانية في بداية حياته ثم سافر إلى الجزائر، حيث تلقى العلم على يد محمد حبيب الله الشنقيطي. سافر إلى مصر والسعودية والهند ثم العراق. توسط له أرسلان فيما بعد للتدريس في جامعة بون مع المستشرق الشهير باول كاله، ثم حصل على الدكتوراة من جامعة برلين في موضوع "ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر للبيروني مع تعليقات عليها". عمل محررا ومذيعا في راديو برلين النازي مع أمين الحسيني. للمزيد انظر.

Umar Ryad, " A Salafi Student in Orientalist Scholarship in Nazi Germany: Taqi al- Din al-Hilali and His Experience in the West," in U. Ryad & G. Nordbruch (Eds.), Transnational Islam in Interwar Europe: Muslim Activists and Thinkers, (New York: Palgrave Macmillan), 107-155.
http://www.alhilali.net/?c=1

[٣٤] علي الحمامي (١٩٠٢-١٩٤٩)، شيوعي جزائري. ولد في الجزائر من أب ريفي وأم سوسية. هاجر مع والده إلى مصر وهو صغير حيث أقام بالإسكندرية، حيث درس بالمدارس الفرنسية، ثم انتقل إلى تطوان، ومنها إلى باريس في عام ١٩٢٦. شارك مصالي الحاج في تأسيس جمعية "نجم شمال إفريقيا"، ثم أصبح عضوا نشيطا في الحزب الشيوعي الفرنسي لفترة. يروي علال الفاسي عنه أنه زعيم الحزب الفرنسي اختلف معه، وبعد مشادة رماه الحمامي بدواة جرح بها وجهه، وتدخلت موسكو في الأمر، فانتقل الحمامي إلى موسكو موظفا بإدارة تتعلق بتنسيق أعمال الفلاحين في العالم. انتقل بين برلين والمملكة العربية السعودية، ثم إلى جنيف. وتدخل شكيب أرسلان والحاج بنونة بمساعدات مالية تسهل له الإقامة في السعودية. ولم يحب الحمامي الإقامة في السعودية، انتقل بعدها إلى العراق، حيث عينه الملك فيصل عاهل العراق في وظيفة مدرس للتاريخ الإسلامي بإحدى المدارس الثانوية. ساءت العلاقة بين علي الحمامي وشكيب أرسلان والمغاربة والجزائريين في محيطه بما في ذلك الحاج بنونة

تذكر هذه الأشياء عيب، ولكن يظهر أنه منكر للجميل بفطرته. وكان قال لي: إنه كان تبلشف، لكنه تركهم. غير أني الآن أقول: إنه كذب علي وأنه لا يزال بولشيكفيا. ولو ترى كم كان يكتب لي، ويظهر من الإخلاص. أصلحه الله، وهدانا جميعا.

الرسالة ٦٧

جنيف ١٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم - حفظه الله،

من عشرة أيام كتبت إليك كتابا بخط يدي مطولا، فعسى أن يكون وصل وعساه لم يزعجك بما فيه من ذكر بعض سيئات الحاملين علينا المتحاملين بحقنا، الذين لم يسبق لنا بحقهم أدنى إساءة طول العمر، بل سبق الثناء الجميل بالقلم واللسان. وأبوا إلا ضغنا لا أخذا بثأر، ولا مقابلة بالمثل، بل حسدا من عند أنفسهم. وقد كان يمكنني أن أنشر مخازيهم هذه في الصحف، وأدخص أباطيلهم بحقي بنشر ما أعلم من الحقائق بحقهم إما بقلمي أو بقلم أحد أنصاري الكثيرين - ولله الحمد - فلم أفعل حتى لا أستوي معهم في الجرم، ولو كان البادىء أظلم. وإنما شكوت أمري إليك لأنه لابد للمصدور أن ينفث. ومازلت صابرا متمثلا بقوله تعالى: "واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا

ومصالي الحاج. وكان الحمامي يبغض الحاج عبد السلام بنونة بسبب ما اعتبره مهادنة الاستعمار الإسباني ومن شكيب أرسلان لما يحيط به نفسه من مظاهر "أميرية درزية". في عام ١٩٤١ طرد من العراق وسحبت الجنسية العراقية بعد أربع عشرة سنة، انتقل بعدها إلى القاهرة و لازم فيها الأمير عبد الكريم الخطابي حتى موته سنة 1949في حادث طائرة في سماء كراتشي أثناء زيارته مع وفد سياسي لباكستان للمشاركة في أول مؤتمر اقتصادي إسلامي هناك. للمزيد انظر، جليلة المؤدب: "ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية :الحبيب ثامر (ت 1949)، علي الحمامي (ت 1949) و امحمد أحمد بن عبود(ت 1949)"، بحث لنيل شهادة الماجستيرفي الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون".[٣٥] ولو شئت أن أروي لك عنهم كل ما كانوا يعملون لطال الأمر، فإنهم لم يقتصروا على القدح والطعن، بل وصلوا في البغضاء إلى الكيد على الأنفس. فإنه من المعلوم أن بقايا المجاهدين السورين عندما انتهت الثورة التجأوا إلى الأزرق في شرق الأردن، فسار بهم أخي عادل إلى محل يقال له النبك في أرض ابن سعود. وكان أخي عادل وسلطان الأطرش على رأسهم، وكانوا عدة مئات فخيموا في الصحراء على ماء النبك. ولما صاروا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيين اختلف بعضهم مع بعض. وكان أكثر إيقاد هذه الفتنة من الشهبندر وأولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون من مصر سعاة يدسون دسائس بين أخي عادل وسلطان الأطرش. وأنفق أولاد لطف الله على ذلك أموالا. وكان لهم هناك محرك للفتنة رجل مسيحي اسمه عقلة القطامي،[٣٦] جاعل نفسه من المجاهدين، وما ترك هذا واسطة لإلقاء الشر بين سلطان وعادل إلا استعملها، فصار هناك حزبان، وأصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر. ولو اقتتلوا ما فضل منهم أحد لأنهم في الفلاة، وليس هناك مصلح ولا حكومة. فوصل الخبر إلى زعماء السوريين الذين في فلسطين، فذهب بشكري بك القوتلي، والحاج أديب خير، وجماعة، فأصلحوهم. ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد الشهبندر وأولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا. فأوقدوا الفتنة مرة ثانية، وكان كل أملهم أن تحدث معركة بين الفريقين، ويُقتل فيها أخي عادل. ولكن كان من المستبعد أن يسلم سلطان لأن أكثر من ثلاثة أرباع المجاهدين كانوا حزب عادل. ولكن الشهبندر وأولاد لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط أن يقتل عادل ، فذهب الشيخ كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية، وسكّنا الأمور. ولما بلغني الخبر أرسلت إلى أمين ابن عمي الأمير أمين مصطفى أرسلان، وهو كبير العائلة، أن يذهب بنفسه إلى النبك ولا يعود إلا عادل معه، لاسيما

---

[٣٥] سورة النحل، آية ١٢٧.

[٣٦] عقلة بن سحوم القطامي المكنى "أبو موسى"، ولد في ١٨٨٩ في جبل الدروز (العرب) في سوريا. أصبح من من رجالات الثورة السورية العربية الكبرى. وكان من أصحاب المزارع وعلى علاقة وطيدة مع سلطان باشا الأطرش وأحد أكبر مستشاريه. سكن دمشق وعاد إلى قريته قبيل وفاته وتوفي فيها فجأة عام ١٩٥٣. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.aljabha.org/?i=41113

أن عادل كان مصابا بمرض يستلزم عملية جراحية، فذهب ابن عمي وسكّن الأمور مؤقتا ورجع بدون عادل.

فعدت ورجوت أمينا أن يذهب مرة ثانية، ولا يعود إلا ومعه عادل. ولم يكن خوفي الأصلي على حياة عادل، بل كان خوفي على شماتة الفرنسيين الذين كانوا سيرون بين أعدائهم ملحمة يسقط فيها بالأقل ٣٠٠ قتيل. وهكذا كان، وسحبنا عادل من هناك رغم أنفه وأنف الذين معه وجاء إلى القدس، وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال على كل الوجوه. إلا أن جماعة عادل وهم جمهرة المجاهدين حنقوا على سلطان بعد انصراف عادل، فاضطر أن يرحل هو أيضا ويلجأ إلى شرقي الأردن، ويسكن في الكرك. وتفرق المجاهدون من بعدها تدريجيا إلا قليلا. وهذه الحالة كان أساسها الشهبندر وحلفاؤه أولاد لطف الله. ولما انحطت حالة لطف الله المالية استرحنا كثيرا من الفساد، لأن أموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدهم بالإمارة. ورجع سلطان الأطرش يكاتبني، ورجعت أكتب إلى بقية المجاهدين ليكونوا وإياه على وئام. والشاهد في هذا أنهم وصلوا في الكيد والدسّ إلى هذا الحد، وكل منهم حسبة لوجه الشيطان، أو حسدا محضا، لأن جميع أهل سورية يعلمون أني في حياتي ما أسأت إلى الشهبندر، وأن كثيرا من أقرب أصحابه إليه يشهدون بذلك. بل لما ذهب إلى أمريكا استشاروني من هناك كيف يقابلونه، فأجبت صاحب جريدة "البيان" بكتاب أن الشهبندر هو من مفاخر الأمة العربية وأنه وأنه، إلخ، فنشر هذا المكتوب في البيان. وان شئت أن تطلع على هذا الكتاب بعثت به إليك مقتطعا من جريدة "البيان" الصادرة في نيويورك. ثم لما ذهبت إلى أمريكا سنة ١٩٢٧ بدعوة المؤتمر العربي في ديترويت مشغين افتتحت المؤتمر بخطبة سمعها ألوف. وعملت مناسبة لذكر الشهبندر، وقلت عنه: "الرجل الذي يفتخر به الوطن"، ونشرت ذلك الصحف. وبينما أنا أثني عليه علنا في المحافل، كان يومئذ يقذف بي في مجالسه بالعراق، ثم في مصر، والناس تنصح له في كف لسانه بدون فائدة. ورجع نسيم صبيعة من أمريكا، وأخبره بثنائي عليه في المؤتمر، فكان كلامه بدون فائدة، فقال له: "ألا إن عداوتك هذه لفلان عبث في عبث، لأنك لا تقدر عليه. وأنا كنت في أمريكا وشاهدت بعيني إجلال الجالية العربية له، إلخ." فلم يزده ذلك إلا حسدا. ولما ذهبت إلى الحج سنة ١٣٤٧ وأخذت تتوارد علي البرقيات من حلب والشام وكل سورية، فيها تواقيع المئات، والصحف تنشرها لم يقدر أن يكظم غيظه، واستكتب ابن عمه

نزيه المؤيد بصريح إمضائه في المقطم مقالة على عددين كلها قذف بي بدون أدنى مناسبة، لأن المناقشات بين السوريين كانت انتهت قبل ذلك بسنتين. وزعم أني لست مسلما وأني شبيه بأغاخان المندي، إلخ. وما جاوبتهم والله، ولكن أصحابي بمصر جاوبوهم في نفس "المقطم"، وكالوا عليهم بدون علمي – قسما بالله، الذي لا إله إلا هو. مثل هذا الكلام هو الذي حداني أن أنشر في روض الشقيق نسب عائلتي، حتى يعلم الناس المصاهرات التي بيننا وبين الأشراف الطالبين والأشراف العباسيين، ويعلموا أن الذين يشهد بنسبهم جميع هؤلاء الأئمة، ومنهم الإمام النووي وأمثاله، وتستمر شهادات علماء الإسلام بحقهم إلى هذا العصر ومحاكم الشام الشرعية تحكم بصحة نسبهم هذا، لا يكونون إلا مسلمين. هذا وكان محمد علي الطاهر طعن في كتابه النظرات بالشهبندر طعنا شديدا انتقاما عن مطاعن فاحشة استكتبها الشهبندر بحقه في جريدة ساقطة اسمها "الوطواط". وكان لي أن أيضا نصيب من المطاعن. فكتب لي السيد رشيد – رحمه الله – يقول: يمكنك أن تكتب شيئا لا نجرح محمد علي الطاهر به، وترضي الشهبندر. فكتبت إلى الجامعة العربية مقالا عنوانها "لا نمشي الضراء ولا نسر حسدا في ارتقاء". ولولا أن التفتيش يقتضي وقتا لا أملكه الآن لبحثت عنها، وأرسلتها إليك، لتعلم كيف أثنيت فيها على العلامة الدكتور شهبندر وعذلت محمد علي الطاهر. وبقي أبو الحسن ستة أشهر مغتاظا مني من أجل هذه المقالة. ثم ما مضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة أمين سعيد، ورهط من أمثاله إلى الدس والطعن. ولم نستفد شيئا من مقالتنا في الجامعة العربية، لأن المشاعر ما هي إلا عداوة من عاداك من حسد.

مرسل اليك نسخة من غزوات العرب في أوروبا، أرجو أن تتكرم بتوصية الأخ السيد أحمد ليرسلها إلى صاحبها في الرباط، ولكما الفضل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

جاءني مكتوب من الأخ الحاج محمد العربي بنونة فيه وثائق تاريخية فرحت بها فرحا لا يوصف.

الرسالة ٦٨

جنيف ٥ ذي القعدة الحرام ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأديب الرفيع المحل محمد داود المحترم –حفظه الله،

أخذت كتابك الأخير وتسليت به على كبر مما ألقي من ظلم وإنكار جميل. ولا تزال في هذه الأمة فئة يهمها الحق قبل كل شيء. ظهر كتاب في مصر عن الإسلام في الحبشة مؤلفه الأستاذ يوسف أحمد المؤرخ الآثاري المشهور،[٣٧] وهو عالم لا علاقة له بالسياسة، كشف الغطاء عن حقائق أحوال المسلمين هناك، فأرسلت واشتريت أربع نسخ، وقدمت لك بالبريد نسختين أول من أمس. إحداهما لك، والثانية تتكرم بإرسالها إلى فاس للأستاذ علال الفاسي. سررت كثيرا بهذا الكتاب لأنه نصداق لكلامي الذي كتبته في "حاضر العالم الإسلامي" من ١٢ سنة، وتكرر في الطبعة الثانية: راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ إلى صفحة ١١٩. "وقل رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا."[٣٨]

نسبنا الذي نشرناه ملخصا – لأننا لأجل الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب، وحذفنا كثيرا من نصوص التقاريظ – لم يكن في بالي نشره تفاديا من أن يُظن بنا حب الافتخار، ثم لأنه في بلادنا معروف. وكان صاحب "أخبار الأعيان" الشيخ طنوس الشدياق – أخو أحمد فارس، صاحب الجوائب – قد نشره منذ ٧٧ سنة، وبعده نشره بطرس البستاني في "دائرة المعارف" من ٥٠ سنة. وإنما حداني إلى نشره في هذه الأيام هو غمز الحساد إيانا بقضية الدروز. ونحن ما أنكرنا ولا مرة أننا أمراء على هذه الطائفة، كما أن البلاد التي كانت تحت إمارتنا سنيين وشيعة ونصارى، وكلهم كانوا يعرفون آل رسلان أمراء عليهم، إلا أن الدروز هم أهم فرقة هناك، فصار يقال لنا أمراء الدروز

---

[٣٧] يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة: وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة إثيوبيا من شروق شمس الإسلام إلى هذه الأيام، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٣٥. والمؤلف كان يعمل مفتشا للآثار العربية، ومدرسا للخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط الملكية.

[٣٨] سورة الإسراء، آية ٨٠.

للذلك. وأجدادنا لم يريدوا أن يخسروا هذه الفرقة الباسلة الأبية في جبل لبنان، الذي أكثره نصارى، وخافوا عليها أن تتعلق بالأجانب، لا سيما للإنكليز علاقة مع بعض عائلات منها. فكانت سياسة آبائنا أن يحفظوا هذه الطائفة للإسلام حتى تبقى سيفا مسلولا في يده، وهذا قد كان، ولايخرج الدروز عن هذه الخطة أبدا. أما فيما عدا السياسة، فلا نظن أحدا يقدر أن يدعي كون آل رسلان ليسوا من أهل السنة والجماعة. ولولا ذلك ما كنت ترى مثل أولئك الأئمة يشهدون بنسبهم من زمان الإمام الأوزاعي إلى ابن مزيد العذري إلى ابن جميع الصيداوي إلى أبي بركات الخشوعي إلى العماد الأصفهاني إلى القاضي ابن الزكي إلى الإمام النووي إلى المتأخرين مثل النجم الغزي وأمثاله. ثم يشهدون بمصاهراتنا مرة مع العباسين، ومرتين مع آل البيت. والحقيقة أن الإنسان بعمله لا بنسبه. وإنما قصدت أن يفهم الناس أن شكيب أرسلان ليس بمسلم جديد، كما يغمزنا بعض الحساد، بل هو مسلم من ألف وثلثمائة سنة، ومجاهد من ١٣٠٠ سنة: "وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد"[٣٩]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

ديواني نجز طبعه وسأبعث إليكم ١٠٠ نسخة، منها ٤٠ للهدايا، والباقي يتكرم أخوكم السيد أحمد ببيعها.

[٣٩] سورة غافر، آية ٤٤.

الرسالة ٦٩

١٤ حجة ١٣٥٤
جنيف ٨ مارس ١٩٣٦

مقام ولدنا الأجل الأعز الأستاذ محمد داود -أطال المولى بقاءه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، ففي ٥ فبراير أرسلت إليك كتابا منطويا على كتاب للسيد علال الفاسي، وإلى حد الآن لم يصل إليه. فالمسألة لها وجهان لا ثالث لهما: إما أن تكون سهوت عن إرساله كما حصل معك في المكتوب الذي كتبته إليّ ووقع السهو عنه، فبقي شهرين مطروحا في مكان تنبهت إليه فيما بعدن، وإما أن يكون فقد من البوسطه نفسها. وعلى كل حال أرجو من لطفك التفتيش عنه.

أما كتابنا في ١١ فبراير إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل المرسل إليه من يدك فقد وصل إليه. وها هو كتاب آخر إليه أرجو من كرم أخلاقك إرساله إليه ضمن كتاب منك مضمون، ولك الفضل أولا وآخرا ودمت للمخلص أبي غالب

١١ Rue Marignac, Geneve

الحالة العمومية حرجة إلى النهاية. وإن لم تكن الحرب مقررة، فالسلم نفسها غير مقررة، بل الحرب أقرب. فهذا هو الوقت الذي يجب فيه على كتلة العمل المغربي أن تعمل، لأن الحديد لا يطرق إلا تحت النار. فيجب أن تلذّ وتصر على أخذ الأوامر بإجابة مطالبها، وردع الجالية الإفرنسية عن الخطة التي تسلكها غرورا وطيشا. فالآن قد يمكن سماع صوت العقل.

المكتوب المرسل إليكم في ٥ فبراير، وضمنه مكتوب إلى علال لم يكن مسجلا.

الرسالة ٧٠

جنيف ١٥ مارس ١٩٣٦

حضرة الأستاذ الهمام ولدنا الأعز الأجل السيد محمد داود المحترم - أطال المولى بقاءه،

فرحت كثيرا بعزيمتكم الجديدة على إصدار جريدة اسمها "الأخبار"، لأن المغرب في حاجة ماسة الى جريدة كهذه. والله أسال أن يأخذ بيدكم. أما أنا، فإن لم أكتب في جريدتكم، ففي أية جريدة لعمري أكتب؟! ولا يشغلني شاغل عنكم، ولا عن المغرب. من ستة أيام كتبت إليكم سائلا عن مكتوب غير مسجل أرسلته اليكم وضمنه مكتوب الى السيد علال، وذلك في ٥ فبراير، فإنه لم يصل، وأخشى أن يكون ذهب من البريد. ثم أرسلت إليكم في ٩ مارس كتابا ضمنه كتاب الى الحاج عمر بن عبد الجليل، لكني سجلته خشية أن تلعب به الأيدي. وأصبحت لا أرسل شيئا الى تطاون إلا مسجلا. وطيه كتاب الى أخيكم علال، أرجو إرساله إليه. ولكم الفضل والمنة والثناء الجميل، ودمتم

المخلص أبو غالب

الرسالة ٧١

Hotel Excelsior
Montreux (Suise)
G Guhl, Directeur

٢٥ حجة ١٣٥٣

[هامش فوقي]

صح أيضا مع العلبتين بروش من صنع اليد، وجملة القيمة المقدرة في البريد خمسمائة فرنك سويسري، أي ٢٥٠٠ ف[رنكا] ف[رنسيا]

مونترو ١٩ مارس ١٩٣٦

مقام ولدي الأستاذ الأجل الحاج محمد داود - أطال الله بقاءه،

واصل إليكم مسجلا بالبريد علبتان من الصنعة الطليطلية العربية، التي لها مخزن مشهور في مونترو: إحدهما هدية للحاج أحمد بلافريج، والثانية لعروسه - وفقهما الله. أرجو من كرم أخلاقكم ان ترسلوها إليه في الرباط، لكن لا تكتبوا اسمي على الغلاف، ولا في الداخل، بل عند وصول الباكيت إليكم ترسلوه مسجلا من قبلكم إليه، وتضعون اسمكم عليه. وفي المكتوب تعرفونه بإرسال العلبتين لا تقولون له بالصراحة: إن هذه الهدية هي مني. كلا، بل تقولون: علبتان وبروش من شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من صديق لكم في أوروبا.

لا تزيدون على هذا البيان شيئا لأني أخشى مراقبة المكاتيب. وكذلك لا تذكرون خبر هذه الهدية لأحد، بل لدى البوسطة اجعلوها من عندكم. وإن سئلتم في البوسطه عن قيمة الهدية لأجل السيكورتاه، أي الضمان، فالقيمة هي ألفان وخمسمائة فرنك فرنساوي، يحصل الضمان بموجبها. وأرجو تعريفي ماذا تكلفتم لأجل البريد لأقدمه. ثم تطلبون من أحمد أن يعرفكم وصول العلبتين والبروش. ومتى عرفكم ذلك، تتكرمون بالإفادة. والمهم أن لا يكون اسمي مذكورا، ولا لزوم لذلك، لأنه هو يعرف أن هذا الرَسَل هو مني. وهو أيضا يعرف مخزن مصنوعات طليطلة في مونترو.

والله أسال أن يجعل زفافه مقرونا بالرفاء والبنين، وأن يحرس مهجته، ويوفقه لخدمة المغرب، ويوفقكم جميعا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

١١ Rue Marignac, Geneve

الرسالة ٧٢

Emir Chekib Arslan
11 Rue Marignac, Geneve

حضرة ولدنا الأفضل الأعز الأمثل الأستاذ محمد داود – المحترم،

أبارك لكم بشهر الصوم المبارك. بل الاولى أن أقدم لكم التهنئة بعيد الفطر، لأنه لا يكون كتابي هذا وصل إلي يدكم، حتى يرف العيد بظلاله ويبشر شوال بهلاله، فأساله تعالى بأن عيده عليكم وعلى كل من تحبون أعواما كثيرة، وأنتم بالصحة والبركات والمسرات. وعسى أن لا تكونوا وجدتم على في كتابي الأخير إليكم الذي لم أزد فيه على أن أخبركم بواقعة حال وقعت، كما قلت. وكنت أخشى أن تكون رويت لكم بشيء من التحريف، وأنتم تعلمون عزة خاطركم عليّ، وغلاء مكانتكم عندي. وإني من ذوي الوداد الذي لا يمذق. وسلامي إلى الأخ الحاج العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب بنونة، وإلى السيد أحمد أخيكم والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته ،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٣

Emir Chekib Arslan
١١ Rue Marignac, Geneve

جنيف ١١ محرم ١٣٥٥
٢٥ مارس ١٩٣٦

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أقدم لكم التهنئة بالعام الجديد، أعاده الله على جميع المسلمين بالخيرات والبركات، وبالأخص على النافعين منهم مثلكم. في ١٩ الجاري بعثت إليكم بطرد في البوسطة من لوزان ضمنه علبتان وبروش من شغل اليد العربي الطليطلي، لأجل أن تتكرموا بإرسال القطع الثلاث المذكورات إلى أخيكم الحاج أحمد بلا فريج. وهي هدية بمناسبة زفافة السعيد – إن شاء الله. ورجوتكم أن تفكوا القطع من العلب، أو تبقوها فيها، وتضعوها في علبة أخرى من عندكم، لكن أظن أن البوسطة تريد أن تعرف ما هو داخل العلبة. فعند ذلك يلزم تهيئة علب ثانية، ووضع القطع فيها وإرسالها إلى الرباط. وكيف كان الأمر، فالرجاء ان لا يكون عليها شيء في اسمي حتى في المكتوب الذي تكتبونه إلى أحمد. لا تذكرون اسمي، وهو يعلم ويفهم. ويكفي أن تقولوا له هدية من صديق لك في أوربة، طالما انتظر بشرى زفافك.

طيه مقالة لنا في "البيان" في أميركة أرجو أن تطلعوا عليها، وبعد إطلاعكم عليها ترسلوها إلى أخيكم السيد علال الفاسي ضمن مظروف من قبلكم بالطريقة التي ترسلون بها مكاتيبي. ثم لا أكتم عنكم أني قلق، وذلك لأني كنت أكتب إلى ولدنا السيد محمد الفاسي سائلا إياه عن أسماء وأعلام أندلسية، وكان يجيبني، ولكن في أول فبراير انقطعت مكاتيبه تماما، مع أني كنت أستعجله في الجواب، لأني مباشر تأليف جغرافية الأندلس. فالذي أخشاه هو أن يكون رجال السلطة المحتلة اطلعوا على هذه المراسلة، فحصل له أذى. ولا يهمني الآن أن يجيب على كتبي أو لا يجيب، وإنما

الأهم أن لا يكون جرى شيء يزعج محمدا بسببي. وقد ازداد قلقي بسبب كوني في ٢٦ فبراير كتبت إلى علال أبدي له شغل بالي من سكوت محمد - حفظه الله. وقد مضى على كتابي إلى السيد علال ستة وعشرين يوما، وهو نفسه لم يجاوب. فبينما أنا مشغول البال بواحد صرت مشغول البال باثنين. ثم أني كتبت إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس، أي من ١٥ يوما. فهذا لم يمض عليه الوقت، وقد أرسلته بواسطتك وفقا لرغبته. هو ولا شك أن يكون قد وصل هذا المكتوب إليك. وبعثت به إليه، فإني أرسلته مسجلا. وقد أصبحت لا أرسل شيئا إلا مسجلا. فأنا منتظر الآن من لطفك إفادتي عن أسباب تأخر هؤلاء الجماعة عن جوابي، فإني قلق. والشفيق موله بسوء الظن. ثم عن وصول كتابي إلى الحاج عمر، ثم عن وصول الهدية إلى الحاج أحمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب.

الرسالة ٧٤

[هامش فوقي]

طيه مكتوب لم أعرف كاتبه، ولا أعرف أن أقرأ خطه. فمن هذا الرجل؟ وهل هو أمين لنجاوبه؟

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٥

محل ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد داود - أطال المولى بقاءه،

أخذت كتابك الأخير وشكرتك، وقرأت توقيعك أيضا في الكتاب المشترك الذي تكرم به عليّ رجالات العمل الوطني في شمالي المغرب. حيّى الله من منهم في الشمال وفي الجنوب والشرق والغرب. وماذا تريد أن أقولك لك؟ والله لو أن الوزن بمقدار الحب، لكان المغرب عندي وازنا كل الأقطار الأخري لأن أهل المغرب لهم عليّ عطف خاص وحنو لا يَحبونَه كل الأشخاص. ومن القلب إلى القلب سبيل. وليس مثل الضمير شاهد ودليل.

"الأخبار" وصلت جميع أعدادها، وسررت بها. وذكرت في العدد الجديد من "لاناسيون آراب" ظهورها، ونقلت عنها بمناسبة بودجة فرنسا في المغرب. وليس من عادتي أن أذكر ظهور الجرائد العربية إلا نادرا، لأنه ليس عندنا فسحة لذلك. ولكن المغرب عندي مستثنى، ومحمد داود ليس بأقل استثناء، والله يأخذ بيده.

ألم تصل إليك الهدايا حتى الآن. محل الجوهري شقوب في لوزان أرسلها في ١٩ مارس، والوصل عندنا. نرجو أن تدفعوا الرسم الذي يلحقها، وترسلوها إلى صاحبها. وتتكرموا بتعريفنا عن الرسم. جاءني الجواب من الأستاذ علال، واطمأننت عن محمد الفاسي، ولله الحمد. وأنا في انتظار الذي تتفضل فيه من الجواب، ودام بقاك.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٥

جنيف في ٣ محرم ١٣٥٥

مقام ولدي الأستاذ محمد داود أطال – لا عدمته،

أولا: جريدتك "الأخبار" جاء منها ثلاثة أعداد، ثم انقطعت بالمرة. فهل هي قد توقفت أم حاصل لها عوائق في البريد عن إرسالها إلينا؟

ثانيا: الهدايا المعهودة أرسلت من أكثر من شهر إليكم، وحتى هذه الساعة لم يأت خبر وصولها. ومن ١١ يوما كتبت أسألكم عنها، هل وصلت؟ فأنا في انتظار التعريف. ولكم الفضل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٦

جنيف ٦ صفر ١٣٥٥

مقام ولدنا الأجل الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

في ١١ إبريل كتبت إليكم سائلا عن الهدايا المعلومة ولما طال الأمر علي التعريف عنهما كررت السؤال في ٢٢ إبريل. وأمس أرسلت إلى محل شقوب التي جرى إرسالها عن يده أسألهم حتى يستعلموا من البوسطه متى أوصلت البوسطه إلى تطوان هذه العلب. وأجابوني بأنهم سيسألون، وأنه لا خوف عليها لأنها مضمونة.

مرسل إليكم الآن تاريخ أستاذنا الشيخ محمد عبده -رحمه الله. أرجو أن ترسلوه بالبوسطه الإنكليزية إلى الأخ الحاج حسن أبي عياد في فاس، وتعرفوه عن إرسال الكتاب، لأنه هو الذي طلبه مني. وصل إلى هنا الحاج محمد المهدي الحبابي، وطمننا عنكم وعن الجميع، والقرار أنه يذهب إلى مصر قريبا. ونحن نرسل إليه بكتاب الأندلس دفترا بعد دفتر لأننا أنجزنا من الجزء الاول خمسمائة صفحة. وأما كتاب ابن خلدون مع حواشيه فكذلك اتفقنا على إرساله بالبوسطه رزمة بعد رزمة، وعلى الله التوفيق.

يظهر أن منع جريدتكم عن المنطقة السلطانية جعلكم تتوقفون عن نشرها. ولكن من الأول كان ينبغي أن تفكروا بأنه لابد للفرنسين من منعها بأي وجه كان. وأظن أنهم كانوا قد منعوا جريدة "الحياة" من قبل وبقيت "الحياة" تصدر ويقرأها أهالي المنطقة الخليفية هذا. وإني في انتظار جوابكم مقرونا بأخباركم السارة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٧

جنيف ٣ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام ولدنا الأعز الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

بعد إهداء مزيد السلام وإبداء مزيد الأشواق، أرجو أن تتكرموا بإرسال علم ما دفعتموه من المال لأجل تخليص الهدية التي بعثنا بها إليكم، وأرسلتموها إلى صاحبها. ثم بطيه كتاب نرجو إرساله إلى فاس ضمن مكتوب منكم، وذلك إلى السيدين أحمد مكوار وأحمد أبي عياد.

من هنا أخوكم الحاج عمر عبد الجليل يهديكم أزكى تحياته، ونرجو إهداء سلامنا إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب ابن أخيه. ومن خمسة أيام [أرسلـ]ـت إلى الحاج محمد العربي بجواب كتابه الأخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٨

جنيف ١٦ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام حضرة ولدنا الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،

أخذت كتابك الأخير وشكرت لك عنايتك بقضية إرسال الهدية التي صدعت خاطرك بها، لازلت مرجعا. طيه مكتوب مهم جدا للحاج عمر بن عبد الجليل، الذي هو من أعز إخوانك. أرجو منك رجاء خاصا أن ترسله مسجلا بالبريد الإنكليزي إلى فاس، وذلك بحال وصوله لأنه أيضا مستعجل. إن هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه إيانا بيوم، وهو الفراق الذي خلف لنا من الوحشة ما لا يوصف. رافقته السلامه والكرامة. ورجائي التكرم بتعريفي عن إرسال هذا الكتاب مسجلا، وأطال المولى عمرك.

المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٧٩

جنيف ١٤ ربيع آخر ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الحبيب الأجل الأستاذ محمد داود المحترم - حفظه الله ونفع به،

منذ مدة أريد أن أنبه أفكاركم لوجوب عمل شيء مستفيدين من حكومة اليسار المتطرف في مجريط، فإنكم إن لم تستفيدوا من هذا الوضع الحاضر في إسبانية، فمتى تستفيدون؟ وإن كانت أسباب عدم السعي ناشئة عن اختلافات داخلية، فيجب أن تتفقوا ولو مؤقتا، وأن يذهب وفد إلى مجريط، ويعيد المطالبة بما كنتم طلبتموه في أول إعلان الجمهورية. الأخ الحاج محمد بنونة بشرني من أيام بوجود همة ناهضة مستجدة، فعسى أن يتبعها العمل، فإن الظروف الزمنية الحاضرة موافقة لحركة المطالبة في المنطقتين. وليست المطالبة شيء يقال له ثورة بل هي دليل على حب التفاهم. طيه كتاب إلى ولدنا السيد علال أرجو التكرم بإرساله بالبوسطه الإنكليزية. وأنا لا أجهل كثرة تصديعي إياكم بهذه المكاتيب. وأحيانا أصدع الأخ بنونة توزيعا للأثقال، ولكننا لا نستغني عن كرم أخلاقكم، وماذا نصنع؟ وأطال المولى بقاءكم،

المخلص شكيب أرسلان

اسألوا لي خاطر سعادة ولدنا السيد عبد الخالق الطوريس

الرسالة ٨٠

جنيف ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم - أعزه الله وأطال بقاءه،

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ ٢٣ جمادى الأولى، ولا أتذكر في حياتي أنه دخل علي فرح أعظم من الفرح الذي شعرت عندما جاء هذا الكتاب، ولا حصل لي فرج أعظم من الفرج الذي أتاني به في أيام الضيق الذي كنا فيه. فإنه كان قد جاءنا أناس من برشلونة قاصدين إلينا هنا، وأخبرونا أن السادة محمد بنونة والطيب ابن أخيه ومحمد داود وعبد الخالق الطوريس ومكي الناصري ومختار أحرضان وغيرهم معتقلون. فهذا وحده شغل بالنا إلى الغاية. ثم إن الجرائد السويسرية والإفرنسية ذكرت كون الجنرال المسيطر قد قتل ثلاثة من الثوار لامتناعهم عن قبول أمر التجنيد، وهذا من عشرة أيام. وكذلك في نفس هذا النهار، وهذا هو الذي أقلقنا أكثر من كل شيء أنا وعائلتي وأخي عادل الذي هو عندنا اليوم وأخي الجابري نشرت الصحف أنه قُتل بأمر الجنرال خمسة من رؤساء القبائل لأجل الإرهاب، وأن الرميكي باشا تطوان حكم عليه في مجلس عسكري بالنفي، وأنه قد ضُرب محمد البناني ضربا مبرحا إلى أن مات تحت الضرب. فلا عجب والحالة هي هذه إن بلغ شغل البال عندنا أقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو، أي بعد الثورة بيومين إلى الحاج محمد العربي بنونة وقلنا له في أسطر قلائل ليطمئننا عنكم جميعا، وقلنا أيضا: أما المسلمون فرأينا عليهم لزوم الحياد في هذه الفتنة، بل لزوم الحياد التام. وما أعطينا هذا الرأي إلا بعد أن تروينا كثيرا في الموضوع. نعم، وزنا بين المانع والمقتضي، فوجدنا الخطة الكافلة عدم الضرر بمسلمين في الموقع الذي فيه الثورة اليوم هي عدم التحيز إلى هذه الجهة أو تلك الجهة. وفكرنا فيما بعد أن كتابنا إلى الأخ أبي عبد الله محمد ربما يكون غير واصل إليه فكتبنا نسأل عنكم في فاس، وجاءنا الجواب من بعض إخواننا هناك بأنهم لا يعلمون عن تطوان شيئا، وغاية ما سمعوه هي أن الحكومة العسكرية قد قبضت على بعض الوطنيين ومنهم من صادرت ملكه. فبقي فكرنا مشغولا. ثم أخذ يزداد شغل البال بتوارد هذه الأخبار عن الاعتقال والقتل والضرب، فعدنا وكتبنا بواسطة

بريد يذهب من أوربة إلى فاس مكتوبا إلى أحد إخواننا فيها بتاريخ ١٢ أغسطس، ثم مكتوبا ثانيا إلى الشخص نفسه مسجلا، وأوصينا بأن يرسل بالبريد الجوي تاريخه ١٤ أغسطس. ثم أرسلنا مكتوبين لاثنين من إخواننا في فاس بتاريخ ١٧، وعن طريق بلدة أوربية ليست في سويسرة. وكل هذه المكاتيب تتضمن أن يوافونا بما يطمئن أفكارنا عن تطوان. ثم هناك مفاوضات رسمية حصلت معنا، وأجبنا عليها بما ليس لزوم لأن نشرحه نحن هنا في هذا الكتاب، وذلك لأننا لا نأمن على وصوله. ثم لأننا شرحنا الموضوع وما جرى معنا في كتبنا إلى فاس، فصار عليهم هم في فاس أن يبعثوا غليكم بالخبر مع معتمدين يتمكنون من إرسالهم إليكم بفحوى المذكرات الرسمية التي جرت معنا وبفحوى جوابنا وشروطنا. إن الله ألهمكم أن تكتبوا إليّ هذا الكتاب الذي جاءني بهذا المساء. ولولم يكن لكم يد بيضاء علينا سوى هذه اليد، لكانت كافية لتنقل بها طل العمر، فسبحان من ألهمكم هذا الأمر. ورجاؤنا منكم أن تطمنونا كل أسبوع أو عشرة أيام بكلمتين على الأقل، وترسلا مكاتيبكم بالطريقة التي أرسلتم بها كتابكم هذا. ثم إننا نوصيكم إن كنتم تريدون أن تسمعوا رأينا بأن لا تجافوا الحكومة العسكرية التي هي الحاكمة الآن في المنطقة الخليفية، وذلك خشية وقوع فجائع في تطوان. وبعد ذلك لو فرضنا أننا استعنا الأخ بالثأر، فماذ يفيد بعد خراب البصرة؟! وأنتم معذرون بأن تخضعوا للسلط الحاضرة ما دامت هي الحاكمة عندكم، لا سيما أن هذه السلطة كفتها راجحة في إسبانية إلى حد الآن. لنفرض أن الحكومة عادت فردت الحزب العسكري وتغلبت عليه فهذا لا يكون إلا بعد زمن طويل وحرب لم يسبق لها مثيل. لقد قدروا عدد الأنفس التي أزهقت في مدة هذا الشهر من بداية الثورة بخمسين ألف نسمة من الفريقين، وربما تتطاول الحرب عدة أشهر فيزهق فبها خمسمائة ألف نسمة. والذي ينظر إلى الوقائع الجارية، ويزن بين القوتين، يعلم أن الثوار لا يقدرون أن يتغلبوا بالسهولة على مجريط التي فيها مئتا ألف مسلح، كلهم مع الحكومة، وكذلك كتلونية بأسرها والخط الشرقي كله من مالقة إلى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل قهر جميع الجبهة الشعبية في هذه الأماكن. وكذلك لو فرضنا أن الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة فاصلة، فليس بسهل عليها أن تدخل في طاعتها جميع البلدان التي هي في أيدي الثوار اليوم، غرناطة وقرطبة وقادس وإشبيلية وبطليوس وماردة وبرغش ووادي الحجارة وسرقسطة ووشقة وبنبلونة وغيرها، ولا سيما أن العسكر النظامي يقاتل ما لا يقاتله الأهالي. فعلى كل الأحوال بقاء

حكم الجبروت العسكري في تطوان سيكون طويلا، فليس من الحكمة أن تأتوا بأقل حركة تغيظ الذين في أيديهم السلطة. نعم، يمكنكم في الأحايين متى وقع الكلام بينكم وبينهم أن تنصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء، لأنهم إذا وتروا المسلمين وجرى سفك دماء لأجل الإرهاب كانت نتيجة ذلك إثارة مسلمي المنطقة فعلا، وكذلك إثارة العالم الإسلامي بأسره. وهم اليوم في مركز ينفي عليهم بالمداراة وحسن السياسة، حتى لا يخلقوا لأنفسهم أعداء كانوا من قبل متحايدين.

هذا ما نشير به عليكم وعلى المسلمين جميعا، وإلى الله مرجع الأمور، ودمتم.

المخلص أبو غالب

الرسالة ٨١

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأعز الأستاذ السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أمس كتبت اليك، ولكني نسيت أن أرسل إليك كتاب الأستاذ علال فهو الآن بطيه.

واصل أيضا مكتوبان أحدهما لخيل بن أمية، والثاني لطلعت حرب باشا. المرجو البحث عن الأستاذ خيل، وتسليمه المكتوبين. ولك الفضل ودمتم.

المخلص،

شكيب أرسلان

الرسالة ٨٢

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأجل الأمثل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - حفظه الله تعالى

أبدأ بالاعتذار إليك عن إبطاء جوابي، فقد تغيبت مدة خمسة عشر يوما عن جنيف إلى برن ثم باريز. وإني أحمد الله الذي لا يحمد سواه على وجودي مع عائلتي بالصحة والعافية. كما أني أحمده تعالى على وصولك مع أخيك إلى مصر بكمال الصحة التي أسأل لكما دوامها. ولا شك في أنك لقيت في مصر الضالة التي ذهبت من أجلها.

من جهة الأستاذ خيل بن أمية، قد آلمني جدا وجوده بتلك الحالة. فأما الكتب التي طلبها، وهي التواصي إلى عزيز عزت باشا، وفؤاد باشا سليم، فقد كتبتها، وبعثت بها تحت يد السيد محمد علي الطاهر حتى يسلمها إلى إدارة الفتح، حيث جعل ابن أمية عنوانه. وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير، أي مضى عليها شهر وسبعة أيام. وقد أجابني أبو الحسن بأنه أوصلها إلى إدارة الفتح. نعم، إني لم أكتب إلى ابن أمية جوابا له رأسا، إذ كان مرادي إيصال التواصي قبل كل شيء، وفيما بعد سأكتب إليه. فإن المهم عندي هو اتصاله بهؤلاء الأعيان ليأخذوا بيده. والآن طيه كتاب مني إلى سعادة طلعت باشا حرب مدير بنك مصر. أرجو أن تبحثوا عن الأستاذ خيل وتسلموه إياه، وتطلبوا إليه أن يعين لي عنوانا غير الفتح، لأنه ليست لي علاقة مع صاحب "الفتح"، وقد ذكرت لك أسباب ذلك يوم كنت هنا. جاءني مكتوب لك من السيد علال الفاسي تأخر عندي بسبب تأخري عن جوابك. ومما يجب أن أخبرك عنه، وإن كان مؤلما، إنه وقع شقاق في فاس بين الكتلة الوطنية بعضها مع بعض. فإنهم ألفوا لجنة مؤقتة لأجل إصدار الجرائد التي صدرت الرخصة لهم بإصدارها، وكان ذلك أكثره بمراجعتنا نحن لأرباب الشأن فكانت هذه اللجنة مؤلفة من علال والوزاني وعمر ومكوار وعبد العزيز بن إدريس، وأرادوا انتخاب رئيس فانتخبوا علال رئيسا والوزاني سكرتيرا عاما، وعمر معاونا له، ومكوار أمين صندوق، فغضب الوزاني، وقال: إنه لا يرضى أن يكون أحد منهم ذا منصب أعلى من منصبه، ووقع الشقاق. وجاءتني مكاتيب من علال ومن عمر ومن السيد أحمد أبي عياد ومن الخلطي في باريز، وكلها في موضوع هذا الحادث المؤلم. ويقول أصحابنا في فاس

إن علال استعفى من الرئاسة حتى يرضي الوزاني. وقالوا: نترك الرئاسة الآن إلى المؤتمر العام اللذي يكون هو الفيصل فيها فاقترح الوزاني أن يكون هو السكرتير العام، أي بمقام الرئيس، فأبوا عليه ذلك. فحالما عرفت بما وقع كتبت إلى الوزاني أرجو منه أن يفيدني أسباب الخلاف، وأبين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة، وأنصح له بإبقاء الرياسة الآن إلى ما بعد عقد المؤتمر، وان يكتفوا بكاتب عام أول وكاتب ثان وأمين صندوق. وقلت له: إنني لا أعتقد كونه يخالفني. وعلى كل حال لا أقبل خروجه من العصبة. ثم أجبت علالا وعمر وأحمد أبا عياد بوجوب الثاني، وان لا يصدروا الجريدة الإفرنسية قبل أن ننتهي من استرضاء الوزاني. وأشرت على السيد أحمد بأن يذهب هو بنفسه، وهو أكبر سنا ومقامه معلوم، فيسترضي الوزاني في بيته، ويقول له: لا ندعك تنفصل عنا. ثم يأتي به إلى بيت أبي عياد ويصلحه مع إخوانه. وأنا منتظر ماذا يفعلون. وأنتم يحسن أيضا أن تكتبوا إلى الفريقين بالنصائح اللازمة، فإني سمعت عن لسان رجل كبير من الفرنسيس كلمة قالها من عشرين يوما، وهي: إنهم سيأكلون بعضهم بعضا. مما ظهر لي أن الفرنسيس كانوا يشعرون باستعداد للخلاف. هذا من جهة فاس، أما من جهة تطوان فالخلاف أيضا موجود بين حزب الإصلاح الوطني وبين مكي وجماعته، وسنبذل أيضا الجهد في التسكين. ثم أني من عشرين يوما فأكثر كتبت إلى بيغبدر[٤٠] كتابا مطولا أسأله فيه عما تنوي الحكومة العسكرية من جهة الريف، وصرحت له أن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يغضي على ذهاب أربعين أو خمسين ألف مسلم إلى ميدان الحرب في إسبانية لأجل قضية لا مدخل للمسلمين فيها، وإتلاف ألوف مؤلفة منهم، وذلك بدون عوض ولا مقابل. وطلبت إليه الجواب رأسا أو بالواسطة عما ينوون من جهة الريف. وكيف كان الأمر فقد كان الواجب بتبليغهم أننا نطلب التعويض فقصدت أن تكون هذه المسئلة معلومة عندكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

صح، سنبعث بكتاب طلعت باشا حرب غدا.

---

[٤٠] Juan Luis Beigbeder y Atienza، وزير الخارجية الإسباني في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ في عهد فرانكو بعد الحرب الأهلية. توفي عام ١٩٥٧.

الرسالة ٨٣

[هامش فوقي]
أخبرتكم في كتابي السابق عن اختلاف كتلة العمل القومي مع الوزاني. ورجوتكم أن تكتبوا إلى علال وعمر ومكوار وأبي عياد بأن لا يدعوا الوزاني يخرج من اليد، وأن تلحوا أيضا على الوزاني بالانضمام إلى إخوانه مثلما كان سكرتيرا أول للعصبة، وتبقى الرئاسة لمؤتمر عام.

جنيف ١٨ ذي الحجة ١٣٥٥
حضرة ولدنا الأجل الأمثل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه،
من ثلاثة أيام كتبت إليك وأرسلت ضمن كتابي لك كتابا آخر إلى الأستاذ خيل بن أمية، وكتاب توصية به إلى طلعت باشا حرب. وقبل ذلك كنت أرسلت تواصي إلى عزيز عزت باشا وفؤاد باشا سليم، وذلك بواسطة جريدة "الفتح"، ولم أعلم هل وصلت هذه النواصي ليد خيل، أم لا؟ وهل تمكن هو من تقديمها إلى أصحابها، أم لا؟
ثم إني أرسلت إلى الأستاذ خيل بهذا النهار كتابا ثانيا ضمنه توصية إلى سمو الأمير عمر طوسون، وأشرت عليه بأن يذهب إلى الإسكندرية ويقدمه لسموه بنفسه، وكتبت إليه كل ما يلزم. من هنا أرسلت للأستاذ خيل خمسين فرنكا سويسريا، وعسى أن نتمكن من أن نجد له بمصر شغلا يكفيه معيشته. على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والإسلام. ولا يجوز أن رجلا كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام ينتهي أمره إلى هذا البؤس الشديد، ولا يجد له مغيثا في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعده بشيء من النقود ريثما يكون تيسر له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسعى له بوظيفة تدريس فليس بصعب أيضا. وكذلك نظرا لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الإقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خيل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها

خفيفة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يعتريها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة. والرجاء أن تواجهوا صاحبنا المذكور وتتكرموا بالإفادة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٣٥٦

حضرة الصديق العزيز والأستاذ الكامل ركن قومه السيد محمد داود المحترم - أطال الله بقاءه ونفع به،

الحمد لله على وصولكم إلى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم، وأنتم على أتم ما نشتهي من السلامة والكرامة. وقد سررت أنكم تسلمتم وظيف المفتش العام لتعليم الإسلامي ووكالة رآسة المجلس الأعلى للتعليم المذكور. ولاشك عندي في أنكم ستبذلون من الهمة وتبدون من الحكمة في القيام بمهمتكم هذه بقدر ما نرجو وفق ما نرجو، والله يعلم تقديرنا لقدركم وآمالنا بكم، فأنتم هناك سراج منير لاشك فيه.

كنت نصحت الحزب الإصلاح الوطني بعدم الخوض في المناقشات مع الشيخ المكي الناصري، وقلت لهم: إن الوقت غير مناسب لهذه الشحناء لأننا في زمن لا يعلم الإنسان فيه ما يكون في الغد، حتى أن الدول العظام نفسها لا تعلم شيئا مما يجوز أن تتطوره به الأحوال في الغد أو بعد غد. فلذلك كان من الأمور المستنكره اشتغال المسلمين في آوانه كهذه بالمسائل الشخصية أو الاختلافات الحزبية. هذا عدا كون المكي ليس بخائن لوطنه، ولا يقال فيه مثل ذلك أصلا.

فمتى كان الإنسان صادق النزعة الوطنية فكل خطب يسير. وأنتم يمكنكم أيضا دوام النصح للفريقين. وأرجو أن تبلغوا ولدنا المكي عن لساني أن يتجنب هو أيضا كل ما من شأنه إثارة الشحناء.

سررت بكونكم في إيابكم إلى الوطن العزيز استحضرتم ١٢٥ نسخة من ديواني، وأنكم بعثتم بالهدايا إلى أصحابها. وسررت برضاهم. والله يعلم أننا لا نهتم بشيء أكثر من رضا أهل المغرب.

فأما الأخ الحاج المختار أخرضان فإني بعثت مؤخرا أستنجز الوعد الذي صدر لي من باريز بشأن إرجاعه إلى طنجة مع رفاقه، وأيضا بشأن السماح للتطاونة الذين لهم أملاك في طنجة بأن يدخلوها لتفقد أشغالهم. ومن قبل كان الوعد صريحا لي بهذا الأمر، فعسى أنهم بعد المراجعة الأخيرة ينفّذون وعدهم وأهدُوا سلامي إلى الأخ المختار ورُفقائه.

سررت أنه جرى رِفْد خيل بن أمية بطريقة مستورة، وشكرت على ذلك. وأنا عملت ما أقدر عليه وكتبت مكاتيب عدة في المدة الأخيرة بعثت بها إليه.

غير أني من عشرة أيام أصابني خدر في يدي اليمنى وشيء من الألم. فلق الأطباء لهما، وقالوا إن الدورة الدموية غير منتظمة، فمنعوني من كل كتابة كل مطالعة، وقد امتنعت فعلا. ولم يبق لي شغل سوى النزهة والحديث. وهي أول مرة في حياتي التزمت العطالة التامة. ثم أعيد الفحص الطبي فوُجِدت الحالة أحسن بكثير، ولله الحمد. ولكني الأطباء يوصون بدوام العطالة عدة أشهر حتى أنهم لا يسمحون أن أقرأ ولا الجريدة، وإنما يقرأها لي أحد الجلساء. ومن الآن إلى ١٨ مايو أسافر أنا وزميلي الجابري إلى بيروت وذلك من مرسيليا، فنصل إن شاء الله في ٢٥ منه، ونغيب شهرين أو ثلاثة، ونعود إلى جنيف. وفيما بعد ننظر متى ننتقل نهائيا إلى الوطن فزوّدونا بدعائكم ورضاكم وأهدوا سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا الطيب ابن أخيه وإلى سائر من يسالكم عنا، والسلام عليكم

من محبكم أبي غالب

الرسالة ٨٥

صوفر في ١٠ جمادي الثانية ١٣٥٦

حضرة الأستاذ العالم القدوة الكامل الحاج محمد داود –مفتش المعارف والأوقاف بالمنطقة الخليفية ،

أطال الله بقاءه،

تناولت كتابكم الكريم وسررت جدا به لأن كل خبر يفيد صحتكم الغالية هو عندي من أعظم البشائر. وقد كنت مشتاقا إلى أخباركم بالرغم من شواغلي هنا، وكوننا رجعنا إلى الوطن من شهرين ونصف ولم نزل من جهة الوفود والاحتفالات والاستقبالات على ماكنا عليه لأول وصولنا. ولا عجب في ذلك لأن غربتنا عن الوطن كانت طويلة جدا إحدى وعشرين سنة. ومع هذا فلا نفتأ نفكر في إخواننا أهل المغرب. ومن الآن إلى شهرين نعود إن شاء الله إلى جنيف وتصير المسافة بيننا وبينكم أقرب والاتصال أكثر. طيه كتاب إلى ابن عمكم السيد الطيب بنونة نرجو تسليمه له. والتكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كتابنا هذا. وعنواننا هنا: صوفر جبل لبنان، لأن صوفر هو محل اصطيافنا من القديم. وسلامنا أيضا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد وإلى الجميع. والله يحفظكم ويؤيدكم بروح منه.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٨٦

Le Belverere Leysin – Feydey
s/Aigle Suise
Alt 1450 M

في ١٧ محرم ١٣٥٧

حضرة الأخ الأجل الحاج أحمد داود -المحترم حفظه الله،

بعد السلام العاطر وافتقاد الخاطر، نرجو أن تعرفوا كما لنا من الكتب عندكم ، وهل تصرّف منها شيء في هذه المدة؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الحجازية عند آل بنونة فهل تسلمتوها أم لا؟ وإن كان الأخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسالوا لنا خاطره الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١١ Rue Marignac, Geneve

المخلص شكيب أرسلان

لله الحمد بلافريج أحسن جدا. والأمل أنه من الآن إلى ٤ أو ٥ أشهر ينال الشفاء التام بإذن الله.

الرسالة ٨٧

جنيف ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧

حضرة الأخ الحميم والأستاذ الكبير السيد محمد داود – أطال الله بقاءه ونفع به،

كان من الواجب أن أكتب إليك تهنئة لدى إيابكم من مصر، ولكني كما لا يخفى أتجنب الكتابة إلى المغرب كله في هذه الأوقات، وأنا عالم بأنك تعرف من ضميري ما يغني عن الكتابة. وإني أصحبك دائما بالدعاء كيفما تحول، وبالثناء كيفما تعمل لأني معتقد أنك ملآن عقلا وعلما وعاطفة إسلامية، فلا تعمل إلا الواجب.

باعث تسطير هذه الأحرف هو أنه كان لي مقدار من الكتب في مكتبة أخيكم السيد أحمد، وكان لنا عند المرحوم الفقيد الحاج عبد السلام بنونة – روح الله روحه – نيف ومائة نسخة من "الارتسامات اللطاف"، فوددت لو أفادني أخوكم السيد أحمد ما جرى بيعه من هذه الكتب، وما وصل إليّ من ثمنها، وما بقي عنده من نسخها حتى يكون ذلك معلوما عندي. وقد سبق أني كتبت إليه في هذا الموضوع، فما جاءني جواب. لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة.

هذا وسلامي إلى أخيكم وإلى آل بنونة الكرام. وعندما أعود ولدنا السيد أحمد بلافريج نذكركم وإياه كثيرا. وهو ولله الحمد قد تقدم إلى الصحة بعد أن تفاقمت حالته إلى النهاية. فالله لطف به، وعرف احتياج قطره إليه، فلم يشأ بمنه وكرمه أن يحرم المغرب شابا مثله. فنسأل الله اطراد تقدمه ‘لى الصحة، والسلام عليكم والرحمة والبركة.

أخوكم شكيب أرسلان

قريبا ننشر عددا جديدا من "لاناسيون آراب".

لوبعث إلينا السيد أحمد بخمس نسخ من "الارتسامات الطاف"، لكنا شاكرين ولفضله ذاكرين.

الرسالة ٨٨

جنيف ١٩ شعبان ١٣٥٧

حضرة الأخ الأفضل الوطني الأكمل الأستاذ السيد محمد داود - أطال الله بقاءه وأيد به ملته ووطنه، آمين.

قبل كل شيء أرجو أن تعفو وتصفح عن إبطاء جوابي هذا. وتعلم أنه ليس هذا الإبطاء ناشئا عن تقديم غيرك عليك، وأنت على كل حال المقدم. وإنما هو ناشيء عن كوني أطمع حلمك ما لا أطمعه في حلم غيرك. فأشغالي على وجه الإجمال لا تخفى عنك: أجيب في دور السنة عن ألفي كتاب بالأقل، وأحرر مائتي مقالة سياسية وعلمية، وعندي مجلتي "لاناسيون آراب"، وأهم من كل هذا أني بدأت بكتابة "الحلل السندسية" عن الأندلس، وأخرجت منه مجلدين، وبقي عليّ إنجاز ستة مجلدات إن لم يكن أكثر. ففي هذه المدة كنت مستغرقا في إتمام الجزء الثالث. وقد سودت منه ستمائة صفحة. ولا يزال عليّ زهاء مائة صفحة لينتهي هذا، بينما الأشغال اليومية المستعجلة تزاحم هذا الكتاب، وأنت أدرى بازدياد تحرج القضية الفلسطينية، وأن المسئلة السورية نفسها عادت إلى التعقيد. فكل هذا أخرني عن الواجب الذي عليّ نحوك مع اعتقاد أن سعة صدرك تسع تقصيري.

من جهة ما ذكرتم من أنه وصل في المدة الأخيرة إلى تطوان السيد عبد الوهاب بن منصور، وأخبر من أن الحالة لم تزل كما كانت من جهة الضغط والتضييق، وأن الأمة في ضيق مما يمكرون، إلى آخره. فهو على خط مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الإفرنسية التي من قرأها يعتقد أن سكان المنطقة السلطانية صاروا مع الفرنسيس كالسمن والعسل. أفلا رأيت كيف أعلن جلالة السلطان، تقول جريدة "السعادة" أنه أعلن من تلقاء نفسه إقرارا بأنه لا يعمل شيئا تقريبا من تلقاء نفسه! وذلك الإعلان أنه هو وشعبه متكافلان مع فرنسة. وبعد ذلك إعلان آخر بأن المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل التدابير التي اتخذتها فرنسة بإزاء الحالة الحاضرة إيهاما بأن هناك شيئا اسمه الحكومة المغربية لها كيان في ذاته غير الكيان الإفرنسي. وما عدا ذلك، فالمظاهرات الجارية من الارتباط بفرنسة بمناسبة الأزمة الدولية هي جارية كأنه ليس هناك ألفان أو ثلاثة آلاف رجل محكوم عليه

بالحبس أو الأشغال الشاقة. وكأنه لم يُقتل الشيخ محمد المقرّي تحت الضرب، ولم يعذب هو ورفاقه التعذيب الوحشي، الذي أوجب وضع عدد منهم في المستشفيات. وكأن نخبة شباب المغرب اللذين هم بهاؤه، وبهم يتعلق مجده وعلاؤه، غير مبعدين عن أوطانهم، ومحرومين من رؤية أهلهم وإخوانهم، وكأن المدارس القرآنية لم تقفل، والتعليم الديني الإسلامي لم يقصر. وكأن الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به. فمن يقرأ جريدة الصبيحي[1] يظن أن المغرب في جنة لا يعوزه شيء من الحقوق، ولا من المصالح. حقا، إن آفة الإسلام هي من جنسه. وإنه ما أسقط المسلمين إلى هذه الدركات سوى هذا النمط من ملوكهم وأمرائهم، كما قال جمال الدين الأفغاني. وأما زعمهم أن حكومة المغرب اتخذت تدابير بإزاء الحالة الحاضرة أشبه بالتدابير التي اتخذتها فرنسة، فيكفي لدحضه أنه لا يوجد في جمعية الأمم نفسها ممثل للمغرب ولو بصفة ملحق بممثلي فرنسة، وكذلك لا يوجد لتونس. مع أن إنكلترة جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الهند عدة ممثلين بحيث يقال إن إنكلترة سمحت باعتبارهم ممالك لها شبه استقلال. فأما فرنسة فلم تقدر أن تغلب طبعها، لأنها لا تقدر أن تتصور أن المغرب وتونس يكونان شيئا غير مستعمرات بسيطة كالسينكال مثلا. وتخشى إذا سمحت لهم بممثلين لدى جمعية الأمم أن يتبادر إلى ذهن الناس أن هناك شيئا يقال له المغرب وتونس. وبالاختصار، فكيان الأمم هو الأخلاق. وما دامت هذه الأخلاق موجودة عندنا، فيكون من العبث أن يعود المستعمر عن غطرسته وعن احتقاره للمسلمين. والآن، وقد توقف انجار الحرب فستزداد هذه الغطرسة وسيزداد الاحتقر، لأن من عادة

---

[1] محمد بن الطيب الصبيحي أحد علماء المغرب في مدينة سلا، والذي كان معروفا بقربه من الفرنسيس. كان يتغنى بفرنسا ورئيسها في جريدة «السعادة» التي تمدح الاستعمار في عام ١٩٢٢ طلب من الفرنسيين أن يملأوا الشوارع والأحياء بالجنود، خوفا من انتفاضات، حتى إنه كان يجبر السكان على أن يطبخوا «الكسكس» للجنود الجائعين تحت التهديد. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):
http://almassae.press.ma/content/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%8A%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D9%8A-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9%C2%BB

القوم أن لا يذكروا الله إلا تحت الحمل، أشبه بالحمالة الذين ما دامت الحملة على ظهورهم استعانوا بالله تعالى وسبحوه. فإذا ألقوها عن ظهورهم رجعوا إلى سب الدين. وحقيقة الحال، إن المغرب تأجلت، ولا يمكن أن يقال إن خطرها قد انقطع. ومع هذا، وعلى كل الأحوال، فالسياسة المعهودة من الجبروت والكبرياء في الأرض لا يرجى أن تتغير، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكيف تتغير وإمامها هذه الأخلاق ... التي تظهر الولاء والتكافل ويبذل الدم في سبيل الذين أحدثوا تلك المجزرة بأهل مكناس لكونهم طالبوا بإعادة المياه إلى بساتينهم، وأحدثوا عدة مجازر أخرى من أمثالها في السنة الماضية، وفي هذه السنة، وحكموا على ألفين وخمسمائة شخص في المغرب، وعلى ثلاثة آلاف في تونس لمطالبة هذه الأمة بإصلاحات ضرورية.

أرسلت إليكم العدد الأخير من "لاناسيون آراب" فعسى أن يكون وصل إلى يدكم. ولعلكم تشدون من الإفرنسة ما يجعلكم تفهمون مآل مقالي عن كل موضوع أوردته في هذه المجلة، أو تجدون من يترجم لكم إياها.

ما قمتم به من الإصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا. وكان ولدنا بلافريج ذكر لي ذلك لأول مرضه، وقال لي: إن السيد محمد داود نفع نفعا عظيما في هذه الجهة. وأنا كنت أتتبع حركاتكم بما ينفع الناس. ودائما أسأل الله أن يمتع وطنكم بكم ويجعلكم ذخرا وفخرا له، فإنه في مزيد الاحتياج إلى الاستضاءة بأشعة أفكاركم، والركون إلى معالي هممكم. وإن أمامكم عهدا تتجلى فيه مكانة الرجال الذين هم مثلكم، ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

عائلتي وولدي غالب يسألان خاطركم، وسلامي ودعائي إلى أخيكم وأولادكم حرسهم الله. أما ولدنا أحمد فقد مضى على مرضه – سلمه الله تعالى – ثمانية اشهر ونصف. في أثنائها كنت أترك جنيف وأذهب إلى المصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة، وأحيانا مرتين. وقد أقيم عنده جمعة وأحيانا جمعتين، لأنه وصل من الخطر إلى درجة كادت فيها الآمال أن تنقطع من نجاته. ولكن الله لطف. ففي تلك المدة كنت لا أقدر أن أفارقه، وإذا فارقته فلا ألبث أن أعود إليه. ومن ثلاثة أشهر أخذ يظهر فيه أثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة، فكانت عملية موفقة –بإذن الله – وصار يتقدم إلى الصحة. ولم يزل – ولله الحمد والمنة – يتقدم في طريق العافية، والجورة التي كانت في رئته – حفظه الله – انسدت تماما كما يظهر ذلك بالراديوكرفيا. نعم، إن الأطباء يقولون: إن لهم أملا

بشفائه التام الكامل من الآن إلى شهر إبريل القادم. وأنا أرى أنه يبقى في سويسرة عدة أشهر بعد إبريل القادم. نسأل الله أن يحفظ أحمد لوطنه وأهله ولكم أنتم إخوانه. فإنه والحق يقال شاب نادر الأمثال، إذا طالت حياته كان عظيما.

ارجو إهداء سلامي إلى السيد محمد النجار الذي تلطف وسمّى اسم ولده - حرسه الله - باسم هذا العاجز.

وصلت الحوالة بالجنيهين ونصف الجنيه، وشكرت لطفكم. وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبي يساوي مثل هذه القيمة، فأرجو التفضل بإرساله. وكذلك لكم أن تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة. وإن كنتم ترون أنه يمكن تصريف جانب من نسخ كتابنا "السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة"، فيمكننا أن نبعث إلى دمشق ليرسلوا إليكم عشرين أو ثلاثين نسخة أو أكثر بحسب طلبكم. فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة، وأرسلوا لي ثمنها ألفا ومائتي فرنك إفرنسي.

هذا ولا تعاملوني بحسب تقصيري، بل عاملوني بحسب همتكم وبحسب الفرق الواقع بين ابن خمس وثلاثين وابن تسع وستين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

جنيف ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧

حضرة الأخ الجليل المجاهد المصلح القدوة السيد محمد دواد المحترم – حفظه الله تعالى،

لا يعوقني عن الكتابة إليكم بقدر ما أريد سوى كثرة المهام كما تعلمون. ولكن بين الضمائر رسائل لا تنقطع، ولدى السرائر وسائل منعها من الممتنع. فأسأل الله أن تكونوا بخير، وأن تكون جهتكم راحة، ولو نسبية.

كنتم ذكرتم لي وجود نحو مائة نسخة من كتابي "الارتسامات اللطاف" في مكتبتكم قد تحولت إليكم من بيت المرحوم عمكم الحاج عبد السلام بنونة – قدس الله روحه. ولما كانت نسخ هذا الكتاب قد نفدت في الشرق، جئت أرجوكم إرسال النسخ الموجودة عندكم من الكتاب المذكور إلى بيروت في صندوق يكون باسم السيد سعد الدين خالد، الكاتب بمجلس النواب في بيروت. وتتكرمون بتعريفي عن إرسال صندوق الكتب المذكور من قِبلكم، أو بالأحرى من قِبل حضرة أخيكم السيد أحمد، الذي أرجو أن تهدوه سلامي. وهكذا أكون شاكرا، وأحصل على سرور تلقي جوابكم المعرب عن صحتكم. وسلامي إلى حضرات الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وولدنا السيد الطيب بنونة. ومتى لقيتم الأخ الأستاذ مكي الناصري فالرجاء أن تهدوه سلامي وتهنئتي له بالإياب سالما فائزا. وإن قدوم الأساتذة المصريين إلى منطقتكم خير كثير من وجوه عديدة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

نور العيون السيد أحمد بلافريج في طريق الشفاء التام – بإذن الله. كلما عدته يأتي بيننا ذكركم الطيب. ولعله في آخر الصيف يأخذ من المصحة الشهادة الناطقة بإمكان معاودة أشغاله – إن شاء الله.

هل وصلكم العدد الأخير من "لا ناسيون آراب"؟

إلى هذه الساعة لم يرد الأمر من باريز إلى قنصلية فرنسا في جنيف بالإشارة اللازمة على الباسبورت لأجل سفرنا إلى سوريا.

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٣٩

حضرة الأخ الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم - أطال المولى بقاءه

بتاريخ ٢٥ أكطوبر كتبت اليك من زوريخ كتابا مسجلات ضمنه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني، وسألتك أن تطمنني عن الحاج أحمد بلافريج الذي سافر بالسلامة قاصدا تطوان، كيف وصل؟ وكيف صحته الآن؟ ولا أزال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور، وأن تقول إن كان وصلك متى وصل؟ وسلامي إلى أخيك وإلى آل بنونة، وإلى السيد عزيمان الذي كان في جنيف، والسلام عليك والرحمة والبركة

11 Rue Marignac, Geneve

الحاج أمين الحسيني في نجد فتمكن الكتابة إليه، ويرسل المكتوب إلى الشيخ محمد نصيف في جدة فهو يرسل به إليه

الرسالة ٩١

The Continental Savoy – Cairo

٦ جمادى ١، ١٣٥٨

القاهرة في ٢٤ يونيو ١٩٣٩

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل الأجل السيد محمد داود – حفظه الله

فتوجه إلى تطوان ناقل أسطري هذه السيد طاهر الغيثاني معتمدا من قبل اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين، الذين ازداد عددهم في المدة الأخيرة ولا تزال فلسطين على جهادها كما كانت. والحالة تستلزم السرعة في العمل. وما تجمعونه في منطقتكم تقدرون أن ترسلوه إلى سماحة المفتي الحاج أمين الحسني بواسطة عمر بك الدعواق –رئيس الغرفة التجارية في بيروت ورئيس جميعة المقامة الخيرية الإسلامية، الذي أكثر الإعانات تأتي عن يده. وأرجو أن تطلعوا على كتابي هذا الإخوان محمد بنونة وعبد الخالق الطريس والطيب بنونة، وكذلك السيد الأستاذ المكي الناصري، فإن قضية الإعانة لمنكوبي فلسطين لا ينبغي أن تدخل في الأحزاب كما لا يخفى.

كتابكم الأخير جاءني إلى الشام على ظن أني هناك، والحال أن وقفت في مصر. قد تطورت الحوادث في سوريا بشكل جعلني أصرف النظر عن الذهاب إلى الشام، وأعتمد على الرجوع إلى جنيف لإستئناف النضال عن استقلال بلادي. وقد يكون سفري إن شاء الله تعالى إلى سويسرا إلى جمعتين.

عسى أن يكون صندوق الكتب الذي ذكرتم أنكم شحنتموه قد جرى إرساله من طنجة إلى بيروت.

هذا وسأكتب إليكم مرجوع كتابكم في وقت أوسع والسلام عليكم وعلى أخيكم الحاج أحمد ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

أسفت لاستعفائكم من تفتيش المعارف

الرسالة ٩٢

جنيف ١٩٣٩/٨/٢٦ ١٥ رجب ١٣٥٨

حضرة الأخ الفاضل الكريم الأستاذ الحاج محمد داود المحترم – أدام الله بقاءه،

أرجو أن تعفو عني في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن إهمالا بل إمهالا، وذلك لكثرة تراكم أشغالي وتزاحم همومي. وقد وصل صندوق الكتب الذي أرسلتموه باسم السيد سعد الدين خالد، وشكرنا لكم تلك الهمة العالية والمروءة الكاملة. وطلبنا قسما من تلك الكتب إلى مصر، ووصلت قبل أن برحناها إلى سويسرة. جزاكم الله عن أخيكم هذا أفضل الجزاء. وقد تيسر رجوعي إلى جنيف بالسلامة، ووجدت العائلة بخير ولله الحمد. ولكن في غيابي تراكمت أشغال وديون وواجبات شغلت بها عن كل شاغل. ثم كثرت الأسئلة عليّ بشأن مجلتي "لاناسيونال آراب"، هل صدرت أم لا؟ وإن كانت لم تصدر، فلماذا؟ فاضطررت إلى إعداد العدد الجديد منها، وسيكون حافلا كالعدد الماضي مئتي صفحة فأكثر، فأكببت على تحريرها ليل نهار، ولي الأمل بصدور العدد الجديد من الآن إلى أسبوعين. وسأبعث بنسخ منه إلى تطوان راجيا تسريب مقدار من هذه النسخ إلى المنطقة السلطانية، لأنه لا يرجى أن يصل إلى هناك بالبوسطة. والحال أنه في هذا العدد مقال على شمالي إفريقيا وإرهاق المسلمين الذين تحت حكم فرنسا تزيد على أربعين صفحة.

إقامتي في مصر كانت والحمد لله طيبة جدا، بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب وخطب. واستمر ذلك نحوا من خمسة أشهر. وكان أولادنا طلبة المغرب فب مقدمة المحتفلين، فاللذين منهم في المدارس المصرية قاموا بحفلة عظيمة، وكانوا نحوا من ستين طالبا، وأخو الأستاذ المكي الناصري قام بحفلة أخرى عظيمة أيضا، ثم أقام حفلة ثانية في بيت المغرب. وفي كلها تجلى لي شعور العطف من أبنائنا جميعا دون استثناء. وكانوا في الأحايين يترددون عليّ إلى الأوتيل، فكأن لي نصيبا كتب لي في اللوح المحفوظ بعطف أهل المغرب عليّ، ولذلك يكفيني رضاهم. قذف بي مستأجر خائن لقومه وعدو لملته مثل الصبيحي صاحب جريدة "فواناسيونال" الصادرة في رباط. هذا أما المبلغ الذي تبرع به سكان المنطقة الخليفية، ولا أعلم حقيقة مقداره فيناسب إرساله تحت يد

الدكتور عبد الحميد بك سعيد – رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر. وقد أعجبنا فعلا بمظاهرة سمو الخليفة – أيده الله، ويوم وداع نجله – حرسه الله.

ألقيت في جمع مشهود خطبة عن محاسن الدولة العلوية السجلماسية، ومن نبغ منها من الأبطال، ولله قد يعود الأمر كما بدا بحول الله. وإن كان صحيحا أن الكولونيل "بيغ بلدر" قد تبرع بثلثمائة جنيه من ماله الخاص، فأريد أن أهنته بوزارة الخارجية، وأشكره على هذه اليد البيضاء، جزاكم الله وجزاه خيرا عن منكوبي فلسطين.

وأما ما سألتموني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي، فالجواب أني ما قبلت الرئاسة إلا على شرط أن أجد بلادي حرة مستقلة. فلما وصلت إلى مصر وتربصت قليلا علمت أن فرنسا نكثت بالمعاهدة السورية دون استحياء، فحينئذ عدلت عن الذهاب إلى وطني وعن الرئاسة المذكورة. وستعلم فرنسا أنها أخطأت في حسبانها، وهاجت أحقاد الأمة العربية عليها من كل جانب، وستندم على غدرها هذا، لا سيما بعد الضربة الأخيرة التي أكلتها في هذين اليومين باتفاق الروسيا مع ألمانيا. وقد تحدث حوادث ليست في البال، "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[42]. وسلامي وأشواقي إلى الجميع لاسيما السادة عبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة والطيب بنونة. وطيه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني، أرجو التكرم بتسليمه إليه، ولا تخلوني من بشائر صحتكم، وإني أطمئنكم عن السيد أحمد بلافريج، إنه على ما يرام من الصحة، ولله الحمد. ولكنه سيبقى هذه السنة في سويسرا ليزداد قوة ونشاطا. وقد كانت نجاته بفضل المولى من أعظم النعم، والسلام عليكم

المخلص شكيب أرسلان

[42] سورة الشعراء، آية ١٠٨.

الرسالة ٩٣

[أول الرسالة مفقود، وبدون تاريخ]

ان يكون أعلم من الشرقي في كل شيء، ولا أن يكون أعلم من الشرقي بنفسه. ومن هنا جاء خطأ بعض الشرقيين الفظيع في تقديس معارف الغربي في كل سيء، وتلقي كل ما يحكم به قضايا مسلمة حتى فيم ما هو نفسه لا يدعي العظمة، وحتى في ما هو نفسه يدعو الناس الى أن يصححوا كلامه. تجعلهم يكابرون أنفسهم فيما هو واقع تحت حواسهم نظرا لكون أحد مؤلفي الإفرنجة قال خلاف ذلك.

وبعد هذه المقدمة، أقول إن كثيرين من كتّاب الإفرنج هم منشؤن أو ممن تسهل عليه الكتابة في موضوع اجتماعي أو سياسي أو في رحلة الى بلد من البلدان يصف بها الإفرنجي ما رآه وما ارتسم في مخيلته. ولكن ليس كل كاتب منهم عالما ولا محققا ولا متخصصا في الفن الذي يكتب فيه. والحال أننا نحن الشرقيين قد تلقينا كل إفرنجي تقريبا عالما، وصرنا نستشهد بأقواله. ثم تلقينا كل عالم منهم متخصصا حتى لو كان مقتصرا على مجرد المشاركة في الفن الذي استشهدنا فيه بكلامه. ثم تلقينا كل متخصص منهم معصوما، وقلنا: لاسمه السجود. فهذا كله عبث، وغير لائق بالعلم بل ضلال وإضلال لا يغتفران. فالناس يجب أن ينظروا الى القول لا الى القائل. وماذا يهمني القائل إذا كان إفرنجيا؟ وأنا أرى خبصه بعيني، وألمس خلطه بيدي. أأجعل كل كاتب من الإفرنج عالما؟ وكل عالم عبارة عن إنسيكلوبيدية وسعت كل شيء علما؟ وكل إنسيكلوبيدية معصومة من الخطأ تنزيلا من حكيم حميد؟ لقد قرأنا الإنسيكلوبيدية الإسلامية - التي لم تتم - ووجدناها من أنفع الكتب وهي محررة بأقلام نخبة من المستشرقين الذين هم أعرف الإفرنج بأمور الشرق والعالم الإسلامي، لكننا عندما عرّجنا فيها على الموضوعات التي نقدر أن نفرق فيها بين الحق والباطل، رأينا فيها خطأ كثيرا.

وإذا جئنا نستشهد على خطأهم في الكلام علينا وعلى الشرق أجمع، حفيت الأقلام، وضاقت بالشواهد الأجلاد الضخام. ولا يسلم من هذا العثار في أمور الشرق أحد من مؤلفيهم ولو بلغ من

العلم أرفع الدرجات. وقد يقال لي: أفترى الشرقيين في أمور الشرق أسد منهم رأيا وأصح معلومات؟ فأجاوب: أولا إن غلط الشرقي يمكن تداركه، لأنك بمجرد ما تقول للشرقي القارئ إن فلانا الشرقي المؤلف أخطأ في كذا، تلقى كلامك بالقبول، أو بالميل على القبول، وذلك لأنه متهافت بطبيعته على تصديق ما يعزى من الخطأ إلى ابن وطنه أو جلدته. فأما إذا قلت له: إن الإفرنجي فلانا أخطا لا يمكنك أن تقنعه بسهولة. وإن كان المؤلف مشهورا لم تجرّ الشرقي إلى التسليم بخطأه لا بحبال ولا برجال. وما هذا إلا لما وقر في صدر الشرقيين من تقديس عالم الإفرنج والمبالغة في تنزيههم عن الخطأ حتى في الأمور التي نحن أدرى منهم بها فعلا. وأقول ثانيا: إن الشرقيين في تاريخ الشرق بعد [كل هذا] أدرى وأزكى من الغربيين بلا نزاع.

كثير من المؤلفين الغربيين إذا عثر على حادثة واحدة جرد منها قاعدة. فإذا اتسق له العثور على حادثتين أو ثلاث ظن أنه اختزن الحقائق كلها في جيبه. والحال أن الجزئيات لابد من أن تبلغ عددا لا يكاد أن يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية. فإذا تساوت الجزئيات في السلب والإيجاب، لا يمكن تجريد قاعدة كلية منها، وتحتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه، إذ يكاد يكون من المستحيل خفاء الحقيقة إلى الأبد. وعلى كل حال الواقعة الواحدة والاثنتان والثلاث لا يبنى عليها حكم، ولا يستنبط منها العلم إلا بقدرها. وهذا ما لا يريد الإفرنجي أن يفهمه إذا خاض في معامع البحث عن الشرق. فهو كلما وقع على حدث حاول أن يستخرج وأن يستنتج، وسبح في بحر الخيال، ووصل إلى نتائج ما أنزل الله بها من سلطان.

وعند الأولاد لعبة يسمونها "الغميضاء"، يعصبون أعينهم ويتخبأون كل واحد في زاوية، ويدور هو والعصابة على عينيه فيبحث عنهم بيده ويتلمس من هنا وهناك حتى يعثر على أحدهم. وكثيرا ما تقع يده على حجر أو شجر أو متاع من الأمتعة أو حيوان مربوط، فيظن أنه أمسك واحدا من رفاقه المختبئين، ويهتف صائحا: هو ذا قد أمسكتك! ولا يكون أمسك أحدا منهم. فهذا النفر من الإفرنج يبحث عن قضية لا تتجلى له، فإذا لاحت له لائحة مهما كانت ضعيفة ظن أنه قبض على مفتاح السر فيها وهتف: الآن قد انكشف لي المغلق! وكلما رأى شعبا من الشعاب انفتح أمامه اعتقد أنه هو الطريق المؤدية إلى المقصد، وصاح: هذه الحجة.

شكيب أرسلان.

رسائل محمد داود
إلى الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

تحريرا بتطوان في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٥٠

محل الوالد الروحي الأجل سيدي الأمير شكيب أرسلان دام عزكم وتأيدت عافيتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد تشرفت برسالتيكم المتعلقتين بمسألة النسخ التي أرسلها فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد رضا وخاصة مؤلفكم الجليل "لما تأخر المسلمون" إلى مجلكم سيدي الحاج عبد السلام بنونة، وعدتها ٢٥٠ نسخة، فقد راجعت مجلكم المذكور، فذكر لي أنه لم يرفض النسخ التي وصلت باسمه، بل توصل بها جميعها، وأنه كتب إليكم في شأنها، كما أنه كتب لكم رسالة مطولة (منذ نحو عشرين يوما) يحكي لسعادتكم أعماله بإسبانيا.

وطلبتم مني يا سيدي أن أخبركم (بكل صرامة) عما يجب عمله من جهة "لاناسيون آراب" وأرسلتم لائحة بأسماء المشتركين. فقد عرضت اللائحة المذكورة على مجلكم سيدي الحاج عبد السلام فكتب عليها بخطه وتجدونها طيه. ورأيّ أن الأشخاص الذين يجبُنون حتى عن الرد على الرسائل التي رجعناها إليهم مستفهمين، لا فائدة من إرسال المجلة إليهم ما داموا من الجبن بهذه المكانة. أما الأشخاص الآخرون ففي إرسالها إليهم فائدة جليلة كما لا يخفاكم. أما من حيث بدلات الاشتراك فأظن أنه مني بالقريب العاجل، يصلكم منها عدد لا بأس به.

سيدي الأجل، لعلكم تتنازلون لسماع رأي شخص بسيط مثلي عن موقف الجمهورية الإسبانية ببلادنا العزيزة. فإني متشائم من مآل حركة الوفد والمطالب. والحقيقة إن موقف الحكومة الجمهورية لا يدعو إلى التفاؤل، ولعلني لا أعدو الحقيقة إذا صرحتت لكم باب رجال إسبانيا منذ تقدم الوفد

المغربي إلى مدريد، وهم يواربون ويختالون. ففي اليوم الذي قابل رئيس الحكومة (ساموراً)[٤٣] رجال الوفد، صدرت جميع الجرائد وفيها أن رجال الوفد قابلوا رئيس الحكومة وقدموا له عريضة تهنئة، هذا نصها. ثم ذكروا الخطبة البسيطة التي ألقاها خليفة رئيس الوفد قبل تقديم عريضة المطالب. ولم تنشر أية جريدة إسبانية عريضة المطالب الحقيقية للمنطقة رغما عن كونها توصلت بنسخة منها. ثم جاء المقيم العام الجديد وقضى بالمنطقة طول هذه المدة، وإلى هذا اليوم لم يعمل عملا في مصلحة الأمة. وقد ذهب في الأسبوع الفارط إلى مليلية، حيث سأله صحافي إسباني: مارأيكم في المطالب التي قدمها الوفد المغربي للحكومة الجمهورية، فأجابه المقيم بكل جرأة، بل بكل وقاحة وقال: إن الوفد المغربي لم يقدم أي مطالب، وإنما ذهب لتهنئة الحكومة، لا غير.

سيدي، أكون مسرورا جدا إذا كلفتموني بأي خدمة تلزم لسعادتكم، وإني على الدوام مجلكم المخلص،

محمد داود

---

[٤٣] Niceto Alcalá Zamora أول رئيس للجمهورية الإسلامية الجديدة، توفي في الأرجنتين في عام ١٩٤٩، ونقلت رفاته في عام ١٩٧٩ ليعاد دفنه في مدريد.

الرسالة ٢

تحريرا بتطوان في ٣٠ جم[ا]دى الأولى عام ١٣٥٠

إلى المجاهد العظيم عطوفة الأمير شكيب أرسلان،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد فلا شك أن سعادتكم قد شبعتم مدحا وثناء من إخوانكم وأبنائكم المعجبين بعظيم أعمالكم وكبير توفيقكم.

وإني أحمد الله كثيرا على ما عم أنحاء وطننا الإسلامي من معرفة قدر عظمائنا المخلصين الذين يضحون في سبيل دينهم وأمتهم بكل ما يملكون من مال وصحة وراحة.

وإنه لسرور كبير ذاك الذي أشعر به من أعماق قلبي كلما قرأت كلمة من تلك الكلمات التي تنشر من آن لآخر في ناحية من أنحاء العالم الإسلامي، وقطبها الذي تدور حوله هو ترديد أفكاركم الناضجة، ومقابلتها بما تليق من الإجلال والإكبار والتأييد، وإظهار الاستعداد الكامل للتقدم إلى ميدان الجهاد المتحد للقضاء على هذا الطغيان الاستعماري الذي أهلك الحرث والنسل. وإنه لموقف أعتقد أن له تأثيرا كبيرا في نفوس إخواننا، ولو أنكر الجاهلون. وإن له لأثرا في أفكار وأعمال غلاة الاستعمار، وإن حاولوا ستره، وإن نتيجة هذا الموقف لتكون سارة بحول الله. -أدام الله عافيتكم وأطال عمركم سالمين حتى تجتنوا من ثمارها وتتمتعوا بخيراتها.

سيدي، حينما حملت القلم لأكتب إليكم، ذكرت أنكم شبعتم مدحا وثناء، فحاولت أن أدخل في موضوع كتابي مباشرة، ولكن قلمي عصى وأبى إلا أن يعبر عن قليل من عواطفي نحو سعادتكم، وأن يبدي مزيد إعجابي بمواقفكم الإسلامية، التي اكتسبتم بها قلب كل مؤمن مخلص لدينه وأمته، كان الله في عونكم، وأمدكم بروح منه إنه ولي المخلصين.

تشرفت بكتابكم قبل هذا ولهذا تشرف الآن بإجابتكم عن النقط التي ألفتّ نظري فيه.

مسألة الانتخابات البلدية

في يوم الخميس ١١ جمادي الأولى ٢٤ سبتمبر وقع انتخاب أعضاء المجلس البلدي بتطوان، وكان انتخابا حرا شارك فيه من سكان تطوان المسلمين ٤٠٩٠ شخصا، وكانت النتيجة ان انتخب ثمانية أعضاء من بينهم أخوكم الحاج عبد السلام بنونة، الذي نال ٢٩٦٦ صوتا، وولدكم محمد داود الذي نال ٢٢٤٥ صوتا. ثم بعد بضعة أيام وقع انتخاب عضوين من الإسرائيليين، ثم وقع انتخاب الأعضاء الإسبانيين وعددهم عشرة. وإنها كما ترون قسمة ضيزى، إذ أن العدل يقضي بأن يكون عدد المسلمين ٩، والإسبانيين ٤، أي على نسبة عدد السكان. وربما كان لنا موقف حول هذه المسألة في المجلس حينما تكون لكلامنا صفة رسمية بحول الله.

ولا تستغرب يا سيدي إذا ذكرت لكم أن انتخاب المسلمين كان أكثر نظاما، وأبعد عن الفوضى والتلاعب من انتخاب الإسبانيين. وربما كان إقبال المسلمين على الانتخاب أكثر أيضا، إذ أن عدد المصوتين منا كان بنسبة ١٠٪ من مجموع السكان، أما هم فكانت النسبة أقل من ذلك بكثير، وأكثر عدد ناله أول عضو إسباني لم يبلغ ٦٠٠ صوتا، وإلى تاريخه لم يقع اجتماع رسمي للأعضاء المنتخبين ولعله سيكون قريبا.

(جمعية خيرية)

في هذا الشهر تألفت هنا بتطوان جمعية خيرية إسلامية، هي الأولى من نوعها، والظن أنها ستثبت أن أعمالها ستثمر، حقق الله الآمال.

(المدرسة الأهلية)

عدد تلاميذ المدرسة الأهلية التي أتشرف بإدارتها قد تصاعد، وقد وقع اجتماع آباء التلاميذ وأوليائهم وانتخبوا أعضاء مستشارين للمدرسة، كما جددوا انتخاب الأمين المحترم والمدير الداخلي، الذي هو ولدكم - أرشده الله.

وطيه بعض صور أخذت في الأسبوع الفارط يوم الاحتفال بدخول المدرسة في سنتها الثامنة، إذ أن تأسيسها كان في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٣. وللتاريخ أذكر لكم بكل تواضع أنه من يوم تأسيس المدرسة إلى سنتنا هذه، وولدكم داود يشغل وظيفة المدير الداخلي وأستاذ القسم العالي.

(بقية المطالب)

أملتم يا سيدي في رسالتكم أن يقع أيضا تنفيذ بقية مطالب الأمة، وخصوصا قضية التعليم المبني على الثقافة الإسلامية العربية – حقق الله أملكم، إلا أن الظواهر الحالية تدل على أن الإسبانيين من أبعد الناس تفكيرا في نشر أي نوع من أنواع التعليم بين طبقات الأهالي، ولا دليل على ذلك أعظم من أنهم إلى يومنا هذا لم يفتحوا للأهالي ولو مدرسة واحدة، لا بالعربية ولا بالإسبانية. أما بقية المطالب فبكل أسف لا يفكر فيها اليوم حتى الذين أمضوا عريضتها وقدموها للحكومة.

وعلى ذكر المطالب ونيات الإسبانيين، أذكر لكم أن المقيم العام الحالي لما كان من مليلية، سأله بعض الصحافيين عن مطالب أهالي المنطقة، فأجابه بكل جرأة، على الحقيقة: إن الأهالي لم يقدموا أية مطالب للحكومة الإسبانية وإن الوفد الذي ذهب إلى مدريد إنما كان مكلفا بتهنئة الحكومة الجديدة، وتقديم خضوع الأهالي لها، ان[تهى]. ثم لم يقتصر على ذلك، بل لما رحل إلى تطوان أوعز إلى جريدة "الإصلاح" الشبيهة بالرسمية بأن تنشر مقالة في معتر ذلك. وبربك انظر إلى أي حد بلغت وقاحة هؤلاء القوم. نعم، جماعة من الشبان قصدت إدارة الإصلاح واحتجت على ذلك بكل شجاعة، إلا أن مدير الجريدة أجابهم بأنه مأمور بأن يقول ذلك، ومدير الجريدة رجل إسباني، لأن الشيخ الدحداح قد تنحى عن تحرير الصحف.

سيدي، أذهلتني مقالتكم القديمة عن الريف، فضممتها بكل سرور إلى مثيلاتها التي كانت محفوظة عندي في مجموعة جريدة "السياسة" اليومية المصرية. وإن سهركم وجهادكم في سبيل جميع أنحاء العالم الإسلامي منذ حملتم القلم لقضية لا أظن أحدا يعارض في جحتها، ولو كان من أكبر الجاحدين.

أما قضية وجود عرب من عرب سجلماسة المغرب بين جبال المكسيك بتلك الصورة، فشيء لم نسمع به ونحن نستبعده، ولا ننكره.

وأخيرا، وصلني كتابكم المؤرخ بـ ٣ أكتوبر، وطيه صورة الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي، وبيان اللجنة التحضيرية. وقد احتفظت بهما إلى أن يرجع حضرة العم من سفره. أما نظري في إرسال الدعوة إلى أشخاص بالمغرب، فإن كان المقصود من ذلك مجرد الإعلان والتنبيه لمفكري المغرب وإشعارهم بأن بقية العالم الإسلامي لم ينسهم، وأنه يؤمل أن يخرجوا من عزلتهم ويشاركوا إخوانهم في العمل

لسعادة الجميع إلى آخره، إذا كان المقصود هو هذا، فلا بأس، وهو حسن، وربما كان له تأثير في المستقبل. أما أن يتقدم أحد اليوم إلى السفر من المغرب إلى فلسطين لمجرد حضور مؤتمر كهذا، فظني أنه بعيد جدا. ولعلي أكون مخطئا في ظني، ولعل أحسن حل لهذه المسألة أن يكلف بعض الإخوان المغربيين الموجودين في مصر، كالأخ الحاج محمد بنونة والأخ المكي الناصري بالسفر إلى القدس بصفة نواب عن المغرب رسميا. وإن كان الأخ الناصري يحتاج إلى إعانة بالمغرب، مستعد لتقديمها. هذا كل ما أراه الآن. وحينما يرجع حضرة العم من سفره، يكتب لكم بنظره. وسفر العم هذا – لا باس أن أذكر لكم سببه، وهو أنه يوجد منذ أمد طويل خلاف كبير بين باشا وأهالي مدينة القصر بهذه المنطقة. ولما فتحت الحكومة مدينة القصر حق الانتخاب للمجلس البلدي رشح الباشا بعض أصحابه، وصار يلزم الناس بانتخابهم، وربما سجن بعضهم لأجل ذلك، هكذا قيل. فرفعت الشكايات إلى الحكومة، وكاد الحال يؤدي إلى ضرر عظيم، فانتدبت حكومة المخزن هنا حضرة العم ليبحث في تلك القضية رسميا. وربما حكم فيها بنظره. وذهب معه النائب العام فيما أظن. وكان سفره قبل خمسة أيام، وقد رأينا باشا القصر هنا بتطوان، ومعه حرس ولعلهم أبعدوه عن محل حكمه ليصفوا الجو لبحثهم الحر، والله أعلم بالنتيجة.

سيدي، إنني عظيم الاشتياق لأن أتشرف بصورة لعطوفتكم ممضاة بخط يدكم الكريمة. وإن أمكن أن تصحبها صورة أخي أو ولدي غالب، وعمي الأمير عادل، كنت أعظم سرورا وأكثر امتنانا.

هذا، وأن أرجو أن تعتقدوا أنني هنا مستعد لكل خدمة، سواء كانت شخصية أو عمومية، وما على سعادتكم إلا أن تشيروا فنتقدم للعمل بكل ما في الإستطاعة للإسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محبكم محمد داود

الرسالة ٣

تحريرا بتطوان في ٢٦ رمضان عام ١٣٥٠ موافق ٤ فبراير ١٩٣٢

سيد العم الأجل دامت سعادتكم، والسلام عليكم ورحمة الله،

لقد تشرفت برسالتكم المؤرخة بـ ١١ الجاري وقد سررت وجميع الإخوان بذلك النبأ العظيم، نبأ إلغاء الانتداب على العراق واستقلاله ودخوله عضوا في عصبة الأمم، وشكرنا عطوفتكم على إكرامنا بتلك البشرى العظيمة. ونحن نرجو الله أن يجعله استقلالا حقيقيا دائما،وأن يحفظ إخواننا العراقيين الناهضين من الانتكاس، وأن يلهم بقية إخواننا المسلمين السير في الطريق المثلى، حتى ينالوا كامل حقوقهم ويسترجعوا أمجا[د] أجدادهم إن الله على ذلك قدير سبحانه.

أما بعد، فقد أشرتم عليّ بإرسال صورة لعطوفتكم، لتكتبوا عليها تقدمة لمجلكم فضلا منكم، فشكرا لكم سيدي، وما هي تصلكم طيه، ورجاءي منكم سامحني في تعبكم.

ولعل من الكريم يحقق رجاءكم ورجاءنا جميعا في تطهير مسجد قرطبة من تلك اللمعة السوداء التي في وسطه. وعلى ذكر مسجد قرطبة، أذكر لجنابكم حكاية وقعت لي فيه منذ نحو شهر واحد. إذ دخلت إليه ومعي زوجي وشقيقي عبد الكريم، فجاء إلينا بعض الرهبان وأمرونا بنزع أغطية روءسنا كما هي عادتهم. بادرت أولا أن أخاطبهم بلين وأعتذر لهم عن عدم استطاعتي تلبية طلبهم، بأنني أتضرر بذلك. وفعلا خاطبتهم بكل تواضع إلا أنهم قابلوا ليونتي بخشونة، وتواضعي بتكبر وغطرسة. وكان عدد المجتمعين منهم إذ ذاك كبيرا، فتطاولوا بألسنتهم علينا، وقاموا بما شاء لهم سوء أدبهم، وما يملأ قلوبهم من بغض وحنق على الإسلام والمسلمين. إذ ذاك عدلت عن خطتي الأولى وخاطبتهم بلهجة لم يعتادوها - بل أظن أنهم سمعوا مثلها قبل اليوم في نفس ذلك الموضع. وكان مما قلته لهم: إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أسس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسماء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابا وتعديا على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قرونا عديدة مقدسا عند أجدادنا الذين بنوه وعمروه بعبادة الله حتى جئتم بطاغوتكم ونجستموه "عفوا". ألا

ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، اخسأوا. فهذا المسجدلنا كان وسيعود. أما أنتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريبا بحول الله. قلت هذا وتالله لقد رأيت القوم وقد انكمشوا، وكأنهم أعجاز نخل خاوية، فمنهم الأصفر ومنهم المرتعش ومنهم المتمتم، وكلهم في ريب مما يعمهون. ثم تركناهم، وسرنا نحمد الله ونشكره على نعمة الإسلام، وقوة الإيمان.

وختاما تقبلوا فائق تحياتي، وتهنئتي بالعيد المبارك، دمتم للأمة.

محمد داود

[على هامش الرسالة الأيمن باللون الأحمر] من فضلكم اكتبوا تقدمة الصورتين على وجههما.

الرسالة ٤

تحريرا بتطوان في ٢٩ صفر ١٣٥١ موافق ٤ يوليو ١٩٣٢

سيدي العم الأجل صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان أدامه لرفعة الإسلام وبارك فيه وفي جميع أعماله.

أما بعد، فإني كنت تشرفت برسالتيكم المؤرختين بـ ٢٠ مايو و٢٤ يونيو، كما توصلت بالصندوق المحتوي على ٣٥ نسخة من "أناطول فرانس مباذله"، و١٠ نسخ من "آخر بني سراج"، ونسختين من "حاضر العالم الإسلامي". وقد دفعت لنائب شركة النقل منا ٠٥ – ٥٩ فرنكا سويسريا، أي نحو ٣٠٠ فرنك فرنسي أجرة النقل من جنيف إلى مرسى سبتة، كما تجدون ذلك بالورقة التي بطيه للاطلاع عليها وإرجاعها إلينا.

كما أني ذهبت بنفسي إلى سبتة لحيازة الصندوق المذكور، وقد صرفت عليه نحو عشرين بسيطة إسبانية أجرة الحمل والديوانة، إلخ، وإيصاله إلى تطوان.

هذا وقد رأيت من الموافق أن أرسلك إليكم ٤ جنيهات كدفعة أولى من ثمن الكتب المذكورة، وحينما تباع بحول الله تعالى أرسل إليكم ما يتحصل من بيعها زيادة على ذلك .

وقد أشرتم في رسالتكم الأخيرة علينا بأن نرسل إلى الكاتب الشهير المسيو [illegible]

[illegible] إذا أردتم أن تأذنوا بإرسال خمسين (٥٠) نسخة إلىّ، فلتتفضل بذلك، وأنا أعمل ما في وسعي لتباع هنا مع ملاحظة بيان الثمن حين إرسالها.

وختاما نحن رهن إشارتكم، دمتم معافين عاملين مجدين، يفتخر بكم الإسلام، وتزهو بكم العروبة والشرف والسلام، محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٥

محل والدنا الجليل الأستاذ العظيم الأمير شكيب أرسلان دامت عافيتك، وتأيد عزك ومجدك،

والسلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد، فشهركم مبارك سعيد تقبل الله فيه أعمالكم ووفر فيه ثوابكم، وأحياكم حتى تصوموا أمثاله، وأنتم بكامل العافية تتمتعون، وبنجاح مشروعاتكم العظيمة مبتهجون.

هذا وقد سألني حضرة العم المحترم الحاج عبد السلام عما هو باق لديّ من نسخ كتابكم الجليل أناطول فرانس. فبحثنا فكان الجواب أن العدد الذي لا زال تحت يدي هو ١٩ تسع عشرة نسخة، أخذ منها السيد المذكور اثنين، والباقي لا زال معرضوا للبيع.

وفي ٤ الجاري توصلت بـ =٢٥٠= نسخة من كتابكم البديع: لماذا تأخر المسلمون، وسأعمل بحول الله تعا[ا]لى لنشره بكل ما في استطاعتي. وبعد مدة - أرجو أن تكون وجيزة - أوجه إلى جنابكم ما يتيسر من هذا القبيل.

ثم إنني يا سيدي لمشتاق كل الاشتياق إلى سماع إرشادتكم التي أعدها المثل الأعلى في موضوعها.

واسمح لي يا سيدي الوالد الروحي الأجل بأن أبدي لكم كبير إعجابي وكامل تقديري لأسلوبكم الممتاز في الدعوة إلى إصلاح النواحي المختلفة، ولطريقتكم المثلى في معاملاتكم العامة سواء مع الموافقين لمبادئكم والمخالفين. وإن الذي يلفت نظري أكثر من غيره أنكم يا سيدي تعمدون إلى البناء، ولا تضيعون الوقت كله في العدم، لأنكم - فيما أرى - أن المجال واسع وميدان البناء الصالح فسيح.

هي نقطة تهمني، وتطربني كثيرا، وخصوصا حينما أرى بعض الناس يكاد عمرهم ينقضي دون أن يقوموا في حياتهم بعمل جدي سوى أخذ ورد في الأقوال، والتحامل على ما يخالف أهواءهم دون القيام ببناء أي عمل، تستفيد منه الأمة والبلاد.

وتقبل يا سيدي خالص تحياتي وكبير احترامي.

محل ولدكم

محمد داود

سيدي بعد كتابة الجهة الأخرى وصلني كتابكم المؤرخ بـ ١٠ الجاري، وإني أشكركم على تنازلكم لتهنئتي برمضان المعظم، وأرجو الله أن يبارك في عمركن لنا وللإسلام والعروبة والشرق أجمع.

وقد طلبت مني يا سيدي أن أبشرك متى رزقت غلاما جديدا، فاسمح لي يا سيدي أن أعجل الآن بإخباركم بأن ولدي محمد الحسن متمتع بتمام العافية. وهو الآن في الشهر الرابع من عمره، ويتشرف بتقبيل يدكم وطلب رضاكم وصالح دعواتكم.

أما المدرسة الأهلية فهي يا سيدي تقاسي شدائد حروب مختلفة عبر ميادين متعددة، فالحكومة من جهة ترى فيها منبعا للوطنية التي لا تسرها نتائجها. والذين يدعون أنفسهم مجددين ومقلدين لملاحدة الشرق يرون فيها معهدا لا زال متأخرا، لأن للمحافظة على الدين الحنيف عنده المقام الأول، واالجهلاء الجامدون يرون في المدارس خروجا على التقاليد وتشبها بالكفار. وهناك عامل كبير يحول بينها وبين التقدم، وذلك هو المال، المال، المال. فصندوقها لا يدخله قرش واحد في الشهر من قبل التبرع وأعجب يا سيدي من ذلك ما شاء العجب، فإنما هو الواقع أمدتكم به.

نعم المدرسة تجد المال الكافي، لو أنها أرادت التنازل عن مبادئها، فلحكومة تفرح إذا هي رضيت بوضع نفسها بين أحضانها، والهدامون للدين والفضيلة لا يبخلون عليها بالمال والتنظيم إذا هي تنازلت عن إسلاميتها وعروبتها - ولكن مقصودنا من تأسيس المدرسة الأهلية كان وما زال غير ما يريدون. وإني أعدها كبنتي الوحيدة، وأريدها تحيا مسلمة عربية تخدم الوطنية الصادقة، ولا تحيد عن محاسن الأخلاق. على أنها رغما عن ذلك ثابتة، ولله الحمد والمنة، ونرجو من الله التوفيق والتأييد.

سيدي، حبذا لو شرفتنا بإرسال الملزمة الأولى من كتابكم "حاضر العالم الإسلامي"، أعني من الطبعة الجديدة. فإن منزلة هذا المؤلف عند العالم الإسلامي دونها كل ما ألف في هذا العصر في التاريخ والاجتماع.

أخيرا إني أضع نفسي تحت إشارتك ودمتم سيدي لمجلكم، داود.

الرسالة ٦

تحريرا بتطوان في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٥٢ موافق ٣٠ يونيو ١٩٣٣.

سيدي الوالد الروحي العزيز رجل الإسلام والعرب عطوفة الأمير شكيب أرسلان، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم وتقديم كامل الاحترام أتشرف بإعلامكم بأنني قبضت رسالتكم وابتهجت مع باقي الأخوات بخبر إنجاز طبع كتابكم "حاضر العالم الإسلامي". وقد كنتم طلبتم مني أن أخبركم عن الكمية التي تلزمنا من النسخ، فاعلم سيدي أن العدد هو ما ذكرته لكم سالفا أي خمسون ٥٠ نسخة، ولا عليّ في ثمنها أكان ٦٠ قرشا أم أكثر، إذ أن الكتاب كل ما يدفع في سبيله قليل. وإنما أرجو الله تعالى أن يقع على هذه الطبعة الإقبال الذي يليق بها حتى تضطروا بعد مدة قصيرة إلى إعادة طبعه، إن شاء الله.

هذا وإن الواصل إليكم طيه خمسة عشرة ١٥ جنيها إنجليزيا هي مقدمة من قبل ثمن النسخ المذكورة. وبمجرد وصول الكتاب – إن شاء الله –نكون قد يسرنا لكم الباقي بحول الله.

سيدي، كنت أود أن أكتب إليكم قبل اليوم، ولكن موجب تأخري بالكتابة إلى هذا التاريخ هو انتظاري أولا لجمع الدراهم التي تصلكم طيه. وثانيا لأني كنت أنتظر إنجاز قضية المجلة التي عزمت على إصدارها بحول الله.

وعن هذه أخبركم بأنني في ٢٦ الجاري قد دفعت عريضة طلب إصدارها إلى المقيم العام هنا، مصحوبة بالمستندات اللازمة مستوفية لجميع الشروط، التي ينص عليها القانوني الصحافي هنا. وذلك بعد أن وضعت الضمانات النقدية بإدارة مالية المنطقة، وقدرها ألف بسيطة إسبانية. وإننا نظن أنهم لا يمانعون في إصدار الصحيفة ما دامت تحمل اسما ك"السلام". وإخواننا الإسبانيون قد يطربون للألفاظ ذات النغم اللذيذ، ويتأثرون بالظاهر كثيرا. الظن أن الجواب النهائي سيكون عندي بحول الله تعالى بعد بضعة أيام.

وسوف أخبركم بحول الله ما يتم عليه الأمر، راجيا أن أكون عند حسن ظنم وتحت رعايتكم، أدامكم الله للأمة والملة.

سلامي لأخي الكريم الأمير غالب، والرصيف المخلص إحسان وتفضلوا بقبول تحياتي وإخلاصي.

محمد داود

الرسالة ٧

تحريرا بتطوان في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٢

سيدي العم الجليل صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان،

بعد تقديم التحية اللائقة بمقاكم السامي، أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بـ ١٤ الجاري، فشكرا لكم سيدي على عواطفكم.

هذا وإنني قد تسلمت يوم تاريخه من الحكومة إذنا رسميا بإصدار صحيفة "السلام" بصفة مجلة شهرية مصورة جامعة.

وقد شرعت – بعون الله تعالى – في تحضير مواد العدد الأول لإصداره في الشهر المقبل، بحول الله، مؤملا من عطوفتكم أن تتعهدونا بإرشاداتكم، وراجيا من لله التوفيق لما فيه مصلحة الإسلام والعروبة والوطن. وهو سبحانه المسؤول أن يديم عافيتكم ونشاطكم، والسلام.

محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٨

تحريرا بتطوان في ٢٠ جم[ا] دى الآخرة

حضرة صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان –المعظم،

بعد تقبيل راحتكم والسؤال عن أحوالكم أدامها الله وفق مرغوبكم. أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بسادس الجاري والمحتوي على بشارة رجوعكم سالمين الى مقركم، دامت عافيتكم ونشاطكم. وإننا – سيدي – ننتهز هذه الفرصة لنرفع الى شريف مقامكم جزيل شكرنا "معشر أبناء المغرب" على ما ضحيتم به من وقتكم الثمين، وجهودكم الغالية في سبيل المصلحة العامة، أي في سبيل الأمة العربية العزيزة، والرابطة الإسلامية المقدسة. ونقرن ذلك بتهانينا القلبية لعطوفتكم أولا بسلامتكم من الأمراض الطارئة، وثانيا ما أحرزتموه من التوفيق الكامل في مسعاكم الحميد، ومن الإنتصار على دسائس أعداء الإسلام والعروبة. ونرجو الله جل شأنه أن يكافئكم وبقية رفقائكم الكرام على جليل أعمالكم، وعلى أن يجازيكم على جهادكم وصبركم وثباتكم خير الجزاء.

هذا وإننا نرجو أن يتم المؤتمر الإسلامي الأوروبي على خير ما ينتهي به مؤتمر الرجال العلماء العاملين المجدين المخلصين. ونؤمل أن تكون له ثمرات طيبة يستفيد منها الإسلام على العموم، وأن مؤتمرا أنتم في مقدمة رجاله وواضعي أسسه ومسيري برامجه، لجدير والله بالنجاح التام والفائدة الشاملة أصحبكم الله التوفيق.

عمنا الحاج عبد السلام قد رجع من لندن منذ مدة طويلة، وبكل أسف لم تنجح المعاملة مع الشركة الإنجليزية في شأن شركة التعاون الكهربائية الوطنية. والمذاكرة الآن جارية بين الشركة الوطنية وبين الحكومة الإسبانية هنا لعقد سلف بمليون ونصف من البسيطات الإسبانية حتى يمكن للشركة أن تصفي حساباتها مع الألمانيين الذين تشددوا في معاملتها تشددا ما كان يخطر لأحد بالبال. وقد رفعوا دعوى عليها وحجزوا أملاكها بواسطة المحاكم الإسبانية، إلا أن الشركة لا

زالت مع ذلك توزع ضوءها الكهربائي على جل البلاد. ولعل تدخل الحكومة بالمادة خيرا للشركة، وضمانا لتأديدها ونجاحها.

إن صديقنا الحاج المختار أحرضان يسلم عليكم كثير السلام، وهو اليوم قاطن مع أهله بتطوان لأن الحكومة الفرنسوية قد نفته عن بلدته طنجة، كما نفت شبانا آخرين يقيم جلهم بتطوان، وكذلك اصدر المندوب في الجريدة الرسمية قرارا بمنعي ومنع الحاج محمد بنونة من دخول طنجة.

أما السبب في جميع ذلك فهو حضورنا في حفلة العيد النبوي وحملنا للراية المغربية، وهتافنا بحياة الإسلام والعروبة والمغرب، وذلك في نظر الاستعمار زلة عظمى توجب النفي والطرد. وعلى ذكر هذا أخبر عطوفتكم بأنني من الشهر الماضي سافرت إلى المنطقة المغربية التي تحت نفوذ فرنسا، ولما وصلت إلى الرباط قبضت عليّ الحكومة الفرنسية، وأركبتني سيارة خاصة ومع بوليسيان، أخرجاني بالقوة من منطقة النفوذ الفرنسي. كما أنني كنت عزمت في هذا الشهر على أن أحضر مؤتمر طلبة الشمال الإفريقي بتونس، فامتنع قنصل فرنسا من التأشير على جوازي، وصرح لي بأنني ممنوع من دخول الجزائر وتونس. وعليه يكون هذا العبد الضعيف ممنوعا من دخول المغرب والجزائر وتونس، فاعجب يا سيدي من أعمال فرنسا حتى مع أمثالنا من الذين لا صوت لهم ولا مقام. ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوا من فاس بالقوة أيضا شقيقي التاجر الأمين السيد أحمد داود - صاحب المكتبة الوطنية.

مدرستنا الأهلية تسير سيرا عاديا، وعدد تلاميذها الآن لايزيد على المائة إلا بعدد قليل، وعدد الأساتذة ستة. وفي الشهر الماضي قد دخلت في سنتها الحادية عشرة، ثبتنا الله على العمل مخلصين.

أما مجلتنا "السلام" فقد منعتها فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب، ومن دخول تونس وسوريا ولبنان إلخ. وقد نشأ عن منع دخولها إلى المغرب عجز كبير في ماليتها، فخسرت يا سيدي قدر لا يستهان به من جيبي الخاص، نعم من جيبي الخاص وحده، دون أن يعينني أي فرد في الوجود بدرهم واحد. وقد صرفت على العدد الثامن والتاسع والعاشر آلافا من البسيطات، ولم أقبض مما صرفته عليها إلا نحو الخمس. ولا أظن أنني سأستطيع الاستمرار على إصدارها بعد الفراغ من الجزء العاشر، الذي هو تحت الطبع وبه ستتم السنة الأولى.

ولعلكم يا سيدي تعلمون أنني دائما أعد نفسي تلميذا في مدرسة الحياة، وأنني عمليا من تلاميذكم المخلصين، وعليه فإني أرجو أن تسمح عطوفتكم بسويعة تقرأ فيها ما كتب ولدكم داود في الصحيفة ٥٩ من الجزء الثامن من "السلام" حول الخلاف بين العاهلين العربيين، وأن ترشدونه إلى ما عسى أن يكون في تلك الكلمة من خطأ أو قصور أو تقصير، وأنه لعلى كل حال لكم من الشاكرين.

ثم لعلكم يا سيدي قد عرفتم أن فرنسا كما منعت مجلة "السلام" من دخول مناطق نفوذها، كذلك منعت جريدة "الحياة" ومجلة "مغرب" دخول المغرب أيضا. أما جريدة عمل الشعب "لا اكسيون دو بويبلي" التي كان الأخ الوزاني يصدرها بفاس، فقد عطلتها الحكومة نهائيا، وكل ذلك كان في يوم ١٦ ماي المشؤوم.

سألتم يا سيدي هل وصلنا شيء من مؤلفاتكم؟ والجواب يا سيدي إننا لم نتوصل منها بشيء في المدة الأخيرة، وكل ما توصلنا به إنما هو ٥٠ نسخة من "محاسن المساعي". ونحن منذ مدة ننتظر وصول كتابكم الجليل عن "فتوحات العرب في أوروبا". أما ما يتعلق بكتاب حاضر العالم الإسلامي، فقد كنت وجهت لعطوفتكم ٣١ جنيها ثمن الـ ٥٠ نسخة منه. وأما كتاب "لماذا تأخر المسلمون" فقد كنا توصلنا بـ ٢٥٠ نسخة منه، أرسلنا منها إلى فاس ٥٠ نسخة، وقد بيعت وإلى الآن لم يرسلوا إلينا ثمنها. فأرجو أن ترسلوا إلي رساله في طلب ثمن تلك الـ ٥٠ نسخة لإرسالها إلى الأخ علال الفاسي الذي باسمه أرسلت النسخ المذكورة لعله يزعج من تحت يده الدراهم لإرسالها. وقد كنت أعلمتكم بأن الحكومة هنا حجزت من مكتبة أخي أحمد ١٥٣ نسخة من الكتاب المذكور، كما حجزت ١٠ نسخة من شخص كنا كلفناه ببيعها في مدينة الشاون،[٤٤] ولا زال كل ذلك بيدها إلى الآن. وعليه فيكون ما بيع من الكتاب المذكور ٣٧ نسخة اجتمع فيها ما يقرب من ٢٥٠ فرنكا، كما أن ثمن الـ ٥٠ نسخة من محاسن المساعي هو ٢٥٠ فرنكا بالجميع ٥٠٠ فرنك[ا].

لعلكم يا سيدي تذكرون أنني أرسلت إليكم بتاريخ ٢٤ ذي القعدة موافق ٢١ مارس رسالة بطيها ٦٠٠ فرنك[ا]، منها مائة واحدة طلبت أن تدفعوا منها بدل اشتراكي في مجلتكم "لاناسيون آراب"،

[٤٤] المقصود بها شفشاون، وهي مدينة في شمال المغرب، والمؤسسة في عام سنة 1471 لايواء مسلمي الأندلس بعد طردهم.

والباقي من المائة فرنك تدفعون للكاتب الفرنسي أوجين يونغ كإعانة على كتابه الأخير وقد فعلتم ذلك في حينه. يبقى عندكم ٥٠٠ فرنك[ا] كنت طلبت منكم أن تتركوها عندكم من قبل ما يباع من كتبكم، وهاهو حسابها أعلاه. وعليه فلم يبق عندنا الآن شيء من المال من قبل الكتب.

أما الباقي في المكتبة برسم البيع، فهو نسخة واحدة من الطبعة الأولى من حاضر العالم الإسلامي مع بضع عشرة نسخة من أناضول فرانس.

وكذلك لا زال في حيازة مراقبة تطوان ١٥٣ نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وسنبذل الجهد لحيازتها منهم. وإن تحصل لدينا شيء جديد نبارد بتوجيهه إليكم بحول الله.

والله سبحانه يبارك جهدكم ويديمكم للإسلام والعروبة ولتلاميذكم في الشرق والغرب.

ولدكم .. محمد داود

الرسالة ٩

تحريرا بتطوان في ١٢ شوال ١٣٥٣ موافق ١٨ يناير ١٩٣٥

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد، فإني أقبل راحتكم وأسال عن صحتكم وعافيتكم، راجيا من الله تعا[ا]لى أن يديمكم ذخرا للعرب والمسلمين أجمعين.

ثم أبلغ عطوفتكم أنني توصلت برسالتكم المؤرخة بـ ١٩ رمضان، وقد نفذت ما جاء فيها، فأرسلت بالبريد المضمون نسخة من كتابكم الفريد "غزوات العرب" إلى كل من السادات علال الفاسي، ابن زيدان، حسن بو عياد، عبد الحي الكتاني، أحمد مكوار، المكي الناصري، هؤلاء الستة مباشرة، وأما غيرهم فبالواسطه، فلمحمد الفاسي بواسطة علال الفاسي، ولعمر السبتي بواسطة أحمد مكوار.

وكذلك دفعت نسخة لجريدة "الحياة"، وقد كتبت على الكتاب كلمة. وعليه فالنسخ المهداة تسع.

هذا وإنني قد دفعت النسخ الباقية إلى شقيقي أحمد داود -صاحب المكتبة الوطنية، وقد شرع في بيعها. وقد أشرت عليه بأن يرسل اليكم مقدما جزء من ثمنها، فدفع إليّ عشرة ١٠ جنيهات تصلكم

طيه كدفعة أولى على الحساب، فالمرجو من عطوفتكم أن تقيدوها عندكم إلى أن يرسل إليكم الباقي مع الحساب النهائي إن شاء الله.

هذا، وإنني قد تسلمت من إدارة الأمور الوطنية أمسه الخميس ١٧ يناير النسخ التي كانت محجوزة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وعدد ما ردوه الينا منها ١٥٢ نسخة. فعدد النسخ التي ضاعت إحدى عشرة ١١، وقد دفعتها لأخي أيضا ليعرضها للبيع، إلا إذا ظهر لكم خلاف ذلك، فنحن رهن إشارتكم (أما إخواننا الفاسيون فلم يرسلوا إلينا درهما واحدا).

هذا وبما أنني أعتبر عطوفتكم كوالدي، فإنني أرى من الواجب علي أن أبلغكم أنني قد عزمت على أن أقوم برحلة إلى البلاد الشرقية بقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام. وسيكون ركوبي بعد بضعة أيام من حصن جبل طارق إلى بورسعيد بمصر، حيث أنوي إقامة شهر واحد ثم أقصد الحجاز للحج والزيارة، ثم أزور فلسطين ثم سوريا إذا سمحت فرنسا، ثم العراق، ثم تركيا. ثم إذا سمحت لي المادة فإنني سوف أتشرف بزيارتكم على طريق يوغوسلافيا فالنمسا فألمانيا فسويسرا ففرنسا فإسبانيا. وإني أتمنى أن أمضي في جنيف نحو أسبوع أتمتع فيه بالقرب منكم والاغتراف من بحر معارفكم وتجاريكم. مع العلم بأنني أنوي بل إنني عازم عزما كليا على أن أؤلف عن رحلتي هذه كتابا أضمنه مشاهداتي وملاحظاتي مع أبحاث تاريخية وأدبية وإحصاءات ومعلومات مختلفة عن جميع الأقطار التي أمر بها مع الاتصال بالزعماء والقادة والعلماء والأدباء، وأخذ صورهم وأحاديثهم مع آرائهم في موضوعات اختصاصهم وخطوط يدهم إلخ. وذلك كله بقصد نشره في الرحلة الشرقية -إن شاء الله.

ثم إنني يا سيدي بكل تواضع، ومع عظيم الخجل أرجو من عطوفتكم أن تكونوا لي خير معين على تنفيذ رغبتي هذه وذلك بأن تتفضلوا بكتابة بضع كلمات إلى بعض الأشخاص الذين تعرفونهم بالشرق، ليكونوا مني على بال إذا ماتوقفت على أي مساعدة أدبية منهم، وذلك كجلالة الملك ابن السعود الذي أود لو يأذن لرجاله بتهيئة وسائل الراحة لي أثناء إقامتي بالحجاز، وكبعض تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وسوريا إلخ. وربما ظهر لي أن أزور الإسكندرية، وعليه بلا إكراه أن تكتبوا لي كلمة للأمير عمر طوسون، لأني لا أعرف أحد بالإسكندرية.

وبالجملة فإن أرجو من محل والدي الأمير الجليل أن ينظر لي نظرة إلى ولد بار، وتلميذ مطيع، ويشير علىّ بما يشاء، ويرشدني إلى ما يريد فإنني أضع نفسي رهن إشارته. وإني أرجو الله تعالى إلى أن يجعلني عند ظنكم وأن يوفقني لما فيه رضاه إنه سميع مجيب.

سيدي الأمير..ربما لا يصلكم كتابي هذا إلا بعد أن أكون قد غادرت بلاد المغرب إلى مصر، فأرجوا إذا تفضلتم بجوابي أن يكون بواسطة أحد أبنائكم بالقاهرة، كالأستاذ محمد علي الطاهر -صاحب "الشورى" أو غيره إن ظهر لكم. وإني لا أدري هل تسمح لكم الظروف بالكتابة إلى بعض معارفكم أم لا. فإن سمحت بذلك فإن أترك لمولاي الحرية في إرسالها مباشرة إلى أصحابها وإعلامي بأسمائهم لأبحث عنهم، وإرسالها إليّ وأنا أدفعها إليهم مباشرة عند زيارتهم، وعلى كل بنظركم هو الأعلى.

إن خيل ابن أمية لا يزال بتطوان، وقد طلبتم مني عنوانه وهاهو:

Benumeya, Consul Murfi 16, Piso 6, Tetuon, Morruecos

وقد ذكر لي أنه سيكتب إلى عطوفتكم رسالة مطولة في هذين اليومين.

إن الجرح العميق الذي أصابنا بفقد والدنا المرحوم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل، فالله سبحانه وتعالى يعوضنا عنه الصبر الجميل والثواب الجزيل. وختاما تفضلوا بقبول عظيم احترام محل ولدكم

محمد داود.

الرسالة ١٠

القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأمير الجليل، ومحل الوالد الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد تقبيل راحتكم والسؤال عن طيب أحوالكم أتشرف بأن أعلمكم بأنني وصلت إلى القاهرة سالما ولله الحمد والمنة. وقد قابلت الأستاذ أبا الحسن فدفع إليّ رسائلكم الكريمة التي سررت بها

كل السرور. وإنني يا مولاي لعاجز كل العجز عن شكركم على عطفكم ومساعدتكم، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء.

وقد دفعت الرسائل إلى كل من صاحب الفضيلة الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ الثعالبي، وإلى معالي محمد علي علوبة باشا وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب، وقد قابلني كل واحد منهم مقابلة في غاية ما يكون من المجاملة والاعتناء. أما سمو الأمير عمر طوسون فقد أرسلت إليه كتابكم بواسطة البريد على أن أتشرف بمقابلته رسميا حينما أزور الإسكندرية بعد بضعة أيام، بحول الله. وأما معالي عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم فسأبحث عن عنوانهما في هذا اليوم لأقابلهما غدا إن شاء الله.

هذا وإنني قد قرأت بكل إمعان ما سطرتموه لي من برنامج الرحلة، وسأعمل يا مولاي كل ما باستطاعتي لتنفيذ ذلك إن شاء الله راجيا منه سبحانه دوام العافية والإعانة والتوفيق.

نعم يا مولاي، لقد أظهر النائب العلوم السنيور "كبّاص" من الاعتناء والتقدير بفقيدنا الكريم شيئا فوق ما كنا نظن. وولولا مساعداته لكان من المحتم أحد أمرين، إما دفن الفقيد في مقابر الكاثوليكيين بالرنده، وإما دفع مصاريف لا تقل عن ثلاثين أو أربعين ألفا من البسيطات الإسبانية في مقبلة الرسوم الواجبة لنقله إلى المغرب. وعلى كل حال إن كباص أولا وحكومته، ثانيا يستحقان الشكر الجزيل على عملهما.

قد سررنا بإعادة نسخ كتاب "لماذا تأخر المسلمون"، لأن ذلك يدل على اتجاه جديد في الجملة. وأقول في الجملة، لأني من ناحية أعلم أن الحكومة الإسبانية الآن ليست لها سياسة مرسومة محدودة، ويجب على كل مواطن أن يسلكها، وإنما هناك سياسة أفراد يجتهدون فيعملون. ومن ناحية أخرى، إنني لا أثق كثيرا بهذه المظاهر البسيطة والمساعدات الطفيفة التي يقدمونها لأمتنا. ولقد أحسنتم يا مولاي كل الإحسان بموقفكم الأخير مع جمعية مدريد، بدليل ما كان لموقفكم الشريف من التأثير الحسن. وإنني أيضا أؤمن على ماقاله فقيهنا المرحوم من أن تلك الجمعية لا فائدة في حلها، كما أن بقاءها في الوجود يجب أن يكون له فائدة عملية، وإلا كان وجودها عبثا. إن مشاركتنا في هذه الجمعية وأمثالها ليس من الأعمال التي نقوم بها أو نقدمها خالصة لوجه الله، وحبا في مجرد الاتصال بالإسبانيين أو غيرهم. وإنما هي منا مدّ يد المساعدة إلى أفراد يقولون أنهم يريدون أن يتعاونوا معنا على تبادل المصالح. فإذا كانت المساعدة إنما تقدم من طرف واحد فقد ضاعت الفائدة المطلوبة من

المشروع. فينبغي لنا أن لا نسرف في تأييد ما يريد الإسبانيون من تنشيط العلاقات الاقتصادية، بينهم وبين الأفكار العربية، وإنما يكون تأييدنا لهم بقدر ما يبذلونه من المساعدات لأمتنا.

رسالة الأخ الحاج المختار أحرضان قد وصلت إليّ، ودفعتها إليه في حينها قبل أن أغادر تطوان. أما تأثير الأمة كلها من فقد عمنا المرحوم فهو شيء شاهدنا ولمسناه وهو حقيقي لا شك فيه.

سألتموني يا مولاي عن السيد أحمد بلافريج، وطلبتم مني أن أجيبكم بما أعرف دون إخفاء شيء. فأنا أعلم عطوفتكم بأن ظننا قد خاب في السيد المذكور، لأنه قد قطع علاقاته بنا، وبكل من ينتمي للخدمة الوطنية العامة بالمغرب. وانقطاعه هذا ليس قاصرا على الظاهر فقط، بل هو انقطاع في الظاهر والباطن. وهو لا يبدي لذلك سببا معقولا، وإنما يظهر أنه لما عزم على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط، واتصل بالفرنسويين – من نفسه أو أوعز إليه – أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدة الفرنسيين له على مشروعه. وأنا أرى أنه غالط لأن الفرنسيين لا يساعدونه مختارين أبدا على مشروع فيه خير للمغرب، وأرى أنه كان باستطاعته أن يتظاهر بانقطاعه عن إخوانه ظاهرا، ويبقى متصلا بهم في الباطن. وعلى كل حال هو الآن مقاطع لنا ولجميع الإخوان مقاطعة كاملة. وقد ذكر لي بعض الإخوان من الداخلية أنه يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية بالمغرب، وإن لا أجرأ على اتهامه، وإنما أقول أنه مخطىء كل الخطا في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيا وراء أي عمل يريد القيام به. هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم. أرجو يا مولاي قبول عظيم شكري وامتناني.

تلميذكم وولدكم محمد داود

الرسالة ١١

١٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأستاذ العظيم صاحب العطوفة الأمير الجليل شكيب أرسلان -أبقاكم الله ذخرا لنا وللمسلمين أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،

وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة أفراد العائلة الكريمة، أدام الله سعادتها. أتشرف بإعلامكم بأنني لازلت بالقاهرة، وإنني متمتع بكامل العافية -ولله الحمد والمنة.

وقد ذهبت إلى الإسكندرية قبيل تاريخه وقضيت بها ليلتين، قابلت أثنائهما الأمير عمر طوسون مرة واحدة في دائرته وكانت مقابلة لا باس بها. وقد طلب مني أن أسلم على عطوفتكم. أما الرسالة فكنت بعثتها إليه في الريد وأصحبتها برسالة مني أرجوه أن يعين لي موعدا لمقابلته فكتب إلي محددا الساعة العاشرة صباح ١٧ فبراير لمقابلته وقد تم ذلك في الموعد المذكور.

ثم حينما رجعت إلى مصر قابلت معالي عزيز عزت باشا، وكانت مقابلته لي من أجل ما يكون. وقد وجدت عنده فؤاد بك سليم فدفعت إليه رسالة عطوفتكم إليه. وكانت مقابلة فؤاد بك جميلة للغاية أيضا. وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقده في بيته أعضاء الجمعية الإسلامية الإسبانية بمصر. وإذا سمح الحال فسأحضره -إن شاء الله، وموعده مساء الأحد ٢٤ فبراير.

توصلت يا سيدي برسالتكم المؤرخة بـ٢٩ شوال وأشكركم يا مولاي على كتابكم للشيخ محمد نصيف، الذي ذكر لي الأخ الحاج الحسن بوعياد أنه كتب له ووالده. أما الملك ابن السعود وأمثاله من الملوك والأمراء والأعيان فإن قيمة الاجتماع بهم لا تفوق عندي قيمة الاجتماع بمطلق أفراد الأمة الذين يعملون لمصالحها العامة.

سيدي العزيز، إن استدراكم وإشاراتكم علي باختصار الرحلة إذا لم يسمح لي الكيس بتطويلها، وإن تسهيلكم لوسائل تحقيق ذلك، وإن هذا الاعتناء الفائق الذي لم أر له نظيرا من غير عطوفتكم، يدعوني يا مولاي لأن أصرح بعجزي عن شكركم. وإنما أرجو الله تعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء. وإنني بحول الله سأبذل كل ما باستطاعتي لتنفيذ برنامجكم الأول، وأرجو الله أن يعينني على ذلك.

ثم تسلمت رسالة عطوفتكم المؤرخة بـ ٩ الجاري، وسررت من كتابتكم إلى فؤاد بك حمزة، لأنني ربما أحتاج إلى مساعدة "أدبية" في الحجاز، فأحب أن يكون لي هناك شخص أعرفه من أهل البلاد، وخصوصا من ذوي النفوذ فيها. لقد توصلت يا سيدي بجريدة "الحياة" التي حظيت بنشر رثائكم بفقيدنا الكريم. وإن الكلمة الصغيرة التي قدمت بها القصيدة نعتبرها كنقطة من بحر مما يحمله إخوانكم وأبناؤكم المغربيون لعطوفتكم من التقدير والإعجاب.

إنني سأغادر السويس إلى جدة فمكة في ٢٦ فبراير - إن شاء الله- وأرجو قبول شكري وكبيراحترامي.

ولدكم محمد داود - لطف الله به.

الرسالة ١٢

بغداد ٢٩ محرم ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل -أطال الله بقاءكم سالمين، وأدام توفيقكم في خدمة الإسلام والمسلمين،

بعد تقبيل يدكم الكريمة أتشرف بإبلاغكم أنني لا زلت في بغداد، وقد حصلت على التأشير على جواز سفري للدخول إلى شرق الأردن وفلسطين. وسيكون خروجي من بغداد في صفر بحول الله، وربما قضيت نصف شهر في فلسطين، ثم أذهب إلى مصر، ومنها أبحر إلى تركيا، ثم اقصد "عرينكم" -زادكم الله قوة وثباتا.

مولاي، لقد قرأت بمزيد الأسف تلك الحملات الطائشة التي تقوم بها شرذمة من الخونة، الذين لا يعرفون معنى للشرف ولا للفضيلة. وبكل أسف أيضا إن بعض صحف فلسطين تملأ قدرا كبيرا من فراغها بالحملات على عطوفتكم. وبكل أسف أيضا، نجد هنا في بغداد صحفا تنقل تلك الترهات، ولا تعلق عليها بشيء مما يدل على أنها مرتاحة إلى تلك الحملات المبيتة من أعداء الإسلام والعروبة. وأنا قد عرفت هنا بعض المسيحيين يتجاهرون بالحمل على عطوفتكم - قاتلهم الله أنى يؤفكون، إلا أنني حضرت اجتماعات متعددة، كانت أغلبيتها الساحقة تدافع عنكم بحرارة زائدة، بل إن كثيرا من أعاظم الرجال هنا سمعتهم يعلنون ثقتهم التامة بعطوفتكم، وصرح بعضهم بأنه حتى لوصح

أن تلك الوثيقة صدرت منكم حقيقة، فإنه يوافق عليها مما يعرفه من رسوخ قدمكم في السياسات الدولية. ـمراميكم العليا.

أ. رابي" أنا التلميذ المتواضع لأرجيء إبداءه لعطوفتكم إلى حين تشرفي بالمثول بين يديكم، وإنما أقتصر الآن على أن ثقتي بعطوفتكم لا حد لها، وإني أعتقد أن موقفكم الأخير إنما هو لجعل كل من العدوين يضرب الآخر، وسعيا وراء الاستعانة بدولة أجنبية على دولة أخرى، أهلكت حرثنا ونسلنا، وتعمل لمحو اسمنا من الوجود. وأنا أرى أن البحث عن مثل هذا واجب علينا ما دمنا فاقدين للقوة الكافية للمقاومة المادية التي لا يمكن الوصول إليها للغاية المقصودة إلا بها. إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا إن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرا إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد أن أصحاب هذه المهزلة سوف يبوءون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما عودكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد.

طيه صورتان، إحداهما لعطوفتكم، والأخرى لعطوفة الأمير عادل.

حفظكم الله أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٣

تحريرا بتطوان في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤

محل والدنا العزيز صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان -أبقاكم الله للعروبة والإسلام، أقبل راحتكم وأسأل عن أحوالكم، أدامها الله تعالى، كما يسركم ويسر المسلمين جميعا..

وبعد، فإن حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، قد اختار الله له ما عنده، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله أجركم وأجرنا، وبارك في حياتكم، وأدام عافيتكم ونشاطكم.

لقد اجتمعت بالفقيد الكريم عشرات المرات أثناء الشهرين اللذين قضيتهما بمصر، وآخر ليلة لي بالقاهرة، قد قضيت جلها عنده بدار المنار، حيث لبثنا نحو خمس ساعات، وهو يحدثنا عن آخر ما وصل إليه بحثه الطويل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية، وكأنه رحمه الله، كان يودعنا الوداع الأخير -ولا حول ولا قوة إلا بالله. إن أسفنا لا يقدر على وصفه، وكل أملنا أن الله تعالى يلهم علماء الإسلام حتى يتبعوا طريقة السيد رشيد في البحث والعلم والعمل، وإن البركة فيكم إن شاء الله.

"روض الشقيق" وصلني منه أولا ثلاث نسخ مسفرة بالورق، دفعت إحداها للأخ الحسن بو عياد.

ثم وصلني سبع نسخ مسفرة بالجلد المذهب، وعليها أسماء أصحابها، ومن بينها واحدة لولدكم داود، الذي يعجز عن شكركم على ما غمرتموه به من إحسانكم، والله تعالى هو الذي يجازيكم خير الجزاء. وقد أرسلت بقية النسخ إلى أصحابها، وهم السادات: أحمد بو عياد "فاس"، أحمد بلافريج "الرباط"، ابن زيدان "مكناس"، الطيب بنونة "تطوان"، وقد وجدت اسم أحمد بو عياد مكررا على نسختين، ولعل ذلك غلط، فأرسلت واحدة إليه، والأخرى إلى الأخ علال الفاسي بعد إزالة اسم بو عياد منها، وذلك اجتهاد مني فلعلي لا أكون أخطأت. ثم وصلتني من دمشق ما يقرب من مائة نسخة بعضها مسفر بالقماش، وغالبها بالورق، وقد خصصت القماشية للهدايا التي وصلت أسماء أصحابها إليّ في ورقة خاصة. أما النسخ الورقية فقد دفعتها لشقيقي أحمد لعرضها للبيع في مكتبته، إلا أنه توقف في الثمن الذي يبيع به. وإني أرى أنه لا بأس بأن تخبرونا بالثمن الذي تريدون أن يباع به الديوان، أو على الأقل تخبرونا بالثمن الذي يباع به في الشام، أو في مصر لنعين له هنا ثمنا قريبا من

ذلك. وقد تكلمت مع الأخ الطيب بنونة في شأن النسخ التي لديه من "الرحلة الحجازية"، فأخبرني أنه سيدفعها قريبا إلى أخي أحمد ليعرضها للبيع.

أبو الحسن محمد علي الطاهر رجل أجله وأحترمه، وأعجب بنشاطه في محاربة الاستعمار، إلا أن ذلك لا يمنعني من أصرح لعطوفتكم بأنه غليظ في معاملتي أثناء إقامتي القصيرة بمصر. إنني يا مولاي أعد نفسي أقل الناس وأجهلهم، ولكني في الحين نفسه أشعر بأن لي عزة نفس قلّ في العالم من يحمل بين جنبيه أكثر منها، كما أن لي كرامة لا أسمح لأي مخلوق على وجه الأرض أن يمسها. وأخونا أبو الحسن سامحه الله يظهر أنه تعود أن يجلس ويمشي وحوله جماعة من البسطاء، الذين اتخذهم حاشية، وفرض عليهم الاقتصار على التصفيق له وهز الرأس أمامه. وأنه لم يتعود أن يقابل الأشخاص الذين لهم شخصية، ورأي مستقل يقبلون، ويردون. فإذا اتصل بأحد من هذا القبيل حاول أن يحشره في زمرة الأتباع، فإن خضع فذاك، وإلا تعمد في إهانته أمام الحاشية. ولقد تحققت أن أخانا أبا الحسن لا يعرف أو يتجاهل الفرق بين تواضع الكريم وتذلل الوضيع، ولا بين العالم الذي يتطلب المزيد، والجاهل الذي يصدق كل ما يسمع من الحقيقة والخيال، أو الصدق والكذب. والغلط الكبير الذي هو حاصل لصاحبنا هو أنه أصبح يعامل نفسه معاملة العظماء، ويريد أن يحمل الناس على معاملته بما يعاملون به الأمير شكيب أرسلان أو السيد رشيد وأضرابهما، وقليل ما هم، وهيهات. والحقيقة أن أخلاق صاحبنا قد فسدت بسبب المتملقين الذين يمدحونه تزلفا إليه، أو خوفا من لسانه وقلمه، إلخ إلخ. وأخيرا إن صاحبنا قد هددني أنا شخصيا بأنه سيسبني في كتابه الذي يؤلفه على نمط "نظرات الشورى"، وقال إنه سيطبع منه خمسة آلاف نسخة. أما جوابي له على ذلك فكان قهقهة طويلة، رغما عن كوني قليل القهقهة في حياتي. وأما السبب في ذلك كله فهو ما جاء في آخر تقريظ مجلة السلام لكتابه نظرات الشورى. لو شئت أن أكتب لكم يا مولاي عن أخينا أبي الحسن، لوجدت ما أكتب، ولكني أقتصر على أن أطلب من الله تعالى أن يسلمح أخانا عدو الاستعمار، وأن يوفقه للاقتصار على الأعمال النافعة.

أنني يا مولاي في غاية الشوق لسماع نصائحكم وإرشاداتكم. وإنني رهن إشارتكم، وأختم كتابي هذا بتقبيل راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٤

تحريرا بتطوان في متمم رجب عام ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد فقد تشرفت بكتابكم المؤرخ بفاتح الشهر الفارط، وحمدت الله على سلامتكم – أدامها الله لخدمة المسلمين.

أما المائة نسخة من ديوان المرحوم الأمير نسيب فقد وصلت، والهدايا وزعت على أصحابها. وقد أخبرت سعادتكم بذلك.

وأما ما نشرته بعض الصحف الشرقية من أن المؤتمر الإسلامي الأوروبي قد أثنى على إسبانيا وإيطاليا، إلخ، أنه فسيء لم يغتر به أحد، وإن المغرب كله يعتقد أن مؤتمرا يترأسه عطوفة الأمير شكيب أرسلان، لا يمكن أن تصدر منه دعاية لدولة مستعمرة أيا كان جنسها أو سياستها. والكفر ملة واحدة، والاستعمار سياسة متحدة.

وأما جمعية إخواننا "مساكين مدريد" فهي جمعية في حكم المعدومة، فلا إدارة منتظمة، ولا اجتماع، ولا صنوق، ولا أعمال. وأظن أنها قد انحلت من نفسها، ولايوجد اليوم من يفكر في شأنها. والذي أعتقده أن أصحابها أعجز من أن يأثروا على الحكومة، وأضعف من أن يرغموها على تبديل سياستها في المغرب أو في غيره. ورجال الحكم في إسبانيا اليوم يعدون قيام مثل هذه الجمعية من المهازل التي يعمد إليها ذوو الغايات والمصالح الشخصية.

لقد كان أصل الفكرة منحصرا في بضعة أشخاص، قد يكون بينهم صادقون في أقوالهم، مخلصون في أعمالهم وتفكيرهم. وكان في منصب الحكم والنيابة أفراد ذوو نيات حسنة، تقبلوا الفكرة بقبول حسن، رجاء تبادل المصالح بين دولتهم إسبانيا وبقة العالم الإسلامي والعربي. ولكن التجارب برهنت على أن جل إسبانيا الحقيقية لا تزال هي التي نعلم، وأن البعض الباقي لا يجد من وقته الفراغ الكافي للتفكير في مثل مبادئ جمعيتنا البائسة.

إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرا ولا نفعا لأنفسهم، فضلا عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المنتمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصيا لم أزر مدريد حتى الآن. وبناء على ما تقدم فبقاؤنا "نظريا" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر – هذا ما أدري ونظركم الأعلى.

لقد أشرتم يا مولاي إلى حوادث وقعت أخيرا في تطوان، ولا أدري ماذا تعنون بذلك، فإن كان مقصودكم توقف جريدة "الحياة"، واستعفاء الأخ الطريس من الوظيف، فاسمحوا لي أن أقول لكم يا مولاي كلمة حول الموضوع:

"شخصية كباص" كان برناندو كباص ضابطا صغيرا في قبائل غمارة، وقد تمكن بسياسته وتدبيره وعدله والاعتزاز بقوة عزيمته من أن يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية بين ضباط إسباني المغرب. وكان معروفا عند الإسبانيين بأنه يساعد الأهالي الجبليين الذين كانوا يدعونه: "سي عبد السلام الكباص"، كما كان بعضهم يطلق "الحاج غليوم" على غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا. وكان كباص غير محبوب من الإسبانيين هنا، وخصوصا من الماسونيين الذين كان لهم إذ ذاك نشاط عظيم في تبييت الانقلاب الجمهوري. وكان كباص الملوكي خصما لهم بالطبع. فلما أعلنت الجمهورية حوصر كباص وضرب وصفع على وجهه في أكبر ساحة بتطوان. ثم عزل من منصبة، وأرسل في الظاهر حاكما على جزر إسبانية في المحيط الأطلنطيني. وفي الحقيقية كان منفيا إليها. كان هذا كله حينما كانت السلطة بيد الاشتراكيين أعداء الملكية والإكليروس. فلما تحول الحكم إلى الديمقراطيين واحزاب اليمين أرجعوا كباص من منفاه، وأنعموا عليه برتبة الجنرالية، ومنحوه وظيف النائب العام في جميع المنطقة، وهو أعلى وظيف يلي وظيف المقيم العام. فأصبح كباص بذلك الحاكم المطلق الذي لا معقب لحكمه أو نظره. وأصبح كل من الخليفة السلطاني ووزراءه والمقيم العام نفسه لا يستطيعون عمل أي شيء، لأن كباص استبد بكل شيء. وأخيرا اقتصروا كلهم على الحياة الهادئة، وتركوا الميدان لكباص يفكر وينفذ ويولي ويعول ويفعل ما يشاء كما يشاء. ومن المعلوم أن في جميع البلاد كثيرا من ذوي الأغراض الذين دأبهم الخضوع لكل ذي قوة، ومساعدة كل ذي سلطة، وكذلك الأمر عندنا، ولم تبق إلا طبقة واحدة لم تخضع الخضوع الكلي لكباص. وتكونت في

هذه المنطقة صحف وطنية لأول مرة في التاريخ. فأما " السلام" فلم تتعرض في حياتها لكباص لا بمدح ولا بذم، وأما الحياة فكانت في أيام الأخ الطريس تحمل الحملات الشعواء على الظلمة من الولاة الأهالي، وتطلب من رجال إسبانيا إجراء العدل بعزل أولئك الظالمين. وكانت تلك اللهجة هي التي يسر منها كباص الحاكم الاستعماري، لأنها تسقط من قدر الحكام الوطنيين، وتجعل الإسبانيين (وعلى رأسهم كباص) كملائكة أطهار ينقذون المغاربة المتأخرين من ظلم طغاتهم المستبدين. وأخيرا تولى الأخ الطريس وظيف المدير العام للأحباس في جميع المنطقة، وهو قريب من وظيف وزير، ثم اتفق كباص ورجال الحكومة المخزنية هنا على توظيفي أنا أيضا، فصدر قرار وزيري بتعييني خليفة لقاضي العاصمة، وأرسل القرار فمضي من الوزير الصدر، وعليه المصادقة الرسمية من الحكومة الإسبانية، ولكنني رفضت ذلك بكل أدب، فكانت صدمة عنيفة لم تتعود الحكومة المخزنية تلقيها، إذ لم يتجرأ أحد على رفض قرار وزاري يعينه لوظيف سامي، بل العادة أن هذه الوظائف يتسابق إليها خواص الناس، ويتخذون الوسائط والشفعات لبلوغها.

وبإثر ذلك استدعاني كباص لإدراته، واختلى بي نصف ساعة وعدني فيها ومناني، وعرض عليّ وظيف القضاء بإحدى مدن المنطقة، فاعتذرت. ثم عرض عليّ وظيف القضاء من الدرجة الأولى بعاصمة المنطقة تطوان، وذكر لي أن سمو الخليفة مصادق على ذلك فضلا عن الوزير الصدر ووزير العدلية، الذين أرسلوا إليه شهادات كتابية بصلاحيتي واستحقاقي لذلك الوظيف. ولكنني اعتذرت بلطف، فبدل لهجته إلى تهديد ووعيد. وأخيرا اضطررت إلى قطع حديثه بقولي: لا فائدة من طول الكلام، إذ أن لي شغلا، ولك أشغال، وقد سمعت رأيي الدي لا يمكن لأي قوة أن تحولني عنه، انتهى. وكان مقصود كباص من سياسته هذه أن يوظف الأشخاص الذين يعلم أن لهم مقاما في قلوب الناس، أو أن لهم مواهب يمكن أن يستخدموها ضد مصلحته. وأشيع حينذاك – وأظن أن الإشاعة كانت صحيحة – أن المرحوم الحاج عبد السلام بنونة قد رشح لوظيف الوزير الصدر، وهو أعلى وظيف في المنطقة كلها، إلا إن مرضه ثم وفاته قد حالا دون ذلك.

أما "الحياة" فبعد توظيف الأخ الطريس، تولى أمرها أربعة أفراد، وهم على حسب أهميتهم في تسيير سياستها: عبد السلام ابن جلون، محمد أفيلال، التهامي الوزاني، الحسين ابن عبد الوهاب. وكانت الحياة في ذلك العهد تمدح كباص علانية: أولا، اغترارا بابتساماته ومقابلته ومواعيده بإصلاح

الشؤون، وثانيا، لأنه كان يقابل توسط بعض محرريها بمزيد الاعتناء، ويرفع الظلم عن الأشخاص الذين يدافع عنهم أحد أصحاب الحياة. ثم ظن كباص أن الأمر قد تم له، فالطريس أخطب القوم قد أسكته بالوظيف، وأصحاب الحياة أصبحوا مداحين في نظره، والحركة الوطنية قد ضعف شأنها، أو تلاشى، وخصوصا حينما سحب جمهور الأمة ثقتهم من رجال الوطنية، وصاروا يرمونهم بكل نقيصة بدعوى أنهم ذوو مصالح شخصية لا يعملون غلاًّ للتوصل إلى الوظيف، ويستدلون على ذلك بموقف الأخ الطريس. راى كباص كل ذلك فطغى واستكبر، وقلل من اعتباره لأصحاب الحياة الذين ما كانوا ينالون منه لأنفسهم قليلا ولا كثيرا، فقلبوا له ظهر المحن، وأشهروا عليه حملات قلمية، لعل عطوفتكم قد قرأتم بعض مقالاتها في الأعداد الأخيرة من الحياة. فقابل كباص تلك الحملات بوضع غرامات مالية على الجريدة التي دفعت بعضها من صندوقها، والبعض الآخر جمع من الناس جمعا. ثم عجزت عن دفع الباقي، وقدره ألفي ٢٠٠٠ بسيطة إسبانية. فأوعز كباص إلى باشا تطوان حاكمها المدني بأن يغلق إدارة الحياة رسميا، ويبلغ أصحابها أن إذدار الجريدة ممنوع رسميا حتى تؤدي الغرامات، والغرامات لم تؤد، والحياة لم تصدر. وأخيرا حجزت الحكومة ما وجدته في إدارة الحياة من الكراسي والخزانات، وبيع ذلك في السوق بالمزاد العلني، وانتهت القصة.

ثم إن الأخوين ابن جلون وأفيلال اتصلا بالأخ الطريس، وبعد مداولات - لم أحضرها أنا شخصيا - فوجيء كباص باستعفاء الأخ الطريس من وظيفه، فاستغرب كباص من ذلك، وأمر معاونه بأن يراجع الأخ الطريس في ذلك، فراجعه تليفونيا قائلا له: تأمل كثيرا في موقفك وعملك، فأجابه الأخ الطريس بأنه لم يقدم على عمله إلا بعد أن فكر فيه، وعرف ما يجب عليه، وكان ذلك آخر العهد بالاثنين. ومن الغد قبلت استقالة الأخ الطريس، وعين بدله شخص من أجبن وأبلد الموظفين الذين لا يحسنون من الأعمال إلا هز الرأس بالإيجاب، ووضع الإمضاء على كل ما يقدم إليهم من اللوائح والعرائض سواء كانت مكتوبة أو بيضاء. وحقيقة لقد خسرت إدارة الأحباس الإسلامية خسارة عظيمة بتخلي الأخ الطريس عن إدارتها، كما خسر المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي خسارة لا تعوض بانسحاب الأخ الطريس الذي كان أحد أعضائها بصفته مديرا عاما للأحباس. أما كباص فبقي معتزا بقوته ونفوذه، واعتبر استعفاء الأخ الطريس عملا عاديا لا يقدم ولا يؤخر، ولا يحدث أي تأثير في سياسة الحكومة مادامت الصحف معدومة والاجتماعات لا تعقد

إلا إذا سمح بها هو نفسه. ثم عزم الأخ الطريس على إلقاء محاضرات على العموم، فسمح له بإلقاء واحدة كانت هي الأولى، وأظنها الأخيرة. واتفقنا "نحن الإخوان هنا" على أن نطلب من الحكومة الإذن بإصدار جريدتين يوميتين، تصدران إسبوعيا مؤقتا، إحداهما يوم الخميس والأخرى يوم الإثنين، واسم إحداهما "الأيام"، ويتولى إدارتها وتحريرها ولدكم محمد داود، والجريدة الأخرى "الأطلس" وقد يتولى أصحاب "الحياة" إدارتها. أما رئاسة تحريرها فتسند إلى الأخ الطريس، الذي تصدر باسمه. وفعلا قد قدمت طلبي إلى الحكومة، ووضعت الضمانة المالية في الإدارة المخصصة لذلك، ولا زلت أنتظر الجواب الرسمي من الحكومة، رغما عن كون أملي ضعيفا في مصادقتها على الطلب. ثم إن الأخ الطريس قدم طلبا آخر بعد طلبي بمدة، ولا زال ينتظر الجواب أيضا. ومرت الأيام، وتبدلت السياسة، وأعفي كباص، ثم نقل إلى منطقة مليلية حاكما بسيطا.

ثم إني توصلت بكتابكم المؤرخ بـ ٦ الجاري، وأنا سأجيب محتوياته بإيجاز:

عبد الحميد سعيد، أظن أن لم ينتقدكم في الصحف إلا مدفوعا من أشخاص ذوي نيات غير حسنة.

النسخ التي بقيت من "روض الشقيق" بعد توزيع الهدايا، هي الآن معروضة للبيع في مكتبة شقيقي احمد، وسنرسل إليكم ما يتحصل من بيعها إن شاء الله. وبهذه المناسبة أبلغ عطوفتكم أننا إلى الآن لم نتوصل بثمن الخمسين نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وهي التي كانت وجهتها إلى فاس، وبيعت ولم نتوصل من ثمنها سنتا واحدا. أكرر هذا حتى لا تكون علينا مسؤولية هذا التأخير المؤسف والمخجل.

محمد ابن الحاج اسمه الحقيقي عبد السلام الحاج، وقد دفعت إليه نسخة من الديوان حسب إشارتكم، كما أرسلت نسخة أخرى إلى محمد المهدي الحجوي بالرباط.

الأخ الطيب بنونة ذكر لي أنه سيدفع نسخ الارتسامات إلى أخي قريبا ليعرضها للبيع.

عفا الله عن أخينا أبي الحسن محمد علي الطاهر، أنا والله معجب بنشاطه وإخلاصه، إلا أنني أود لو يكون حماسه ومقدرته مقتصرين على محاربة الأعداء بدلا من إيلام الأصدقاء. أما الأستاذ محب الدين (سامحه الله على موقفه بإزاء الكتاب الذي أجمع العالم على أنه مزور)، فقد زرته بمصر مرارا، وتألمت لأني وجدته كثير التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله. وحقيقة إن ما يراه ويسرده الأستاذ محب الدين من الحوادث والمظاهر يؤدي إلى التألم، ولكن المجاهد العظيم هو الذي يتجلد

أمام المدلهمات، ويعمل بكل ما فيه من قوة لتحويل مجرى الحوادث إلى ما ينفع ويسر بدلا من الاستسلام إلى الألم الذي ينخر العظام ويقضي على الآمال، ولا حياة بلا آمال.

الأشخاص الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، قد ذقت يا مولاي من مرارتهم شيئا مما ذقتموه، ولكن عملهم في نظري لا يتعدى كونه معيارا يدل على أصلهم وطويتهم، ونحن علينا أن نعمل قياما بالواجب وإرضاء لله ولرسوله ولضمائرنا، وفي ذلك الكفاية كل الكفاية.

رحم الله شيخ العروبة الذي طلب منكم مقاطعة أخينا أبي الحسن. أما أنا فإنما أرجو يا مولاي الأمير أن يعطى أخانا أبا الحسن درسا لطيفايجعله نبيها يدرك الفرق بين الأفراد الذين لهم شخصيات لا يسمحون بإهانتها، وبين الأشخاص الإمعات المتقلبين والأذناب المتملقين. أما أنني صديق للمليجي فهو اختلاف يجعلني أتردد في الحكم بحسن نية صاحبه. والواقع أن المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا لتناول الطعام على مائدته، وفي إحداها حضر الدكتور الشهبندر والشيخ التفتازاني، إلخ. وبعد الفراغ من الغذاء دعاني الدكتور شهبندر للغذاء عنده، فلبيت الدعوة. ثم دعاني الشيخ التفتازاني لحفلة عشاء بداره، فوعدته بأنني سأحضر. وقبيل الوعد، وصلتني منه بطاقة يخبرني فيها بأن محل الحفلة قد تحول إلى بيت المليجي، وأكد علي التأكيد بالحضور، وذكر لي أن من جملة المدعوين للحفلة المرحوم الشيخ رشيد والأستاذ الثعالبي، إلخ، وأن ملتقانا يكون في نادي جمعية الشبان المسلمين، فذهبت إليها في الموعد، ووجدت هناك سيارة ميرزا ربيع مشكي في انتظاري، فركبتها إلى دار المليجي، الذي قابلته لأول مرة في حياتي هذه الليلة. وقد أخذت صورة للحاضرين في هذه الحفلة، وهي منشورة في البلاغ المؤرخ بـ ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٤. ثم زرت دار "البلاغ" فطلب مني المليجي حديثا أجبته إليه، ونشره في البلاغ أيضا مع صورتي. وكان ذلك آخر عهدي بالمليجي الذي لم أره، ولا أظنه رآني بعدها، وقد تأسفت لموقفه معكم. وأنا لم أقرأ البلاغ في المدة الفارطة، فلذلك لا أعرف ماذا كتب عطوفتكم. ولو كنت أعلم أنه كتب شيئا ضد عطوفتكم، لما لبيت دعوته ولا زرته. وبهذه المناسبة، أذكر أنني لما كنت في يافا ألح عليّ بعض الأصدقاء في زيارة الفاروقي، فرفضت ذلك بإباء وقلت لهم: إن ضميري لا يسمح لي بزيارة شخص يطعن في رجل الإسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان. وبمناسبته أيضا أذكر أنني لما كنت في نابلس – بلد أخينا أبي الحسن – حضرت حفلة كبرى، وقد انجر الحديث فيها إلى الكتاب المزور، فتكلم عدد من

الحاضرين، وكانوا فريقين. ثم تكلمت أنا في الموضوع فكنت فصيحا، وما عهدت نفسي فصيحا، وكنت خطيبا، وما عرفت نفسي خطيبا، وكان كلامي فصل الخطاب. وإذا سمح لي الدهر لمقابلة أحد أفراد عائلة طوفان - مثل صديقنا الأستاذ قدري - فإنه يحكي لكم ما قلته في الموضوع.[٥٤]

إخونا أبو الحسن يعيب عليّ أنه دعاني في نابلس، فلم ألبّ دعوته، إلخ. وأنا أقول: عندنا في المغرب مثل عامي يقول "ضربني وبكى، وسبقنت واشتكى". لما كنت في بغداد دعاني الأخ قدري طوفان لزيارة نابلس، ولما وصلت إلى القدس جاء إليّ بنفسه، وقال لي: "جئت إلى القدس لأقضي معك ربع ساعة، أراك فيها وأسلم عليك، وأخبرك بأنني أعددت لك حفلة موعدها الغد. وقد وزعت أوراق الدعوة وانتهى كل شيء." قال لي ذلك ثم رجع من حينه إلى نابلس لإلقاء دروسه في مدرسة النجاح. ومن الغد ذهبت إلى نابلس، وحضرت حفلة الأستاذ قدري. وبعد الفراغ منها ذكر لي الأستاذ قدري أن أخانا أبا الحسن كلمه بالتيلفون، وأخبره أنه على علم بقدومي، وطلب منه أن يحضر الحفلة التي سيقيمها للسيد الغصين ويحضرني معه. فقلت للأستاذ قدري أنا لا أحضر معك، أولا: لأني تعب وفي حاجة إلى راحة، وثانيا: لأن الداعي ما كان يضره لو أنه زارني بنفسه، أو على الأقل كتب إليّ بطاقة، أو يدعوني بالتيلفون، وأنا ضيف في بلده. أما أن يكلمك أنت ويطلب منك أن تحضر وتحضرني معك، فهذا ما لا أتحمله. وانتهت المسألة عند هذا الحد، وبقيت ثلاثة أيام في نابلس، فما رآني الأستاذ أبو الحسن، وما رأيته. أفلا يحق لي يا مولاي أن أردد المثل المغربي: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى. أنا ما فكرت في ذكر هذه الحكاية، ولكن ذكر عطوفتكم لما يخالفها دعاني لحكاية الواقع، تصحيحا لما بُلِّغتموه - سلمكم الله.

ثم قرأت كتاب عطوفتكم المؤرخ بـ ٧ الجاري، وقد سررت جدا بعزم عطوفتكم على تأليف كتاب عن فقيد الإسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد، ومثلكم من يعرف مقدار ذوي الفضل، لأنكم أهل الفضل الأكبر. ماذكرتموه يا مولاي في مقالكم بالجهاد عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد من وفاة الحاج

---

[٥٤] قدري حافظ طوقان مفكر وكاتب وسياسي عربي من نابلس. في عام ١٩٦٤ عين وزير للخارجية الأردنية، توفي عام ١٩٧١. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19603

عبد السلام، إلخ، صحيح. وزيادة عليه أخبركم بأن الواقع أن الشيخ رحمه الله بكى بكاء بصوت سمعه وتأثر منه جميع الحاضرين.

لقد سررت جدا برجوع الأخ بلافريج إلى جادة الصواب مع عطوفتكم، وزادني سرورا زيارة الأخ محمد اليزيدي لتطوان، وإخباره لي بأن الأخ بلافريج قد عاد اليوم كما كان أو أحسن، فالحمد لله على ذلك. والله سبحانه وتعالى يبارك فيكم وفي جميع تلاميذكم، ويطيل حياتكم وعافيتكم ونشاطكم لخدمة الإسلام والعروبة، وفي خدمة ذلك خدمة للعالم أجمع وللإنسانية نفسها. وأختم هذه الرسالة الطويلة – "وربما المملة" – بتقبيل راحتكم والتماس رضاكم، والسلام.

محل ولدكم محمد داود

الرسالة ١٥

تحريرا بتطوان ٢٢ رمضان ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم أتقدم وكلي خجل مما وقع عن غير قصد مني، والأمر لله. ذلك أني سهرت إحدى ليالي رجب، وكتبت إلى عطوفتكم رسالة، ثم وضعتها في ظرف، وتركتها لأخي الحاج عبد الكريم ليرسلها إلى عطوفتكم صباح غد تاريخها. ونمت مطمئنا، ومرت الأيام والأسابيع وأنا جازم أن رسالتي قد وصلتكم. وقمت في صباح هذا اليوم الخميس، وشرعت في ترتيب الصحف التي تجمعت عندي في هذه المدة، فإذا بي أعثر على الرسالة!! فكانت دهشتي عظيمة، وكان أسف وخجل لا يوصفان. وهآنا أرسل إليكم الرسالة المذكورة رغما عن مرور ما يقرب من الشهرين على تاريخها، وأملي كبير في أن عطوفتكم ستقبلون عذري، وإنكم والله لكرام، أدامكم الله معافين. محل نجلكم محمد داود لطف الله به

وإن لي عظيم الشرف بأن أرفع إلى عطوفتكم تهنئتي الخالصة بعيد الفطر، أحياكم الله إلى أمثاله معافين.

شقيقي السيد أحمد دفع إليّ مائة فرنك فرنساوي من قبل الكتب التي تباع في مكتبته، وتصلكم طيه.

الرسالة ١٦

تحريرا بتطوان في ٣٠ شوال ١٣٥٤

سيدي الأمير النبيل، وحل والدنا الجليل، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم، وحمد الله على سلامتكم وعافيتكم. أعلم مولاي بأنني حظيت بلثم كتابيكم المؤرخين بالرابع والسادس عشر من الجاري. وقد تلوتها مرارا، وازددت بما ورد فيها من عبر الزمان وتغلب الحدثان دروسا لا يتلاقها الشخص إلا من الأستاذ الحكيم والمجرب العظيم. ولقد أسفت يا مولاي كل الأسف لتحملكم مشقة كتابة جميع ثلث الصفحات بيدكم الكريمة، لما أعلم ما يلحق بعطوفتكم من التعب العظيم في القيام بمثل ذلك. ولكن رجعت وعلمت أن الكريم يبذل ويبالغ في البذل، حتى يصل إلى روحه فيقدمها عن طيب خاطر، وذلك هو الكريم الحقيقي.

سررت يا مولاي بتلقي تلك الدروس النادرة المثال، ولكن أسفت لما تنطوي عليه بعض النفوس الخبيثة من اللؤم والحسد وسوء الأخلاق، إلا أني حمدت الله على أن جعل ربان السفينة حكيما وشجاعا قوي الإيمان كبير المغلب واسع الآمال، لا تؤثر عليه العواصف، ولا ترده الزعازع. واطمأن خاطري حينما استحضرت أن قافلة الخير تسير إلى الأمام رغما عن أنف النابحين.

على أن الله سبحانه يقول: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"، فقد يكون موقف من مواقف أولئك القوم سببا في تحرك همم الأحرار، وإثارة نخوتهم وعزتهم، وإتيانهم بأقوال وأعمال تبقى مخلدة إلى أبد الآبدين. وهل فكرتم يا مولاي في نشر تاريخ عائلتكم الكريمة، وإتحاف التاريخ بتلك السلسلة الذهبية قبل صدور تلك الأقوال المنكرة من أولئك الأغمار؟ أما الذي آلمني حقيقية فهو ما قرأته في مجلة "الشبان المسلمين" بالبصرة، من أن عطوفتكم وطدتم العزم على الانقطاع عن الكتابة في الصحف، إلخ. فهذا شيء يوجب الأسف العظيم. ونحن نرجو ونرغب أن تعدلوا عن هذا العزم الذي نعلم أن عطوفتكم أو من يتيقن ضرره على الإسلام والعروبة. إن ألسنة السوء كثيرة ومنتشرة، ولكن اعتقدوا يا مولاي أن أنصاركم وتلاميذكم ومحبيكم يفوقونهم بألف ألف ضعف، وإنكم لا تكادون ترمون وجوه أعداء الإسلام والعروبة بحفنة من تراب، حتى نرى أوجههم وقد

شاهت، وأسهمهم وقد طاشت. فمن يبقى لهم إذا كان مثلكم ينسحب من الميدان. وهل ترضون بانتصار الرذيلة على الفضيلة، وعلو الباطل على الحق، وظهور الفهاهة على إمارة البيان؟ لا، لا. نحن والله لا نرضى بذلك، ولن يكون ذلك بحول الله، وعطوفة الأمير شكيب حيّ متمتع بالصحة والعافية، زاده الله منها ما تقر به الأعين، وتطمئن به الأنفس.

على أننا نعلم كما يعلم غيرنا فائدة اشتغالكم بالتأليف، ونرى أنها أعم نفعا، وأبقى مع الأيام. فلذلك لا نطلب الانقطاع عن التأليف، بل نرجو أن تصرفوا جل وقتكم في إكمال تأليفكم مع تتبع الحركات العمومية، وتغذية الصحف بما ينير السبيل أمام تلاميذكم وأنصاركم، الذين يتلقون دروسكم الفريدة بغاية الشوق والاطمئنان.

سيدي، إن جهادكم الشاق في المدة الأخيرة لم يذهب سدى. وهانحن نرى العالم الإسلامي، وقد تقهقر عن موقفه الأول بإزاء الانتصار لحكومة الحبشة ذلك الانتصار الأعمى، ناسين أو متناسين إخوانهم المسلمين، والفظائع التي أنزلها بهم متعصبوا المسيحيين أصحاب السلطة المطلقة في الحبشة. ولقد قرأت في البلاغ المصرية نفسها مقالا في هذا الموضوع، وهو مناقض لتحمسها السابق للحبشة. ولا أعرف الآن جريدة تُعرِّض بسموكم إلا جريدة "العقاب" التي تصدر في أمريكا الجنوبية، وصاحبها لا قيمة له، وهو ملكي أكثر من الملكيين، بل هو شخص يتاجر بقلمه وجريدته فيما أرى.

سيدي، إن محبة المغرب لعطوفتكم أصبحت اليوم من البديهيات التي يدركها كل من يتصل بأي شيء يمت إلى المغرب بأي صلة. وذاك أقل واجب في حق شهم، كرس حياته للدفاع عن أقدس شيء عندنا نحن المغربيين، ألا هو نصر ة الإسلام وإعزاز العروبة ومحاربة الظالمين المعتدين وعرقلة مساعي المستعمرين الغاشمين.

(نسخة "غزوات العرب"، ورسالة الأخ علال الفاسي) وصلتنا وقد أرسلتها إلى صاحبيها.

وأختم رسالتي هذه بمثل ما ابتدأتها به من لثم راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

من ولدكم الروحي محمد داود.

الرسالة ١٧

تحريرا بتطوان في ٢ ذي الحجة ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم - أدامكم الله بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين.

بعد تقبيل راحتكم، أتشرف بتهنئتكم بعيد الأضحى - أعاده الله عليكم وعلى جميع أفراد عائلتكم النبيلة أعواما عديدة، وأنتم متمتعون بكامل السعادة والرفاهية.

ثم أعلم مولاي بأنني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول على الإذن بإصدار جريدة "الأخبار"، أسبوعية مؤقتا في ثمان صفحات بحجم "الحياة. وسيصدر العدد الأول منها يوم الأحد ٢١ الجاري موافق ١٥ مارس - إن شاء الله. ورجائي أن تمدوا أبناءكم المغاربة بطرف من بيانكم الساحر، وإن كانت لديكم فضلات من مقتطفات من صحف، تشرفت بنشر شيء من نفثات قلمكم، فحبذا لو تفضلتم بإرسالها إلينا. ولعطوفتكم الفضل في جميع الأحوال. عيد سعيد، ونشاط جديد، ونجاح أكيد - إن شاء الله.

ولدكم الروحي محمد داود.

صور الرسائل

رسائل الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

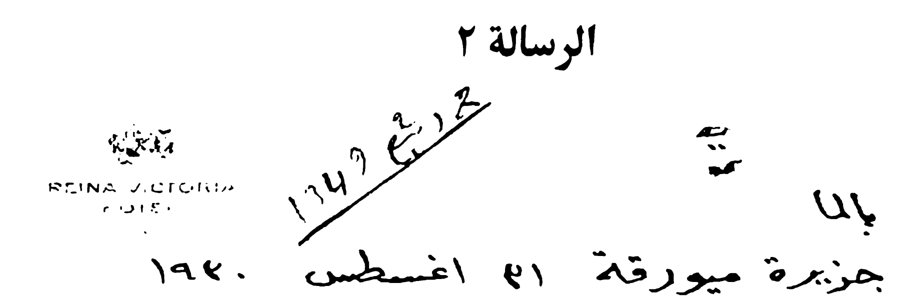
الأمير شكيب ارسلان — تطوان
El Amir Chaquib Arsalan - Tetuán

الدفاع عن النفس مركوز في فطرة كل حي بل في فطرة كل كائن
حتى الجماد وان الاستخفاف من الدفاع عن النفس لا يقع الا على طول الموت
فمن شاء ان يحيى فلا بد له من الجهاد الدائم فان تعذر الجهاد بالسيف
فليكن بالقلم فان تعذر بالقلم فليكن باللسان فان تعذر باللسان فليكن
بالجنان على شرط اخراج الافكار الى حيز العمل باول فرصة و[illegible]
عن ميدان تنازع على البقاء فلا بقاء الا بالجهاد ونجاحه مشروط بان يكون جاريا
على اساس الحق حتى تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية

شكيب ارسلان

تطاون في ١٨ غشت ١٣٤٩

الرسالة ٢



REINA VICTORIA

٢ ربيع ٢ ١٣٤٩

بالما
جزيرة ميورقة ٢١ اغسطس ١٩٣٠

حضرة ولدنا الاعز الفاضل الاجل السيد محمد داود
المحترم اطال الله بقاءه

ليس عندي عبارة ارضاها لابداء كل ما يخالج صدري من
عاطفة حب لشخصك وواجب شكر للطفك وانما ابثك
سروري واغتباطي بهذه المعارفة بك واسأل الله ان
لا تكون هذه بيننا آخر العهد ومن الآن الى اللقاء
لا نحرم البشائر من وقت الى آخر عن صحتك الغالية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

نكتة فاتتني وانا بتطاون

كان السائح العراقي اخبرني انه رأى بتطاون كتاباً وارداً الى احد فضلائها من الدكتور شهبندر بأن ابن سعود يؤدي اليّ اموالاً من اصل ما ينهبه من الحجاج او شيئاً في هذا المعنى

وقد نسيت ان اسأل عن ذلك عندما كنت عندكم .
ولقد عوّدني الدكتور من المطاعن ما هو افظع من هذا فلم اتعجب . وانما جئت اؤكد لكم اني أهديت في هذه السبيل التي يشير اليها الشهبندر اكثر مما أُهديت ....
وعلى فرض اني قبلت شيئاً من ملك مسلم فهو افضل من قبول احسانات المستر كراين الاميركاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها اصلاً لانها ثابتة وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها
وبعد هذا فلا اعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم اشاهده في حياتي الا ثلاث او اربع مرات وانا من بلاد وهو من بلاد وليس بيننا ادنى محل للتزاحم ولا للتنافس وكنا نثني عليه بالقول والقلم وهذا ثابت يشهد به اصحابه وكان يقابلنا عليه بالطعن والافتراء بدون ادنى سبب بل مع علمه بتنويهنا به دائما حتى لم يسعه المشرق في قذفه بنا فوصل الى المغرب

ارجو ان تقرأ هذا المكتوب الوارد لي من الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من الشام لتعلم كيف كان حكم الكتلة الوطنية في الشام على الشهبندر في امر اعتدائه عليّ وكيف ان اناساً من اصحابه انفسهم شهدوا بذلك .

فيما بعد تتكرم باعادة هذا المكتوب لي الى لوزان

الرسالة ٣

اجيب 1349

لم يأت الطلبة في باريز ... فرنسا ... وهذا ... بأضعاف هذا ... [illegible]

لوزان ٢٢ نوفمبر ١٩٤٠

حضرة ولدنا الرجل الافضل الاكمل السيد محمد الداود المحترم اطال الله بقاءه

عفوا عني لتأخر جوابي عليك وان لم يتاخر قلبي عنك فان اشغالي الكبيرة المتنوعة تحول بيني وبين كثير من الواجبات وانا اتألم من ذلك. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه وتراني في كل يوم بدون انقطاع اشغل قلمي بالكتابة ثماني ساعات وبالمطالعة خمس ساعات واستعمل لعيوني القطرات ثلاث مرات لتقوى على تحمل العناء ولا ازال اشكو تضايق الوقت عن الواجبات التي علي. واما ما ذكرته لي ايها الحبيب في كتابك عن الاختلافات التي هي آفة العرب من قديم الزمان وعن اشتغال الوطنيين السوريين بخصام بعضهم بعضا وتبيين هذا عيوب ذاك. فكله صحيح لا اراك بالغت فيه بحرف ولقد اضاعوا في هذا ثمرات جهود عظيمة ودماء غزيرة ولم ينظروا ان تنتهي الثورة السورية حتى يهبوا للشقاق والخصام بل فجروا هذا السيل في اثناء الثورة وزادوا تمسك فرنسة برفض مطالبنا الاستقلالية وما احد يمكن ان يبرأ من الخطأ في هذه المسئلة وانا اول المعترفين بخطائهم غير اني لا اقدر ان اقول ان الابتداء بالخصام كان مني فانا من ١٢ سنة مقيم اوربا تراسلني فرنسة بوسائل متعددة وتمنيني الاماني الشخصية حتى اسكت عن مقاومتها واعود الى وطني وانا مع ذلك اجاوبها ليس لي مارب شخصي ولا في عيني من ذلك شيء وانما اصير اصدق صديق لفرنسة اذا رضيت باجابتنا الى مطالبنا الاستقلالية ومنذ ١٢ سنة انفق من روحي ومن نور عيوني ومن صلب مالي في خدمة بلادي و اعلن للملأ مرارا اني لا اريد جزاء

مثل فرنسا لست في الاستقلال وصارت سورية لو استقلت حتى منصبا ولا ارضى شكورا ولا
على قبول اجبروني السوري الوفد وهذا زعامة ولا ابغى زعيما لست وكذلك شيئا فيها بتقلد
منصبا يعد لا وهذا ١٩٢١ سنة الفلسطيني السوري المؤتمر عقدنا يوم اجبارا عنوة وانما
الان وبيدي يقيلوني فلم مستقلا حرا وطني لاخدم منها استعفيت ومرارا وطنية مهمة هو
صك ٤٠ نحو السوريون لي ارسل ومما المزاج من لانه يحصى لا ما وخارجه الوطن داخل من الوكالات من
كل واتناسى الامام الى وادفعهم الوطنيين جميع انشط ان دأبي وكان هنالك جمعياتهم عن وكالة
ومن جدا بسيطة معرفة الا اعرفه لست شهبندر فالدكتور الاتحاد يقتضي الوقت لان مضى ما
رجل وبين بينك مزاحمة يكون ان يمكن لا انه كما بيننا مزاحمة ولا لبنان جبل من وانا دمشق
سياستها ويخدمون بانكلترة جدا يعتقدون آخرين وجماعة هو كان وقد مثلا تافيلالت من
اعظم بذلك انه واقول والترك العرب بين الخصام عن انهى كنت بل ذلك في معهم اكن لم وانا
قبل كله وهذا «العرب الى» عنوانه وكتاب لمحصي مقالات بذلك ولي الاسلام على ضربة
والحال الترك مع بالضلع ويتهمني يومئذ يكرهني العرب شبان من الحزب هذا فكان الكبرى الحرب
يعرفون الحزب ذلك اكثر وعاد اقوله كنت ما كل تم ولقد ~~غير لا الاسلام على مشفقا كنت اني~~
وظهر اوزارها الحرب وضعت ولما . ارسلان شكيب الا الحقيقة يعرف لم : ويقولون الندم سن
الذين اولئك وانقلب « القديم من ينخدع لم صميم عربي » امضائي كان بالعرب الحلفاء دول غدر
قادرا ولست الماضي وتناسي الشمل جمع في اجتهد صرت وانا بي معجبين لي محبين يكرهونني كانوا
به نوهت ما كل اروي الوئام على محافظتي درجة لتعرف ولكن الجزئيات كل لك اسرد ان الآن
محررا بمصر استخدموه الحرب ايام في الانكليز وكون لانكلترة خدمته معرفتي برغم الشهبندر امر من
دعاتهم من وجعلوه الكوكب لجريدتهم

فيه البيان جريدة في نشر بمكتوب فجاوبته امره في هنالك من فاستشاروني اميركا الى ذهب
بحقه المديح اعظم

باسراف فمدحته خطبي احدى في مناسبة جعلت ديترويت مؤتمر الى اميركا الى دعيت عندما
الجرائد هذا خطابي وتناقلت شخص وخمسمائة الف امام

بالواسطة الخارجية علينا عرضت ١٩٢٦ سنة الثورة اثناء باريز الى فرنسه استدعتنا عندما
يمكن فقلت ؟ يكون اذا من قالوا ورد اخذ وبعد بتاتا فاستعفيت الحكومة نتولى ان

٢

ان يعهد برئاسة الحكومة الى الشهبندر. قالوا: تعارضونه. قلت: نعضده بكل قوانا. وهذا
شيء يشهد به عدد كبير ممن هم في باريز من ابناء العرب.

سنة ١٩٢٧ بعد رجوعي من امريكا اشير الي ايضا بالمجيء الى باريز فبينما نحن نسعى الى الوفد السوري
ابرقنا الى الشهبندر ليأتي الى باريز ونكون يدا واحدة فاعتذر

بلغني انه وقع خلاف بينه وبين اخي عادل في ميدان الثورة فارسلت مرارا اوبخ عادل
برغم كل الاخبار التي كانت تأتي من ان المعتدي هو الشهبندر. كتبت الى الحاج امين الحسيني
رئيس المجلس الاسلامي ومفتي فلسطين باني لا اعز عادل اكثر من الشهبندر وجريدة الجامعة
العربية لسان حال الحسيني نشرت ذلك كتبت الى الحاج اديب خير بمثل ذلك

عندما ذهب نسيم صيبعه الى امريكا للمؤتمر الذي دعيت اليه حشاه الشهبندر كلاما ضدي فلما
وصل صيبعه الى هناك وبقينا اشهرا معا لم يقدر ان يشكو مني بقدر ذرة بل صارت بيني
وبينه صداقة وقبلا لم اكن اعرفه ولما سمع مني الثناء على الشهبندر في المجالس الخاصة
والعامة وفي الخطب استغرب هذه الحالة كيف ان احد الزعيمين يطعن في الآخر والثاني
يمدحه. فلما رجع الى مصر نصح الشهبندر بتغيير هذه الخطة قائلا له: ان هذا الرجل يقول
فيك كل خير وانت تطعن فيه فهذا لا يوافق. فلم يسر الشهبندر هذا الكلام وانتهى الامر
بان وقع الخصام بين الشهبندر وصيبعه مع ان هذا كان من اعز اصدقائه ومع ان صيبعه
مسيحي والشهبندر يتزلف للمسيحيين وان كان لا يكتب شيئا في القضية البربرية فلاجل
ان لا يقول المسيحيون انه متعصب ...

وصاحب جريدة الشورى نفسه كان اعز اصحاب الشهبندر فصار اشد اعدائه وهو نفسه
روى في جريدته انه كان يجد في مكاتيبي له كل الميل الى الشهبندر ويجد من هذا كل
البغض لي ويسأله عن ذلك فلا يجاوبه بشيء معقول فعلم انه هو الباغي

ثم عندما اعيته الحيلة في الجواب صار يقول اني وشيت عليه لجمال باشا ايام الحرب
وفي هذا تناقض صريح لانه يزعم انه زعيم الفئة التي قامت على الاتراك فاذا كان الامر
كذلك فهل يحتاج جمال باشا الى من يدله على زعيم كالشهبندر ؟ واضيفه الى هذا

٤

اني كنت متخاصما مع جمال باشا من اجل سياسة الشدة التي سار عليها ولولا انور وطلعة لكان فتك بي . وازيد على هذا يمينا بالله العظيم وان جاز اليمين بغير الله فأقسم بولدي الوحيد غالب اني ما قلت كلمة سوء في الشهبندر لا لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك.

وبالاختصار هذا رجل حسود لا يطيق ان يذكر احد سواه وطبعه غالب على عقله ولذلك جميع ما عملته لتبريد حرارة حسده لم ينفع وقبل ان تنتهي الثورة اخذت تظهر المقالات بحقي طعنا وقذفا احيانا بدون امضاء واحيانا بامضاء زيد المؤيد شقيق زوجته ومازال يتظاهر بعداوتي حتى ثار اصحابي وكالوا له بالكيل الاوفى ولما كان في العراق تشاحن مع اناس كثيرين هناك الى درجة الشتم من اجل مطاعنه بحقي

وكل هذا لا بال له عندي في جانب البادئة التي ينطوي عليها .... هذا الرجل قلبه فارغ من الاسلام تماما . لا اذكر لك عنه الا القصة الشهيرة التي عليها شهود من اشهر العرب : كانوا في ايام الحرب يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية وذلك بمصر والمجلس معقود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهبندر ومختار الصلح وغيرهم ففي اثناء المذاكرة قال السيد رشيد : لا بد لنا نحن المسلمين من اخذ المواثيق من انكلترة بشأن الخلافة اذ لا بد من خليفة الخ فقال الشهبندر تلك الكلمة الفاضحة التي لم تدل على فراغه من الاسلام فقط بل على بذاءة لسانه وانحطاط اخلاقه قال : ان كذا وكذا بالفظ الغليظ بدون كناية) للانكليزي اشرف من الخلافة والخليفة ......

فقام السيد رشيد مغاضبا وخرج ومذ ذلك الوقت صار له عدوا وفارس نمر المسيحي وجد هذا الكلام خارجا عن الادب ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس وهذه مسألة لا نزاع فيها لأنها وقعت بحضور جملة من اشهر الرجال وانا سمعتها من فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه برغم ان عزيز علي يكره الاسلام اكثر مما يكرهه الشهبندر وبرغم انه معروف بذلك

٥

ولعل الشهيد يعتذر بأنه رجل لاديني وانما هو وطني قومي حزبي الى غير ذلك... يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا. هذه كلها الفاظ ينشد من ورائها هذه الزعامة الفارغة

انه لا يمكن ان يكون المسلم فارغا قلبه من الاسلام ويكون وطنيا استقلاليا! هذا غير معقول

اما في اوربا فهذا ممكن. يمكن أن كليمنسو مثلاً يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون فرنسويا وطنيا متعصبا ويمكن ان يكون ستيغ مثلاً من حزب الراديكال اى غير متدين وتعصبا لفرنسا. لكن هذا غير ممكن فى العالم الاسلامي لأن اساس الاستقلال عندنا هو القرآن والذى يدعونا الى ان نتمسك بالاستقلال ونكون اولياء امورنا منا وان لا نذل للاجنبي انما هو هذا الكتاب فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتمسك بالاستقلال والاستثقال لسلطة الاجنبي.

ولقائل ان يقول: ان الوطنية ميل غريزي فى الانسان فيمكن ان يكون المسلم مسلما جغرافيا اى غير اسلامي النزعة وان يكون في الوقت نفسه وطنيا استقلاليا. ونجاوب: نعم هذا ليس مستحيل لكنه يكون غير معقول ومن قبيل الترجيح بدون مرجح فان المسلم اذا نزع فكرة الاسلام من رأسه لا يبقى سبب لترجيحه الوطنية العربية او التركية او الفارسية او الهندية مثلاً على الوطنية الافرنجية. فالافرنج اليوم هم بلا جدال ارقى واقوى من المسلمين ومع كون المسلمين يعلمون بهذه الحقيقة نجدهم يأنفون حتى الاسود الزنجي منهم من ان يندمجوا في الافرنج. واذا نظرنا الى السبب فى انفة المسلمين من ان يندمجوا في امم هي اليوم ارقى واقوى منهم نجدها فى هذا: ان المسلم يسلم في ان الافرنجي ارقى منه مادة، لكنه يعتقد انه هو ارقى من الافرنجي معنى. ان المسلم يحترم قوة الافرنجي ويعظم مدنيته الميكانيكية لكنه يحتقر عقيدته و يعتقد بسوء منقلبه في الآخرة فلهذا نجد المسلم على ضعفه متمسكا باسلامه يراه هو الاعلى ولو كان فى الامور المادية هو الادنى. لكن اذا انفض المسلم من عقيدة الاسلام

٦

لم يعد معتقداً في ان الاسلام هو الاعلى والاشرف من جهة الروح ويكون مشاهداً
بعينه ان الاسلام هو الادنى والاضعف من جهة المادة فلا يبقى محل لنفوره من الاندماج
في الافرنج بل يصير تمسكه بالاسلام من قبيل اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير!
وبعبارة يكون مثالها المنطق في هذا العصر ان مسلماً غير معتقد بالاسلام يرجح الحكومة
التى لوطنه على الحكومة الاوربية وذلك لان الرجحان الذى كان يجده في نفسه للاسلام
ونمو التفوق المعنوي قد زال من فكره ولم يبق هذه الاعتبارات دنيوية ومن
حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الافرنج اولى

وربما قيل ان الانقرويين برغم نبذهم للاسلام تراهم وطنيين كافحوا عن استقلالهم الخ
وجواب هذا: لا تصدقوا ان تركيا طردت الاجنبي عنها الا بقوة الاسلام فالشعب تركي
عندما ثار واخذ يكافح كانت تجيش به الحمية الاسلامية وهي التي كانت حضانه وكان
ملاحدة الترك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالاسلام المحض وكان مصطفى كمال يخطب
هاتيك الخطب الاسلامية ويبكي على الخلافة واسر الانكليز للخليفة! ولماذا كان يفعل
هذا؟ الجواب لمعرفته ان الاسلام هو القوة الوحيدة التى يمكنه ان يطرد بها العدو.

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدتها رجعت في الحال الى النزعة الاسلامية. اما
زعم ملاحدة الترك انهم استقلاليون ولو لم يكونوا مسلمين؟ فهو ضد المنطق اذ بعد
ان انسلخوا من العقيدة الاسلامية التى هي الرجحان الوحيد للاسلام على الافرنج لم يبق
هناك رجحان تفضل لاجله الجنسية التركية على الجنسية الافرنجية التى هى من الجهة المادية
اعلى بما لا يقدر. ولهذا انا لا اصدق ان ملاحدة الترك استقلاليون وانا لا اشك
في انهم يعملون تدريجاً للتفرنج التام وان كانوا يتظاهرون بحب الاستقلال من الطريق
القومية فانما هو سياسة وخداع منهم لانهم يخشون إذا انسلخوا من الوطنية التركية
كما انسلخوا من العقيدة الاسلامية ان يقوم الشعب عليهم ويذبحهم فهم يرضونه
باظهار التمسك بالوطنية والاستقلال التركي وهو ناقم عليهم لكنه ساكت موقتاً

٧

خوفاً من حرب اهلية يكون بها العدو عليهم ومتراه في يوم من الايام عند اول فرصة عاملاً على اخضاعهم
وبقي ثمة شيء وهو ان الاسلام كعقيدة لم يعد ابناءه بمجرد الآخرة فقط بل وعدهم التفوق
في هذه الدنيا وقال لهم ان الاسلام سيغلب على الدين كله وان الله سيجعلهم الغالبين
اذا اطاعوا اوامره . فاذا زالت هذه العقيدة من رأس المسلم وهي مناط امله الوحيد
باستئناف الغلبة والظهور فلماذا يصر على مقاومة الاوربي الذي هو ارقى واعلى منه
الف مرة . لاجرم انه لا يبقى هناك ادنى وجه للمقاومة

ومع اني اقول ان الوطنية في اوربا تقترن مع الالحاد ومحاربة الكنيسة لا انسى ان
اشد الناس الحاداً منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا كليمنسو الذي مات
ولم يقبل ان يحضروا له القسيس كانت سياسته افرنجية كسياسة غيره اي اكليريكية
وهو الذي ارسل الى سورية الجنرال غورو وهذا اشد تعصباً من جزويتي
وقد تجلت هذه القضية باوضح مظاهرها في مسألة البربر هذه . فانك ترى حزب
الراديكال الذين يعلنون كل يوم انهم لائيك وانهم لادينيون غير متعرضين في قليل
ولا كثير الى مسألة تعرض فرنسه للحرية الدينية ومساسها بالدين الاسلامي ... ولقد
راجعهم كثيراً الطلبة المغاربة في باريز حتى يتوسطوا فأبوا . اذاً هم سواء مع الاكليريكيين
في محاربة الاسلام كدين ومدنية . وهم ايضاً موافقون على سياسة تنصير البربر

فاظن اني اوضحت ما فيه كفاية لاظهار سفسطة الشهبندر وامثاله ممن يزعمون انهم
قوميون بدون اسلام والشهبندر ليس له في الواقع اهمية وانما انا افند مزاعم ملاحدة
الترك والفرس والمصريين وغيرهم من امم الاسلام فاقول بان الامم الاوربية تكاد كبرياتها تكون في
مستوى واحد فالالماني يفخر على الفرنساوي والفرنساوي يفخر على الالماني وكلاهما على
الانكليزي وهذا عليهما الخ فتمسك كل منهم بقوميته له وجه فالدنيا اليوم في ايديهم
يتنازعونها اما نحن فاصبحنا معهم لا يكاد يكون لنا شيء فصارى امرنا اننا نرى انفسنا اقل
منهم من الجهة المعنوية ونرجو ان تعود الطائلة لنا في الآخر وهذان الامران آتيان
لنا من جهة العقيدة الاسلامية فاذا تلاشى هذا الاعتقاد بالمرة فلا يبقى شيء وصار عدم

الاندماج في الاوربيين من سفه الرأي بل من الحماقة

نصحتموني بعدم ترك خطتي وبعدم الاعتزال الخ واجاوبكم عرضت علي رئاسة الحكومة والية رئاسة اريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيس في دمشق وهذا منذ سنتين ورفضته ولا ازال ارفض المنصب حتى لو نالت سورية استقلالها التام. ارى خير منصب لي الكفاح والجهاد الى ان اموت. ولقد بلغت السنين فلم يبق من العمر فسحة تحتمل التغيير والتبديل وانا موقن اني على حق فيما اسير عليه وان المسلمين مظلومون وانه يجب ان ينهضوا نعم بدون تهور وبدون اعتداء ولكن لا مناص من ان ينهضوا وان يساووا بقية الامم العزيزة هذا حقنا الطبيعي فضلا عن العقيدة الاسلامية والوعود القرآنية

انا اشكو اني اذوب شوقاً الى وطني وترابي ورفاقي واترابي واذا اذن لي يوماً — وهو بعيد — في دخول وطني فاذهب اليه لالقي النظرات الاخيرة على مسقط راسي ومجمع ناسي ولكن لا لأقيم بصورة دائمة حيث اخشى طوارئ تقيد حريتي

اما قضية البربر فابحثوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسة العدد الصادر في يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر بالقسم الاستعماري تجدوا مقالة طويلة مآلها ان كل هذه الحركة هي من شكيب ارسلان فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز وهؤلاء حركوا الشعب المغربي ثم شكيب ارسلان حرك مصر والعالم الاسلامي فتلاقت الحركتان من الغرب والشرق وكلها منه الخ

اترى هذا صحيحاً ؟ كلا . هذا كذب يريدون به تغطية عملهم الفظيع . الا اني لا انكر كوني عملت الواجب علي وساعيل . انه لا يمكن ان نرضى باعادة دور غرناطة في المغرب . والعالم الاسلامي لم يمت . كتابي هذا ستطلعون عليه سيدي الاخ الحاج عبد السلام بنونة عمكم فارجو ان تقبلوا معارضتي . وسأكتب اليه في فرصة اخرى ودمتم حبيبي ونور عيوني ودم المخلص

شكيب ارسلان

26 Avenue des Alpes Lausanne

الرسالة ٤

السيد رشيد رضا يقول في مكتوبه ان ادارة البريد اخبرته بان الحاج عبد السلام لم ... نفرق ... الكتب ... Genève اذا يجب ارجاعها وان لم ... التسعين نسخة التي ارسل الى الحاج عبد السلام ... فالرجو ان تتكرموا بارسال ... من ذلك الى السيد رشيد رضا

١٩٢٥/٢/٢ ... 192

جنيف ٢٢ يوليه ١٩٢١

حضرة ولدنا الاديب الاجل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب لي اليوم الاستاذ السيد رشيد رضا انه قد ارسل حتى الآن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا لماذا تأخر المسلمون الى تطوان باسم الاخ الحاج عبد السلام بنونه وانه مؤخراً امتنع الحاج عبد السلام عن تسلم الكتب

ان الارسالية الاولى وهي نحو تسعين نسخة فيما اتذكر قد ارسل لي الحاج عبد السلام بثمنها

اما الارسالية الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ ثمنها كما اننا لحظنا ان هناك مانعاً من توزيعها... فجئنا نرجو منكم ان تتكرموا بالسعي لاعادة هذه الكتب الى ادارة المنار بمصر وجميع ما يلزم لها من المصاريف لاجل اعادتها نحن نحاسبكم به . ولا اظن ان الحكومة الاسبانيولية تمنع الكتب وتعارض في ارجاعها الى حيث صدرت . وان لزم لاعادة الكتب سعي آخرين فارجو مع تتكلموا مع اخينا الشيخ الرهاج وولدنا ابي سليمان فانهما يساعدانكم في ذلك . على كل حال ارجو اعادة الكتب الى مصر او ارسالها وهذا اقرب الى

السيد احمد توفيق المدني بالجزائر عنوانه 1 impasse Berbrugger, Alger
واظنكم تعرفونه فهو قد صرف جانباً من هذه الرسالة هناك ولا يزال يطلب منها
فيجوز ايضاً ان ترسلوها اليه وان تتفضلوا بالتعريف عن كلفة شحنها حتى
نقدمه لكم حالاً

ثم بهذه المناسبة ارجو ان تخبروني بكل صراحة عما يجب ان نعمله من جهة مجلتنا
الافرنسية العبارة «لاناسيون آراب» فنحن لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم
بها وفي الوقت نفسه نحن من سنتين لم نقبض بدلاً واحداً من اشتراكات هذه
المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخر واشتراك بلافوريج بجملة
ثلاثة وان كان يوجد رابع فلا اتذكره
فارجو اولاً ان تفيدوا هل يمكن تحصيل شيء من هذه البدلات عن الماضي
واصلة قائمة بالاسماء فالذي منها موجود عليه اشارة اتركوه والباقي وهو
١٩ اسماً فهل يمكن تحصيل شيء منهم ؟
ثم ارجو ثانياً ان تعرفوني هل نداوم ارسال هذه المجلة ام نقطعها لأني انا ميال
كثيراً لقطعها عن المغرب نظراً لسببين احدهما انها ممنوعة بتاتاً وثانيهما لأنه
من سنتين لم يرد من بدلاتها سوى ٤٠ فرنكاً سويسرياً اى ثلاثة او اربعة اشتراكات
فقط فيكفينا تبرعاً ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة
انا منتظر جوابكم على كل مآل هذا الكتاب باقرب وقت وتقدرون ان ترسلوا
الجواب الى السيد احمد توفيق المدني في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون
منه ارساله الي فهو يرسله وذلك لأني لا اريد ان يعرف ان بيني وبين تطوان
مراسلة .... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
شكيب ارسلان
26 Avenue des Alpes Lausanne

الرسالة ٥

٥ ربيع ١ ١٣٥٠



Bellevue Palace
& Bernerhof
Berne

برن ٢٢ يوليه ١٩٣١

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود المحترم
وفقه الله

أمس كتبت لكم من جنيف . واليوم علمت من
ادارة المنار ان رسالة لماذا تأخر المسلمون قد
اعيدت من جملة اماكن من القطر الجزائري . فلم
يبق محل لارسال النسخ التي منها بتطوان الى السيد
توفيق المدني بالجزائر بل رجاؤنا ان تتكرموا باعادتها
الى مصر راساً لادارة المنار ولكم الشكر والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص
ابو غالب

26 Avenue des Alpes Lausanne

الرسالة ٦

٢٧ ابريل ١٩٥٠

لوزان ١١ اغسطس ١٩٣١

ولدنا الحبيب الفاضل اكثر الله من امثاله

الآن تناولت رقيمك وسررت به ومن ايام قلائل كان وصلني كتاب الاخ الحاج
سلمه الله وهو الكتاب الثاني واجبته عليه اما الكتاب الاول ٨ صفحات فلم يصل
ولا يمكن ان يكون فقد هنا فان البوسطة في سويسرة هي في ضبط لا نظير له فالذى
هو ملحوظ انه أُخذ من بوسطة تطاون ليعلموا منه حقيقة مطالعات الحاج لي. على
ان المكتوب ان كان مسجلاً فيقدر اخي الحاج ان يسأل عنه من البوسطة بموجب الوصل الذى
معه اما ان لم يكن الكتاب مضمونا فلا اظنه يرجع . قائمة المشتركين طالعتها وسنرسل
المجلة الى من ادوا البدلات واما الذين لم يؤدوا فنقطعها عنهم . والعدد الاخير ٧-٨
توزع وهو أهم عدد فيه حملات هائلة الى حد ان افرنسيا حراً ارسل لي من باريز
يهنئني على هذا العدد لاهميته . اما قضية مطالبكم فانا متشائم اكثر منكم وقد بدأت
بالتشاؤم من شهرين وقطعت كل مراسلة مع حميكم خشية الاضرار به او بالمصلحة وقلت
لا بأس فلننتظر ولكن قد جاءت الامور بما كنت اتوقع واكثر منه والسبب الاول في منع
اجابة هذه المطالب هي فرنسة التى لم تدع وسيلة لمنع اسبانية من اعطائها الا استعملتها
والسبب الثانى هو كره الشعوب اللاتينية باجمعها للمسلمين وهو الكره الذى يحجب عقولهم وابصارهم
والسبب الثالث هو عدم عمل السوسيالست الذين هم الحزب الوحيد الذى يرجى منه شئ من تنفيس خناق
الريف . اما الاحزاب الاخرى فالملكية نفسها احسن منهم وارحم .. و قلعة سمورة و لروخ هؤلاء هم
بوانكاره وبريان اسبانية واشنع .. وهكذا كتبته الى قرة العيون ١ . ب الذى هو اليوم في
مجريط والذى يسعى لدى السوسياليست فيها وقد جاءهم بتواصي من اصحابنا بباريز ولابنهم

الملك من السعي والتكرار والمطالبة والاقناع وان كانوا سيصرون على سياسة البغضاء
والعداء وسماع نصائح قديس الرباط فلا باس فالدهر اطول من اهله ومن صبر ظفر
وسيرون ان سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم الا عداوة المسلمين وهم ايضا لن تفيدهم
هذه العداوة ولا هم ولا جيرانهم قادرون ان يقيدوا الشعوب الى الابد بسلاسل العبودية
فالشعوب كلها سائرة الى الحرية والمسلمون ايضاً. وانما نأسف على كون الوفد الريفي قدم
عليهم بمطالب لو لم يقترحها هو لكان يجب عليهم هم ان يعملوها من تلقاء انفسهم تأليفاً للقلوب
وتوفيراً للاموال ولقد تكلم الحاج عبد السلام بكلام يقنع الصخور الجلاميد ويدخل في دماغ الحديد
ومع هذا لم يسمعوا.... فالصبر الصبر والثبات الثبات وعليكم بالتربية الاسلامية مع الفنون والصنائع
فان في هذا نجاح المستقبل والاسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ ان اعطاه اهله حقه وهذا هو
الوقت الذي يجب الاعتصام به اكثر من كل وقت واهدوا سلامي الى حضرة العم واخيه واولاده السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

منذ ثلاثة ايام تغدى عندي الملك
فيصل مع حاشيته وسأل كثيراً عن احوال المسلمين
العمومية وسرحبوا بما حدثته عن نهضة [illegible]
في كل محل واما العراق فهو الان مستقل وسا[illegible]
الى الامام من كل وجه برغم سادسة جيرانهم لد[illegible]
على العموميكا دسوا الدسائس الاسبانيول ولكن الانكليز عقلاء لا [illegible]
انفسهم بالحوادث ويا ليت الاسبانيول عندهم عقل الانكليز
فكانوا يستريحون ويريحون

هذا العدد من المجلة فيه جميع المواضيع موفاة كما يلزم
فانتبهوا لها فهي في عدة مواضع

الرسالة ٧

٨ رجب 1350

لوزان ٢٢ اغست ١٩٣١

حضرة ولدنا الافضل السيد محمد الداود «الحسن» اعزه الله

منذ عشرة ايام كتبت اليك وقبل ذلك بخمسة كتبت الى اخي «العباس» عسى ان تكون مكاتيبي قد وصلت

كان العم قد ذكر لي ان جريدة افرنسية في طنجة زعمت انى قبضت تحويلاً من دكتور الماني و قلت له ان هرير هنولد ١٢ الكلاب لا يؤثر. وامس زعمت جريدة «الجورنال» الباريزية هذا الزعم نفسه واطلعت على ذلك

والجريدة واصلة طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الاكاذيب والافتراآت غير موافق فبمجرد ما اطلعت على «الجورنال» ابرقت اليه بالبرقية الواصلة طيه ايضاً كلفتني ٩٠ فرنكاً سويسرياً وقد دفعتها عن طيب خاطر لما فيها من اثبات اكاذيب «الجورنال» وكون ما اختلقه بحقي دليلاً على ان سائر ما نشره من المقالات عن قضية تهريب السلاح هو مختلق ايضاً لان الذى يكذب فى هذه يكذب فى تلك. واليوم ارسلت عدة نسخ عن تلغرافي هذا الى بعض الجرائد الباريزية الاشتراكية التى اظن انها لا تتوقف عن نشره، ثم انني سأرفع المسيو «قديس» على هذه المقالة وعلى التى فى «الديبيش الجيريان»

Depeche algerienne

الرد اللازم في مجلتنا دوناميون آراب التي يكاد القديس يجن منها

انظر الى هذا الكذاب الذي تخجل من الكذب . الشيك الذي قبضته في طنجة كله الف بسيطة . اهذا هو المبلغ الجسيم الذي جاءني من برلين ؟ وقد قبضته من البنك الانكليزي في طنجة ولا شك ان قيود البنك موجودة . والدكتور الذي ارسل لي الشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي هو صديقي وعميلي وابن وطني ولي عنده دراهم ووكيل على البيت الذي لي في برلين وهو الذي يقبض ايراده . فقد جعله هؤلاء الكذابون دكتوراً المانياً واوهموا ان هناك مبلغاً كبيراً والحقيقة ان الف بسيطة هي الف مرة دفعة بدل كلمة نعم كان الدكتور بيضا ارسل لي تحويلاً الى مجريط وآخر الى اشبيلية وآخر الى غرناطة وآخر الى مجريط ثاني مرة وبالاجمال كلفتني سياحتي بالاندلس ٢٥٠ جنيهاً انكليزياً وهي من قلب مالي وبحساب جار بيني وبين بيضا ولنفرض ان المانياً دفع لي هذا المال فماذا ؟ افليس لابناء العرب اموال في بنوك المانيا ؟ وانا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ الف مارك ذهب في بانكه ... وسحبتها قبل النزول وانفقتها على نفسي . فماذا يريد هؤلاء الافاكون الادنياء ان يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين ؟ اكل مال يأتي من برلين يكون من حكومة المانيا لاجل الدعاية

ثم انظروا الى كذبهم في قولهم اني نزلت في تطوان عند لانفنهايم الالماني . ومئتون الف نسمة في تطوان تشهد اني نزلت عند اخي الحاج عبد السلام بنونه ثم ما سمعت الى تاريخ امس بوجود رجل الماني بتطوان اسمه لانفنهايم . ما اوقح هؤلاء واجرأهم على الاختلاق . ولكني استنتجت من اكاذيبهم هذه

٤

ان [illegible] ما قرروه من جهة تهريب السلاح اكثره وربما كله موضوع وضعا وصنع صنعا. واريد ان الاسبانيول يعرفون هذه الامور بحذافيرها

منذ ايام زارنا في جنيف اخونا « ابو عبيدة » الفاسي وبقي ليلة سهرنا فيها طويلا ولم نتمكن ان نأتي به الى لوزان لانه صمم على السفر ثاني يوم ونحن كنا منتظرين ذلك النهار قدوم الملك فيصل الى جنيف لميعاد بيننا وبينه فيها. وعلى كل حال سررنا كثيراً بالتلاقي مع عامر بن الجراح وبما رواه وحكاه وبتأكيده الارتباط مع الحسن ومع عبد العباس وفق الله الجميع.

ادهشني شيء: تلغراف جاءني من طنجة بامضاء حرضان والريسوني والعرفاوي واقليعي ومآله التذكير بمرور سنة على زيارتي لطنجة. والذي ادهشني ان يأتي تلغراف كهذا الي مع علمهم ان صورته ستذهب الى المعتمد الافرنسي ثم الى القديس وربما الى باريز ومع شدة المراقبة في طنجة وقد بلغ بي الحدس ان يكون معتمد فرنسة افتعل هذا التلغراف من عنده ليرى ماذا يكون جوابي. اما انا فجاوبت تلغرافياً كيفما كان الحال وصورة جوابي

remercie pour délicieux souvenir témoignage de fraternité musulmane

اذ احببت ان يعرف الفرنسيس والاسبانيول والطليان والانكليز والقرود الزرق ان الاخوة الاسلامية لا ينفصم عروتها شيء
وبهذه المناسبة اذكر لكم قصيدة نظمتها بحرب طرابلس عندما ذهبت اليها مجاهداً

سراعاً بني امي بحثة ظعونها ... فما حركت الآلام غير سكونها
وما زال فرق الخطب تحت خفافها ... وشرح صدور القوم فوق متونها

لعمرُ المعالي ما عدونَ ديارَنا ٤ ... ولا حُرِبت الا بفرط هُدُونِها
ولا كان ما قد آثرت من فتورها ... سوى الاصل فيها لا بدّ من فتورها
ركبنا ظهور الصافنات ولم تزل ... بأصلابنا فرسانُ ما في بطونها
وقلنا لهادينا الفلاةَ فاننا ... رجعنا الى آبائنا وشؤونها
طووا شُقق البيداء شرقاً ومَغرباً ... الم نكرعُ من ماء الاوالي وطينها
فان يقطع القومُ البحارَ فعندنا ... مهامهُ لا تلقي لهم بسفينها

الى ان يقول " ملك المهيمين " على رأى القوم

على غير شيء غير أنا عصابةٌ ... غضابٌ لدنيا المسلمين ودينها
الا شد ما قد اصغرت من مقامنا ... وما اقتحمتنا في العداة لحينها
تناست لعمري ما مضى من بلادنا ... وانا ملكنا عاليات حزونها
وظنت زمان النار واوجفت ... الرضاب ما قد آثرت من ظنونها
فلم يزل الاسلام غضاً باهله ... ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
وما رقرق القرآن ماء طباعها ... فهيهات يخشى من نضوب معينها
فلا يغترر قوم بظاهر لينها ... فما الصعدة السمراء هونا بلينها

الى ان اقول انا لا نفتخر بكسر الطليان ما معناه

ولسنا نبالي ان نحرنا سخالها ... وقبلاً صرعنا أُسدها في عرينها
وقائعها والعرب مفضلُ طرادهم ... وسلوى بني عثمان عند مجونها

ومنها

تظل الدعاوى في المعالي عريضة ... وما كل باغٍ وصلها بقرينها
الى ملتقى الصفين والسيف فاصلٌ ... هنالك يُدرى غثُّها من سمينها

وآخرها

ولكن لنا في جانب الغرب اخوة ... يسومهم البؤسى العدى بفنونها

٥

ترى النفس فرضاً وقفةً في صفوفها   قضاءً عن الارحام بعض ديونها

اذا بات اخواني ببرقة سُهَّداً   فكيف تنام العين ملءَ جفونها

هذه هي مبادئي وهذه هي افكاري وهذه هي الوسائل التي لا ينجح سواها «انما المؤمنون اخوة» صدق الله العظيم ومتى كانوا اخوة فعلاً لم يقدر احد ان يهضم لهم حقاً

قلت لابي عبيدة ان بعض اصدقائنا بباريز يشيرون بتأسيس مجلة فيها يكون اسمها Le Maghreb تصدر كل جمعتين او جريدة تصدر كل يوم ان امكن وان المجلة يلزم لها راس مال ٥٠ الف فرنك فرنساوي اي ٤٠٠ جنيه لا غير وهذا ميسور جمعه بشكل اسهم وذلك بان يكون كل سهم بجنيه واحد وانا اساعد بالاكتتاب بكل ما اقدر عليه من الدعاية واشتري ١٠ اسهم من مالي برغم عسر هذه السنة فان مجلة كهذه في باريز يتولى ادارتها افرنسيس من اصحابنا مثل جان لونغه و فارج ويحرر فيها مثل يونغ تعمل تاثيراً عظيماً ويكون اكثر عملها الدفاع عن مسلمي المغرب . هذا المشروع صار ضرورياً والمغرب لا يعجز عن ٤٠٠ جنيه كان يقدر ان ينفقها شخص واحد

وقبل لي عيون اخي العم وعيون اخيه العربي وانجاله والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

المخلص
ابو علي

هل يوجد في طنجة بنك اسمه Salvador Hassan ؟ وهل هو البنك الانكليزي الذي قبضت الامانة منه أم غيره ؟ فان كان غير البنك الانكليزي افلا يوافق ان نكتب اليه ونستفهم ونقول له : متى قبض عن يوكه [illegible] نكتب للبنك الانكليزي الذي [illegible] قبض منه الدين ببسيطة ؟ اخذ منه شهادة [illegible] ونشر صورتها في جريدة [illegible] هذا ورأي علال في هذا ؟

الرسالة ٨

لوزانه في ٢ سبتمبر ١٩٢١

1350 [illegible] 25

حضرة ولدنا الأجل الفاضل وفقه الله

منذ مدة أيام كتبت مكتوبا ضخما مع جلاب كبوسة لحضرة الأخ الحاج عبد السلام فعسى أن يكون وصل وقبل ذلك كنت أرسلت لكم أنتم جوابا فعسى أن يكون وصل. بلغني أنه جرى انتخاب البلدية في تطوان فهذا دليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء ونرى ذلك عسى أن يقع الباقي أيضا لاسيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والاسبانيولية معا. جاءتني مجلة مصورة حربية اسمها الاتحاد بديعة لطيفة لكم فيها مقالات أظن أنها مرت لم من قبلكم وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يكن حديثا فهل يا ترى مجلتكم هذه تصدر حتى اليوم في أوقاتها وهل السيدة الحسناء التي صورتها في العدد المذكور هي الآن في تطوان إن كانت في الحقيقة كما هي في الصورة فتكون مستحقة جائزة الجمال. بينما أنا أفرز أوراقي التي أرسلت إلي فيها كتابات، إذ وقع تحت يدي مقالات تتعلق بالريف وإنها وإن كانت ليست حديثا ما بينها والعاقل من ينظرون إلى المستقبل رأيت فيها ما يجوز أن تطلعوا عليه لتعلموا التي كنت من قبل أفكر ببلادكم فواصلة إحدى هذه المقالات يمكنكم أن تحفظوها كوثيقة تاريخية بين أوراقكم. كذلك طيه قطعة من جريدة المشكاة الصادرة في الجاوا منقولة عن جرائد أخرى صادرة في أمريكا والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال المكسيك جمعتهم الأقدار بأناس من السوريين المسيحيين وقالوا لهم إنهم من عرب سجلماسة فقصدي أن تطلعوا أنتم والأخ الحاج عبد السلام على هذه المقالة وأن تفيدوا هل أحد في المغرب يعلم هذا الأمر لأن سجلماسة كما لا يخفى هي من المغرب وعلى كل حال لابد لي أن أتابع التنقيب عن هذه المسألة وليس من المعقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة اختراعا أولا بد أن تكون صحيحة. جريدة الجرنال لا تزال تماطل في نشر التكذيب الذي أرسلناه إليها وأخذه بيده المسيو يوبخ وهي تزعم أنها لا تقدر على نشر شيء في غياب المسيو بوليشيه صاحب المقالة التي رددنا عليها. غدا إن شاء الله نحن سنتوجهون

الى لايدن هولاندا لحضور مؤتمر المستشرقين وسنغيب ثمانية أيام ونعود الى لوزان ولعلي ألاقي هناك مع ولدنا محمد الفاسي الذي قال لي انه سيذهب من باريز الى الفتى المذكور وسلامي الى أخي الحاج عبد السلام والى أخيه الحاج العربي والى أنجاله والى آل الطويرس والى الشيخ الصنودي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الحسناء التي صورتها في المجلة هي ممن ينشد
لهن الشاعر وأقول واشوقي لفقد قميصها
ونرجو عدم المؤاخذة في هذا المجون

الرسالة ٩

٢١ جمادى ١٣٥٠

جنيف ٢ اكتوبر ١٩٣١

بعد السلام ومزيد الاشواق

اقول لولدنا الداود حفظه الله واكثر فى الاسلام من امثاله: من شهر وزيادة ارسلت بكتاب مسجل ثقيل ضمنه كتب احدهما من رئيس المجلس الاسلامي فى فلسطين وذلك الى حضرة العم المحترم اطال الله عمره ومن حيث انه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد شغل ذلك بالي كما ان الحاج امين الحسيني راجع الكتابة يطلب الجواب مني وعناوين الاشخاص الذين يجب ان ترسل اليهم دعوة الى المؤتمر الاسلامي الذى سيعقد فى القدس . وطيه صورة الدعوة وبيان من اللجنة التحضيرية بانها حاضرة لانزال المدعوين ضيوفاً عليها فى القدس الشريف ولقد تاجل عقد المؤتمر الى الموعد الذى اشرنا به وهو شهر رجب وهو راى مولانا شوكت علي ايضاً فنحن اذاً فى انتظار الجواب والسلام عليكم وعلى العم وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

M. Galib
9 Avenue Ernest Hentsch

ou Mademoiselle Kadra Bahbouh
9 Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٠

٢ شعبان ١٣٥٠

جنيف ١٥ دسمبر ١٩٣١

ولدنا الاعز الرجل الفاضل السيد محمد الداود المحترم وفقه الله وامتع بطول حياته

كتابك عندي من زمان وانا اهم بالجواب وأنى لي ؟ اليوم قلت : هذه نوبة ولدي الداود فلا بد من ان اكتب الجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني كل كتابك كان مفيداً وكتابك هو انت فكيف لا يكون مفيداً . وهل جوهر نفسك الزكية يعلو عليه جوهر ؟ ولا اظن اني ساقدر ان اجاوبك على كل ما فيه ووقتي الآن ضيق ولكنني اهنيك على جهادك في قضية هذه المدرسة الاهلية اذ كيف يكون حال تطوان والمنطقة لولا هذه المدرسة ؟ فارجو منك ان لا تكل ولا تمل في هذه الخدمة التي لا تعادلها خدمة لأن الجهاد الفكري هو الجهاد الاعظم وستجد ان الله يكافيك على عملك هذا وطول حياتك يكون وجدانك مستريحاً

اما مسئلة الاصلاحات في المنطقة فاؤكد لك يا ولدي انه من الاخبار التي عندي ومن جرائد فرنسا الاستعمارية ومن ملحوظاتي كلها لا يأتيهم هذا الضرر الا من الحكومة الفرنسوية التي ليل نهار تقرأ على اذن اسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي مآله كله ان لا تعمل للريف شيئاً خصوصاً من جهة المعارف . انه لا يجتمع واحد من اولئك الجماعة مع واحد من رجال اسبانية الا كان الكلام في تحذير اسبانية من توسيع حقوق

الريفيين وتخويفها من عواقب يقظتهم ، ولا يقع من افرنسي الى اسبانيولي كلام في قضية الريف الا كان سداه ولحمته الطعن في اثنين هما اشد الخلق خطراً بزعم الفرنسيس عبد السلام بنونه وشكيب ارسلان . ثم ان المندوب السامي عندكم يهمه حفظ مركزه وهو يعلم انه ان غاظ الفرنسيس بمقدار ذرة طلبوا من مجربط عزله فتجده يصانعهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه ومطاليب فرنسا من اسبانية تنحصر في الشيء الآتي : ابقاء المنطقة بحالة الجهل التي كانت فيها و دوام الضغط على المسلمين وعدم اذاقتهم شيئاً من طعم الحرية

ومقصد الفرنسيس من ذلك سيء بحق الاسبانيول . يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الاسبانيول والمسلمين محبة وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرهما فرنسا والاسبانيول غير خاف عليهم مأرب الفرنسيس ولكنهم لاسباب متعددة مضطرون لمداراتهم

هم ينتقدون تفكر الاسبانيول في رد مسجد قرطبة للاسلام ومن جهة اخرى ينتخرون بانشاء جامع طويل عريض في باريز ! فما معنى ذلك ؟ المعنى انهم هم يريدون ان يخادعوا المسلمين لكنهم لا يريدون ان اسبانية تستميل المسلمين

برغم هذا كله انا معتقد ان الاسبان سيعملون خيراً لكن تدريجاً هذا على شرط ان لا تملوا انتم المراجعة ولاسيما لدى السوسياليست

اليوم جاءتنا طلائع اخبار المؤتمر الاسلامي في القدس : بالاجمال فوق المأمول . عدد المندوبين ٨٦ شخصاً عدا مندوبي فلسطين فهؤلاء ربما بلغوا الثلاثين العراق تمثل بصورة جليلة كان منه ثمانية رجال فيهم اكابر علماء السنة والشيعة معاً وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الاولى . وكان مندوبو الهند من الطبقة الاولى وناهيك شوكة علي وزملاؤه الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا بجنيف .

٢

واما وفد مصر فلم يكن على نسبة اهمية مصر لأن ملك مصر وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر الى آخر ساعة برغم كل ما اعطاه المؤتمر من التأمينات حتى بالخط بانه لن يبحث في مسألة الخلافة

ومن الغريب ان الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر فعندما جرى الافتتاح بالمسجد الاقصى خطب الحاج امين الحسيني الذي انتخب رئيسا للمؤتمر ثم خطب السيد رشيد رضا ثم كبير مجتهدي الشيعة ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الاعظم في ايران سابقا ثم عبد الرحمن بك عزام من رجال الوفد المصري فاعلن عزام تحية رئيس الوفد النحاس باشا للمؤتمر الاسلامي وسماه رئيس الامة المصرية. وعندها قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فنهره قائلا: ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد. ففي الحال هجم الجمهور على سليمان فوزي وضربوه ضربا مبرحا ولولا الحاج امين الحسيني لقتلوه. وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوغر على الملك فؤاد في معاكسته للمؤتمر الاسلامي بعد كل ما اظهره من التعصب لايطاليا ...

واما تركيا فهي ايضا طلبت من انكلترة منع المؤتمر فان لم يكن فمنعه من البحث في الخلافة وقد علمت انه لن يجري هذا البحث فيه ولكنها بقيت تقاتل المؤتمر ومنعت الاتراك من حضوره وبثت التنبيهات حتى الى المسلمين الذين في اليونان والبلغار ورومانيا لاجل عدم الحضور وامتنعوا اما مسلمو يوغوسلافيا وبوسنه وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة اشخاص منهم محمد سباهو ناظر الاشغال العمومية سابقا في يوغوسلافيا وذلك لأن هؤلاء لا ينقادون لكلام حكومة انقره الملحدة

وقد اشارت تركيا الى افغانستان ايضا فامتنعت هذه من الحضور

ومن اشد ما آلمني ان صديقنا ملك الحجاز ونجد لم يشترك في المؤتمر بحجة انه لم ينعقد في مكة وليس له حق في ذلك لانه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده وقد كان يمكنه ذلك فلقد صح فيه المثل: لا يرحمك ولا يدع احدا يرحمك. ثم لا يخفى ان اهم اسباب المؤتمر الاسلامي بالقدس من مقاومة الصهيونية فوجوده في القدس له معنى كبير. ولا مانع من عقده مرة ثانية في مكة

٤

او المدنية
و بالاختصار اربع حكومات اسلامية قاومت هذا المؤتمر الذى هو اعظم عمل قام به المسلمون من زمن طويل

وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وايطالية والبلاشفة والصهيونيون ولولا احتياج انكلترة للمسلمين اليوم من اجل الهند لكانت منعت عقده بالقدس لكن كانت فيه على حد قول القائل :مكره اخاك لا بطل

وقد تعب شوكة علي كثيراً في اخذ رخصة لي بحضور المؤتمر فقالت له الخارجية بلندن ان هذا غير ممكن وذلك مراعاة لخاطر فرنسا ! ولما ذهبت الى الحجاز وطلبت المرور من القدس منعوني قائلين :من اجل عداوتي لانكلترة . قاتلهم الله جميعاً ولكن الانكليز الان في اشد حاجة الى المسلمين

والبلاشفة اضداد ايضاً فلم يجسر احد من مسلمي الروسية وهم ٣٠ مليوناً ان يحضر المؤتمر .
وانما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا ممثلاً لمسلمي الروسية وانا ارسلت اليه بورقة الدعوة وحضر احد علماء مسلمي كاشغر (تركستان الصينية)
وحضر واحد من ادباء الجاوى ولعل وفدهم لم يكن وصل لاني اعلم انهم كانوا هيأوا وفداً
وحضر ممثل عن جزيرة سيلان
وحضر مندوب من قبل الامام يحيى
وكان عن تونس الاستاذ الثعالبي وخطب يوم الافتتاح
وكان عن الناحية الجزائرية الشيخ ابراهيم اطفيش
وكان من الدروز اربعة

ولم اقرأ حتى الان في الاسماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونه ومكي الناصري ممثلين عن المغرب . هل تأخرا ؟ هل عدلا عن الحضور بتاتاً ؟ هل حضرا واوصيا بعدم ذكر

٥

وانا كنت كتبت الى الحاج العربي وافهمته انه ان حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يحزن وليذكر اسبانية الجديدة بكل خير اسمائها و لا اعلم . هذا يظهر فيما بعد . ان لم يحضر احد عن المغرب يكون شيئاً مؤلماً فعلاً

وبالجملة مشروع المؤتمر كان جليلاً تجلى فيه العالم الاسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ الاسلام واظن انه آن له ان يتجدد . اما القرارات فلم نعلم عنها شيئاً وسنعلم ان شاء الله

كان الحاج امين الحسيني طلب مني برنامجاً للمؤتمر فعملت لائحة وارسلتها واظنها ستقرأ وتحصل المناقشة فيها ولما حضر شوكة علي الى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل اكثرها واعترض في بعضها وعدنا فارسلناها ايضاً الى المؤتمر

وبرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسئلة الخلافة ذكرت انه يجب ان تطرح مسئلة الخلافة في المؤتمر ويقال ان الخلافة واجبة وانه متى توافرت شروطها في احد ملوك الاسلام تصح له اما الآن فشروطها غير متوفرة

واما مسئلة البربر فلا اظنهم سيذكرونها بالصراحة الا انهم سيذكرون اشياء كثيرة في معنى اعتداء المبشرين على الدين الاسلامي والغاء بعض الدول محاكم الشرع الخ هكذا اظن وكان القرار انها ستكون من اهم مباحث المؤتمر لكن فرنسا التي هي عارفة بما عملته تخوفت من المؤتمر ومثلها ايطالية خائفة من وضع مسئلة طرابلس في المؤتمر فطلبتا من انكلترة منع المؤتمر في التعرض لهما فيه والانكليز نبهوا الحاج اميناً وشوكة علي الى هذا الامر وجرى كلام طويل بيني وبين شوكة علي فيه ومن رأيه ان لا يذكر المؤتمر شيئاً من ذلك خوفاً من منعه وكان من رأيي ان يعمل قرار عام بالذب عن عقيدة الامم الاسلامية ومقاومة المبشرين وقد كان اول مادة من لائحتي للمؤتمر قضية التعليم ووجوب اقتران العلوم

المصرية كلها بالتوحيد الاسلامي والثقافة العربية وانه يجب على المسلمين ان يطالبوا
بذلك الحكومات الاسلامية والحكومات المتغلبة عليهم من الاجانب

هذا ما لزم الآن وسلامي واشواقي الى حضرة عمكم المحترم وبهذا غني عن ان اكتب اليه
مكتوباً ثانياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو طالب

7 Avenue Ernest Hentsch
Genève

مرة ثانية نبحث عن الصور التي طلبتموها

الرسالة ١١

٥ شعبان ١٣٦٠ هـ

جنيف ١٨ دسمبر ١٩٤١

ولدنا الأعز الأفضل

من يومين كتبت إليك وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة الى حد ٩ الجاري فرأينا
فيها عن المؤتمر الإسلامي أشياء تسر
منها ان ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر وارسل الشيخ كامل القصاب معتمداً
عنه فيه
ومنها ان عدد اعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصاً
ومنها انهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الأنظمة التي عملتها للبربر المسلمين ومعاملتهم
بموجب الشرع الإسلامي

ومنها انهم قرروا اجتباء قرش واحد من كل مسلم في السنة وجمع جلود الاضاحي
وغير ذلك من موارد الدخل لاجل المشروعات الإسلامية العامة
ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة الى غير ذلك
وسنبعث اليكم ببعض الجرائد التي فيها التفاصيل
اما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري وآخر اسمه محمود مكي الكتاني

فمن السيد محمود الكتاني المذكور ؟ وهل هو بمصر ؟

ولدنا الحاج العربي بنونه لم يقنع منا برغم كل كتابتنا اليه ولم يحضر المؤتمر.
على كل حال حضر اثنان عن المغرب

صورتي عندكم باوضاع متعددة اذ كنا اخذناها في تطوان لكن جاء في بالي ان
ارسل اليكم صورتي اذ انا ابن ١٦ سنة فقد بقيت منها واحدة محفوظة
واخذنا منها نسخاً وانتناول من اهديه منها وسلامي الى اخي الاعز الحاج
عبد السلام ودمتم المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Ernest
Hentsch

Genève

الرسالة ١٢

26 شعبان 1350

جنيف ٥ يناير ١٩٣٢

نور عيوني الاستاذ محمد حرسه الله

اهنيك واخي الحاج عبدالسلام بدخول شهر الصوم المبارك اجزل الله لكم قسمة بركاته واوسع اجر صيامه وقيامه وفضل آنائه وساعاته واعاده عليكم اعواماً لا تكاد تحصى وانتم بالعز والسرور واعاده على امة محمد ابد الدهر بالنصر والتمكين واصطلاح الامور

كتبت اليك بتاريخ ١٥ دسمبر وارسلت اليك بصورة هي اول صورة لي اذ كنت ابن ١٥ سنة وكتبت بتاريخ ٢١ منه الى اخي حميك الاكرم الاعز والعلم المميز فعسى ان تكون جميع هذه الكاتيب وصلت اليكم

الآن واصل رقيم مني الى الاخ مختار اخضان ارجو ان تضعوه في ظرف مصون بخطكم وترسلوه الى المختار بالبوسطة او مع راكب الى طنجة مأمون . سابعث اليك بالصور الاخرى التي طلبتها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

9 rte. Hentsch
Genève

الرسالة ١٣

ثم خطر لي ان ارسل لك الصورة [illegible] من الرابع في جامع قرطبة الذي ان رجع في يوم ويشرق [illegible] الى التسلي بصور اريد ان يذهب الى [illegible] و[illegible] دول جنرال [illegible] [illegible] واقول بالحسنى [illegible] [illegible] [illegible] تسليتك واقرئه السلام [illegible] [illegible] ذا الصنع لجهل [illegible] قلبك صبراً ويعوض عليك

جنيف ٥ رمضان المبارك ١٣٥٠

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الافضل السيد محمد الداود صان الله مهجته وادام بهجته آمين

امس تلقيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته وفهمت فحواه علمت سبب تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بفقد فلذة كبدك وثمرة قلبك فشق ذلك علي جداً وكان عندي بعد الافطار اخوان لم يروني على سواء وعلموا اني متلق خبراً مالياً والحق اني شديد الشعور باحزان الناس لأني اتخيل نفسي في محل من اصيب فاعلم درجة ألمه وكيف اذا كان المصاب هو من اعز احبابي ومن جملة اولادي ولقد اصبحت انا واياكم كأننا من اسرة واحدة وبهذه الليلة من شدة ما تأثرت من الخبر رأيتك انت وعمك اخي الحاج عبد السلام في المنام وعزيتكم واخذت اتلو (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك) الآية و (ما اصاب من مصيبة في الارض او في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها) الآية واعزيك قائلاً لك ان الله تعالى يعوض عليك ويرزقك بنين تقر عينيك بهم وانت ولله الحمد لاتزال شاباً وكلاهما من هذا المعنى وكان هذا المنام كأنه بمجلس يقظة ثم استيقظت فعلمت انه منام ولا عجب فقد كنت اضطجعت امس وانا بغاية الانزعاج من مصيبتك الهمك الله الصبر واوزعك

تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا اني اعيش قائلاً الاجر واولادك طول العمر . لا اعلم هل يأتيني اجلي وغالب [illegible] ام اتركه وهو مراهق لأنه الآن ابن ١٥ سنة وغاية ما ارجو ان اعيش حتى اراه شاباً واذا تركته لا يكون قاصراً واما الطفلتان اللتان لي احداهما في الثالثة والثانية في السنة والشهرين فليس لي امل ان اربيهما طويلاً واقول لعل عمهما عادل يسلم ويربيهما ويكمل تربية غالب . وان جاءني مولود جديد فلا اومل ان اراه ولا مراهقاً . واني بعد ان صرت ابن ٦١ سنة ارى كل سنة اعيشها ربحاً زائداً على حقي . اما انت ففي ريعان الشباب والحمد لله والله اسأل ان يهبك السلامة ويرزقك من نجباء الابناء ما تقر به عينك . وربما تلومني على تشاؤمي من [illegible]

[illegible] لا سيما اني لا ازال قوياً اشعر [illegible] وطراوة اللب وحدة الذهن ولكن قوتنا نحن بعد ان تجاوزنا الستين صارت على شفا جرف . وما علّق املي بالعمر مع القوة الا ما لاحظته من طول اعمار اصحاب الاقلام واهل الادب والعلم لقد قرأت معجم الادباء وطبقات النحاة وطبقات الشافعية وابن خلكان وتاريخ الحكماء ومن كتب التراجم للاندلسيين بغية الملتمس والصلة والتكملة والاحاطة وغيرها ورأيت ان ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين وهكذا في اوربة اكثرهم يعمرون طويلاً وقد كان منذ اشهر الشيخ الزواوي من الجزائر شكا لي الكبر فقلت له : سمّ بالرحمن فانك من العلماء وهؤلاء لا يموتون الا بعد ان يبلوا اجيالاً واخبرته بملاحظاتي هذه وقلت له : سأؤلف كتاباً اسميه : العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين وانت ان شاء الله تكون من درر هذا العقد . والآن انا اقول لك انت ان عندك قوة الشباب وقوة العلم وانك بحوله تعالى ستعمر طويلاً ويمن الله عليك بالبنين آمين . مرسل لك الآن صورتي اذ كنت ابن ٢١ سنة وهذه صورة نادرة كانت بقيت منها نسختان فاخرجنا عنها لنذكر شبابنا ونقول لكم ايها الشبان كان عندنا ما عندكم فلا تفتخروا علينا . وقبّل لي اخي الحاج عبد السلام والطالبة [illegible] وكاتم [illegible] قدرهما والسلام

شكيب ارسلان

[illegible]

الرسالة ١٤

جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠

ولدنا الاعز الافضل

بعد رجوعي من برلين

أخذت بطاقتك انزل الله السلوى على قلبك وعوض عليك من الذى راح بما يجبر خاطرك الكسير ويرقأ دمعك الهامي من فلذات كبد يحفظها الله لك حتى ترى اولادها وانت قرير العين انه تعالى على كل شئ قدير

انت كنت ارسلت الي بصورة لي مأخوذة بتطاون وطلبت مني ان اكتب عليها تقدمة او تذكرة بخطي وهذه الصورة قد اخذوها مني فان امكنك ان ترسل لي نسخة ثانية اكتب عليها تقدمة لك

وقد جاءني من ارجيلا الصحافي البرشلوني ان بعض نواب المجلس في مجريط قدموا اقتراحا الى المجلس بنزع الكنيسة من مسجد قرطبة واعادته للشعيرة الاسلامية. اللهم الهم المجلس قبول هذا الاقتراح. وان تم هذا الامر فيكون لي ولاخي الحاج عبد السلام بنونة ثواب هذا السعي لاننا اول من بدأ به وان تم هذا الامر وجب ان نعمل هناك احتفالا كبيرا مشتركا من المسلمين والاسبانيول وما ذلك على الله بعزيز وسلامي الى اخي والحاج والجميع

ودمت لعمك

ابو غالب

الرسالة ١٥

جنيف ١١ شوال ١٣٥٠

جناب ولدنا الاجل الاعز الامثل الاميز السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

وادام علاءه

انـــى ألقى الى كتابكم الكريم وسررت به كثيرا فاما الصورتان فيها أنذا كاتب اليكم عليهما النقدمة اللازمة وانى لمديون لكم بنعمة اجلالكم لصورتى واعتنائكم بها الى هذا الحد واعد تقديمها لكم فخرا على انى أرجو منكم ان ترسلوا لى نسخة ثانية من الصورة التى بالطربوش لأنى اريد ان آخذ عنها نسخاً هنا

استقلال العراق لاينقص شيئا عن استقلال سائر الممالك المستقلة ، ودعوا عنكم نعاب البوم والغربان الذى ابتلى به الشرق فكل واحد يريد ابتنات الوطنية يكثر الصراخ بحق وبغير حق ولايهمه ان تكون سياسته سلبية محضة وان لايكون قادرا على عمل شئ ايجابى المقصود عند هذا النفر اثبات الحمية بكثرة الصراخ لاغير وهذه الغاية لاتكلف شيئا العراق كان مستعمرة انجليزية ولم يكن له شرف اللحوق بانجلترا راسا، بل كان لاحقا بمستعمرة اخرى هى الهند فلما حصلت ثورة العراق استدعى الانجليز الملك فيصل على ان يجعلوا للعراق شبه استقلال فمازال منذ عشر سنوات يفك من العقد بحسن سياسته حتى أوصل العراق الى استقلال حقيقى والآن لايوجد جندى واحد انجليزى فى العراق وكل ما للانجليز من الامتياز هو حق إمرار الطيارات الانجليزية من الغرب الى الشرق بارض العراق وجعل مطارات هناك انجليزية على ان يحرسها جنود عراقيون، تدفع اجرتهم انجلترا ، وهذا القيد انما اشترطته الانجليز بمقابلة محالفة تتعهد بها انجلترا بمساعدة العراق فيما لو هاجمها مهاجم من الخارج، وقريبا تأتى مقالة مستوفية الشروط فى هذا الباب فانا سأبعث بنسخة لكم منها تغنينى عن الشرح هنا . انجلترا هى من مصلحتها تقوية العراق واعطاؤه الاستقلال التام وادخاله فى جمعية الامم بجميع شرائط الدول المستقلة وذلك تخفيفا من نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة لاسيما ومشكلات انجلترا اصبحت كثيرة

أطربتنى جداً قصة ماجرى معكم فى مسجد قرطبة وأظن هذا الحادث منذ ذهبت قرطبة من يد الاسلام لم يسبق له مثيل فانه لم يقع منذ سبعمائة سنة حادث كهذا فى وسط هذا الجامع التاريخى من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين ولاشك ان الذى جدد فيهم هذا الشعور العدوانى هو ما بسمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع وان جانبا من الاسبانيول ظاهروا لهم فى هذا المشروع فزادت هذه الاخبار فى إحنتهم ولما رأوكم وعلموا انكم مسلمون أحبوا ان يظهروا ما فى انفسهم ولم يعلموا أن امامهم أسداً تملأ روحه عزة الاسلام ويعطس عن انف اشم بشمم العرب الصراح الذين لايطأطئون الرءوس . وانى سابعث بهذه القصة الى

-٢-

جريدة الفتح لأنها رواية تستحق النشر يحق لنا والله ان نفتخر بكم ونسأله تعالى ان يكثر في المسلمين من امثالكم وسلامي الى حضرة العم المحترم وكل من سواه محلكم العامر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟ عمكم

شكيب ارسلان

و

Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٦

١٩ صفر 1350

جنيف ٢٦ مارس ١٩٣٢

حضرة ولدنا الرجل الامجد المحترم الحاج الحسن بوعياد الفاسي دام بقاؤه

جاء الى ولدنا بلافريج من اخوانه انه يستحب ان يكون اصدار مجلة المغرب فى سويسرة
وذلك خلافاً لما كان تقرر قبلاً من اصدارها في باريز
ونحن لا نرى هذا الرأى صواباً لأن المجلة ان صدرت فى سويسرة تصورها السلطة
الافرنسية بصورة مجلة معادية ولا يمكن احرار الفرنسيس ان يؤازروها ولا
ان يشترك منهم نفر في تحريرها وتفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب
انظار الفئة الحرة من الفرنسيس الى ما هو جار في المغرب من الاعمال الشاذة
والسياسة المنافية لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معاً
اما اذا صدرت فى باريز وكان لها مدير من انفس الافرنسيس وكان كثير من
الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها فان السلطة
لا تقدر ان تطاردها ولا ان تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا
وتصير مقروءة فى جميع الاندية بلا مانع ولا حرج وهكذا يمكن الوصول الى
الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة اذاً نرجو ان تفهموا الاخوان

هذه الملاحظة رسميا السى ا. م فى فاس وليبق القرار على ما هو عليه وهو
اخراج المجلة فى باريز

اشكركم كثيراً على ارسال الصور. طلبت واحدة فتكرمتم باثنتى عشرة ضاعف الله لكم
في مكافأة حسناتكم وزادكم فى كل خير على هذه النسبة وزيادة وسلامى الى من تعلمون
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عمكم الشاكر

الرسالة ١٧

جنيف ١٠ ابريل

ولدنا الفاضل المحترم

تريد الحكومة الاسبانيولية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز ارسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة وكان هذا رأى ولدنا بلافريج وهو نعم الرأى لكنه غير كاف فينبغي ان تنهضوا انتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها وتؤلفوا وفداً مغربياً يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم اوربا ان العرب احياء. وانا ساكتب الى الشام ومصر لعل اناساً من الجزائر وتونس لعل اناساً يحضرون وسننشر الخبر في الصحف لعل اناساً يحضرون ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة وانا برغم العسرة المالية هذه السنة سابذل كل الجهد لاتمكن من الحضور بنفسي واظن اني ان حضرت يأتي اناس من المشارقة وساضطر ان اذهب من هنا الى بلجيكا واركب البحر الى اشبونة البرتغال ومنها اجيء الى الغرب الى قرطبة فغرناطة اذ لا طريق لي غير هذا اليوم. اما انتم اخواننا المغاربة فلا عذر لكم في التخلف فطنجة وتطاون يصل منهما الانسان في يوم واحد الى غرناطة وتجب ان يكون وفد اسلامي جليل في هذه الحفلة اذ لهذا معنى كبير. فتذاكروا مع العم في هذا الموضوع وليكن حضرته غير مأمور في مقدمة الوفد لاسيما انه يعرف غرناطة واهلها. ونحن هنا بالمذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا ارجيلا الذى نشاهده كل يوم ونشرب الشاي

كل يوم معاً وغداً موعدنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري وسنقرر اد. به
الى الغرب والمشرق لاجل هذه المسألة . المكي الناصري من شهرين يساعدني فى الكتابة
كل جمعة يومين جزاه الله خيراً . وقد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني . ومما يضاعف
السرور اضعافاً ان الحسن بوعياد يتقدم تقدماً اكيداً للصحة والله يمن عليه بكمال العافية.

وسلم لي على اخي عمك وقل له ان الله مع الصابرين

قرأت كتابه للناصري وشكرته وانا سواء كتب ام لم يكتب دائماً افكر به كما افكر بنفسي

هل قرأت كلمتك فى جامع قرطبة بالفتح فقد نُشرت بحروفها والسلام عليك والقُبل
الابوية لوجنتيك م...

ولدنا محمد الفاسي رئيس جمعية طلبة
شمالي افريقية كان ايضاً هنا من
جمعتين وكنا نذكرك كثيراً

٢ محرم ١٣٧١

جنيف ١٢ مايو ١٩٥٢

ولدنا الأعز الأكرم حرسه الله

بلغني الآن خبر اضطار صوابي وهو ان اخي الحاج عبد السلام مريض مرضاً شديداً وان شدة مرضه وصلت الى درجة ان الأطباء منعوه من الكلام. فيكون زائداً في القول ان ابين لك ما اصابني من شغل البال والقلق بهذا الخبر. لا يفرق الحاج عبد السلام عندي عن اخي عادل قسماً بالله الذي لا اله الا هو. ارجوك ان تعرفني حالاً ما المرض وما قاله الاطباء وان كان ليس من خطر على الحياة فأبرق لي هكذا:

Djabri 12 chemin Roche Genève
pas danger

فإني بقلق شديد واسأل الله ان يمن عليه بالشفاء القريب وان يهدئ بالنا ودمتم لعمك

ابي غالب

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ١٩

١١ المحرم ١٣٥١

جنيف ١٧ مايو ١٩٣٢

ولدنا الاعز السيد محمد داود المحترم

كنت كتبت لكم لتنبئوا لي عن صحة الاخ الحاج عبد السلام وبينما أنا في ذلك القلق العظيم اذ جاء الى المسيو ارجيلا مكتوب من تطوان يبشر بان الحاج عبد السلام دخل في دور النقاهة وانه سيذهب الى رندة لتبديل الهواء فملكت الحبور فرحا بهذا الخبر وسررت انه سيذهب الى رندة ويقيم بها شهرا فانه ما اعجبني شيء في اسبانيا مثل رندة لانها اشبه البلدان بجبل لبنان وهناك اوتيل ريكتوريا من احسن ما يوجد واجمل فنادق الدنيا منظرا فتبلغ لي عواطفه وقل له يكتب لي من هناك بعد ان يتعافى تماما اما اخوه الحاج محمد العربي فقد كتبت له ليحضر الى هنا ويستريح ويقعد في مصحة وانا امين انه لا يمضي عليه شهران الا ويستجد من العافية باذن الله ما هو فوق مأموله

من جهة الذهاب الحاجز لكم يوم افتتاح المدرسة سواء كان في اوغسطس او اكتوبر فهذا ضروري ليظهر للاسبانيول اننا امة فيها حياة واننا نقابل هذه المشروعات بشعور يدل على الحياة فاننا ان لم نهتم بها ثبت لديهم اننا غير موجودين وان المبالاة بمطالبنا عبث لان الناس يهتمون بالاحياء لا بالموتى ... هذا هو المقصود اما كون تلك المدرسة مؤلفة حتى الآن باشخاص غير اصدقاء للمسلمين فهذا ممكن اصلاحه فيما بعد لا سيما انه قد تأسست جمعية اسبانية عربية في مجريط وقد طلبوا منا اسماء من يكونون اعضاء شرف فيها وقد ارسلنا لهم ذلك بواسطة المسيو ارجيلا ووضعنا من الجملة اسم الحاج عبد السلام واخيه محمد العربي واسمكم فهذه الجمعية ستعالج هذه الامور وقيل انهم يريدون ان يجعلوني لعضاء يساعدونها ولنا ثمة ... اشياء اخرى لا اريد ان ابحث لكم فيها وستعلمونها فيما بعد فتعرفون أن في السويداء رجالا ....

من جهة الكتب ـــ ليس عندي هنا سوى خمس عشرة نسخة من آخر بني سراج وثلاثين نسخة من اناتول فرانس في مباذله وهذا المقدار يمكنني ان ارسله لكم معه هنا في اول فرصة. واما الارتسامات اللطاف فليس عندي هنا الا نسخة واحدة

(في الهامش: ثم اني ارسلت للمسيو عبد الكريم [illegible] نسختين [illegible] جمعية [illegible])

٢

ان تكتبوا الى السيد رشيد رضا ليرسل لكم بمائة نسخة واما من جهة حاضر العالم الاسلامي
فربما يكون بقي منه شيء في مصر من هذا الكتاب لكنه لا يكفي ونحن الآن مباشرون
تجديد طبعه وتراني اكتب فيه كل يوم وأعلق حواشي جديدة وأحرر مواضيع
كنت تركتها في الطبعة الاولى وربما يخرج في هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان
اي اربعة مجلدات اي يصير موسوعة اسلامية صغيرة ولولا ضعف عيوني وقلة المساعدين
وضيق الوقت لجعلته موسوعة بتمام المعنى دفعة واحدة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك
كله

رسالة لماذا تأخر المسلمون نفدت كلها وقد اشرت الى السيد رشيد بتجديد طبعها
لكنه هو ايضا في عسرة مالية وقد يتأخر طبعها مدة
مرتجع لكم المكتوب الذي ارسلتموه مع الشكر لكم
سرني ان تكونوا معتمدين على تأليف وفد الى طرابلس يوم ذلك الاحتفال ويلزم
ان يكون اناس من طبقة ذات اكثرهم من فاس والرباط ايضا فيكون احسن وكل
هذا لاجل الحزب السياسي الذي ذكرناه ودمتم لعمكم

شكيب
ارسلان

في قضية البربر فلا يليق بنا ان نتركه

انا من ١٠ سنوات لم يمضي شهر حتى ارسل اليه شيئاً ومنذ نقلت من لوزان الى جنيف اي مدة تسعة اشهر كانت العسرة المالية شديدة فما قدرت ان ابعث اليه كالماضي لكني امددته ايضاً في هذه المدة بخمسمائة فرنك . ولما بلغني بؤسه الاخير وانه اوشك يتمر ارسلت اليه ١٠٠ فرنك وارسل اليه زميلي ٥٠ فرنكاً وبعثت الى قرة العيون بلافريج فارسل اليه ١٠٠ فرنك وكتبت ايضاً الى مصر بشأنه فان جمعتم له ٢٠٠ فرنك تحسنون صنعاً ويثيبكم الله

ولدنا الناصري ذهب امس الى يوغوسلافيا للتعارف مع اعيان مسلميها وقد اعطيناه توصية الى من نعرفهم هناك وسيعود من هناك ذاهباً الى اسبانية رافقته السلامة

ارجوان تبلغوا لي عواطف الاخ الاعز الاجل الحاج عبد السلام واخيه الحاج العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وحضرة اخيه والشيخ محمد المصودي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اخوكم

شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الاخ الحاج المختار رجع من الحجاز ولم يجبنا منه منتى عساه بخير

عنوان يونغ:
Mr. E. Jung
50 Avenue Malakof
Paris 16e

الرسالة ٢١

٦ ربيع ١٣٦١

جنيف ٨ يوليو ١٩٤٢

ولدنا الداود لا عدمته

من يومين ارسلت بالبريد الجوي جواباً للاخ الحاج عبد السلام . ولقد جعلته باسمك والآن واصل لك القطعة التى اقترحتها الجريدة الاسبانيولية على انطباعات مسجد قرطبة في خاطري حررتها بالفرنساوي وعليهم هم ان شاءوا ان يترجموها للاسبانيولي

ابلغتني شركة الشحن هنا ان الكتب التى ارسلتها لك قد وصلت . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

عمك
ابو غالب

من لوزان بعثت [illegible] بالتلغراف عن [illegible] [illegible] [illegible]

٦ ربيع اول ١٣٥١
جنيف ١١ يوليو ١٩٣٢

ولدنا الداود لعودته

اخذت كتابك رقم ٢٩ صفر و سررت به

من ايام كتبت لاخي عمك كتاباً مسجلاً بالبريد الجوي ارسلته باسمك

شكرتك على ارسال الجنيهات الاربعة وجاءت بوقتها وبعد ان تبيعوا الجميع ارسلوا
لي الحساب لا قبل المبيع . من رسالة لماذا تأخر المسلمون لم يبق ولا نسخة
ولكن مراد مطبعة "المنار" تجديد طبعها وقد اذنت لهم في ذلك وان يطبعوا
منها هذه المرة خمسة الاف نسخة لأنها مطلوبة جداً

ارسلت الى يونغ المائة فرنك التي ارسلتموها وشكرت حميتكم ونجدتكم . وقد
كنت كتبت الى الامير عمر طوسون عن حاله فارسل لي بالف فرنك بعثت بها
اليه وقد تفرج كرب يونغ كثيراً

ولدنا مكي الناصري ذهب الى بوسنه وجاءنا منه مكتوب من هناك
مهم جداً لما فيه من اخبار اخواننا مسلمي ذلك القطر فلهذا رأيت
ان ارسل اليك بالمكتوب لتقرأوه انتم واخي الحاج عبدالسلام وسائر الاخوان
ثم ترسلوا به لي لان مرادي نشر خلاصته في الفتح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمك
ابو غالب

الرسالة ٢٣

٧ تشرين ١٩٥٢

جنيف ٧ اكطوبر ١٩٥٢

حضرة ولدنا الاعز الافضل السيد محمد الداود المحترم اعزه الله

قد عدت منذ شهر من سياحتي في يوغوسلافيا وفي بلاد المجر حيث كنت مسروراً جداً بمشاهدة اخواننا مسلمي هاتيك الاقطار وبعد ايابي الى جنيف كنت ايضاً مسروراً جداً بدخول العراق في جمعية الامم دولة مستقلة حرة وبما كان لهذه الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطب الطنانة وتبارى رجال الدول العظام وغيرها في اطراء الامة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية الى غير ذلك مما كنا نسمعه من المؤرخين لا من الرجال الرسميين وقد استمر مهرجان العراق هذا في جنيف عدة ايام وسافر اكثر الوفد العراقي امس

طيه كتاب ارجو ارساله الى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة

رسالة لماذا تأخر المسلمون طبعت طبعة ثانية وقد كتبت الى ادارة المنار بان يرسلوا لك ٢٥٠ نسخة منها وسلامي الى العم الكريم واخيه والى السيد الرزيني و الى السادة الطوريس والى الشيخ المصمودي والى الشيخ الدحلاح والى حبيب افندي ابي سليمان ودمتم

المخلص
شكيب

9, Avenue Hentsch, Genève

الرسالة ٢٤

جنيف ١٠ رمضان المعظم ١٣٥١

ولدنا الأعز الأفضل الأنجب الأكمل السيد محمد الداود المحترم أطال الله بقاءه

أهنيك برمضان المبارك أجزل الله لك أجر صيامه وقيامه وبركات لياليه وأيامه وأعاده عليك مائة عام بالعز والإنعام. ولبس مائة عام بكثير كما يظن فزوغو التركي حي يرزق وعمره ١٦٠ عاماً ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاماً وهلم جرا

وأرجو منك أنك متى رزقت غلاماً جديداً إن شاء الله تبشرني

وأخبرني كيف أمور المدرسة الأهلية ؟

وقل لي ما وصل إليك من الكتب من مصر لحسابي ؟ وعسى برغم الأزمة ينفق منها شيء

وأخبرك أنهم بدأوا بالطبعة الجديدة من حاضر العالم الإسلامي وأرسلوا لي منها ملازم وأعجبني الطبع والورق وكل شيء ونسأل الله التوفيق فالمباحث التي في هذه الطبعة منها ما لم يسبق في كتاب

وسلامي وأشواقي إلى الأخ الحبيب الحاج عبد السلام وأخيه الحاج العربي وإلى السادة الطوريس وإلى الشيخ المصمودي وإلى السيد محمد الرزيني وأدعو لهم ما دعوت لكم وأقبل عيونك ودمت لعمك الروحي

شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch

Genève

الرسالة ٢٥

حنيف ٤ شوال ١٣٥١

ولدي الاعز الافضل السيد محمد داود لاعدمته

اخذت كتابك الكريم وسررت به اشد السرور للطمأنينة عن صحتك ولا سيما للبشرى بورود غلام لك جعله الله من طويلي الاعمار واراك اولاد اولاده ان هذه الشجرة الزكية لا بد ان تكون فروعها مثل اصولها

اما المدرسة وما تعانيه من امرها فقد ساءني ذلك ولا بد من ان القوة التي ازاحت لسبوس فريد من تطوان تتمكن من اقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة فاصبر فان الله مع الصابرين

ولكن قد ساءني اكثر من كل شيء وجود هذا المرض الذي لم اكن اظن ان ميكروبه وصل الى تطاون وهو مرض الالحاد بحجة التجدد ؟ وجعل الرقي والكفر توأمين قل لهؤلاء التعساء افيطمعون ان تكون مدارسهم ارقى من اكسفورد وكامبريدج وجامعات المانيا . ليذهبوا و ينظروا مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية و الدروس المسماة باللاهوتية وليسألوا عن عدد المدارس المخصصة بالتبشير بالدين المسيحي في كل ممالك اوربا . الا قبح الله هذه الفئة التي تزعم التجدد وتنشد الرقي وراء الكفر بالاسلام على نمط سكير انقرة المعهود . . . . الذي كان اعظم السبب في بث هذه الافكار الفاسدة

وبهذه المناسبة اقول لك ان طاغية تركيا انكسر في مسألة الصلاة بالتركي

٢

والاذان بالتحريك فبعد ان كانوا اعطوا الاوامر المشددة بها وانذروا بعقاب من خالفها عصام الشعب باجمعه وتحفز للقيام عليهم والى الاذان بالعربي والصلاة بالعربية ورجعت بحكومة الى الوراء تقول : يجب امهال الشعب الى ان يكون تعلم !

ثم اننا نعود الى المدرسة ونقول : يجب على الحكومة ان تساعدها بنفحة كل سنة وهي على ما هي عليه من اسلامها وعروبتها

وصلني النسختان اللتان طلبتهما من ████ اناتول فرانس وشكرتكم . ثم اني ارسلت اليكم بعض كراريس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من حاضر العالم الاسلامي وسارسل لكم بغيرها فعساها تعجبكم

يا ولدي ان الجزء الاول من اجزاء هذه الطبعة الاربعة سينجز طبعه قريبا ولقد كتب لي السادة عيسى البابي وشركاؤه اصحاب المطبعة بانهم حاضرون لشراء حصتي من الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة فاجبتهم بانه لا بد من ان اطلب ١٠٠ نسخة الى هنا لاجل الهدايا ولاجل حفظ مقدار عندي واما الباقي فان اتفقنا واياهم على الثمن فانا افضل ان ابيعه صفقة واحدة

وقد جئت الان انبهكم بانهم ان اخذوا مني الستمائة او الخمسمائة نسخة وهم يملكون جميع النسخ الاخرى - الضها الفني - احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وباعوا الكتاب بما شاءوا . وانا عارف بان النسخة الاولى التي كانت تباع في مصر بسبعين قرشا بيعت بالمغرب بجنيهين . فمن الاولى ان تخبروني كم يلزمكم لاجل المغرب حتى اكتب الى البابي بان يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي ساطلبه لنفسي ومن هنا أبعث به اليكم وابيعكم اياه بالثمن الذي اكون بعته به البابي مع اضافة اجرة الشحن فقط . هذا ان شئتم . اذ بعد ان تصير النسخ كلها للبابي لا يعود

في استطاعتكم الآن ان تنزلوا في ثمنها على حكمه . ولكم مع هذا الخيار الآن

اخبرني صديقنا ارجيلا الذي هو هنا انه جاءته جريدة اسبانيولية تطبع بالعرائش يقولون فيها انه تأسس الحزب الوطني للمغرب وكان الاجتماع في تطوان وانهم فيها ينتظرون قدوم معتمد من قبل الشيخ ارسلان (كذا)

لا شك ان هذه الجريدة الاسبانية نقلت عن صحف الفرنسيس وهذه لا تفتأ تذكر شكيب ارسلان وتلقبه احياناً بلقبه واحياناً بشيخ واحياناً بدون لقب وتراه في كل حركة ولو لم يكن عنده خبرها . وانا لا اعلم من هذا الاجتماع شيئاً لكني اهنيهم به وأيّ بلاد ليس فيها حزب وطني ؟ وهذه تونس لا تبلغ ربع المغرب وفيها حزب وطني يضع اصابعه في اعين السلطة المحتلة . فأيّ عجب في حزب وطني في المغرب وهو الذي لم يفقد استقلاله ولا مرة في الدهر الا من ٢٠ سنة

ذكرت لي انه يعجبك مني اني أُعنى بالبناء اكثر من الهدم الى آخر ما قلت . فانا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم ولكن من حيث انك لحظت هذا مني فاريد ان اعرفك نظريتي : انا اقول ان العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الاخذ والرد اذ بين الاخذ والرد لاختيار الاحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة . وانا اقول بالمثل الافرنجي : الاحسن هو عدو الحسن اي لا رجل ان يعمل الانسان من الامور احسنها يأخذ بتقليب الوجوه فلا يعمل ولا وجها . والحال انه لو عمل ما تيسّر لكان خيراً وكان وضع اساس العمل ويبقى الاتقان والاكمال لما بعد . وانا اقول ان الشبعان له ان يصبر حتى يؤتى له بافخر المآكل واحسن الفواكه ولكن الجوعان عليه ان يبادر الى ما تيسّر ولو كان بسيطاً بشرط ان لا يكون فيه سم او غش . والعالم الاسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان الى الاصلاح ليس له ان يصبر وينتظر حتى يطبخوا له الافخر ويعتاموا الافكه بل عليه ان يبادر الى ما تيسّر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للامم القوية المتينة الامينة على نفسها . انا كثيراً ما يستشيرني اناس في تقرير او بروغرام واعرف ان فيه نقصاً او قصوراً واقول لهم : جيد امضوا فيه . ويكون غيري قد رآه فيأخذ

٤

في التنقيح والتعديل والاخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت وانا لا يهمني ان يكون
له نص احسن بل يهمني ان يتقدم الى محله . نعم ان وجد فيه شيئ مضر بالمصلحة فهذا
أضرب عليه . اما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا التزمه . انا
اشعر دائما بضيق الوقت وباننا مسافرون بقطار سريع فاريد سرعة العمل اكثر من تجويدها
ان درجات التجويد لا تنتهي . انى افضل البيت الذى ليس مهندسا كما يجب على البقاء في
الصحراء بل افضل الخيمة على الفلاة . جميع مشربي يدور على وجوب السرعة . كثيرا ما
اقرأ كتابا فاتوقف في كلمة مصحفة او محرفة او مكتوبة خطأ فاما غيري [illegible] فيقضي ساعات
وهو يراجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما اصل هذه اللفظة . هو يقضي في البحث عن
هذه اللفظة اوقاتا كان يقدر ان يقرأ بها نصف كتاب . اما انا فلا اقول انى لا ابحث
عن لفظة محرفة او غير مفهومة لكني كثيرا ما اجتازها قائلا : يكفي ان نعرف خلاصة المراد
وانما انا شديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط الحكم او مدار العمل . وبدونها
لا نفهم المراد . وليس في هذا ما يقدح في تدقيقي الذى انا معروف به حتى ان اناسا كثيرين
في الشرق يقولون : اذا اردنا ان ندقق فعلينا بمذهب شكيب ارسلان ويقول كثيرون متى
رأينا كلمة في كتابات شكيب ارسلان لم نفتش عنها في القاموس لانهم يعلمون انى لا اضع
لفظة الا بعد التفتيش عنها في معاجم اللغة . وقد تصادفني الفاظ اراجعها مائة مرة
والفاظ انقب عنها ٥٠ مرة . وذلك خوفا من السهو ولمعرفتي ان الكثيرين يتابعونني
بدون تفتيش فاخشى ان انا زلقت ان يزلقوا كلهم معي . اما النوع الذى اعنيه فهو
غير هذا : هو انى لا اضيع الوقت في معرفة اصل اللفظة الغامضة في كتاب او الجملة
المبهمة ان كنت قد فهمت مجمل المراد . اني لا اوثر شيئا على مباشرة العمل وانى ارى
العمل الناقص خيرا من البطالة . كثيرا ما كان يعرض مستأجر لارض مهملة فاتساهل
معه واعطيه ايجارها وابت حالا . وكان احد اعمامي مدققا جدا فلا يرضى ان يؤجر شيئا
لاحد الا بما يعتقده انه حقه . وكانت تبقى بعض اراضيه مهملة لا تعطي فلسا واحدا
تبقى هكذا عشر سنوات وانا اضحك . ويبقى الدكان من عقاراته مغلقا سنين لانه لا يريد
نزيل ايجاره . كان المرحوم اخي نسيب على فضله وعلمه وعقله كثير التدقيق ايضا وفي

٥

ايام الحرب نزلت اسعار الاملاك فعرض اناس علينا زيتونات اعتقدت في المبادرة الى شرائها
مصلحة وان فيها نحواً من الف جنيه ذهب ربحاً فارسلت الى احد ابناء اعمامي الثمن وقلت
له: اتمم الصفقة ولا تتوقف، فأتمّ وذلك في مدة قصيرة. فقيل لي: لم تكلف الامير
نسيبه وهو ادرى بالزيتون واشد تدقيقاً في الاخذ والعطاء من الامير امين. قلت لهم: وهذا
الذي خوّفني من اخي. لو كلفته مشترى كروم الزيتون هذه لكانت قضى اشهراً وهو يدقق ويحاول
ان يوفر وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر الاملاك وكنت انا انفقت المبلغ الذي معي واخي
مهتم بان يوفر على ٥٠٠ قرش. واما امين ابن عمي ففي جهة اراح بالي من هذه المسألة.
وانا على كل حال رابح في هذه الصفقة ولو حاولت ان ازداد ربحاً لمضى الوقت ولم
اربح شيئاً

وانا لا بأس حدثتكم مابه كفاية عن خلقي هذا وهو ان كان خطأً اوصواباً هو خلقي
وان كان موافقاً لمشربكم فخذ من كتابي هذا مشجعاً اوشاهداً

وسلم لي على اخي الحاج عبد السلام واخيه العربي والسيد عبد الخالق الطوريس واخيه والشيخ المصمودي
وعلى الشيخ نعمة الله الدحداح وحبيب افندي ابي سليمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمكم
ابو غالب.

في حاضر العالم الاسلامي الطبعة الجديدة
جملة [illegible] جالية الاندلس في المغرب وتونس
فتذكرتم جميعاً اجمالاً وافراداً

سلم لي على السيد الزريقي الذي من بعد ان بارحنا من هنا
لم يكتب علينا ولا بسلام والله يشهد اني افكر فيه كثيراً

الرسالة ٢٦

[illegible]

جنيف ١٥ ذى القعدة ١٣٥١

ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

من نحو من شهر او اكثر كتبت اليكم كتابا مطولا مسجلا . وبعد ذلك لم يجد شيء سوى ان السيد عبد العزيز البابي الحلبي يريد ان يشتري مني كتاب حاضر العالم الاسلامي اى ما خصني من النسخ وذلك على شرط ان لا ابيع غيره . وقد اضطررت الى قبول اقتراحه وابيعه كل نسخي الا ما كان من النسخ التى اذخرها للهدايا

اما الثمن الذى سيحدده للكتاب فهو ٦٠ قرشاً مصرياً للاجزاء الاربعة وقد قرروا اصدار الاجزاء الاربعة دفعة واحدة وينتهى الطبع في يونيو

وعليه لم اجد الثمن غير معتدل بل هو بغاية الاعتدال ولولا الازمة كان يلزم ان يكون ازيد

هذه الايام الاخ الفاضل الحسن بوعياد هو عندنا . نعم الشاب . قليل امثاله في النهضة والحمية مع العلم والفضل وسعة الاطلاع وسداد الحكم . قريباً سيكون عندكم لكنه لن يلبث فى تطاون الا ليلة ابلغه الله السلامة ونفع به المغرب

سلامى الى الاخ الحاج عبد السلام واخيه واطال الله بقاكم لعمكم

ابي غالب

الرسالة ٢٧

جنيف ٢٨ ذي القعدة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم وفقه الله

كتبت لكم مرتين ولم تجاوبني عسى المانع خيراً

ذكرت لكم في كتابي الاخير ان السيد عبد الحي الكتاني اراد ان يزورني وربما كان زار جنيف من اجلي وانه عندما تلفن لي طالباً ان نعطيه عنوان البيت خجلت وقلت له: بل القادم يزار. وذهبت فسلمت عليه وجئنا بعد ذلك الى البيت جميعاً. وانا ما عملت الا الواجب من الجهة الاجتماعية. واما من الجهة السياسية فكان لي بذلك ارب وهو ان احاول حمل الكتاني بالقاء بعض نصائح الى اصحابه الذين يقال انه آت الى الشرق ليدافع عنهم ... واريته ان تبديل خطتهم بازاء الاسلام صار لازماً بعد ان دخلت اوربا بهذا الطور الجديد ونهضت المانيا ومالئتها ايطاليا الى غير ذلك. وكذلك احببت ان احادث الكتاني بما يقتنع به ان دفاعه عن الظهير البربري لا يجوز

وقد تحادثنا ساعتين او ثلاثاً فما خالفني ولا في كلمة من كل ما انتقدته من سياسة اصحابه ... ولا دافع عنهم. وغاية ما قال لي هو العذر الذي عنده من جهة زواياه وطريقته ومريديه بحيث انه مضطر الى المداراة .. وكذلك ذكر لي ا

٢

عداوة العائلة السلطانية لهم وكيف قتلوا اخاه وكيف خذلهم اكثر اهل فاس واحلوا دماءهم واموالهم . ومع هذا فقد تعهد لي بانه لن يقول في الشرق كلمة مضرة . فنحن كتبنا الى الاستاذ السيد رشيد والى الاستاذ محب الدين بما وقع من مقابلتنا مع الكتاني وقلنا لهما اننا دفعنا بالتي هي احسن لاننا وجدنا ان سياسة المحاسنة قد تأتي من اتقاء الاضرار باحسن من سياسة المخاشنة وليتكلموا معه وينفاهموا بحيث لا يعمل في الشرق دعاية مضرة وان كانه سيخالف ما قاله لنا فنحن نعرف كيف نعامله

فما وصل الى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المغاربة بمصر وبينهم ولدنا الطيب بنونه معاتبة على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم . فكلنا نقدر ان نجاوبهم : نعم هكذا اردنا ولنا ملاحظات نحن ادرى بها . الا اننا لم نحب ان نقول لهم الا قولة لينا وافهمناهم ان الكتاني لا يقدر ان يخدعنا وهو مع ذلك ما حاول ان يخدعنا وقال لنا الامور كما هي . ثم اننا نحن ما اوصينا به ولكننا اوصينا أصحابنا بان يتفاهموا معه ويجتهدوا في اخذ موثق منه بعدم الضرر وان رأيناه خالف عن قوله لنا فاننا نعرف ماذا نصنع

وظننا ان هذا الجواب سيكفي . واذا بهم قد دفعوا شخصا يتحكك بنا وقرأنا امس في الجهاد المقالة الواصلة طيه انظروا نهايتها

وفي الحال جاوبت عليها بجواب مختصر افهمت السائل فيه اني هكذا ارتأيته . وان رجلا قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة وبدون اضطرار سوى سائق الحمية لا يرضى في آخر النهار بأن يُعرض على المحكمة وان يوضع تحت الاستنطاق ... ونرجو عدم المؤاخذة ".

هكذا كتبته الى الجهاد

وعسى هؤلاء الشبان لا يضطروني الى ان اقول لهم اكثر من هذا

ان فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والامة معتقدون جميعا انه لولا شكيب ارسلان

٣

ما كان هناك مسئلة يقال لها المسئلة البربرية في المغرب وانهم اصدروا الظهير البربري وما قال احد شيئاً وانه مضى شهران او ثلاثة وما خطر ببال احد في المغرب ان يعترض واني انا الذي حركت اهل المغرب ثم حركت اهل المشرق حتى اوجد مسئلة البربر ونية فرنسا تنصيرهم واقنع بها العالم الاسلامي

نعم الفرنسيس يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونه ويعتقدون انه هو لسان حالي في المغرب

فلم افهم ماذا يريد هؤلاء بهذا الغمز ويزعمون ان هناك سراً ! اي سر ؟

ان الكتاني جاء ليصالحني مع فرنسا ؟

انا محتاج الى الكتاني ان اردت ان اتصالح مع فرنسا ؟

الم تحادثني فرنسا مراراً وتكراراً بلسان رجالها انفسهم في امر هذا الصلح وعلمت كيف كان جوابي

ماذا يريدون مني . ايريدون ان يعلموني السياسة بعد ان طعنت في الرابعة والستين من عمري

ام يريدون ان يعلموني الاخلاص للاسلام والحمية على الاسلام ؟

قصدت ان اطلعكم على هذه الواقعة لأني تأثرت منها وسلامي الى الاخ الحاج عبد السلام واخيه محمد العربي ودمتم للمخلص

شكيب
ارسلان

الرسالة ٢٨

جنيف ٥ ذي الحجة الحرام ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الشهم الكامل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم اسبغ الله عليه النعم

اول من امس اخذت كتابكم وطيه حوالة ستمائة فرنك فرنساوى منها ٦٠ فرنكاً لمجلة ناسيون آراب و ٥٤٠ للمسيو يونغ والباقي لي من حساب الكتب . فنشكركم يا ولدي العزيز اذ في هذه الايام الضيقة كل داخل ينفع ولو كان نعفع كما يقول المثل . لنا مال عند الغير لكنه متاخر بسبب الازمة ونحن علينا مصاريف يومية لا نقدر ان نؤخر منها سنتيماً والبلاد التي نحن فيها اغلى بلاد اوربة اسعاراً فلذلك اشكركم على كونكم فكرتم بي وقد قيدت لكم هذه الدفعة في حساب الكتب بدل اشتراك المجلة دفعته لاخي احسان الذي بيده الحساب وقد ارسلت الى يونغ ٥٠ فرنكاً وكتبت اليه بان يرسل لكم كتباً بهذه القيمة وشكرته عنكم . انا كافأته على هذا الكتاب بخمسمائة فرنك فرنساوي من كيسي بعثت له ١٥٠ وباول فرصة سابعث اليه بالباقي

من جهة حاضر العالم الاسلامي اولاد البابي الحلبي اصحاب المطبعة يقولون انهم يقدرون ان ينجزوا طبع الاجزاء الاربعة في يونيو . وانهم قرروا اخراج الكتاب دفعة واحدة لا جزءاً جزءاً . واما ارسال الخمسين نسخة الى تطوان رأساً فاراه مشكلاً ولو كان

اوفر وذلك لأن هؤلاء لا يريدون ان احدا يشتري من الكتاب من الكتبية حتى لا يبيع باقل منهم وحتى يحكموا في السعر وقد بعثوا الي انهم سيجعلون ثمن كل جزء ١٥ قرشا اي الاجزاء الاربعة ٦٠ قرشا هكذا كتبوا الي . واما ثمن الستمائة نسخة خاصتي فيقولون انهم حاضرون لشرائها بالسعر الذي يجيء من غيرهم من الكتبية بمصر . فانا عازم ان اطلب ١٠٠ نسخة ليفرزوها لي ٥٠ ترسل لي الى هنا لاجل الهدايا و٥٠ يرسلها اليكم محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى الذي سأكلفه القيام بارسالها من مصر رأسا عن طريق سبتة وان اشترط اولاد البابي ان لا ابيع احدا غيرهم فسأقول لهم : مستثنى من ذلك ٥٠ نسخة للسيد محمد الداود من تطوان . وما عداه فكل نسخ ابيعهم اياها غير داخلة في ذلك الهدايا التي لا تزيد على ٥٠ نسخة ايضا

مسئلة المجلة بتطوان هذه ضرورية وانتم خير من يقوم بعمل كهذا وما هي على همتكم وشهاماتكم ومعارفكم ببعيدة والاحسن ان تكون شهرية وان لا تزيد صفحاتها على ٤٠ وتكون سياسية ادبية علمية اقتصادية او تكتبوا تحت الاسم : مجلة عربية اسلامية تبحث في العلم والادب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة . واما اسم هذه المجلة فلا بد ان تكونوا فكرتم في اسماء ويمكنكم ان تضموا اليها ما خطر منها ببالي وهو « ملتقى البحرين » كناية عن بوغاز جبل طارق و « زهرة الريف » ومعناه ظاهر و « الديباج المحبر » وهو اسم فصيح و « سجال الغرب » وفيه كناية وتورية لا تخفى عنكم فتأملوا في هذه الاسماء وضموها الى ما فكرتم فيه وانتخبوا بالاتفاق مع عمكم اخينا الحاج عبد السلام والاخوان الاسم الذي ينال الترجيح

نعم مجلة كهذه لازمة وهي ضرورية لتشكيل حزب وطني لأن كل حزب سياسي جيش ولواؤه الجريدة وكما لا يكون الجيش بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة فتوكلوا على الله وباشروا هذا العمل فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الاسلامي الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة وسيكمل بالمجلة وسيثمر نمو المبادئ العربية الاسلامية . يجب ان يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيا كانوا او اسبانيولا او غيرهم اننا سنبقى عربا

٣

ومسلمين واننا لن نتحول عن المبادئ التي امرنا بها كتابنا الالهي.. وانهم ان لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا الا مقتا عند الاهالي وخسارا. وبهذه المناسبة اقول لكم اني بغاية الانفعال من خبر تفتيش مكتبتكم وسوقكم الى البوليس وساكتب الى مجريط كل هذا وكل ما حصل من التضييق على الاخ الحسن ابوعياد واقول لهم اي اصحابنا هنا ليذهبوا وليحتجوا لدى الحكومة على هذه الاعمال التي هي كلها رشح نواصي لوسيان سان ونتائج دسائسه... ان بوعياد كتب لي عن كل ما وقع معه وكذلك جاءني ذكر آخر من المكي. وكل هذه الاعمال ستنشرها جرائد الشرق وتستوجب لعنة هذه الادارة باجمعها. واما مجلة مغرب الافرنسية اللغة فانها تصدر في باريز ومحرروها من اكابر الفرنسيين فكيف لا يخجلون من المطالبة بمنعها؟ ثم باي حق يصادرون جرائد مصر وفلسطين العربية. يجب ان نكتب الى مجريط الى هذه الحكومة التي تقول انها جمهورية حرة ماذا في هذه الجرائد مما يمس اسبانية؟ واما ان كان قصدهم خنق كل صوت اسلامي فلن يقدروا ولن يكون هذا الضغط سوى زيادة نفور وما اعلم ماذا تنفع الجمعية الاسبانية الاسلامية والحكومة الاسبانية تاتينا كل يوم بتكذيب لمساعيها. هذا بهذا الشان

منذ من ثمانية ايام ارسلت اليكم قطعة من الجهاد وفيها الغمزة التي يغمزني اياها شبان المغرب بمصر وكنت ولا ازال مستاء من هذه الكتابة

وسترون الجواب بامضائي في الجهاد. وهو اني بعد ٤٧ سنة من قراع مستمر مع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطرار سوى سائق الحمية لا ارضى بان يعرض اخلاصي على المحك او ان اوضع تحت الاستنطاق...

نعم اجاب عني اثنان احدهما محمد علي الطاهر والثاني لما اعرفه ولكني وجدت لازما

الرسالة ٢٩

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الاستاذ الفاضل المجيد داود المحترم حرسه الله

طيه كتاب لحضرة العم . جاءني من مصر قسم كبير من المطبوع يبلغ جزئين من حاضر العالم الاسلامي وباقي عليهم طبع الجزئين الآخرين . قد ينتهي ذلك في اواخر يونيو . يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب . فكتبته الى ابي الحسن محمد على الطاهر ليخبرهم اني لا ابيعهم الا ٥٠٠ نسخة وان ١٠٠ نسخة تبقى لي يُرسَل منها لي ٥٠ الى هنا لاجل الهدايا و ٥٠ ترسَل الى تطوان للسيد محمد داود . فهذا اشترطته عليهم من الان

في المطبوع فصل عن مسلمي الاندلس نحو من ٥٠ صفحة - فيه ذكركم الجميل - قد اعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي الذى انسنا بلقائه وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقيه ابن الحاج وابن الأبار وكان سرورنا بالجميع لا يوصف وقد قال لي محمد الفاسي ان الفصل المحرر عن مسلمي الاندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي

اىّ اسم اخترتم لمجلتكم ؟ ابني غالب يقول لا تسموها زهرة الريف لانه اسم يليق بمجلة نسائية . معه حق . ثم متى تصدر مجلتكم ؟ والله تعالى يأخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمكم
شكيب
ارسلان

جنيف ١٩ محرم

ولدي العزيز الاستاذ السيد محمد داود المحترم

ارجو من حضرتك التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبد الله الوزاني ولك الفضل

اصدقاؤنا ارجيلا ورافولس وماريال سيكونون قريبا عندكم ويسيمون في المغرب ولا شك انهم سيكونون بغاية السرور من سياحتهم وسلامي الى حضرة عمكم والى اخيه العربي ودمتم

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٣١

جنيف ١١ ربيع الاول ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاعز الاكرم السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

جاءني من مصر من السيد عبد العزيز البابلي صاحب المطبعة كتاب يقول فيه انه من هذين اليومين يجلدون الجزئية الاولية من حاضر العالم الاسلامي في مجلد واحد لان طبعها انتهى وانه من الان الى عشرين يوماً ينتهي طبع الجزئية الاخيرة ويجلدونها في مجلد واحد حيث ان الكتاب يكون اربعة اجزاء في مجلدين ما اتممه فقد قرروا جعله جنيهاً واحداً ومن حيث انكم كنتم طلبتم مني خمسين نسخة وانا كان سبق الي اخذت من البابلي كتاباً يعين فيه ثمن النسخة ستين غرشاً وعرفتكم مع ذلك فاقول الان ان اعرفكم ان هؤلاء نقلوا ثمن الكتاب الى جنيه واحد لا اعلم لاي سبب وربما زادوا بعد انتشارها طبعه الاولى مما كانوا يظنون فعلى كل حال قصدت اعلامكم بالواقع وان الستين غير المئة فان كنتم لا تزالون على فكرة اخذ الخمسين نسخة فعرفوني حتى نكتب اليهم ليفرزوها والا فانهم يريدون ان يشتروا مني جميع النسخ التي تخصني وانا كنت كتبت اليهم انني اريد ان استثني منه نسخة خمسين من [illegible] ابقي عندي وخمسون ترسل للسيد محمد داود في تطوان عرفتهم ذلك مرتين وعرفت الاخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى. هذا ما لزم ونحن جميعاً بخير وسلامي وشوقي الى حضرة اخي الحاج عبد السلام واخيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch, Genève

الرسالة ٣٢

جنيف ١٨ ربيع الاول ٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

قبلاً كتبت لكم بعد ان السادة البابي ذكروا لكم انهم قرروا جعل ثمن حاضر العالم الاسلامي جنيهاً واحداً بعد ان كانوا قرروا
ثمنه ستين قرشاً مصرياً ولا اعلم لماذا بدا لهم هذا التغيير فلعلهم وجدوا الكتاب اربعة اجزاء يستحق هذا الثمن و
جاءني بهذه الايام الجزءان الاولان مجلدين في جلد واحد يبلغ عدد صفحات هذا المجلد سبعمائة وسبعين فعلى هذا يكون
الكتاب كله الفاً وخمسمائة الى الف وثمانمائة صفحة . عقبت على كتابي الاخير لك بهذه الاسطر الآن لاجل ان تعلم اني وعدتك بارسال
خمسين نسخة من الكتاب واني لا ارجع عن قولي هذا ولو عمل البابي لاجل ان يشتريه مصطفى كمال فلا بد من استثناء هذه
الخمسين نسخة التي وعدت بارسالها لك واما من جهة الثمن فلا فرق بيني وبينك وقبلاً كنت كتبت لي بانك تأخذ
الكتاب بمعدل ستين قرشاً عن النسخة وانك ترسل لي ثمن نصف الخمسين نسخة لدى وصولها وثمن النصف الآخر بعد شهرين
فانا اريد ان اقول لك بانني راض بقرارك هذا لا آخذ منك شيئاً زيادة على هذا الثمن سواء اتفقت مع
البابي ام لم اتفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

عدد الخمسين نسخة المذكورة
يصل اليكم خمس نسخ يجب
تقديمها هدايا
نسخة

الحاج عبد السلام بنونة ١
السيد عبد الخالق الطريس ١
السيد احمد بوعياد بفاس ١
السيد عمر السبتي بفاس ١
السيد مكي الناصري ١

الرسالة ٣٣

جنيف ١٤ ربيع الآخر ٥٤

حضرة ولدنا الأعز الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم كلاءه الله بعينه وحفظه

إني تلقيت كتابكم العزيز وحمدت الله على وجودكم بالعافية وعلى هدوء بالكم وقد قبضت الحوالة الخمسة عشر جنيها الانكليزية السلفة التي تلطفتم بإرسالها على حاضر العالم الاسلامي وأجاوبكم بأني من عشرين يوماً بمجرد ما بلغني تمام طبع الاجزاء الاربعة كتبت الى أبي الحسن صاحب الشورى وكيلي بإزاء مطبعة البابي فأمرته أن يكتب قبل كل شيء وقبل عقد أي اتفاق مع البابي بشحن ستين نسخة الى السيد محمد داود في تطوان، وإرسال اربعين نسخة لي الى جنيف وجميع الخمسمائة نسخة التي تبقى لي من عبد العزيز البابي اذا أمكن الاتفاق معه

ثم من خمسة أو ستة أيام كتبت اليه في المعنى نفسه وبعد مجيء كتابكم وحوالتكم عززت بثالث. والآن أرجو منكم لدى وصول الستين نسخة أن تقدموا نسخة هدية لعمكم حضرة أخي الحاج عبد السلام ونسخة لولدنا السيد عبد الخالق الطوريس ونسخة تسلم لحضرته حتى ترسل الى ولدنا السيد مكي الناصري ونسخة ترسل الى الحاج الأخ أحمد بو عياد في فاس ونسخة الى السيد عمر السبتي في فاس أيضاً ونسخة الى الأخ السيد أحمد مكوار وهو موجود الآن بفرنسة لكن الكتاب يرسل الى بيته ونسخة الى ولدنا السيد محمد الفاسي من بني احمد وكل هذه هدايا وتشكرون بإرسال نسخة هدية أيضا بطريقة مأمونة الى مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس ونسخة الى الأخ الحاج مثلا مختار احرضان في طنجة ونسخة تقدم الى نادي جمعية الطالب المغربي في تطوان أما الباقي فقد بعناكم إياه

ما دمتم قد عزمتم على إصدار مجلة باسم السلام فتوكلوا على الله وأصدروها وسنقوم بما نقدر عليه من خدمتها غير أني أنصحكم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لوارداتها وذلك لأني لا أعتقد مطلقا أن الواردات تزيد على النفقات بل اذا أمكنكم أن تصدروا هذه المجلة بدون أن تخسروا من كيسكم فتكونون بلغتم المعجزة لأني أعرف حال الجرائد وأعرف أحوال المشتركين فرطا وأعرف ماذا خسرناه نحن على مجلتنا لانسيون آراب فإننا برغم مساعدات من بعض ملوك العرب ومن أحد أمراء مصر الذين بمصر ومن كثير من أصحابنا وبرغم دفع قسم من المشتركين بدلات الاشتراك قد خسرنا من جيوبنا أنا وزميلي في هذه السنوات الاربع على هذه المجلة نحوا من سبعمائة جنيه نعم إننا نوزع في أوربة ألف نسخة مجانا لأجل الدعاية ولكن عندما نعمل الحساب نجد أن بدلات الاشتراك التي لنا في العالم الاسلامي كان ينبغي أن تكفينا الخسارة ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل باليد

فلهذا نظرا لمحبتي لكم وكوني اعدكم مثل ولدي غالب اريد منكم ان تضبطوا حسابات مجلتكم ضبطا يجعلكم تخرجون منها لا عليكم ولا لكم
من مدة طويلة ما جاءني ولا كلمة من اخي الحاج عبد السلام فهل هو غضبان علي ومعرض عني ام هذا مجرد استغراق في الشغل واخوان تفيدونا عما تم من جهة الشركة الكهربائية الوطنية فقد كان بلغني ان الحكومة تحاول ادماج هذه الشركة مع الشركة الاسبانيولية فماذا تم يا ترى. سلموا لي على الاخ السيد محمد العربي بنونة والشيخ محمد المصمودي واخي احسان بكر وولدي غالب يسال ان خاطركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ٣٤

جنيف ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٣

حضرة ولدنا الاجل الاستاذ السيد محمد داود المحترم

اخذت كتابكم وسرني قرب صدور مجلتكم وفقكم الله. ذكرناكم كثيرا بهذه الجمعة التي انسافرنا الاجامد الثلاثة ملوار دبوء وبالازرع وقد شعرت بفضل عظيم لكم بهذه الزيارة وتمنيت لو يكون لنا ايضا نصيب من زيارتكم
جاءني من السيد محمد علي الطاهر كتاب اليوم يقول فيه هذه الجملة بالحرف: ان شحن الكتب لتطوان للسي محمد بن داود سيكلف كثيرا ولذلك اقول لعطوفتكم من الآن وارجوكم ان تنزهوه عرفا ان اجرة الشحن عليه والا ذهب ما ارسله اليكم اجرة شحن. ولذلك ساجتهد بتحويل البنك على بوليصة الشحن.
قصدت ان افيدكم الواقع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٥

جنيف ١٠ ربيع ٤٦

حضرة ولدنا الاستاذ اعزه الله وأخذ بيده

تلوت بالسرور العظيم مجلتكم السلام ووجدتها مجلة عالية الدرجة عذبة الروح حسنة التبويب شائقة للمطالعة جديرة بان تفيد وان ترقى وان تخدم المحيط المغربي خدمة جلّى ولا عجب فالحكمة هي ضالة ابن داود.

سأبعث اليكم باول فرصة مقالة للسلام

هل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتبت اليّ من مصر انه لم يبع الا ٥٨ نسخة؟ لقد كتبت لهم ان يردوها بثلاث نسخ ايضا حتى تصير ٦١ وذلك ان القسم الذي يخصكم لاجل البيع هو خمسون والباقي ١١ نسخة هذه تقدم كما قلت لكم من قبل على الوجه الآتي

نسخة ١ - الحاج عبد السلام بنونه

« ١ - السيد عبد الخالق الطريس

« ١ « الحاج مختار احرضان في طنجه

« ١ « السيد احمد بوعياد في فاس،

« ١ « السيد عمر السبتي « فاس،

« ١ « محمد الفاسي « فاس،

« ١ « عبد الحي الكتاني « فاس،

« ١ « احمد مكوار « فاس،

[illegible] « ١ مولاي عبد الرحمن بن زيدان « مكناس،

اما السيدان مكي الناصري وعلال الفاسي فهما الان في باريس فان حضرا الى هنا اعطي كل منهما النسخة الخاصة به ثم اعرفكم لتضموا النسختين الى جملة النسخ التي برسم البيع وان رجعا الى المغرب فتشكرون بارسال النسخة الخاصة بكل منهما على ان الاستاذ علال واعد بالحضور الى جنيف فانا سأقدم له نسخته يدا بيد وانتم تشكرون بارسال نسخة من عندكم الى السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس تقدمة مني ايضا اما السيد الكتاني فارجو عدم تثقيل ارسال نسخته لانه اهداني كتبه. ولدنا الحاج محمد بنونه هو هنا بالهم [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكيب

ارسلان

الرسالة ٣٦

جنيف ٦ رجب ٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ السيد محمد داود المحترم

جاءني امس من السيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى وعبد العزيز البابلي انه جرى شحن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في صندوق وثلاث نسخ في طرد خاص وقد ارسلوا اليكم بوليصة الشحن الذي بلغت كلفته اربعة جنيهات انكليزية.

فاقتضى تعريفكم حتى تتكرموا بارسال كلفة الشحن الى البابلي اذ انهم ان لم يأخذوها منكم يعودون فيطلبونها منا ونحن كما لا يخفى غير راغبين في قضية الشحن

ولدنا السيد محمد العربي بنونة تحسنت صحته كثيرا هنا وازداد وزنه ٧ كيلو مع انه جاء منذ ثلاثة اسابيع وسلموا لنا على الاخ الحاج عبد السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

اهدوا سلامنا الى الصديق الحميم السنيور ارجيلا لانه قريبا يكون عندكم. وصلني منه كتاب من مجريط وبطاقة من غرناطة

الرسالة ٣٧

جنيف ٢٢ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم حرس الله مهجته

اخذت كتابك مع الستة عشر جنيهاً انكليزياً بقية ثمن الكتب وشكرت لطفك وكذلك شكرت ارسالك الهدايا التسع النسخ الى من أهديتها اليهم فأما النسختان الباقيتان فأرجو ان تهدوا احداهما للشيخ محمد المصمودي بتطوان وترسلوا الثانية الى السيد احمد مكوار ليبقيها هذه برسم الاستاذ علال الفاسي حتى متى رجع الى فاس ان شاء الله يسلمها له وقريباً اكتب لك شيئاً برسم مجلتك السلام واكرر الشكر والثناء والتحية والسلام

عمك
شكيب
ارسلان

وشكراً ايضاً على ارسال خمسة جنيهات انكليزية اجرة شحن الكتب الى السيد محمد علي الطاهر بمصر

الرسالة ٣٨

جنيف ٦ شعبان ٩٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

وطيه طيه مقالة لأجل مجلتك السلام المرجو نشرها وفي كل فرصة يمكنني موافاتكم بمقالة لا أتأخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٩

جنيف ٨ شعبان ١٩٥٢

ولدنا الرجل الأفضل حرسه الله

من يومين بعثت اليك بمقالة لمجلتك . الآن طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني الفاسي أرجو ارساله اليه بطريقة أمينة . اهدوا سلامي الى الأخ الحاج عبد السلام وطمنوه عن أخيه الحاج محمد العربي الذي أنا مسرور بلقائه كل يوم وهو بالصحة التامة . وكذلك الحاج الحسن بوعياد أقام بجنيف أياما ولما عاد الى الصحة قال له الأطباء قالوا له لم يبق فيه أثر للمرض ولله الحمد فهذه أيضا بشرى ثانية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٤٠

جنيف ٢١ شعبان ٥٦

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل المحترم

قد كتبت الى السيد عبد العزيز البالي في مصر بان يرسل لكم خمسين نسخة من كتاب الدور الحي وهو كتيب باهر

على معدل النسخة بعشرة فرنكات فرنساوية. هكذا

١٥٠ او ١٦٠ صفحة من قطع صغير فربما يتيسر لكم بيعه

كتبت الى بيروت بان يعملوا لسعره ذلك والرأي مع ذلك عائد لكم

طيه مقالة عن ميزانية المغرب المالية كتبناها الى الجرائد فارجو بعد الاطلاع عليها ارسالها الى السيد حسن الوزاني مع توصيته ان يأخذ خلاصتها في جريدته عمل الشعب بدون ان يذكر اسم احد بل يكفيه ان يقول انه نقلها عن الجرائد وانه لا يقدر ان يعترض عليها بشيء لانها منقولة عن الجريدة الرسمية الصادرة في الرباط

حضرة الاخ محمد العربي بنونة برحها امس الى باريس ومنها يعود الى تطوان عن طريق اسبانية وقد خلف لنا مزيد الوحشة وكفى بغاية الانس به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

شكيب

جنيف ١٥ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل العالم العامل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

اخذت الآن رقيمكم وسررت به كثيراً الا اني برغم وفرة اشغالي وضيق وقتي لن اغب الكتابة اليكم لتبلغكم السلام ان شاء الله
نظراً لحبي لكم ولحبكم اخي الحاج عبد السلام بنونه ولميلي الخاص الى اهل المغرب عموماً لاني اعتقد ان المغرب هو احرج البلاد
الاسلامية مركزاً واشدها خطراً واكثرها تعرضاً للاعتداء الاجنبي وللاستغراق الاوربي ولما كنت في لجنة
واجتمعت عند الوزير المنبهي بالسيد محمد التازي مندوب السلطان سألني التازي قائلاً: ما رأيك في المغرب؟
فقلت له ان رأيي في المغرب هو اعلى من رأيي في المشرق وذلك اننا نحن في المشرق مئات من الملايين والاسلام
متصل من البحر المتوسط الى الصين ومع هذا فلا نجد فيه صلابة الاسلام الذي في المغرب فكل المسلمين في شمالي
افريقية لا يتجاوزون ١٨ مليوناً وهم تحت حكم اجنبي اشد ما يتصوره العقل وتراهم مع ذلك محافظين على
اسلامهم وعروبتهم وازيائهم المغربية وعاداتهم القومية اشد المحافظة وهذا دليل عزة نفوسهم وشمم انوفهم.
فلما قلت له هذا الكلام تحدرت الدموع في عينيه. ولم اقل والله هذا الكلام بمجرد مجاملة بل هذه هي حقيقة
شعوري بل اقول لك اني احنو على المغرب اكثر من حنوي على المشرق وذلك للسبب الذي تقدم فاعلم يا حضرة
الاستاذ ان المسلمين بعد ان اخرجوا من جزيرة العرب فتحوا مصر وشمالي افريقية وادخلوها في الاسلام وكانت
هذه المرحلة الاولى ثم عادوا فقطعوا بحر الزقاق وفتحوا اسبانية وادخلوها في الاسلام وكانت هذه هي المرحلة
الثانية ثم عادوا وعبروا جبال البيرانه او البرنس وفتحوا جنوبي فرنسة وشمالي ايطالية وقسماً كبيراً من سويسرة
وهذا ما لاجله حررنا كتاباً هو الآن تحت الطبع – وهذه هي المرحلة الثالثة ولولا انشقاق العرب والبربر
وشقاق القيسية واليمنية مما شغل المسلمين بعضهم ببعض لكانت اوربة كلها خضعت للاسلام وكان
القرآن كتاب الاكثرية من اهلها. فالشقاق الذي ابتلي به العرب اتاح للافرنجة الكرة على المسلمين
فازاحوهم من فرنسة وايطالية وسويسرة بعد جهاد – ثم مئتي سنة وانتزع الافرنج وآمنوا على بلادهم وكانت

هذه هي المرحلة الاولى. ثم صاروا يجددوا الكرّة على مسلمي الاندلس وما زالوا يجاهدونهم ويتمالؤون عليهم ما
يقرب من ثمانماية سنة حتى اجلوهم عن اسبانية عن بكرة ابيهم ولم يبق هناك مسلم واحد بعد ان كانوا تقدر
بعدد مسلمي المغرب الاقصى والمغرب الاوسط وتونس معاً فكانت هذه لاوربة على الاسلام المرحلة الثانية وقد قضت
اوربة النصرانية لاجتيازها هاتين المرحلتين الفاً ومئتي سنة وبقيت عليها المرحلة الثالثة وهي اخراج الاسلام من شمالي
افريقية واعادة هذه البلدان تحت سلطة اوربة وعلى دين اوربة كما كانت في ايام السلطنة الرومانية. فاوربة
والامم اللاتينية بنوع خاص تريد ان تبتلع المغرب والجزائر وتونس لا ابتلاعاً سياسياً ولا ابتلاعاً اقتصادياً فحسب
بل ابتلاعاً دينياً ولغوياً بحيث يمحو اثر الاسلام من هذه الاقطار بالمرة كما محوه من الاندلس وتكون اوربة
اجتازت المرحلة الثالثة. وينبغي ان يكون الانسان اعمى حتى لا يرى هذه الحقيقة. ومن يومين قرأت في الطان
خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال عمومي وفي مآل هذه الخطبة انه يجب ان تكون الثقافة الافرنسية اي اللاتينية
هي الثقافة الوحيدة في شمالي افريقية. ففرنسة بنوع خاص تحارب العقيدة الاسلامية واللغة العربية في بلادكم
املاً باجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها ونحن الذين قرأنا التاريخ واطلعنا على السياسة الدولية وعرفنا ما
يضمره هؤلاء القوم اخذنا ننبه المسلمين الى ما يحيط بالاسلام من الخطر العظيم في بلاد المغرب ونحن معتقدون انه
اذا كافح الاسلام عن نفسه في شمالي افريقية وكان العالم الاسلامي له ظهيراً فان هذه المرحلة الثالثة التي تحلم بها
فرنسة تبقى في عالم الخيال بل لا تكون لها نتيجة سوى شحذ همم المسلمين وارهاف عزائمهم بحيث يستنكفون دولتهم
الماضية. ان كثيرين من الفرنسيس يعتقدون اني انا كنت الرجل الوحيد الذي ايقظ المغرب وليس ذلك بصحيح
بل المغرب استيقظ بطبيعة العصر الحالي وبشدة الضغط الافرنسي ولكني انا كنت ممن نبه لمقاصد فرنسة
الاجتماعية في شمالي افريقية من بضع عشرة سنة وقرأت في كتب الفرنسيس ما يدل على مرامي سياستهم هذه
ونبهت على ذلك في كثير من كتاباتي وفضحت ما كان الفرنسيس يحاولون ستره فان كان عملي هذا قد
اغضبهم الى الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال كما اقرأ في بعض جرائدهم فهذا لا يحزنني اصلاً بل يسرني ويريح
وجداني اذ اعلم انني اذا قد قمت بواجبي والى الله مرجع الامور

تحياتي للاخ السيد علال الفاسي تتكرمون بابلاغ
النسخة الزائدة التي بقيت عندكم من حاضر العالم الاسلامي
الى فاس تحت يد السيد احمد مكوار والاخ علال كان عندنا منذ اسبوع وذهب الى ليزين لمشاهدة الاخ الحسن
ابي عياد وبهذا المساء سيعودان الى جنيف واشكرهما واقول للاستاذ علال ان النسخة التي تخصه هي عند

اخينا السيد مكوار . فاما الأخ مكي الناصري فان شئتم اكتبوا له انه متى عاد الى باريس نرسل له نسخة من
هنا ويكون كلفة البوسطة اقل . هذا وارجو ان تستعلموا لي من السيد مكوار هل سلّم النسخ الى اصحابها
لاسيما نسخة مولاي ابن زيدان ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

كتبت الى مصر ليرسلوا اليكم خمسين نسخة من كتاب الاوزاعي
فاما الثمن فاجعلوه بحسب استحسانكم واظن انه يوافق
ان يكون عشر فرنكات افرنسية

انا ربما اسافر غدا او بعد غد الى
برلين ومن هناك الى يوغوسلافيا
لصيام رمضان بين اخواننا هناك
وعنواني يبقى هنا

الرسالة ٤٢

BUDAPEST,..... ..   ..

١٠ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

قضيت رمضان المبارك بين اخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد ان حرمت انس رمضان منذ ١٥ عاماً وكنت اصوم وحدي في ديار الاجانب . ومن الآن الى جمعتين ساكون ان شاء الله بمنزلي بجنيف

عسى ان يكون كتاب الاوزاعي قد وصلكم فقد اوصيت بان يبعثوا اليكم بخمسين الى ستين نسخة

ارجو من لطفكم ان ترسلوا نسخة من حاضر العالم الاسلامي الى ابن جلون الذي زارني في جنيف بمعية السيد عبد الحي الكتاني وان تقيدوا ثمن هذه النسخة عليَّ ٥٠ غرشاً مصرياً . بلغني من الجرائد ان موليس مقيمكم العام تغيَّر فلا اعاد الله له ركزاً عندكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٤٣

جنيف ١٢ ذي القعدة ٥٤

[illegible]

حضرة ولدنا الفاضل الاستاذ السيد محمد داود المحترم

رجعت من سياحتي منذ اربعة ايام وانا بالصحة ولله الحمد وقد لطف الله بي لوقوع سياحتي في فصل الشتاء بين المانية ويوغوسلافية والمجر اي اشد البلدان بردا وزمهريرا وكنت مضطرا الى التنقل لا الى ملازمة زاوية المنزل فتداركني الله بلطفه وقمت باسفار كثيرة ومساع كثيرة والقيت خطبا ومحاضرات عديدة وكنت في بوسنة اجلس من الافطار الى السحور سبع ساعات متوالية لا اخلو دقيقة واحدة من الزائرين من العلماء وغيرهم ونتجاذب اهداب الاحاديث عن كل موضوع. والخلاصة في رومة وانزلتني الحكومة الايطالية ضيفا عليها ونعالحنا بعد كل ذلك الجفاء وثقابلت مع زعيم الامة موسوليني مرتين الثانية استمرت نصف ساعة وكنت قدمت له مذكرات سياسية احداها في شأن طرابلس الغرب اقترحت فيها اقتراحات معتدلة معقولة تتعلق بالاملاك والاراضي والاوقاف والتعليم الاسلامي مما يطول شرحه ولا يسعه هذا المقام وكلها وافق عليها ووعد باجرائها واما العمال الفعربي الذين كانوا اجلوهم عن الجبل الاخضر الى الصحراء سرت ومات منهم ١٥ الفا فكنت قد شكوت بالمسالة السابقة من اعادتهم الى اوطانهم وهذه المرة اكد لي موسوليني انه لم يبق منهم احد في النفي وان الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي وتشغلهم في الانشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا اكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن لانني متربص في هذه المسالة حتى اتحقق اتمام جميع المواعيد التي اعطيت لي ولكني من الان علمت ان زعيم تلك الامة ميال بكليته لكسب عطف المسلمين ولمحو الاثر السيئ الذي احدثه الجنرال غراتسياني وامثاله في اثناء قمع الثورة وهو يسير في هذه المسالة رويدا لان اولئك الرجال الذين قاموا بتلك الاعمال القاسية هم من رفاقه ولا يريد ان يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا واكتساب حسن الاحدوثة بين المسلمين

من جهة منير اللبابيدي الذي ذهب الى تطوان وكان الناس منه في شك مريب قد عرفت حقيقته رأيته

هذه المرة في رومة. نعم هذا الشاب كان دخل في مشروع جريدة عربية في رومة اسمها المستقبل العربي

تكتب في مصلحة العرب مع التأليف بينها وبين مصلحة ايطالية فالناس في العالم الاسلامي كانوا في حذر

من هذه الجريدة وظنوا انها واسطة تضليل والحقيقة ان منير كان قاصداً التأليف بين المصلحتين

واخيراً ذهب هو ونائب ايطالي محب للمسلمين الى طرابلس وفحصا الاحوال ووجدا مظالم كثيرة

فرجعا الى رومة وقدما تقريراً الى الخارجية اي الى موسوليني الذي هو ناظر الخارجية ايضاً وبرقية الى

نظارة المستعمرات وذكرا الشركات المؤلفة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه والتي غصبت اراضي الاهالي

بواسطته وغير ذلك من المظالم مما بلغ ناظر المستعمرات فغضب غضباً شديداً ومنع جريدة المستقبل

العربي من دخول طرابلس واقام القيامة على منير اللبابيدي وعلى النائب الايطالي رفيقه ولما

كان ناظر المستعمرات من اعظم اركان الفاشيست لم يسع موسوليني ان يكسر كلامه [غير مقروء] منير اللبابيدي

فتوقفت الجريدة والتزم منير ان يرحل عن ايطالية فقصد اسبانية هذه هي واقعة حاله اي انه اراد ان

يخدم ايطالية وان يتوسط في تحسين ولايات المسلمين فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون

ولايات المسلمين لمآرب استعمارية والآن منير في بؤس شديد مقيم باشبيلية

كنت كتبت الى البابي في مصر ليرسل اليكم مئة نسخة او مئة وخمسين نسخة من كتاب الاوزاعي

لانه مفيد وفيه تراجم بحواشيه لجميع الائمة والمحدثين وطبعه جميل وورقه صقيل وثمنه زهيد وقصدي ان

تكون هذه الكتب وصلت اليكم واهدوا سلامي الى الاخ الحاج عبد السلام بنونة والى ولدنا النجيب الفاضل السيد

عبد الخالق الطريس والى ولدنا السيد الحاج العربي بنونه الذي كتبت اليه من سويسرا جواب خطابه

بشأن زين العابدين هداه الله والى الاخ الشيخ المصموري الذي ارجو ان تطمئنوه عن الاخ الحاج حسن بوعياد

فاني شهدته وبت ليلة في ليزن عنده في المصحة وذلك في جنوبي رومة قبل رحيلي الى جنيف

وهو بالصحة التامة وفي اواسط مارس يعود الى المغرب ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch Genève

[غير مقروء]

الرسالة ٤٤

جنيف ١٩ ذي القعدة ٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم

منذ ايام قلائل كتبت لك وسألتك عما اذا كان وصل اليك ٥٠ نسخة من الاوزاني . الآن لديه مقالتان بشأن المغرب من قلمنا ان كنت اطلعت عليها فلا ضرر بارسالها وان كنت لم تطلع عليها فيكون موافقا المعروف لكم الآن وارجوا اذا كان ممكنا نشرهما في مجلتك او نشر شيء منهما ان لا تتأخر فانها من المقالات العملية لا من المقالات النظرية فانت تعلم اني لا احب اضاعة الوقت في الاقتراحات والاخذ والرد واوثر العمل ولو قليلا على القول ولو كثيرا . وقد كانت سياستي في قضية طرابلس الغرب من اولها الى آخرها سياسة عملية اي انه عندما عرفت انه من الممكن التفريج عن المسلمين ولو لم يكن بالدرجة الكافية بادرت الى ذلك وتفاهمت مع الطليان ووجهت هذه السياسة على مجرد التشفي بالمقالات والطعن والتشنيع

جاءني اليوم من موتنطفير احد اعضاء الجمعية الاسبانية الاسلامية وهو الذي كانت ارسلته نظارة التجارة في اسبانية بمهمة اقتصادية واجتماعية الى الشرق وجاءني الى جنيف مع رفوس وكتب لمونطفير هذا ثلاثة مكتوبا ولما ذهب الى مصر وفلسطين وسورية والعراق وقد كتب لي عند رجوعه الى مجريط خلاصة رحلته وبالاجمال كانت موفقة وفي مصر تشكلت شعبة للجمعية الاسبانية الاسلامية تحت رئاسة صديقنا فؤاد بك سليم سفير تركية في سويسرة سابقا ومن افضل رجال العالم الاسلامي اليوم ومقصد اخواننا بمصر من ذلك حمل اسبانية على تلطيف معاملتها لمسلمي المغرب وقد كتب لي مونطفير انه لما وصل الى بغداد تعرف باخي عادل وذهب معه الى جميع مقامات الدولة هناك وعرفه بالكثيرين من اعيان بغداد ورجالات العرب وعقدوا اجتماعا ووعدوا بتأسيس علاقات اقتصادية مع اسبانية وبعقد معاهدة تجارية وودية بين العراق واسبانية على شرط ان اسبانية تعامل مسلمي تطوان والريف معاملة حسنة وتجيبهم الى مطالبهم . ويقول لي مونطفير ان في نية الحكومة الاسبانية ارسال مقيم لها في تطوان يكون من الجمعية الاسبانية الاسلامية . فهل هذا صحيح؟ وهل صدقت الاستقلال

عما عندكم من اخبار المقيم العام ومن الذي سيكون وان تفيدوني هل رجع الأخ الحاج عبد السلام مع ولدنا السيد الطريس من مجريط ام لا وكيف كانت رحلتهما . اذا فرغتم من مقالة المعضلة المغربية ارجوا ان تتكرموا بارسالها الى ولدنا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس لان له ذكرا فيها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٤٥

جنيف ١٠ ذي الحجة ٥٤

حضرة ولدنا الحبيب الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

اخذت كتابكم بهذه الساعة وفهمت كل ما فيه وشكرتكم جداً على ارسال نسخة من حاضر العالم الاسلامي الى السيد ابن جلون الذي كان مع السيد الكتاني عندما مرّا علينا عام اول. انهما يومئذ دفعا مساعدة لمجلتنا لاناسيون آراب ولذلك وجبت المقابلة بالمثل ونقدم نسختين من حاضر العالم الاسلامي اليهما وارجو منكم ان ترسلوا ايضاً نسختين من كتاب الاوزاعي الواحدة للسيد عبد الحي الكتاني والاخرى للسيد ابن جلون. وقريباً يصل اليكم مقدار من كتابنا عن غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط فارجو ايضاً ان ترسلوا اليهما نسختين من هذا الكتاب. انه لا يمكنني ان ارضى بعدم القيام بما يقابل تلك المساعدة التي جرى لاجل لاجل قبولها رسم المجلة

~~من جهة كتاب الاوزاعي لم يوافق بيعه بالثمن الذي [illegible] مع [illegible] بان [illegible] ثمن ما بيع~~

وما بعثتموه من رسالة لماذا تأخر المسلمون واما النسخ التي ارسلتموها الى فاس فالرجاء ان تلزموهم بارسال ثمنها لكم وانتم تبعثون المجموع الينا لاننا باضطرار للدراهم في هذه البلاد التي اسعارها نار وتزيد على اسعار البلاد الاخرى عشر مرار. لقد كنت هذه السنة في يوغوسلافيه ثم في المجر فحسبت اني اقدر ان اعيش هناك بالرفاهة التي اعيش بها هنا وذلك بثلث ما انفق في جنيف وان شئت فبالربع ولكننا مضطرون ان نقيم بجنيف لاجل مجاورة عصبة الامم

فهمت كلامكم بشأن النسخ التي حجزوها من رسالة لماذا تأخر المسلمون. واليوم سأكتب الى مجريط بان يكتبوا الى تطوان حتى يعيدوا لنا الكتب ان كانوا لا يسمحون بنشرها في المنطقة فعند ذلك تتكرمون بارسالها الينا في جنيف ضمن صندوق ونحن هنا نفرقها وربما نرسلها الى بوسنه وعلى كل حال فهذا احسن من ذهابها علينا

عروجنا على رومة هذه المرة اقام قيامة الام الحنون حسبما فهمنا لانهم اعتقدوا اننا ما تصالحنا مع موسوليني الا على ظهرهم واذا كنتم قرأتم خطاب موسوليني تجدون فيه بالصراحة كلاماً موجهاً اليهم والى زملائهم الانكليز. اما مسألة السوس فمن البداية لم يكن الامل معقوداً بان القبائل تقدر على المقاومة ولو كانت استطاعت المقاومة لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتخريب الديار والارض واحدة لان الاستعدادات متفاوتة جداً بين الفريقين. المعول عليه في كل بلاد هو الحركة الفكرية والحرب السياسية وكذلك الحرب الاقتصادية فهاتان مع الاستمرار تؤديان الى الغاية المقصودة وتفعلان مفعولها بدون سفك دماء فهذه هي الحرب التي ينبغي ان يعض المغاربة عليها بالنواجذ. اما الاخبار والمعلومات التي بعث الينا بها الحاج محمد بنونه فنحن ارسلنا الى جريدة الجهاد بعضها لا كلها لاننا لم نثق بها وخفنا ان يكون بريدها هو زين العابدين المشؤوم الذي سمعنا كثيراً عنه وحذرنا الحاج محمداً منه

ان امكن ان تتكلموا مع باشا تطوان بان يرد الكتب لكم حتى ترسلوها لنا فلا بأس لانه مقصودهم عدم انتشارها وهكذا يحصل مقصودهم ويمكنكم ان تهدوا سلامنا الى حبيب افندي سليمان اللبناني ابن بلدنا وتتكلموا معه ان شئتم لعله يقنعهم بهذا الوجه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

١٢ ذي الحجة ١٣٥٢

ولدي الاستاذ داود اخذ الله بيده

ارسلت اليوم الى مجريط اطلب من الحكومة ان يسمحوا بنشر رسالتي لماذا تأخر المسلمون التي ليس فيها الا محاكمات اجتماعية فلسفية وان كان لابد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ المحجوزة الى جنيف حيث الصحافة حرة.

وردني من مجريط ان بعض الاسبان يحاولون احباط مساعي الاخ الحاج عبد السلام في انكلترة لايجاد قرض يتعلق بالكهربائية الوطنية في تطوان ... فقلقت لهذا الخبر فهل عندكم نبأ منه مطمئن ؟

طيه مقتطعات من الجهاد قد تجدون فيها ما يلائم السلام ودمت للمخلص

ابي غالب

موت فيصل فضح عوار العرب واخّر نهضتنا الى الوراء دهراً فضعفت الآمال في الوحدة العربية وخفّت همة الاتحاد العراقي السوري وجعلوا يتكلمون بعرش منفرد للشام وبعرش واحد يكون لفلسطين وشرق الاردن على شرط قبول عدد من مهاجرة اليهود كل سنة. وظهرت في العراق بوادر غير مرضية حتى من الناس الذين كانوا يتظاهرون بالسعي لاجل وحدة العرب فانهم بدأوا ينفضون ايديهم وظهر انهم في الماضي انما كانوا يتشبثون بعد الوحدة تزلفاً للمرحوم الملك فيصل لا حباً بالوحدة العربية من حيث هي. واخيراً اشتعلت الحرب بين الامام وابن سعود ولو كان فيصل حياً لامكنه منعها تماماً ونحن بذلنا الجهود الامير عمر طوسون والحاج امين الحسيني وهذا العاجز وكاتبنا الوهابيين مراراً ولما انقدت نار كنا نطفئها الا ان المفسدين تغلبوا علينا والامر ما لا يجهله احد وسنكرر مساعينا ولسنا ممن يقنطون من رحمة الله

الرسالة ٤٧

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

12, CHEMIN DE ROCHES
GENÈVE
(SUISSE)
TÉL. 24.341

Genève, le 193

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم اخذ الله بيده

بشوق عظيم اليكم والى حميكم اخي الحاج عبد السلام والى سائر اخواني واولادي بتطوان أنهي اليكم انى رجعت الى جنيف بعد غيبة خمسة اشهر فى جزيرة العرب وفلسطين وانى حامداليكم الله على ما منّ الله به من السلامة بعد المرض هناك مرتين وعلى التوفيق الذى حصل فى مهمة الصلح بين العاهلين وهذا كما لا بد من ان تكونوا اطلعتم عليه في الجرائد

ثم بعد الاياب وجدنا اخواننا مستعجلين فى عقد المؤتمر الاسلامي الاوروبي فتقرر افتتاحه فى ٢٥ سبتمبر الجاري ودعونا اعيان المسلمين الذين فى اوربا ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير اوربا وربما يستمر المؤتمر جمعة من الزمن

كيف احوالكم جميعاً وكيف حال مدرستكم ومجلتكم وشركتكم الكهربائية الوطنية ؟ وهل الحاج عبد السلام رجع من لندن ام هو باقٍ هناك ؟

هل جاءتكم كتب جديدة من مؤلفاتنا وماذا جاءكم فان كان لنا عندكم حساب وتكرمتم به فلا باس

وسلامي الى الاخ الحاج محمد العربي بنونه وجميع احبابنا بمحروسة تطاون وسلام الله عليكم وبركاته

المخلص
شكيب ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ٤٨

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

12, CHEMIN DE ROCHES
GENÈVE
(SUISSE)
TÉL. 24.341

Genève, le 193

جنيف ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم حفظه الله

الآن بهذه الصبيحة اخذت مكتوبكم ولاهمية ما فيه بادرت بالجواب : اكثر ما في المكتوب لا يسر ولكن صحتكم جيدة وهذا هو الذى يوجب السرور ويزيل الكدر . وما دام الانسان متمتعاً بصحته فلا ينقطع امله من النجاح اما ان فقد عافيته فلا يقدر بعدها على شئ . فالحمد لله على وجودكم انتم والحاج عبد السلام وسائر الاخوان بالعافية . اما الضغط الفرنساوي فهذا ينبغى ان تنتظروه ولا شك ان فرنسا فهمت ان المغرب الآن هو غير المغرب الذى تعرفه من ١٠ سنوات والله بدأ يشعر بآلامه ويتعاطى الاسباب للخلاص من اسقامه فهى تنفي اناساً وتشرد آخرين وتمنع جرائد وتستعمل كل ما فى وسعها لمنع حركة الحرية . ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول اخرى فى منع احرار امم اخرى ولم تكن النتيجة الا واحدة وهى زيادة العداوة والانتهاء بالوصول الى الغرض الاخير وهو الحرية . اهدوا سلامى الى الاخ المختار احرضان

مسألة الشركة الكهربائية سائتني ولو كتب لي الحاج عبد السلام عما فعله الالمان لربما كنت قدرت ان اعمل شيئاً بواسطة اصحابي فى الحكومة ولكن كان ما كان والآن دخول الحكومة الاسبانية ضمان لثبات الشركة . مسألة منع مغرب والسلام والحياة والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي ولكن هذا هو ايضاً لن ينفع فرنسا الا نفعاً ظاهراً سطحياً ولا يزيد العرب الا شنآناً لها . اما قضية خسارتكم المادية فى مجلة السلام فقد كنت اعتقدها من قبل واظن اني اخبرتكم بها وذلك لأن عندنا مجلة ونحن نعلم كم خسرنا عليها برغم انه وردتنا بعض اعانات

نحن مرسلون اليكم الآن نسخة من " غزوات العرب في فرنسة وايطاليه وسويسرة وجزائر البحر المتوسط " هدية لكم ونسخة اخرى هدية لمولاى عبد الرحمن بن زيدان ونسخة اخرى هدية لولدنا الاستاذ علال الفاسي هذه النسخ الثلاث واصلة تحت يدكم وعلى كل واحدة اسم المهداة اليه فالمرجو من كرمكم ان ترسلوا نسخة مولاى الكبير الى مكناس ونسخة علال الى فاس بطريقة مأمونة . وانا الآن كاتب الى البابلي ليرسل اليكم

مائة نسخة من هذا الكتاب فإني انا بعته الكتاب بمائة وخمسين جنيهاً وبمائتي نسخة لي عنيا توزع
منها ٥٠ او ٤٠ نسخة هدايا ويبقى لي ١٥٠ نسخة فيمكن ارسال ١٠٠ نسخة لكم
واما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر المسلمون التي بيعت في فاس ولم يرد ثمنها فطيه مكتوب للسيد علا
ارجو ان ترسلوه اليه فتروا ان الثمن جاء
كنت كتبت الى رفولس في مجريط بشأن الـ ١٦٤ نسخة التي حجزتها الحكومة الاسبانية من هذا الكتاب وق
وعد بمراجعة الحكومة ثم سافرت انا الى الشرق . والآن ساكرر عليه حتى يعاود السعي لاسيما ان المسيو لرو
رجع الى الوزارة وهو صاحبنا
من جهة حساب الكتب هو مضبوط لا يبقى لي عندكم شيء وانا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن انهم
ارسلوا اليكم كمية من الكتاب الجديد . والذي يظهر انهم لم يرسلوا لكم شيئاً لانهم يأملون ان ينشروا حصتي ايضـ
ولكني سنابيعهم ما يفضل عن المقدار الذي اريد ان يرسل اليكم
سلامي الى الاخ الحاج عبد السلام بنونه واخيه العربي وجميع الاخوان واقبل عيونكم ودمتم

للمخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch, Genève

المؤتمر الاسلامي الاوربي
اخرناه الى الصيف القادم
لاسباب متعددة وهكذا
رأى الاخوان

الرسالة ٤٩

جنيف ٨ رمضان ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ المفضال السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين وفهمت ما فيه والحمد لله على وجودكم بالصحة. نعم أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا لكم مائة نسخة من غزوات العرب في أوروبة وقد جاءني منهم في البداية ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشتروا مني هذه الكمية من الكتاب ولكني أصررت على إرسال هذه المائة نسخة لكم فأما الثمن وقد سألتموني عنه فيعطيه ورقة من السيد محمد الحجاج لتوريض في القدس تفهمون منها كم تتقاضى الباقي في ثمن النسخة وكذلك تعلمون أن الحجاج باعها إجمالاً بخمسة وعشرين قرشا مصريا.

أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحي الكتاني ونسخة إلى الحاج حسن أبي عياد ونسخة ثالثة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي الذي له ذكر في حواشي الكتاب وهذه النسخ الثلاث هدايا وتتكرم بتعريفي عن إرسالها. لعلني أن خليل بن أمية لا يزال في تطوان فأهدوه سلامي وتكرموا بإعطائي عنوانه لأكتب إليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٠

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود حفظه الله وأخذ بيده

منذ أيام قلائل كتبت لك حتى تتكرم وترسل بعض نسخ هدايا من غزوات العرب في أوروبة. وقبل ذلك كنت رجوتك إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولاي ابن زيدان ونسخة للسيد علال الفاسي. والآن أرجو منك أن تفيدني عدد النسخ التي تقدمت هدايا من هذا الكتاب ووصلت لأصحابها وجاء الجواب بوصولها. أما أنا فالذين رجوت حضرتكم أن تهدوهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماؤهم: مولاي ابن زيدان. السيد علال الفاسي. السيد محمد الفاسي. الحاج حسن بوعياد. السيد محمد السبتي. السيد عبد الحي الكتاني. أما المهدي الحبابي فقد جاءني منه أن النسخة وصلته. ثم إنني أرجو منك أيضاً — وأنا أعلم كوني أصدعك بأشياء لا تتعلق بك رأساً ولكن سبقت لك عادة الفضل — أن ترسل نسخة من غزوات العرب في أوروبة الى السيد مكي الناصري في الرباط ونسخة الى السيد أحمد مكوار في فاس.

فقد ذكرت لك بمناسبة تقديم حاضر العالم الإسلامي النسخة الجديدة للسيد عبد الحي الكتاني أن له مساعدة لماسينيون آياب والحقيقة انني ذكرت لك هذا إلحاحاً حتى لا تتوانوا في إرسال النسخة إليه فالسيد عبد الحي المشار إليه عندما جاء الى جنيف أهداني تآليفه وأهداني أيضاً برنساً مغربياً ثم إنه عند خروجه من جنيف ناولني ظرفاً قال عنه: هذا للمطبوعات. فأنا قبلت ذلك ظناً بأنه يحتوي مائة فرنك أو مائتين وهي حصة لا بأس بها ولكن بعد أن ركب القطار نظرت في الظرف فإذا به ألفا فرنك فرنساوي فوجدت قبول ألفي فرنك صعبا عليّ. وصممت أن أردها له إلى مصر ولكنني لما رأيت القيامة قامت عليه في مصر خفت انني اذا رددتها في تلك الأثناء يظن انني أريد أن أشترك مع الذين قاموا عليه فتركت المسألة في ذلك الوقت وانتظرت رجوعه الى فاس. وبعد رجوعه كتبت إليه مكتوبا رجوته فيه أن يقبل مني إعادة الألفي فرنك وأرسلت له حوالة بها وقلت له: إنني أرجوه أنه لا يراجعني في هذه المسألة وأن الهدايا الأخرى وهي تآليفه هي عندي أثمن. وسألته هل وصلت إليه الكتب التي بعثت بها إليه في مقابلة كتبه فقال إنها وصلت فقلت له: إنني سأبعث إليه بكتب أخرى مما طبعته مجددا وهذه هي حقيقة الواقع. وقد أجابني آخر مرة شاكراً، فلهذا أنا مكرر الرجاء بإنفاذ كتاب غزوات العرب إليه. ولا تنسوا نسخة سي أحمد مكوار. ولا تؤاخذوني أيها الأستاذ على كثرة تصديعي لكم فالمنهل العذب كثير الزحام وأعاده الله عليكم بالصحة والإقبال ما الوقت الحياة بالإنسان والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥١

جنيف في ٢١ رمضان ٥٢ ١٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل

أمس كتبت لك وبعد ذلك جاءتني جريدة الحياة من تطوان وفيها عبارة تتكلم بها عن الأخ الحاج عبد السلام فتقول (شفاه الله). فعلمت أن الحاج عبد السلام مريض ثم عند المساء تناولت من رافولس في جريدة كتابا يقول أيضا أن الحاج عبد السلام ملازم الفراش ولم أكن أعلم بشيء من ذلك فاشتد قلقي لهذه الأخبار وحيث الآن أرجو منك أن تفيدني ما درجة المرض وهل صحيح أن الحاج عبد السلام مريض بشكل يقلق الفكر وإن كان الأمر كذلك أفلا يمكن تجيبه إلى سويسرة وإقامته في مصحة مثل Leysin التي كان فيها الحاج حسن بوعياد وقد كان الحاج حسن انقطع الأمل منه تماما فعاد اليوم إلى الصحة ولا أظن الحاج عبد السلام إذا كان معه لا سمح الله شيء في الصدر أنه بحالة يتعذر شفاؤها. وعلى كل حال فالأمر الأهم هو الراحة والانقطاع عن الأشغال بالمرة ولأجل ذلك أنا أرى تبديله للهواء ومجيئه إلى سويسرة يكون أوفق وعلى كل حال أرجو الإفادة عن حالته لأنني في قلق شديد والله تعالى يسبغ عليه ثوب العافية ويمتع الإخوان بحياته الغالية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٢

جنيف ١٢ شوال ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاعز الافضل الاستاذ الاجل الاكمل السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

بعد ان بلغني خبر اعتلال الاخ الحبيب الحاج عبد السلام وبادرت بالكتابة اليك اسألك
عن حقيقة الحال وطال الأمد على جوابك صرت أعد الدقائق واشتد علي ألم
الانتظار وكنت أقول في نفسي لو لم يكن ثمة ما يسوء لما كان تأخر الاستاذ داود
عن مجاوبتي وبينما انا منتظر نبأ تطمئن اليه نفسي اذ قرأت في جريدة الحياة ان الاخ
الحاج عبد السلام توجه الى لوزنه لتبديل الهواء فانتعشت بهذا الخبر لأنني كنت
أرجو ان يستفيد بالسياحة الى محل كهذا وكنت في كتابي لك قد اقترحت ذلك ولكن
واحسرتاه لم تمض الا أيام معدودات حتى جاء صديقنا وابن صديقنا ما يسيل ارجيلا
الذي هو اليوم بجنيف وكل يوم هو عندي هنا ولفي جريدة من جرائد مجريط تنقل فاجعة
الحاج عبد السلام رحمه الله وكان ذلك نهار الاثنين اي بعد المصيبة بخمسة أيام فأبرقت في
الحال بالتعزية وثاني يوم صباحاً وجدت الجواب. والحق إنما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من
المبالغة فإن آلامنا كانت فوق الوصف واني كنت أخلو بنفسي لأبكي حياءً من البكاء أمام
الناس واني ليلة اخذ الخبر لم أعرف النوم إلا قليلاً عند الصباح وقد تذكرت هذه المرة
انني من هذه الغربة عن سورية انسلخ من عمري تسع عشرة سنة مات في خلالها عدد كبير من
اخواني واترابي من سورية وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزيتهم برقا أو كتابة مائة
وخمسين شخصا ومنهم من بكيته بأدمع غزار ومنهم من أرقني نعيه ومن أوحشتني الدنيا من
بعده ومنهم أخي الكبير وعدد من ابناء أعمامي والخلاصة انه في غربتي هذه ذهبت نفسي حسرات
لفقد أعزة لا ازال أتحرق على فقدهم وأندب نفسي من بعدهم ولكن ليس فيهم من حزنت عليه

وابتهضت لنعيه اكثر من هذا الاخ الحبيب عبد السلام بنونة الذى هو ماثل أمام عيني منذ جاوزت خبره والذى اتذكر كلامه وكماله وكلما فكرت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذى تركه فى المغرب بل اقدر ان أقول فى العالم الإسلامى . ما أنس لا أنس كيف كان إسراعه بالقدوم الى طنجة لاستقبالى ودعوتى الى تطوان وتلك الأريحية وتلك الألمعية وتلك النبالة والكياسة وهاتيك الذات التى هى ملأى بالرقة مع الكرامة . ولما جئت الى تطوان ازداد علمى بقدره ورأيته فى أفق البدر السارى الذى تهتدى تلك البلدة به ووجدته بالخبرة من افذاذ الدهر فى كرم المحتد وفرط الحمية واستجماع أدوات الرئاسة وأصالة الرأى وثقوب الفكر وسعة الاطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال التى يصبح بها الانسان سيد قومه تأملته فى جميع حركاته وسكناته ورزانته فى جميع مقاماته ومساعيه فكنت أرى فيه رجلا ولا كالرجال وكنت أقول لنفسى . مثل هذا يفيد المسلمين فى نهضتهم ولو كثر أمثاله فى هذه الأمة لنهضت كما نريد لا محالة . وكنت والله أدعو له بأن يكون من طويلى الأعمار فى هذه الدنيا حباً بالمسلمين . ولما ذهبت الى مكة هذه المرة وطفت حول الكعبة وتذكرت فى الأشواط السبعة التى يطوفها الحاج حول البيت المعظم جميع من هم أعلق بقلبى من غيرهم لأدعو لهم وأسأل الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق كان الحاج عبد السلام بنونة مع آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم وكان هو المقدم على الجميع . لقد ذكرت هذا الآن وليس مما يتعجب منه ولكن من حيث ان الرجل قد مات فإنى أستشهد الله وهو على كل شئ شهيد أنى كنت أحبه وأجله وأرجوه للإسلام فى مقدمة من أحب وأجل من جميع هذه الأمة حتى أنى لما طفت حول البيت كان أول ما خطر ببالى الدعاء لبعض أشخاص من أهلى وأصحابى هو من طليعتهم . نعم ان الدعاء فى مكان مقدس كهذا واجب على الكريم فالله تعالى سميع الدعاء وكيفما كانت إرادة الإلهية فالذى يدعو لأخيه إنما يقوم بواجب الإخاء وعلى الانسان الذى يريد ان يكون إنسانا أن يكون مخلصا فى ذاته صافيا لأخيه فى أعماق نفسه يرجو له الخير فى كل مكان ولا سيما فى المقامات التى يغلب فيها الخشوع على النفس . والآن انا أدعو فى نجواى أن يحسن الله فى الدار الآخرة مثوى هذا الحبيب الراحل الذى كان فقده فجيعة من الفجائع لأنه مما لا يعوض وسيبقى الشعور بسعة الفراغ الذى تركه زمنا طويلاً . لا أتذكره إلا امتلأت عيونى دمعا ولا سيما عندما أشاهد الأماكن التى كنت أجلس وإياه فيها هنا فى منزلى او فى الحديقة الكبرى التى هى على مقربة منا وأشد ما أعانيه من الذكرى هو وعده القاطع لى بأنه سيعود الى سويسرة ويبدل الهواء فى جنيف مدة من الزمان لاحتياجه الى ترويح نفسه وتجديد قوته وقد بقيت مدة أذكره بوعده وأعلل نفسى بهذا الأمل فالآن علمت واحسرتاه أنى لن أشاهده فى هذه الدنيا

٣

وسألت الله ان يجمع بيننا في عالم الأرواح إني لا أعتقد ان هذا العالم المحسوس هو الأول والآخر. قد جاءني أمس كتابك وهو مؤرخ ثاني يوم دفن الفقيد الحبيب فشكرتك وسألت الله ان يجعلك نعم العوض وان يجبر قلوبنا الكسيرة بوجودك ووجود شقيق الفقيد وأنجاله. وبمناسبة أنجاله أرجو ان تعرفوني من منهم في تطوان ومن في الغربة وأظن منهم اثنين في نابلس وقد هممت أن ابرق الى اصحابي بنابلس حتى يقوموا بواجب التسلية للأولاد ويحوطوهم ولكني خشيت ان يكونوا لم يأخذوا الخبر فتأتي برقيتي واسطة لتعريفهم فأمسكت حتى تعرفوني إذا كنتم أعلمتموهم بالمصيبة وعند ذلك سأبرق الى اخواننا في نابلس لأجل أن يقوموا بتعزيتهم وتسليتهم لأنهم أولاد وفي غير وطنهم والكبير في المصائب يحتاج الى من يثبت فؤاده فكيف الصغير!

قد ترجم لي مرسيل أرجيلا مقالتين من جريدتين كبيرتين تصدران في مجريط إحداهما A B C والثانية Sol وسننشرهما في لاناسيون آراب مع الذي كتبناه عن فقيدنا كما انه اطلعني على كتابة لجريدة كاثوليكية تنفث تشمّط بحق المرحوم ولم أغضب لهذه الكتابة لأنها إشارة بحسن حاله وموجبة لترحم المسلمين عليه. أرجو ان تفيدني ايها الحبيب هل مجلتنا لاناسيون آراب تدخل تطوان أم لا فإننا نرسل منها عددا من النسخ منها ما هو لمنطقتكم ومنها ما هو للمنطقة الافرنسية وقد كانت النسخ حتى الآن ترسل باسم المرحوم فإذا كانت المجلة غير ممنوعة فنحن نداوم على إرسالها مثل ذي قبل ولا نغير شيئا والا فإن كانت ممنوعة فمن العبث أن نتجشم كلفة إرسالها فأنا أرجو منك الجواب الصريح في هذا الشأن. ثم أرجو ان لا تخليني من أخبارك وأن تحدثني بقدر ما يسمح لك الوقت عن أخي الحاج عبد السلام فكل حديث عنه يلذ لي ويخفف من برحاء صدري ويجري من دمعي وليس كالدموع مبرد للضلوع

وقلت جداً عبرةٌ تسفحانها ولكنها تشفي الحرارة في الصدر

واختم كتابي بالترحم على الحبيب الراحل والابتهال الى واجب الوجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف وأن
كان صعبًا أن يأتي الزمان بمثله وان يعوض الله بوجودكم وقدموا عني التعزية أيضا الى الأخ الحاج
محمد العربي والى كل احباب الفقيد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٣

جنيف في ٢٧ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ محمد داود المحترم أطال الله بقاه

أخذت كتابك وعلمت منه أنك على أوفاز قاصداً الشرق الحج الشريف والسياحة في مصر والشام والعراق وبلاد الترك ثم البلقان وتنتهي الينا في جنيف.

قد سرني ذلك برغم أني لا أزال محزوناً لمصابنا الكبير بالأخ الحاج عبد السلام الذي أرسلت اليوم رثائي له الى جريدة الجهاد. وأيضاً الى "الحياة".

بعد أن تقيم شهراً في مصر تذهب الى الحج الشريف ومن هناك تأتي الى القدس ومن القدس يمكنك الذهاب الى شرقي الأردن ومنها تسافر الى بغداد وان امكنك تزور البصرة جنوباً والموصل شمالاً والنجف في الوسط ثم بعد الانتهاء من العراق تأتي الى دمشق وتزور بيروت وطرابلس وصيدا ثم تعود فتزور بعلبك وحمص وحماة وحلب ومنها تذهب الى الاستانة وان شئت ان تزور انقرة فذلك لك قبل الوصول الى استانبول. ثم منها استانبول يجوز ان تذهب الى تراقية الغربية أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان وتقابل مفتيها وحسين افندي الساعاتي وبعد اقامة يومين او ثلاثة هنالك تذهب الى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البلغار وهناك ثمانمائة ألف مسلم يجب ان تبقى بين اظهرهم لاستطلاع احوالهم عشرين يوماً بالأقل ثم تأتي الى بلغراد وهناك لا يلزم إلا ان تعطيني الخبر قبل وصولك الى بلغراد بجمعة فأرسل أنا المكاتيب اللازمة الى شيخ الاسلام في بلغراد والى رئيس مجلس العلماء في بوسنة والى المفتين والزعماء. ينبغي ان تزور جنوبي يوغوسلافيا أي الولايات التي فيها الأتراك والأرناؤوط قبل ان تجيء الى بلغراد ويمكنك من جنوبي يوغوسلافيا أي بعد ان تزور اسكوب وقوصوه ان تذهب الى البانيا فتشاهد هذه المملكة وتطلع على أحوالها وتقيم بها جمعة من الزمن ثم تعود منها الى بلغراد ومن بلغراد تأتي الى بوسنة سراي وتزور طوزلا وبنالوقا وسائر المدن والقصبات الاسلامية ثم تذهب الى موستار في الهرسك وأينما ذهبت في بوسنة والهرسك فاعلم انه هناك في بيت شكيب ارسلان ولا بد ان تبقى في بوسنة وحدها

ونحن نكتب الى المسؤولين

٢

عشرين يوما بالأقل ثم من بوسنة تذهب الى بودابست والمسلمون الذين في
بودابست نزر جدا ولكن يلزم ان تراهم وان ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ
معلومات منهم . ومن بودابست تذهب الى رومانيا وهناك لا أعرف أحدا ولكن
اذا ذهبت الى المفتي في مجيدية فإنهم يستقبلونك برا وترحيبا والمسلمون
إخوان أينما وجدوا . وتعود من بوخارست الى بودابست ثم تأتي الى فيينا وتنظر
تلك العاصمة الجميلة فتبقى فيها أياما ثم تذهب من فيينا الى برلين وتكون أخبرتني
متى تكون في فيينا حتى يكتب الدكتور زكي علي الذي يساعدني في الكتابة الى أصحابه في
فيينا لأجل خدمتك وأما في برلين فأنا أكتب الى الخارجية والى أصحابي حتى يكونوا معك
فهناك عاصمة ولا كالعواصم ولا بد ان تبقى فيها جمعة بالأقل ومنها تأتي الى مونيخ
وترى تلك العاصمة الأخرى التي هي جنة من الجنان ثم تأتي الى زوريخ في أرض سويسرا
وتبقى يوما او يومين ومنها الى برن فتبيت ليلة ثم الى لوزان فتبيت ليلة أخرى
ثم الى جنيف فتبقى عندنا جمعتين بالأقل وإن أمكن أكثر من ذلك فيكون أحسن
لأننا في شوق عظيم اليك وكان عمك رحمه الله وعدني بزيارة ثانية مديدة فلم يفسح
الله في أجله وأنت حري بأن تقوم من أنسي بما لم يقسم الله لعمك المرحوم .
وهنا نتذاكر في إكمال السياحة الى ايطاليا وفرنسا واسبانيا . أما المدة التي
تستلزمها هذه السياحة فإذا قلنا انك ستبقى طول فبراير في مصر وانك ستبقى في
الحجاز طول مارس فيمكنك ان تكون في فلسطين في آخر مارس وهو الوقت المناسب
لتلك البلاد ويمكنك ان تذهب الى العراق وتقضي فيه ~~...~~ ابريل وهو أحسن
فصل هناك والموصل أم الربيعين لا نظير لها ولا يزار العراق إلا بهذا الفصل ثم
تعود في مايو الى دمشق الشام وهذا هو الفصل الأجمل فيها فتقضي كل مايو في مدن
سورية لا حر ولا برد وإذا ذهبت الى تركيا تذهب في يونيو فيكون ابتدأ الصيف
ولا يكون ابتدأ الحر والاستانة في يونيو من أبدع ما يكون وكذلك تراقيا الغربية
وكذلك البلغار والبانيا أما شهر يوليو فيجب ان تقضيه كله في بوسنة والهرسك
وأوائل اغسطس تكون في بودابست وبوخارست ثم في فيينا ثم في برلين

٢

ثم في مونيخ فتأتي الى سويسرة في أواخر اغسطس وتركز عندنا لتستريح ثم تتذاكر في بروغرام لبقية السياحة بأن تذهب الى ايطاليا ثم تجئ الى باريس ومنها الى برشلونة فسرقسطة فمجريط والباقي أنت تعرفه حتى تعود بالسلامة الى تطوان. فإن عملت هذه السياحة حسب هذا البروغرام وكتبت كل ما يلزم فإنه يكون كتابا يقرؤه الناس بلذة وتكون السياحة من مصر الى جنيف قد استغرقت سبعة أشهر. في مصر يكون الاخ محمد علي الطاهر رفيقا لك وهو صاحب المودة الوافرة ويعرفك بأصحابنا وأصحابه وإن أناسا كثيرين لا يلزم ان يكتب اليهم لأجلك ولكني مع ذلك سأكتب الى عزيز عزت باشا والى فؤاد بك سليم والى الاستاذ السيد رشيد والى الاستاذ الثعالبي والى الاستاذ محب الدين الخطيب والى الاستاذ الخضر التونسي وغيرهم وهذه المكاتيب ترسل تحت يد الاخ ابي الحسن تباعا. وعرفني وصولك الى مصر بالسلامة. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٤

جنيف في ٢٤ شوال ١٢٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل السيد محمد داود المحترم

أمس كتبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون وأين يجب أن تكونوا في كل شهر من الأشهر التي ينبغي ان تخصصوها لهذه السياحة بحيث تكونون عندنا في جنيف في سبتمبر وإن اختصرتم ففي اواسط اغسطس. جعل الله التوفيق لكم رفيقا والصحة سميرا. واصلة إليكم بعض المكاتيب اللازمة للامير عمر طوسون وعزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم والاستاذين رشيد رضا والثعالبي وفي المرة الثانية سأكتب الى غيرهم. وهذه المكاتيب هي ضمن ظرف باسم السيد محمد علي الطاهر تأخذونها منه وقد كتبت له كل ما يلزم. نسيت أن أذكر لكم في كتاب أمس وصول العشرة جنيهات الانكليزية من ثمن كتابنا غزوات العرب في أوروبا وقد قيدت ذلك لكم على الحساب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٥

جنيف في ٢٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الافضل الاجل الاثيل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

من يومين كتبت لك مطولا وارسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك الى حضرات اخواننا عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم حجازي والسيد رشيد رضا والشيخ عبد العزيز الثعالبي والامير عمر طوسون وذلك تحت يد الاخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى فعسى ان تكونوا الآن اتصلتم بالاخ ابي الحسن صاحب المروءة والفتوة وتسلمتم منه الكتب. الآن وصل كتاب منا ايضا بشأن التعارف معكم لسعادة صديقنا محمد علي باشا علوبة الذي كنا واياه من حملة وفد السلام بين المملكتين العربيتين والى الاستاذ محب الدين الخطيب الذي هو رصيفكم في الصحافة وفي خدمة الاسلام. وقبل ان تسافروا الى الحجاز اكون بعثت اليكم ان شاء الله بالكتابة اللازمة لجلالة الملك عبد العزيز ايده الله ووفقه. على كل حال ارجو منكم اعلاني وصول هذه المكاتيب كلها وان كان يلزم تواصل اكثر في مصر فعرفوني.

كنت شاكرا جدا لما ظهر من الحكومة الاسبانية يوم جنازة المرحوم من الاحتفال والاجلال والقيام بمراسم من التكريم للجنازة لم تسبق لأحد اطلعت على ذلك في جريدة الحياة فكتبت الى رافولس سكرتير الجمعية الاسبانية الاسلامية أبدي له ما كان لذلك من حسن الوقع لدينا ولدى المسلمين عموما بدون استثناء لأننا نعد هذه الكرامة عائدة لجميع المسلمين في مشهد رجل كان عزيزا عليهم باجمعهم. وبهذه المناسبة يجب ان اخبرك بشيء وهو اني بسبب عدم ادخال الاصلاحات التي كانت الحكومة الاسبانية وعدت بها في الريف وتكرير المطالبة مرارا وبقيت الحالة على ما هي عليه الا قليلا في المدة الاخيرة فقد كنت كتبت الى رافولس أبين له رغبتي في الاستقالة من الجمعية وكان رافولس يدافعني بقوله ان كل هذه الاشياء ستحصل تدريجا وما كان من معاكسات فرنسا وتعويقها لهذه الاصلاحات وبينما نحن في الاخذ والرد جاءني العلم منك بحجز رسالة لماذا تأخر المسلمون فكتبت الى رافولس محتجا وطلبت تسريحي لا لاجل القيمة المادية التي هي لا شيء بل لاجل مساس هذه المسألة بي فبقي رافولس عدة اشهر يراجع وكل مرة يعدني بفك عقال الرسالة وفي الايام الاخيرة بدلا من فك عقالها قرأت في الحياة انه وقع منع حاضر العالم الاسلامي وهذا وان كان بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منها ظهير رسمي منشور في الجريدة الرسمية بامضاء قائد الجيش الفرنساوي فقد عيل صبري منه وكتبت الى رافولس وارسلت استعفائي من نيابة رئاسة الجمعية الاسبانية الاسلامية وقدمت الاستدعاء باسم رئيس الجمعية فرانشي لاروكا فما مضى خمسة او ستة ايام حتى جاءني من رافولس الجواب بان الجمعية اجتمعت تحت رئاسة المشار اليه وهي فلان وفلان الخ وقرروا ان استعفائي هو انحلال

٢

الجمعية وان الجمعية لا تعيش يوما واحدا إن لم أكن انا فيها وهم بالاتفاق يرجون مني ان اعود عن هذا
القرار استبقاء لحياة الجمعية وكتابا ملآن من هذا الكلام وكان عندي في جنيف مارسيل اجيلار
ابن صديقنا الفقيد الذي هو أشبه بأبيه في صلته معنا ومحبته لنا وفي النباهة والادراك فاطلع
على كتاب رافولس والتزمت بالحاح هو والحاج رافولس ان اجيب الجمعية بعدولي عن قرار الاستعفاء
ولكني ذكرت ان شبان المغرب مستمرون على المطالبة بما كانت الحكومة وعدتهم به ومؤخرا قد طالبوا
في الجرائد ونشرت الكتلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة الجهاد في هذا المعنى فنحن ما
استعفينا لاجل الكتب مهما كان من حسنها الادبية ولكن استعفينا من اجل التقصيرات التي وقعت
في انجاز المواعيد ولو كنا نعترف بان الحالة اليوم أحسن نوعا من ذي قبل. فلما كتبتم لي بانهم عادوا
فاجمعوا رسالة لماذا تأخر المسلمون الى نصرتها انهيكم علمت بالقرينة ان استعفائي حمل الجمعية على اخذ
هذا الامر من رئيس الحكومة ليرو واظن ايضا انهم اخبروه بكيفية استعفيت ولكن هم لم يذكروا
لي ذلك. ومن شهرين كاتبه ليرو المشار اليه كتب الى رافولس كتابا يبلغه فيه ان يهديني سلامه.
الخلاصة لم أحب ان تكون غير عارف بما وقع من هذه الجهة لكونك من اعضاء الجمعية المذكورة.
وانا كنت من سنتين عندما اشتد الاحتجاج والاعتراض كتبت الى المرحوم أسأله رأيه هل يوافق
ان ننسحب من الجمعية الاسبانية الاسلامية ام لا فأجابني رحمه الله: مهما كان من قلة تأثيرها فلا
فائدة في الغائها فإن لم تكن فيها كل النفع ففيها بعضه ويجوز ان نتوسع في الاهتمامين.
ابن امية كتب لي مطولا وذكر لي اجماع الناس بعد وفاة المرحوم على تقدير قدره وبما اجمع عليه اجمع
بدون استثناء. وقد كتب لي ايضا السيد علال الفاسي يبدي لي شدة الحزن الذي وقع في المغرب
لهذه المصيبة التي لا تعوض وكتب لي ايضا في المعنى نفسه الحاج حسن بوعياد واجبت كلا من
الاثنين. على اثر المصيبة وقبل ان اكتب اليكم وقبل مجيء كتابكم لي من تطوان كتبت الى الحاج
مختار أحرضان أعزيه نظرا لعلاقته بالمرحوم واقول له انني أخرت الكتابة لكم اياما ريثما يكون
هذا الحزن قليلا فاكتب لكم وقد جعلت كتابي الى المختار بواسطتكم فارجو ان تفيدوني
هل وصل هذا الكتاب اليه أم لا ثم اريد انما أسألكم عن نقطة وهي أني قرأت في الحياة مجيء
جم غفير الى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد ولا سيما الشبان الوطنيين ولم اجد فيما
بينهم ذكر احمد بلافريج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم وكان اذا كتب لي عنه يقول لي:
قرة العيون احمد فاستغربت كيف لا يحضر بلافريج في جنازة الحاج عبد السلام بنونة.

٣

منذ سنة ونصف ما جاءني شيء من بلافريج بل

فهل لك أن تفيدني عما طرأ ؟

كتبت اليه مرتين فما أجاب، وكنت ظننت ان عدم الجواب هو من خوف مراقبة السلطة وهذا شيء معقول

ولو كان كثير من اخوانكم لا يزالون يكاتبونني ولا يعدمون وسائط للمكاتبة الا اني سمعت

فيما بعد أمورا أخرى فسرت بها انقطاع بلافريج عن مكاتبتي. وعلى كل حال فانا لا اكاتب ولا اراسل

أحدا ولا سيما في المغرب حيث المراقبة موجودة الا اذا وجدت مراسلي مصرًّا على العلاقة معي وانا لم اكن

أعرف ولدنا احمد بلافريج فهو الذي بدأ بمراسلتي من باريز ثم لما ذهبت الى الاندلس وسمح لي بالمرور

بباريس والبقاء اربعة ايام كان أول من جاء الى المحطة احمد بلافريج ومحمد الفاسي فسررت بهما ومن ذا لا يسر

بمشاهدة شبان نجباء من المسلمين مثل هؤلاء ومن ذلك الوقت صاروا يترددون عليَّ وكنت أنصحهم

في اول الامر بان يتجنبوا المجيء الى جنيف خوفا من ان يلحق بهم ضرر ولكنهم ما كانوا يبالون. والآن

اذا كان محتملا التحاق ضرر بسبب علاقتي فاني لا اريد حفظ العلاقة. على ان محمد الفاسي لم يزل على

خطة واحدة. وقصدت ان اطلعك على ما في نفسي من هذا الأمر راجيا منك ان تجيبني ما تعلم

ولا تخفي شيئاً". والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ٥٦

جنيف في ٢٩ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم

أظن انك اليوم في مصر وان شاء الله متمتع بكمال الصحة والعافية وقد كتبت لك جميع المكاتيب التي اقترحتها ومكاتيب لم تقترحها وان كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك كما اني كتبت الى جده للشيخ محمد نصيف الشهير حتى يتعرف بك ويستقبلك فأما المكتوب لجلالة ابن سعود فانا مضطر ان أقول لك شيئا ينبغي ان يبقى في سرك ولا يتجاوز صدرك وهو اني من اربعين او خمسين يوما كتبت الى جلالة الملك كتابا فيه مشدة والشدة لا في موضع واحد وذلك كان مني برغم إرادتي لأن حالة سورية وفلسطين في اسوأ ما يتصور العقل ولاسيما الاخيرة فانها ذاهبة من يد الاسلام ولا نجد من يتحرك بمن حركتهم تقدم وتؤخر فعلا بل هناك مسائل لا توجب العتب فقط بل توجب الغضب وهذا قد صرحنا به بأجمعه لاننا لا ننتظر من أحد ان يشفع لنا في الآخرة غير محمد عليه الصلاة والسلام وكنت اظن مع ذلك انه سيجاوب بحسب عادته وسعة ما عنده ولو اجمالا فحتى الآن لم يرد منه جواب وربما يكون غضب من لهجة كتابتي فلذلك اري ان تأخذ كتابة لجلالته من السيد رشيد فانه صديقه العزيز وأما اذا ورد لي جواب من الملك قبل ذهابك الى الحجاز وافقني الجواب فانني أكتب له على ان هذا الرجل سواء كتبنا له او لم نكتب لا يقصر في شيء من مكارم الأخلاق بل هو المثل الأعلى فيها ونحن نحبه حبا جما وندعو بتأييده ولكننا لأجل مصلحة العرب والمسلمين لا نقدر ان نسكت اذا وقع تقصير من اي راع من رعاة هذه الأمة.

راجعت كتابك فرأيتك تقول لي اذا ساعدتني «المادة» فأكمل سياحتي الى تركيا فيوغوسلافيا فسويسرا الخ وانا كنت كتبت لك أشبه ببروجرام لسياحتك ولم أتنبه لهذه الجملة وعليه فاذا رأيت المادة لا تسمح بالإقامة الطويلة في البلدان التي ذكرتها لك وقلت لك تقيم في البلد الفلاني كذا يوما وفي البلد الفلاني كذا يوما [illegible] اذا ضاق الكيس عن تحمل كل هذه الأسفار فيمكنك الاختصار فبدلا من ان تقيم جمعة في بلد تقيم يومين وثلاثة وقد هيأت الآن اقول لك شيئا وهو انه على كل حال يجب ان تأتي الى استانبول ولو لم تقم بها غير ثلاثة أيام ثم تذهب الى بلغاريا وتبقى أياما ثم الى يوغوسلافيا وهناك تبقى شهرا لأنك لن تكون مضطرا الى مصروف شيء لأنهم اينما ذهبت يكونون في خدمتك ويقومون بالمصاريف وذلك اذا أخذت انا الخبر في وقته فأكتب اليهم. ومن يوغوسلافيا الى بودابست يوم واحد ولا يلزم ان تبقى في بودابست أكثر من ليلة او ليلتين وثاني يوم تأتي الى فينا فتبقى ليلة او ليلتين وثالث يوم تأتي الى زوريخ فاذا عرفت انا في الوقت اللازم أقابلك في زوريخ وتأتي معا الى برن ولوزان وجنيف ومنذ دخولك سويسرا الى ان تتوجه منها بالسلامة تكون ضيفا عندي او بالأحرى تكون صاحب المنزل فليس عليك مصروف هنا ما دمت انا موجودا.

جاءني الجواب من الاخ مختار أحرضيان. وكنت انت برحت تطوان يوم كتب لي. لا تكتم عني شيئا

مما يتعلق بخطة بلافريج الاخيرة فإني احب هذا الشاب وأغار عليه بدرجة ولدي خالد
تماما ولذلك يؤلمني ما أسمع من جهة تغيير خطته وأعتقد انه اذا تغير يسقط وهذا ما لا
أريده وهو يقدر ان يتفرغ لخدمة العلم ولخدمة وطنه من الوجهة التعليمية بل يقدر ان يسحب
نفسه من السياسة لكن الذي لا يجوز له اذا أراد ان يبقى محترمًا في أعين الناس هو ان يسير
في خطة غير وطنية ويزلق الى جهة اولئك الجماعة فهذا هو كل خوفي وقد كتبت اليه مرتين او
ثلاثا فلم يجاوب مع ان كتابي الاخير ليس فيه شيء سياسي بل سؤال عنه واستعلام عن وصول مكاتيبي
ولماذا اذا كانت وصلت لم يجبني عليها. فعدم جوابه لي انا الذي كان ينظر اليّ نظره الى والد وكان
يكتب لي كل جمعة تقريبا هذا قد جعلني أعتقد انه اراد ان يقطع كل علاقة معنا لاجل خاطر
الجماعة المهووسين ... فهذا لا يزيد مكانته عندهم بل بالعكس يصغر في أنفسهم وفيما بعد
يشعر هو بأنه أخطأ. يوجد في لبنان مسيحيون كثيرون من انصار فرنسا ولكنهم يكاتبونني
بمعرفة الفرنسيس ويثنون عليّ امام الفرنسيس ومنهم من يكتب في الجرائد انتصارا لي وهذا لاجل ان
يفهم الفرنسيس انهم غير أسرى ولا عبيد لهم بل يراسلون عدوهم ولو كانوا هم اي
اولئك المراسلون غير متفقين معي في المبادئ وهذا الذي جعلني أسائلك عن قرة عيوننا
احمد بلافريج وأهتم بهذه القضية والا فسيّان عندي أجابني او لم يجاوبني. هل انا في قلة من
الاصحاب والانصار؟ ان اكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثرتهم. والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

حاشية: المكاتيب كلها تحت يد الاخ ابي الحسن صاحب الشورى

الرسالة ٥٧

جنيف في ١٠ صفر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

أخذت كتابكم من بغداد ووصل اخي عادل وطمأنني عنكم. وقد كنت مسرورا جدا بما لقيتم في العراق من حفاوة أهله ولم أعجب بشيء من ذلك فالفضل يكرم حيث نزل والمجد مشيع القلوب حيث رحل والله تعالى يبلغكم السلامة ويعيدكم على وطنكم بالصحة والكرامة. قدرت أنكم الآن في فلسطين لأنكم ذكرتم ان فراقكم لبغداد يكون في ٣ صفر ونحن اليوم في ١٠ منه فيكون مضى عليكم يومان او ثلاثة في القدس. فلهذا انا باعث إليكم بهذا الكتاب تحت يد سماحة المفتي.

الحادثة التي حدثت لنا هي من نوادر التاريخ والمقصود منها هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهيونية والافرنسية. ويلزم ان تعلم يا ولدي ان هاتين السياستين هما شيء واحد لا سيما اليوم بعد ان صارت ألمانيا عدوة اليهود. وهذان الاثنان هما الحاج امين الحسيني الواقف كالجبل الراسي في وجه اليهود والذي لولاه لذهبت فلسطين أجمع والذي يكرهه الافرنسيس كما يكرهه الصهيونيون والثاني هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود والفرنسيس وكل الأجانب أنني أعدى أعداء أوربا. واليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويا سبعة آلاف جنيه ففي هذه السنة رفعوها الى ثلاثين الف جنيه فلا عجب أن الطغمة اليهودية الافرنسية وأذنابها من عرب فلسطين تتمكن من تزوير مكتوب علي يكون قاضيا على حياتي وحياة المفتي الادبية. نعم كما قيل في العراق قيل في فلسطين. انه على فرض كان المكتوب صحيحا فيكون سياسة لأجل دفع الناس بعضهم ببعض. ولكن يا ولدي لو كان هذا المكتوب

كله عبارة لا يخرج عن كونه مزوراً وتزويره مفضوح برغم سهولة تقليد خطي وإمارة المقلد. لا بد من أنكم تطالعون الجرائد والجامعة العربية وكوكب الشرق وبعض جرائد الشام كالجزيرة والقبس فتروف من مقالاتي ما يغنيكم عن أن أكرر الأدلة نفسها. ولكني اقول لكم ان أكثر من ثلاثين نقطة في هذا المكتوب تثبت تزويره علي وكل منها كافية لإثبات ذلك فكيف إذا كانت مجموعة. ولا بد أيضاً من أن تجتمعوا بسماحة المفتي وبأعيان فلسطين وفضلائها ليحدثوكم بالحقائق التي يعرفونها فإنهم أدرى بها مني.

إنني أريد إقامة الدعوى وكنت أحضر من عدة أيام لولا أن المحامين رأوا أن قدومي بنفسي يسرع بالدعوى أكثر مما لو بقيت هنا وأنا من الأول طلبت الرخصة تلغرافياً بدخول فلسطين فالمندوب السامي البريطاني حتى الآن لا يجاوب ولعله لا يريد إعطائي الإذن بدخول فلسطين لأنه يعلم أني وإن كنت معدوداً من أضداد الإنكليز فقضاة الإنكليز لا يخلطون السياسة بالقضاء. فإذا ذهبت الى فلسطين فالأرجح بل المحقق ان المحكمة ستحكم بالتزوير وحينئذ يحصل مظاهرات في فلسطين فوق تصور العقل. وهذا في نظر السلطة مضر جداً لذلك حتى الآن لم يعطوني الرخصة بالذهاب ولكني مصر على إعطائي الرخصة وإن لزم فأذهب الى لوندرة وأخاطب الخارجية وأقول لهم: هذه مسألة حياة أو موت فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لا لإيطاليا ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطاليا كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع انكلترة ومع أي دولة. نحن وظيفتنا ان ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت

٣

وقد نشدناها فى نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها فى لوندرة ونشدناها فى رومة وفى موسكو وفى برلين ونشدناها حتى عند الدول الصغار فكيف لا نتفاهم مع موسوليني وهو الذى لم يغمس يده فى دم عرب فلسطين وهو الذى من أول الأمر وقف فى مسألة سورية موقفا الى جانبنا ولم يتزعزع وهو الذى لنا عنده مسائل كثيرة فى طرابلس نريد أن نتمم للمسلمين ذلك القطر وهو الذى كان صديقا شخصيا لنا ولم تكن تحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك الفظائع التى لم نطق عليها صبرا. فلما عاد يطلب منا التفاهم عدنا الى التفاهم واحترمنا أشياء كثيرة فى طرابلس قام بها وأخذ نظارة المستعمرات لنفسه عمدا بعد أن أقنعناه بأن عماله لم يكونوا يطلعونه على الحقائق وعلى كل حال فأنا شخصيا أعلن بدون أدنى حياء بل بمزيد الفخر انى تفاهمت مع هذا الرجل ولا أترك خطتى معه إلا عندما يظهر لى أنه بدأ يخل بالوعود التى وعدنى اياها بشأن القضايا الثلاث السورية والفلسطينية والطرابلسية: فإذا أخل بهذه الوعود رجعنا الى ما كنا عليه واذا بقى يجريها فلا احد من الثقلين يقدر أن يقنعنى بأنى مخطئ فى سياستى هذه. أما أن أعمل داعية لإيطاليه فهذا شىء آخر لا أرضاه لنفسى ولن أكون داعية إلا للعرب والمسلمين. ولا موسولينى طلب منى دعاية لأمته وهو أعقل وأجل من أن يطلب ذلك. ولا أقول أنا عن نفسى فهو أولى بالحاج امين الحسينى كبير مسلمى فلسطين وأحد عظماء العالم الاسلامى اليوم ورئيس المجلس الاسلامى الأعلى ورئيس المؤتمر الاسلامى العام. أفكيف يتصور العقل أن رجلا فى عقله ودينه وحصافته وشمم أنفه وبعد نظره وشدة احتياطه يرضى ان يكون داعية لايطالية او لغيرها من الدول الاجنبية. بل لا ينفع الاعداء كلها باتونه من السفسطه. فالدعاة لايطالية

٢

شيء والتفاهم مع ايطاليا لأجل استجلاب نفع مصلحة المسلمين شيء آخر.
نحن قرعنا باب فرنسا وباب انجلترة وباب اميركا وباب المانيا وباب الروسية
فنجد أبوابها مغلقة ايضاً لا أمل ان نخدم العرب فكيف لا نقرع باب موسوليني
الذي يقرع ماكدونالد وهتلر ولافال ورؤساء الحكومات الكبرى في العالم.
لا يسخط علينا الساخطون فإن الحق معنا وان البيان لا يعجزنا مهما
حاولوا من التمويه فنحن غالبون لهم بإذن الله. إن كنت ذهبت الى فلسطين
او لم أذهب فإني أؤمل ان تأتي من مصر الى تركيا ومنها الى يوغوسلافيا
وان أمكنك قبل يوغوسلافيا فإلى بلغاريا والى البانيا ومنها تمر على جنيف لتنزل
البيت هنا بيتك وابني غالب هو في البيت يقوم بخدمتك وان لم أقدر ان أذهب
الى فلسطين لأن كل شيء معروض فأنا في انتظارك. عندما تتحرك من مصر
عرفني حتى أكتب المكاتيب اللازمة الى بوسنة وان كان لك مرور على
البانيا فأكتب اليهم ايضاً وكذلك يمكنني ان أكتب الى صوفيا فأما في يوغوسلافيا
فأينما حللت تكون كأنك عندي وأسأل الله ان يريناك وجهك على
أحسن حال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève
Suisse

ولدنا احمد كتب لي معتذراً عن
سكوته ولكن مكتوبه باقٍ عند الرد
الحاج حسن ابي عياد وعدلي بارساله
ضمن مكتوب [illegible] انه [illegible]
اليوم لم يصل كتاب الحسن لعلهم بعد
ان علموا بقضية التزوير و [illegible]
[illegible] ارادوا ان [illegible]
عني قليلاً [illegible] ان قبل
ومن الغريب [illegible]
وصول [illegible]
[illegible]
ان [illegible] على ولده [illegible]
[illegible]

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٤٧

ولدنا الحبيب الاستاذ الفاضل

جاءني مكتوب من فؤاد بك حمزة مدير الامور الخارجية في الحجاز ففي جوابي له كتبت كل ما يلزم لأجل القيام بواجب خدمتكم. نعم انني حتى الآن لم أكتب لجلالة الملك لاني في انتظار جواب منه على كتاب مني. وقد سبق اني ذكرت لكم اسباب هذا الانتظار. جريدة الحياة في تطوان نشرت رثائي للمرحوم عمكم وتلطفت بمقدمة عبّرت فيها عن مكارم أخلاق اخواني المغاربة. لا أزال في انتظار جوابكم على ما كتبت اليكم في المدة الاخيرة. والله اسأل ان يجعله سفرًا سعيدًا وحجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا وان يردكم الى وطنكم على احسن الاحوال وان ينفع بكم المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٩

جنيف في ١٩ ذي القعدة ١٢٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الجليل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

أخذت كتابكم الكريم وسررت السرور العظيم بكونك وصلت سالما الى القاهرة ورأيت من علماء وأعيان في ذلك المصر وقد كتب لي الأستاذ السيد يتعرف الي من يحسن التعرف بهم وإن يكن قد حزن جدا لوفاة عمك جنونة الذي يشير أنك قابلته وكان مسرورا بمعرفتك وكذلك قرأت في الفتح ما علمت منه أنك تعرفت بالأستاذ قرأ رثائي له فسالت دموعه الخطيب. ومتى قابلت سمو الأمير عمر ومعالي عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم تخبرني عن ذلك فإني أؤكد لك ان هؤلاء الثلاثة وضمّ اليهم علوبة باشا يندر أن يوجد مثلهم في الإسلام وكذلك أحب أن تتعرف محمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام وواصل طيّه بطاقتان الى كل منهما واحدة فلا تبرح مصر قبل أن تتعرف بهما.

من جهة برنامج الرحلة على كل حال هو تابع للكيس فالبرنامج ينبسط وينقبض بحسبه وإنما أريد منك أمرين: هو أن تعرف سورية وفلسطين والعراق بأي وجه كان [ينبغي لازم] أن تمرّ عليّ في منصرفك منها ومتى دخلت سويسرة كنت ضيفا عندي الى أن تخرج منها ثم اذا جئت الى الأستانة ومنها الى بلغراد الى بوسنة فإذا علمت بذلك في حينه كتبت اللازم بما يغنيك عن المصروف طيلة مقامك في بوسنة أما السفر من بوسنة الى سويسرة فلابد من أن تقوم بمصروف.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز وربما أكتب اليه وإن كانت الكتابة الى فؤاد حمزة بشأنك كافية وكان السيد رشيد لا يتأخر أن يكتب الى الملك.

مسألة الجمعية الإسبانية الإسلامية قلت لك إني كنت استعفيت منها في هذه المدة الأخيرة وأنهم أجابوا بأجوبة لم تدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء فقد قالوا: ان الجمعية هي عبارة عنك فإذا انت استعفيت فتكون انتهت وهي لا تعيش دقيقة واحدة

٧

بدونه والمرجو أن لا تنكسر خواطرنا بتحصيلك على الاستعفاء. وكلامًا كثيرًا من
هذا القبيل بحيث اني استحييت من الإصرار. وبعد ذلك وقعت إعادة النسخ من
رسالة لماذا تأخر المسلمون؟ ذلك بأنهم سعوا لدى رآسة النظار وبينوا انني
مستاء فعلى كل حال أصدرت الأمر اللازم الى تطوان. الأمر كما قلتم لا ينبغي ان نسرف في
مساعدتهم الاقتصادية ما دامت مساعدتهم السياسية ضئيلة. هذا لا نزاع فيه. فبقدر ما
يعطوننا نعطيهم. ولكن في الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم بالإفادة من ذلك.
لأن رافولس قد توصل الى تشكيل شركة اقتصادية سماها الشركة المصرية الإسبانية وأوجد
الرأسمال وهو يريد الذهاب الى مصر مارًا بي ليأخذ بعض مكاتيب وأنا سأعطيه هذه
المكاتيب لتفهيمه وتفهيم رفاقه والحكومة ان المسلمين يقدرون أن ينفعوهم ولذلك يجب
عليهم ان يكونوا هم لطفاء مع أهل الريف. السنيور مارتنا نير كان أخذ مني السنة الماضية
او التي قبلها توصية ذهب بها الى الشرق وعندما رجع قرر للحكومة انهم في بغداد
وفي اماكن اخرى صرحوا له بان اسبانيا ستجد استعدادًا لإيجاد علاقات اقتصادية
مع الشرق إذا كانت تحسن معاملة مسلمي الريف وكذلك أفهم الحكومة الإسبانية
ان الفرع الذي تأسس في القاهرة للجمعية الإسبانية الإسلامية انما تأسس
على أمل بأن اسبانيا تحسن معاملة المسلمين في المنطقة المراكشية. ولاشك أن
وجود هذه العلاقات بين العالم الإسلامي وإسبانيا اذا اقترن بفائدة مادية للإسبانيول
لا يمكنهم بعد ذلك ان يتخذوا بازائكم موقفا سيئًا. هذا هو فكري. والآن
أرى انه يوجد فرق في المعاملة عما كانت في وقت فرير والذي جاء من بعده. وأن
المعاملة الجميلة التي أجروها يوم وفاة المرحوم تدل على ما أقول وأنتم نفسكم ذكرتم لي
ذلك وكم وفروا عليكم من المصاريف بنقل جثمان الفقيد بالطيارة. انا ارى انه لا
بأس بمساعدة رفولس لأنه ستكون دليلًا للحكومة على ان المسلمين استعدادهم
حسن وأنه بعد ذلك يلزم ان تكون سياسة اسبانيا في الريف غير ما كانت من قبل.
ومؤخرًا لاحظت ان الامور بينهم وبين فرنسا لا تخلو من شيء لأنه عند اجتماع ناظر
خارجية فرنسا بموسوليني واتفاقهما صرح ناظر خارجية اسبانيا بأنه يوجد في البحر

٣

المتوسط دولة اسبانيا يجب الوقوف على خاطرها. وانا كتبت الى محرر
انهم اذا انتظروا من فرنسا ان تسعى في خير اسبانيا فيكونون لم يهتدوا السبيل.
والآن موجودة مذاكرة من اجل طنجة التي سيذاكرون في ادخال تعديلات على نظامها ولكن
الاسبانيول متمسكون بعدم اعطاء فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون
الحوادث.

من جهة ولدنا بلافريج انه في قلبي من هذه المسألة ما لا يعلمه الا الله وليس ذلك
من قلة أصحاب واخوان وخلان فلا يوجد في الدنيا الا النادر من له اصحاب واخوان
وخلان بدرجتي واذا احصيت اصحابي بالالوف لا بالمئات فلا اكون مبالغاً ولي اخوان
وخلان في جميع البلدان وان كان يأتيني ألفان الى ألفين وخمسمائة مكتوب في دور
السنة فيكون من كثرة الاصحاب والعلاقات. إذن لا يهمني زيادة واحد أو نقصان واحد
ولكن اقول مع الاسف الآن: ان بلافريج لم يكن صاحبا بل كنت أعده لي ولداً. واني
اقسم لك بالله الذي لا إله إلا هو اني لم اكن أشعر بعاطفة على ولدي غالب
اكثر مما أشعر على احمد بلافريج. وهذا الذي يؤلمني في هذا الموضوع أشد الألم.
ان اصحابي في المغرب كما تعلم أنت كثيرون وهم نخبة رجال المغرب وكلهم يحبونني وكلهم
أحب ولم أكن احب منهم أحداً بدرجة بلافريج. نعم كنت أقدم عليه الحاج عبد السلام
بنونة إذ له مركز في الأمة أهم من مركز بلافريج الذي لا يزال في مستقبل عمره. ولم أكن
أنا الذي بدأ بهذه العلاقة فإني لم أكن أعرف هذا الشاب ولا سمعت باسمه ولكنه
بادأني بالمراسلة من نفسه ولما ذهبت الى الاندلس مارا بباريس لازمني شابان
هما احمد بلافريج ومحمد الفاسي ورأيت فيهما من جميع الوجوه الذي أرتضيه لناشئة
المسلمين وصرت أعدهما من أعز أولادي وأفكر فيهما في كل حين وأظن ان محمداً الفاسي
لا يزال كما هو في باطنه ولو كان يخشى ان يراسلني من المغرب فأما أحمد فقد انقلب
انقلابا تاما وكان مبدأ هذا الانقلاب منذ مجيء لونسو فإنه اجتمع به وتكلم معه طويلا
وكنت انا أعلم ذلك ولا أكره أن يجتمع بلونسو ويكون له عنده مكانة وزاد حتى

٤

يتمكن احمد من اقناع بونسو بما فيه صالح للمسلمين فإذا بنا قد أصابنا ما قال المتنبي :

ومن يجعل الضرغام صيدا لبازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

فظهر انه لكثرة التردد ونعلم منزلة بونسو انجذب بلافريج اليه والى الفرنسيس اجمع واني انا اعرف بونسو واعرف اقتداره وقد جلست معه جلستين طويلتين في جنيف فلم يخف علي شدة دهائه وقوة حجته ولطف اسلوبه. بونسو يقول بلاشك لبلافريج : انتم تضربون في حديد بارد تجاهدون في قضية لا يمكن ان تثمر بالشكل الذي تجاهدون فيه ففرنسا لا تخرج من المغرب وانتم لا تقدرون ان تخرجوها بالقوة واذا كنتم منتظرين حربا عامة فاذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب واذا هزمت مغلوبة وهذا بعيد فتأتي دولة اخرى مكانها لانكم لا تقدرون ان تستقلوا فما فائدتكم اذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا ولسنا مجانين حتى نظن اننا قادرون على اخراجها بالقوة لكن لنا حقوق لا نقدر ان نتركها ولسنا نطيق هذه المعاملات الجائرة بهضم حقوقنا الطبيعية الخ كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه : ان هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجاً ولا يمكنكم ان تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والانظمة غير ما انتم عليه الآن أما اذا ترقت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال الى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية فبدلا من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها والتي هي عقيمة كان الواجب عليكم ان تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي وان تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية وهكذا بعد مرور عشرين او ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر ان تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن . يقول بونسو لبلافريج مثل هذا واكثر منه في صدد القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لانه شاب ومقامه مقام صغير

٥

بازار كبير وليس بلافريج شيئاً مثل شكيب ارسلان او احسان الجابري حتى يتعقب
بونسو على كل كلمة وخاصة في كل نقطة ويضع اصبعه في عينيه كما كنا نفعل في بازارنا
معه ومع غيره من رجال فرنسا . نعم لا يقدر بلافريج الشاب الملآن القلب من هيبة
فرنسا ورجالها ان يجادل المقيم العام وهو في الوقت نفسه يجد من بونسو لطفا
يسحره ويرى مثل تلك الاحاديث التي سمعها من بونسو تنازلا عظيما له واظن ان بونسو
لم يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية وعلى قوله له : بمكنك ان تؤسس
مدرسة ونحن نساعدك فيها بمخصصات سرية وبأمور أخرى بل قد منّيه أماني
شخصية ويوقع في قلبه انه هو سيكون رجل المستقبل في المغرب ، ولكنه لن
يقدر أن يلعب دوراً كهذا ما دام في صف أعداء فرنسا ... ولا يبعد أن
يكون أشار إليه عما يتهدده من الخطر في شخصه لو استمر على سياسته المعادية
فقال له مثلا : ان استمرار علاقاتك مع شكيب ارسلان وهو أعدى أعداء فرنسا
سيجرّ عليك وبالاً في المستقبل . وما أشبه هذا من الاقوال . وانا أعلم ان
بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو من ماسينيون المستشرق ومن
أشخاص آخرين فإن الفرنسيس منذ حصلت علاقات بلافريج بي وعلموا انه
اقرب الناس اليّ كانوا دائما ينذرونه من هذه الجهة واذا ذكروني له قالوا
Votre patron اي معلمك . وهذا كان بلافريج يعيده لي كثيرا . وكتب لي مرة ان
رجلا من الوزراء قال : ان نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته مع شكيب ارسلان
فالفرنسيس كانوا يعلمون ان اصحابي في المغرب هم جميع القائمين بالحركة الوطنية
ولكن كانوا يرون في احمد بلافريج الشخص المقدم عندي لا سيما اني انا عندما أسسنا
مجلة « مغرب » — وهذا التأسيس كان بالحقيقة بيني وبين السي احمد مكوار الذي
جاء الى جنيف ثم كتبت بذلك الى المرحوم الحاج عبد السلام — وكنت انا :

٦

عرف بلافريج بصديقي لونجيه وصديقي رينودل وغيرهما فسلم بلافريج إدارة المجلة وصار كل العمل في يده فالفرنسيس رأوا فيه حينئذ روح الحركة الوطنية وصرفوا جل اهتمامهم الى جذبه نحوهم وفصله عن اعتقادهم بأنه اذا انفصل عنها سقطت الحركة الوطنية. وقد كانوا يتصلون به ويدعونه الى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة أي أنهم كانوا يعاملونه معاملة زعيم. وقد كان يخبرني بشيء من ذلك ولكنه بدون شك كان يكتم عني أشياء كثيرة فقد ظهر لي من بعد هذه الحادثة وسمعت من بعض رفاقه مايدل على انه يعرف ان يكتم ما يريد وانه ليست الصراحة بالصفة الغالبة عليه. ومرة اطلعت له على قطعة في جريدة الشراب في الجزائر تنتهي بمديح لفرنسا فاستغربتها وهملت منه على نوع من الاحتياط أشار عليه به ماسينيون أو غيره من أصحابه فأراد أن يستر نفسه بمقالة كهذه. وكذلك كنت ألاحظ انه في مجلة مغرب ليس له مقالات بإمضاء صريح فإما ان لا يكتب شيئا بإمضائه وإما انه يضع حرفا او حرفين في التوقيع وكل هذا كنت احمله على المداراة وأقول لعل خاله الذي ليس له وارث غيره يترجاه في عدم التهور وفي دوام التستر بقدر الامكان. ولكني ماكنت أشك برغم كل هذا في اخلاصه التام ولو خامرني شك واحد في المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أحبه مثل ولدي إزاء في فقر بالاصحاب والاخوان والأبناء الروحيين كما قلت لكم وما شعرت بالتغيير من قبله الا من نحو سنة واحدة وذلك اني كنت صمت رمضان في سويسرا ورجعت الى جنيف فبدلا من ان يكتب لي مثل العادة سكت ولم يرد لي منه شيء وقد كان من قبل لا يمضي أسبوعان بدون ان يكتب لي فإذا حصل عندي قلق بسبب عدم كتابته لي هذه النوبة فكتبت اليه أسأله عن أحواله وعن سبب انقطاع كتبه فأجابني بكتاب غير مؤرخ قائلا: إني مقصر بل مذنب وارجو منك العفو وذلك انني كل هذه

٧

المدة أعيش كالولدان. هذه هي عبارته ثم ينتقل الى موضوع آخر فيقول: كان عندي مشروع قديم وهو إنشاء مدرسة عصرية وقد تكلمت فيه مع المسيو بونسو ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة وسأذهب الى المغرب من أجل هذا المشروع فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به ورأيت منه كثيرا من التنازل واللطف ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم نظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين.

هذا آخر مكتوب جاءني منه، وهو بدون تاريخ وبدون امضاء لكنه بخطه. ويظهر منه انه لما كتب هذا المكتوب كان اتفق مع الفرنسيس وقرر معالمعنى التي بدون شك كانت هي الشرط الاول لتأسيس المدرسة بمساعدتهم. فقوله لي: إني مقصر بل مذنب وأريد منك العفو كلمة غلب فيها وجدانه عليه فكأنه يقول لي: انا اذنبت في حقك بدون علمك وتعهدت للفرنسيس بأن اقطع علاقتي معك وفي الحق ان هذا الذنب يستوجب عفوك. أما أنا - وحقك باشيء يعني وصيم - فلم يخطر ببالي انه وصل الى ذلك الحد بل فهمت مما كتبه انه يريد ان يعمل مدرسة وان بونسو لأجل ان يستجلب المسلمين فكر في مساعدته على هذا المشروع وأنه لا يزال بالإفريج وطنيا كالأول وإنما يجوز ان علاقاته مع بونسو تجعله أقل تظاهرا من ذي قبل وكذلك أقل ترددا على جنيف. ثم ذهبت في الصيف الماضي الى جزيرة العرب وبعد رجوعي جاءتني كتب من المغرب تهنئة لي على سلامة الإياب والنجاح في المهمة وحقا قد كان النجاح عظيما بإطفاء تلك النار التي لو لم توجد لم يكن ممكنا إطفاؤها ولا كان يعلم الى أين تنتهي تلك المصيبة. وكذلك كانت السلامة لي شخصيا غير مأمولة لأنني مرضت مرتين مرة في مكة ومرة في أسمرة وفي كل منهما كنت أرى الموت بعيني رأسي فجاءني التبريك من كل الجهات ومنك ومن الطوريس في تطوان ومن علال

١٨

الفاسي والحسن بوعياد ولم يجئني من بلافريج فكتبت اليه مرتين بعنوانه في باريس والكتب لاشك وصلته فلم أجد جوابا ثم كتبت الى أحمد بوعياد في مانشستر لكتب له سلاما من قبلي ظنا بأن مكاتبي تلك لم تصل اليه فالسي أحمد بوعياد أجابني على كتابي لكن لم يتعرض لذكر بلافريج فبقيت مترددا لا أظن أنه قطع كتابته عني عن نقض ذمام ونسيان عهد ولكن خوفا من وقوع الكتابة في أيدي الفرنسيس وما زلت على هذا الظن ولا أحسب ان بلافريج تغير في قلبه حتى جاءني من شهر أو أكثر مارسيل أرجيلا من المأسوف عليه صديقنا فقال لي انه عند وفاة والده جاءه منكم ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازي برقية وكتابية ولم يجئه شيء من بلافريج فأكبرت هذا الأمر لأن أرجيلا كان من جملة لجنة تحرير مغرب وكان صديقا للمسلمين وهذه مسألة ليست سياسية فعلى كل حال كان يجب عليه أن يعزي بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء لجنة تحرير مجلة كان هو يديرها.

ومع ذلك بقيت التمس له العذر في شبابه وغلبة غلواء الشبابية عليه ولكنني علمت بعد هذا من باريس ما يؤيد كلامكم وهو ان هذا الشاب ترك المجلة بدون ان يقول لرفاقه ليستلموها منه وأخذ يذهب ويجيء بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته وانه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر أحدا بما يعمل. نعم قال لأحد رفاقه انه سيترك المجلة وأظهر له أنه على تفاهم مع الفرنسيس فقال له رفيقه: وكيف تفعل وأنت كنت العلم المشهور في عداوتهم ومغرب تشهد بذلك فأجابه: اني الآن أريد ان تكون في كل مغرب مقالة من قلمي ضد فرنسا ... وبعبارة أخرى أعلن هنا ان نفسه انه كان يدير الجريدة الوطنية التي هي لسان حال المغرب وضمير في نفسه ان يعود

٩

إلى صحبة فرنسا فيتخذ لنفسه موقفاً يقدر ان يدافع عنه في المستقبل لدى فرنسا .
وإذا أساء الإنسان الظن فيقدر ان يقول انه كان يتخذ وجوده على رأس المغرب ،
وسيلة لإظهار أهمية لفرنسا حتى تبذل الجهد في استجلاب البرابر. وعلمت اشياء كثيرة
من هذا القبيل فلا اقدر ان اعتبر له من آمالي برؤية مشاب يصل به الأمر الى هذه
الدرجة وهو من أعز الناس علينا بأغلاهم لدينا بل كما قلت لك لم يكن ولدي
غالب في نظري أعز منه . وبعد هذا جاء خبر مصاب المرحوم نفراش في جريدة الحياة
تفصيل المأتم وكيف جاء الناس من جميع الجهات وجاءوا من فاس والرباط ولم يجئ بلافريج . هذا
الرجل الذي مات كان لا يكتب لي مرة عن بلافريج الا ويقول عنه « قرة العيون » اصبح الآن
ميتاً وقام المغرب وقعد لأجل مصابه "وقرة العيون" لم يخطر بباله ان يحضر جنازته .
وهل هناك حاجة الى أن أبين لك ألمي من هذا العمل فإنه لا يوجد أشق على الانسان
من خيبة الأمل . نعم كل المصائب تهون دون مصيبتين : شماتة الأعداء وخيبة
الآمال . فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الماس من كل وجه ينتهي
الأمر بأنه لأجل الغرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيس ينسى صديقاً
عظيماً نادر المثال في وطنه ونادراً ان يجد مثله صديقاً وهو يبخل عليه بحضور مأتمه فانه
خيبة أمل التر من هذه ! وقد نسي بلافريج - ولا اقول الا اصلحه الله - ان هذا لا يزيده
في اعين الفرنسيس بل يحطه الى الدرك الأسفل فلو كان قاطعني انا عن ذنب اقترفته او
تقصير بدا مني نحوه لم يكن ثمّ محل للأسف بل هذا يقع بين الأصحاب ولكنه
قاطعني مقاطعة كما قلت انت باطنة لا ظاهرة . لا مقاطعة ظاهرة فقط وذلك بكونه
سكر بالوجاهة التي اخذها عند رجال فرنسا... بل قد جاءني من باريس من نعيه
الذي اخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقاته مع بونسو ومع السلطان ومع اولي

١٠

الرأي والأمر وهو معجب جداً بنفسه من ذلك النجاح الباهر! ونحن لو تأمل
بلافريج لوجب أن يعلم أن أهم شيء لإنسان هو أن يكون زعيماً وأن يكبر في
نظر الأمة وفي نظر فرنسا معاً، وأن يصير من الأشخاص الذين تحسب حسابهم
السلطات ولكن اعتقاده ان وصوله الى هذه المكانة سيتوقف على قطع كل علاقة
باطنة ظاهرة معنا هو عين الخطأ لا أقول أكثر من ذلك لأني لا أحب أن
أستعمل صفة جارحة بحق شخص لا أزال حتى هذه الساعة أحفظ حبه في
زاوية من قلبي. ان كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا بل من
المستخدمين عندها لا يزالون يراسلونني ومنهم من يدافع عني في الصحف ومنهم
من يتحين الفرصة امام الفرنسيس ليمدحني ويظهر مزيد إعجابه بي. وكل هذا يعمله
هؤلاء امام رجال فرنسا تعمداً حتى تعلم فرنسا انهم أصحاب مبادئ وانهم ليسوا
عبيداً لها. فقد غفل بلافريج عن أهم نقطة كان يجب أن ينتبه لها. ومع هذا
فمسألتي انا ليست شيئاً بالنسبة الى عدم حضوره جنازة رجل كان مصابه
مصاب المغرب كله وكان يحبه كما أحبه انا. وهل يطمع بلافريج بعد هذا ان
يقيم له الفرنسيس وزناً في انفسهم؟ انه سيجدهم بعد ان يأخذوه في
يدهم قد بدأوا يحتقرونه شيئاً فشيئاً الى ان يشعر بأنه وقع معهم
وقعة مشؤومة ويحاول ان يتراجع الى اخوانه ورفاقه والى القضية الوطنية
ولكن اذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل
ولا البهجة التي كانت له في أعين قومه. نسي بلافريج ان نيل الحظوة عند الفرنسيس
أعداء وطنه وأعداء الاسلام أصبح لا يشرفه ولا يجعل له قيمة حقيقية لا في نظرهم

١١

فماذا يقدر ان يصير في المستقبل ؟ غاية ما هنالك انه
ولا في نظر أهل المغرب
يكون الوزير الأول اي مثل المقري. فأي شرف حصل عليه المقري ؟ ان أقل شاب
من الشبان الوطنيين الذين لا يملكون غير الكتاب الذي بيدهم والثياب التي عليهم
هم في نظر أهل المغرب أعظم محلا من المقري ومن سائر الوزراء الذين تستخدمهم
فرنسا. نسي حبيبنا احمد ماذا كان يقول لي عن ابن غبريط فماذا صنع هو الآن ؟
إنه قد بدأ يسلك السبيل التي سلكها ابن غبريط. كان ميشه صاحب مجلة المغرب
العربية قد اتخذه لوسيان سان نصيرًا واعطاه قطعة وقف كتبوها باسم رجل
افرنسي شريك لميشه وبعث لي بلافريج بصورة الظهير الصادر بهذه القطعة والناس
عدوا هذا الأمر منكرًا وأعرضوا وأنا منهم عن جريدة ميشه لاسيما عندما أراد
ان يبرر سياسة سان ولكن ميشه برغم هذا التواطؤ ارسل جريدته
لي والتمس مني ان اكتب مزيلا وارسلها الى جميع حماة الاسلام على حين بلافريج
قطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبد الحي الكتاني الى جنيف
كتب لي بلافريج يحذرني منه ويقول: انه متوجه الى الشرق ليمدح فرنسا. وماذا
صنع عبد الحي الكتاني ؟ انه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا الي تلفن لي
قائلا انه يريد ان يزورني فأنا استحييت منه وقلت له: اهلا وسهلا
ومرحبا ولكن ابقوا في مكانكم حتى اذهب انا بنفسي للسلام عليكم لأنه معكم
الى محلنا لان القادم هو الذي يزار في عرفنا وهكذا حصل ولو لم اذهب انا اليه
لكان قد جاء ليبرهن سبق زيارتي ثم انه في المحطة ناولني ظرفا لم أعلم ما فيه.
إلا بعد أن ذهب. فتحته فاذا فيه ألفا فرنك فرنساوي للجريدة. فلم أشأ أن
اردها له مدة غيابه في الشرق حتى لا نظن الخ. لا اريد عودته بل انتظرت رجوعه

١٢

الى فاس ورددت اليه وقلت له : ان مودتي لك تزداد اذا قبلت انني
ولم تراجعني بشأنه فأنا عددت كل ذلك من ناحية الكتاني كياسة ولطفا وقررت
يومئذ أن أقنعه بأشياء لعله يلقيها في آذان الفرنسيين فأجابني بما لاحظت منه
انه يعرفهم حق المعرفة ولكنه يداريهم نظرا لما بينه وبين العائلة السلطانية من
العداوة لكون السلطان عبد الحفيظ قتل أخاه ووضعه هو في الحديد الخ. الخلاصة
ان عبد الحي الكتاني الذي كان بالافريج يكيد لنا منه والذي لم يرد أن يعلموني بباريس
أحب ان يكون بيننا وبينه علاقة وهو الآن يأتيني من فاس بالبريد عقبنا
وعندما أرسلتم له غزوات العرب في أوروبا بعث لي بمكتوب شكر طويل على حين
ان الذي كان أعز الناس علينا لم يشأ ان يرسل لنا بالواسطة وبدون تسمية
كلمة واحدة يقول فيها : انني انا في مركز لا يسمح لي بالمواجهة ولا بالمكاتبة مثل
ذي قبل لكنني لا ازال احفظ العهد. فهذه الكلمة كانت تكفيني ولكنت
ولو لم أعذره تماما اقول ما قال أحد الصوفية : اذا بدا من صديقك ما
تكره فقل لعل له عذرا ومتى بلغت الأعذار سبعين عذرا ولم يكن له واحد
منها فقل لا بد ان يكون هناك عذر لا أعرفه. ولو انه قاطعني بدون ان يقاطع
الحركة الوطنية لم يكن هناك شيء مهم بل كنت أقول ان اول المسألة وآخرها
هما هذه الحركة فما دام هو معها وفيها فهذا هو المراد. شرحت لك
هذا الشرح الطويل لأن قلبي ملآن من هذه المسألة والآن برغم كل ما حصل
أريد أن أولادنا الكتلة الوطنية في المغرب يقفون بإزاء بالافريج موقف سكوت
تام لأنني أخشى أنهم إذا لغوا في حقه يتخذ من ذلك سببا لزيادة التقرب الى
الفرنسيين وتحصل عداوة بينه وبينهم وهذه العداوة لا ينشأ عنها خير وتزيده

١٣

هنالك وربما لحدّة الشباب يضطر الى الإضرار بهم وهكذا يسقط سقوطاً هائلاً ونحن لا نزال نحب هذا الشاب ونؤمل أن يعود كما بدأ. وعلى كل حال لا يزلق في الهوة التي لا ينهض اذا سقط فيها لا سمح الله بذلك. إني أريد من كل قلبي أن لا يصدر عنه عمل يسقطه من نظر الناس بل أحب ان تقف هذه الهفوة عند مجرد الاعتزال والاشتغال بالمهنة العلمية. وهكذا إذا ثبت في هذه الخطة ولم يسلم زمامه الى اولئك الجماعة فإنه يبقى نظيفاً وإذا رجع الى قومه لا يرجع منخفض الرأس، وهذا كل ما أريده انا وذلك حباً به ومحافظة عليه. أما علاقته الشخصية بي فلا تهمني بعد ان بدا منه ما بدا لأن الذي ليس له قلب لا يمكن أن يعتمد أحد عليه. ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الودّ ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به ولذلك أنا موصيك بتبليغ إخواننا وجوب العمل بحث السياسة وانتهاز أول فرصة لرد بلافريج عن التطوح فيما هو الآن غافل عنه. والله تعالى يقيه السوء ويحفظه في صحة شرفه وينفع به وطنه وملته.

لم أعرف الطيب ابن عمك وقد كتبت له بعد وصوله الى تطوان تعزية خاصة فهل يمكنك أن تخبرني هل فيه او في غيره من اولاد عمك المرحوم النجابة التي يرجو منها الإنسان أن يكونوا مثل والدهم؟

أرسلت أمس كلمة تأبين الى الطوريس وبعثت بصورة المقالة الى كوكب الشرق في مصر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٠

جنيف ٢٢ ربيع الثاني ١٣٥٤

حضرة ولدنا السري الامثل الاستاذ الافضل السيد محمد داود المحترم
اطال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بسلامة الوصول الى محلكم وباجتماع شملكم بعد
غيبة عدة اشهر فى الشرق عرف بها الشرق وافر فضلكم وباهر خصلكم
واني وان كنت قد حرمت هذه المرة طلوع بدركم علي فلا اقطع
الامل من التعويض ولعل السياحة الآتية تكون الى هنا ونشاهدكم
على اسعد حال وانعم بال . هذا وقد ارسلت اليكم الان ديوان
اخي نسيب رحمه الله ومعه ترجمة الناظم ونسب عائلتنا نسخة
لحضرتكم ونسختين احداهما تتكرمون بارسالها الى فاس بطريقة
لا تدري بها "الام الحنون" التي عندها كل ما اكتبه ممنوع وذلك
الى الحاج الحسن ابي عياد والسيد علال الفاسي . وسيرسل اليكم من
دمشق ثلاثون او اربعون نسخة تأمرون من يلزم بتوزيعها على اصحابنا في المغرب

هدايا وتتكرمون بارسال حساب البوسطة لابادر بتقديمه وان اردتم
ان يرسل الى مكتبة اخيكم السيد احمد شيء برسم البيع فتكرموا بالتعريف
واما ثمن النسخة فهو راجع الى استحسانكم وتفضلوا بسائر الطمائنة
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الهدايا

تطوان

السادة

١	٢ ١	محمد داود
١	٢ ١	الطيب بنونه
١	٢ ٤	محمد المصمودي
١	٢ ٤	مكي الناصري
١	٢-٤	مختار احرضان
١	٢-٤	محمد العرفاوي
١	٢-٤	التهامي الوزاني
١	٢-٤	عبد السلام بنجلون
١	٢-٤	محمد بن الابار
١		محمد بن الحاج
١٠		

السادة محمد العربي بنونه وعبد الخالق الطوريس ارسلنا اليهما

تطوان

١	الشيخ نعمة الله الدحداح
١	حبيب افندي ابو شهلا
٤	

طنجة

٢ ٤	١	الوزير المنبهي
٢ ٤	١	السيد محمد اقلعي
٢ ٤	١	الشيخ عبد الهادي السلوي
	٣	

فاس السادة

احمد مكوار ٤-٢ | ١

احمد ابن عياد ٤-١ | ١

محمد بن الحسن الوزاني ٤-٢ | ١

عمر بن الجليل ٤-٢ | ١

عمر السبتي ٤-٢ | ١

عبد الحي الكتاني ٤-١ | ١

صهره ابن جلول الذي كان معه يوم مر علينا ٤-٢ | ١

٧

مكناس

مولاي عبد الرحمن بن زيدان ١ ٤-١

الرباط

السادة

١- احمد بالافريج | ١

٢- محمد اليزيدي | ١

٢

الدار البيضاء

السيد محمد الفاسي ١ ٤-٢

ويرسل ايضا الى السادة محمد ٢ - الديوري وادريس بن عبد الرحمن ١ - ومحمد غازي بالدار البيضا كل واحد نسخة ٤-٣ وخمس نسخ بدون تعيين الى السيد علال الفاسي يوزعها بمعرفته

الرسالة ٦١

جنيف ٢٩ ربيع آخر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الافضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

منذ ستة ايام كتبت اهنيكم بسلامة الرجوع الى وطنكم العزيز وارسلت اليكم بعض نسخ من ديوان
المرحوم اخي نسيب الذي فيه ترجمة حاله مع نسب عائلتنا ورجوتكم ان تتكرموا بارسال تلك النسخ الى اصحابي
هدايا من قبلنا وكذلك ارسلت جدولا باسماء الاشخاص الذين ينبغي تقديم الديوان اليهم وهم زهاء بضعين
اسما فيما اتذكر حتى تؤخذ الى حضرة اخيكم السيد احمد ليتفضل بارسال نسخة الى كل واحد من هؤلاء
الاحباب والآن ارسل خمس نسخ مجلدة كل واحدة منها عليها اسم الشخص الذي هي مهداة اليه وهم مولاي
الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس والسيد عبد الحي الكتاني في فاس والحاج احمد بلافريج في الرباط
والسيد احمد الحي عياد في فاس والسيد الطيب بنونه في تطوان فارجو من لطف اخيكم ان يتكرم بارسال
كل نسخة الى صاحبها بعد النظر في اوراق وقراءة عبارة المقدمة حتى لا يقع غلط بين النسخ وقريبا سأبعث
اليكم بنسخ اخرى مجلدة ولا تؤاخذوني يا ولدي على ما احدثكم به دائما فانتم متحلون بكمال المروءة وتكلفكم
المروءة وهي تؤذي ثم ارجو ان يكون ارسال هذه النسخ الى اصحابها بطريقة مأمونة لا تشعر بها السلطة لان
الحالة هي كما تعلمون فلا نريد بهدية كتاب ان نحمل لهؤلاء الاحباب وجع رأس وان كان منهم واحد في فاس يتعذر
ان يتقي الضرر فالمرجو الانتباه الى هذه النقطة ولكم المنة والفضل والثناء الجميل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٢

جنيف ١٦ رجب ١٣٥٦

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل والوطني الافضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

منذ اربعة ايام كتبت اليكم وسألتكم عن رأيكم في الاستعفاء من الجمعية الاسبانية الاسلامية فقد كنت استعفيت منذ اشهر وراجعوني كثيرا حتى اعدل عن نيتي هذه وقالوا ان رجلي منها يقضي على وجودها فلم يسعني الا المكارمة حياء من شدة الحاحهم. واما الآن فقد علمت بان الحالة ساءت في تطوان فعزمت على نفض يدي من هذه الجمعية ثم فكرت في ان صاحب الدار ادرى بما فيها فكتبت الى الطوريس استعلم منه عن رأيه ثم كتبت اليكم وتراني منتظرا الاجوبة. عبد الحميد بك سعيد في مصر ينتقدنا زاعما ان المؤتمر الاسلامي الذي عقدناه مؤخرا اثنى على ادارة اسبانية وايطالية لانه قرأ ذلك في تلغرافات واردة الى الاهرام والحقيقة ان هذه التلغرافات ذكرت انه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود بعض التحسن في سياسة اسبانية وايطالية. وهذه التلغرافات ايضا هي غلط فالمؤتمر لم يقل شيئا من ذلك بل كان هذا كلاما شخصيا قاله محمود بك سالم. ونحن لا نقدر ان نكتم اقواله ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى ولو اراد المؤتمر ان يثني على اسبانية وايطالية لاتخذ قرارا كما اتخذ في اسداء الشكر لبولونية ويوغسلافية. وانا اعلم بان ايطالية اصلحت كثيرا من سياستها بل هي تتزلف الى المسلمين بكل الوسائل ولا يسعني الآن ان اذكر لك جميع الجروح التي احدثتها في طرابلس وبرقة ولكني تحاشيت ان احمل المؤتمر على اي قرار بهذا الشأن فرارا من نسبة الدعاية لايطالية. وقد ارسلنا

٢ – الى مصر والشام وبيروت وفلسطين وشرحنا القضية كما
الردود اللازمة برقا ثم كتابة الى مصر والشام وبيروت وفلسطين وشرحنا القضية كما
ومن بدأت تأتي الردود مطبوعة نرسل اليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات اما
عمدا واما جهلا ومن الغريب ان جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر يوميا
لم تقل منها جريدة واحدة ان المؤتمر الاسلامي اثنى على اسبانية او على ايطالية.
اني في خجل مما صدعتم به في الماضي وما لا ازال احدثكم به في الحاضر من قضية كتبي
ولكني لا استغني عنكم ومن كان مثلكم فانه نهاض بكل مكرمة. ثمن النسخة جعلناه في
الشام او فلسطين افرنكين فرنسيين فقط فيمكنكم ان تضيفوا الى ذلك نصف فرنك مهاجرة الشحن
وليس بكثير على روض الشقيق فرنكان ونصف بالعملة الافرنسية. هكذا اظن
الذي سميناه محمد بن الحاج ربما تكون غلطنا في اسمه وهو على كل حال ابن الحاج صاحب
البيت الجميل الفاخر الذي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرفنا بزيارة تطوان. وكان قد زارنا في جنيف
هو والسيد عبد الخالق الطريس والسيد محمد ابن الاثار فان لم يكن اسمه محمدا فيكون له اسم
آخر نسيناه ولكننا لم ننس انه ابن الحاج يقينا. واما ادريس بن عبد الرحمن فلا اعلم كيف
جاء هذا الاسم فارجو ان تجعلوا بدلا عنه السيد محمد المهدي الحجوي احد اعضاء المحكمة العليا بالرباط
لانه اهداني بعض تآليفه. جاءني من الاستاذ علال انه وزع جميع النسخ الهدايا فشكرا لكم وله.
نعم ارجو من ولدي الحبيب الطيب بنونه ان يدفع لحضرة الاخ ما عنده من الرحلة الحجازية وهو فوق
مئة نسخة فيما اتذكر وليكن ثمن هذه الرحلة بحسب ما ترون انتم فانتم ادرى بمكانتكم والشرط هو
اوفق حتى لا تبقى النسخ بدون بيع
ما ذكرتموه لي عن ابي الحسن قد غاظني جدا وما ظننت ان سوء خلقه يصل اليكم وهو يعلم
مزيد محبتي واحترامي لكم ومع الاسف هذا الشاب في جانب اخلاق كثيرة ممدوحة فيه وذكاء
واقدام ونهضة وحمية واسلام ووطنية ومروءة واريحية فيه هذه الحدة المتجاوزة للحد
حتى يغتاظ منه اقرب الناس اليه. وانا انما احتمله لمروءته ومضائه في اشغالي فانا لا
اجد في مصر من يسد مسده ولعلك تقول لي: انك كنت تكتب كل جمعة الى جريدة الشورى
ولك فيها مقالات لا تحصى وكل هذا مجانا. نعم هذا كله صحيح ولكن يا حضرة الاستاذ اسديت الى

٢

اناس كثيرين ما هو اكثر من هذا وجحدوا جميلي ونسوا تعبي وهذه المرة كان صاحب الفتح ممن
خذلني لم يطعن بي ولكنه لم يدافع عني في قضية التزوير مع انه يعلم تزوير ذلك الكتاب
كما اعلمه انا وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد: هل هذا الكتاب مزور ام لا؟ فاجابه: نعم
مزور ولكن الامير شكيب اثنى على ايطاليه وهذا لا يليق به. فكلام محب الدين غير
مقبول اذ سكوته عن التشهير بالمزورين مع اجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم
حسن الطوية بل على وجود حسد في النفس ينتظر الفرصة ليبرزه الى الخارج. وقد كان
يمكنه ان يناقشني في مسألة ايطاليه بدون ان يسكت عن التزوير وكنت اجيبه ان
التفاهم الذي وقع بيني وبين موسوليني انما كان لخير المسلمين وكم اغثت من ملهوفيه
وانقذت من مسجونين واعدت من مشردين يحصون بعشرات الالوف وذلك بواسطة
هذا التفاهم. ولو شئت اروي لك اخبار الذين انكروا الجميل وبدا منهم خلاف ما كانوا
يدعون من صداقتي للزمني رسالة طويلة عريضة واقول لك ان اناساً انقذتهم من القتل باعترافهم
هم انفسهم لما انتشر المكتوب المزور اسرعوا بالطعن بي في برقية خاصة الى الجريدة الفاروقية
ومنهم من قصد الاعمى التي يسمونها بالجامعة الاسلامية. نعم ان اخوتهم تابوا فاعتذروا الي
واعتذر لي بجهل اخوته وسامحتهم لان العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض بإعدام
جهيف وبواسطة انقذتهم من اجل هذا وشبهه ارى لابي الحسن
فلا حاجة بي ان ابحث عنه ولكن هذا لا يمنع من اني ارتمض
فيه فاني لم اكتب في الشورى اكثر مما كتبت في الفتح. وكان على ابي الحسن ان يعلم
احياناً عندما اسمع عن ابي الحسن بهنات كالتي ذكرتموها
ان احسن الحسن هو الخلق الحسن وان اكمل البشر صلى الله عليه وسلم لم يقل: ان
احبكم الي اتقاكم او اكرمكم او اشجعكم او اعلمكم بل قال: ان احبكم الي احاسنكم
اخلاقاً الموطؤون اكنافاً الذين يألفون ويؤلفون
ومن جملتهم المرحوم احمد زكي باشا الذي غضبه اوقعني مراراً في مشكلات مع اصحابي

ح

وكان رحمه الله هو ايضاً على شاكلة ابي الحسن في الحدة فمع اني وبخت ابا
الحسن توبيخاً لا يقبل مثله من احد لم اخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم
قطعي العلاقة مع صاحب الشورى لاجل خاطره. وكان ابو الحسن غضبان على الحاج امين
الحسيني وعلى آل الحسيني وكان ممكنا ان يوقعني في شكل ولكن الحاج امين بحر لا تكدره
الدلاء ولله الحمد. اني اعتذر لك عن صديقي هذا وارجو منك ان تعد هذا الحادث
كأنه لم يكن. ما علمت منه الا العتاب لكونه دعاك في نابلس ولم تجب
دعوته ثم كتب لي يقول لي انك صديق المليجي وما زاد بهمني ان تكون صديق المليجي ولو كان
المليجي اعتدى عليَّ فاني انا لا اقيد اصحابي لي حد ان لا يخالطوا من ليسوا اصحابي. هذا
ليس مذهبي. ومذهبي هو كما قال ابن المقفع في اليتيمة: اذا كان لك صاحب يخالط
اعداءك فلا تغضب فانه ان كان لك صديقاً ثقة ففي مخالطته لاعدائك فيه فائدة
لك لانه قد يطّلع على دسائس بحقك ومطاعن عليك فينبهك اليها لتتحاماها وان
كان ليس بصاحب ثقة بل كان صاحباً بالاسم فاي حق لك في ان تمنعه عن معاشرة
اعدائك

على اني اقول لك ان هذا المليجي اعتدى عليَّ اعتداءً منكراً. في حياتي لم اسمع بذكر رجل
اسمه حامد المليجي فلما كنت في الطائف بمهمة الصلح بين ابن سعود والامام يحيى كان
استولى الامير فيصل السعودي على الحديدة وقبض على البوسطة هناك وبعث بها
الى ابيه فقرأوها في الطائف ووجدوا فيها مكاتيب كثيرة تتضمن تحريضاً للامام يحيى
على رفض الصلح مع ابن سعود. وكانوا ارادوا ان ينشروا هذه المكاتيب في الصحف لاجل
ان يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فؤاد حمزة ومعه رزمة من هذه المكاتيب واراد
اطلاعنا عليها فبدأنا بالقراءة فقرأنا ولا مكتوباً وقرأته وبينما انا اريد ان اقرأ سائر
المكاتيب اذ ورد امر من الملك حتى نذهب اليه فتركنا قراءة المكاتيب وذهبنا الى
مجلس جلالته. وثاني يوم سألني محمود عزمي وكان في الطائف: هل اطلعت على
هذه المكاتيب؟ فقلت له اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له حامد المليجي

في البلاغ . فقال : وماذا يقول فقلت له : يقول للامام يحيى لا تصدق ان ... شكرهم

[illegible]

الخبر للناس فانتشر فوالله الذي لا اله الا هو لم ازل في روايتي محمود عزمي ...
واحد بل نقص مما قرأته فيظهر ان الخبر انتشر في مصر فخجل المليجي من الناس وانكر
ان يكون المكتوب هو بهذا الشكل . والحال ان المكتوب موجود في اوراق الملك ابن سعود
لا يمكن المكابرة فيه . ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا الخجل نعم فيه غرابة من
جهة تلقيب المليجي ولده بالامير . . . فلما عرف المليجي ان محمود عزمي روى عني نسي اننا
اوصينا محمود عزمي بعدم نشر شيء من هذا الخبر وتأجج في قلبه حب الانتقام مني وما
مضت مدة الا قام يغمزنا في البلاغ ثم لما جاء في مجلتنا لانسيون آرب كلام عن مرورنا بأسمرة
وقول المسلمين لنا هناك ان ايطالية لم تأخذ شيئا من اراضيهم وان حقوقهم محفوظة وان
امورهم الدينية تحترمها ايطالية غاية الاحترام وان التبشير المسيحي ممنوع بتاتا بين المسلمين الخ
ذهب جماعة منهم الشهبندر والمليجي واخذوا يدسون دسائس علينا في الصحف ثم كتبوا

٩

لان عبدالقادر حمزة صاحب البلاغ في جريدة الشعب ونشروها قدفا وقدفا
مقالة ملأى طعنا وقذفا ورأى الناس يلومونه على الغمز الذي غمزنا
لم يشأ ان يجعل جريدته منبرا لهذا الطعن ذلك الحوب الكبير الذي هو روليتيا
اياه المليجي في البلاغ . وكل هذا عمله المليجي انتقاما عن ذلك الحوب الكبير الذي هو روليتيا
شفاها لمحمود عزمي مآل مكتوب المطعنا عليه عرضا واوصينا محمود عزمي ان لاينشرهذا
الخبر ورجونا الملك بان يطوي هذه المسألة على غرضها. فانظروا الى هذا الذنب واي جزاء
استحق . ثم لما قام الناس باللوم والانكار عليهم عاد فكتب لي ينكر دخوله في
مقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الشعب بامضاء ضابط طرابلسي وانا لما رأيته
انكر واعتذر اجبته بانه ان كان كتب فقد سامحته وان كان لم يكتب وقد ساءت
الظن فيه فليسامحني . والحقيقة ان تلك المقالة هي بدس منه ومن الدكتور شهبندر
صاحبه وفيها الفاظ الشهبندر نفسه والكلام الذي كان يقوله قبل نشر هذه المقالة
ومن جملته ما تضحك منه انت وهو اني انا اخدم اسبانية وان الجمعية الاسبانية
الاسلامية لم اقنع بالدخول فيها بل حاولت ان اعمل لها فروعا في الجهات خدمة لاسبانية
التي انا استفيد منها مالا ولهذا تراني امدحها برغم ضغطها على مسلمي الريف وغير
ذلك من الترهات
وقد اصابا في نشر هذه الاكاذيب لانها سوغت لنا ان ننشرها ثقي لم نكن
لنتعرض لنشرها لولا الدفاع عن نفسنا وعن الحق. فرويا كيف تألفت الجمعية
الاسبانية الاسلامية والاسباب التي دعتنا لقبول الرياسة الثانية فيها وانا كل سنة
نخسر شيئا عليها من كيسنا ولو كان قليلا وان كل مقصدنا كان تخفيف الضغط عن
الريف والنية حسنة والسعي واجب فان كان خاب املنا فلسنا مذنبين ولعل
الحالة كانت تكون احسن لولا ضغط فرنسة على اسبانية
فهذه هي قصتنا مع حضرة المليجي الذي لايغفر ابدا اننا روينا قوله عن
ولده انه الامير محمد المليجي ومقابلة على ذلك لايزال الى الآن اذا جاء ذكرنا يرفع اسم

"الامير" ويقول شكيب بك ارسلان، ونحن نضحك من عمله ولو قال شكيب ارسلان بدون لقب لضحكنا ايضاً لان الانسان بعمله لا بلقبه. وطمنوني دائماً عنكم واذا كان الأخ محمد بنونه رجع من غرناطة حيث يقضي ايام الصيف فاهدوه سلامي واشواقي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

11 Rue Marignac
Genève

الرسالة ٦٣

جنيف الربيع ٩٤٦

حضرة الاستاذ الاجل الافضل ولدنا السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاه

بلغني من دمشق بان مئة نسخة من ديوان اخي ارسلت الى تطوان فعسى ان يكون حضرة اخيكم تكرم بتوزيع الهدايا التي رجونا توزيعها بموجب قائمة وعسى ان تكونوا انتم وذويكم بكمال الصحة والعافية. بلغتني بعض احداث جرت عندكم وانا كنت هممت بالاستعفاء من الجمعية الاسبانية الاسلامية منذ اشهر ثم لكثرة رجائهم في البقاء رضيت بالبقاء موقتاً واخيراً عندما سمعت بهذه السياسة الجديدة في تطوان عولت على الاستعفاء انا وزميلي ولا شك ان سائر المسلمين الذين فيها سيقتدون بنا. الا اني بعد ذلك فكرت في انه يجب ان نستشيركم في الموضوع قبل انفاذه. فما رأيكم انتم؟ طيه كتاب للسيد عبد الخالق الطريس ارجو تسليمه لسيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

لائحة لما اشاعته بعض الجرائد من كون المؤتمر الاسلامي الاوربي اثنى على اسبانية وايطالية في جلساته وقد كتبت الى السيد عبد الخالق عن حقيقة ما وقع وهو ان الاولى ما جرى ذكرها بشيء وان الثانية قامت المستشرقة الايطالية صاحبة كتاب «محاسن الاسلام» وقرأت خطاباً يتعلق باجراءات اجرتها ايطالية في طرابلس لاجل المسلمين فقلنا لها ان خير الاعمال لاكمال وطلبنا اعادة الاراضي المحجوزة الى اصحابها وهذا كل ما وقع اجمالاً ولم يقع قرار من المؤتمر بشيء

الرسالة ٦٤

جنيف ١٨ جمادى الاولى ١٣٥٤

ابو الحسن السيد محمد علي الاكبر كتب لي يسأل عنكم ولكنه عتب لكونكم لم تشرفوه باجابة
دعوته لما دعاكم الى الوليمة التي اعدها. فانا اجبته باني سابلغ هذا العتاب لحضرتكم
وقياما بهذه الامانة اردت تبليغكم حتى لا اكون كاذبا. رحم الله الامام جعفر الصادق
الذي قال: اذا قيل عن صديقك شيء فالتمس له الاعذار
سبعين عذرا فان عرفتها كلها فقل لعل له
عذرا لا اعرفه.

حضرة ولدنا الحبيب الاستاذ الاجل الحاج محمد داود المحتشم اطال الله بقاه

اخذت كتابكم العزيز وقرأته وعلمت منه اسباب رجوعكم الى الوطن بدون تعريج على اوربة وقدرت عواطفكم قدرها وزادت محبتي لكم من اجل ذلك لاني اعرف من نفسي الحنو البنوي ولا يهمني شيء في الدنيا مثل رضا والدتي حتى اني لا افكر في ولدي غالب وهو الشاب الوحيد الذي في بيتنا كما افكر في سيدتي الوالدة وقبل ان اشهرها الزم الملك ابن سعود ان يكتب الى خارجية انكلترة والزم الامام يحيى ان يكتب كتابا خصوصيا باضافة الى ملك الانكليز وهكذا [illegible] انما من الحكومة الشديدة من فرنسة ومن اليهود ومن نفس الانكليز ان انال الرخصة بالاقامة عشرين يوما في القدس بحيث جاءت والدتي من لبنان وشهدتها في القدس وهي بنت ستة وثمانين سنة وما شعرت في حياتي بسعادة توازي سعادتي عندما شهدتها وخفضت جناح الذل امامها ودعوت لها وقد زاد سروري وسعادتي كوني رأيتها في تمام عقلها كما لو كانت ابنة ستين سنة. فانا افهم كل ما ذكرتموه واسأل الله ان يمتع السيدة الوالدة بوجودك ووجود اخوتك وان يمتعكم ببقائها طويلا. وكذلك حنينكم الى مشاهدة حرمكم وولدكم حرسهم الله شيء طبيعي جدا ولا سيما ان عهد مصاب العائلة بوالدها المرحوم حديث جدا وهي لا تقدر ان تتحمل مصيبة فقد والدها والم غياب بعلها فالحمد لله على اجتماع الشمل واني اتخيل فرح الجميع بلقائكم بعد هذه الغيبة التي كنتم فيها مظهرا للاكرام والاجلال محفوفين في كل رجال لا جرم انها لم ولكم سعادة لا يشعر بمثلها الا من آتاه الله ما اوتيتموه من كرم الخلق وشفوف الحس ورقة العاطفة. فاما زيارتكم لسويسره واوربة فذلك قد يأتي فيما بعد ان شاء الله ويقسم لنا الرحمن نصيب مشاهدتكم على احسن حال. وصلت الي الخمسمائة فرنك فرنساوي واضفتها الى العشرة جنيهات التي كانت وصلتني قبل سفركم والان لي رجاءان احدهما انه عندما يأتيكم قريبا ستون او سبعون نسخة من ديوان اخي نسيب تأمرون حضرة الاخ السيد احمد بتوزيع النسخ المرسلة من صيدا بحسب القائمة التي قدمتها لحضرتكم في آخر مكتوب. الرجاء الثاني هو انه لي مئة نسخة او اكثر من الرحلة الحجازية عند ولدنا السيد الطيب بنونه ابن عمكم فقد اوعزت اليه بان يطلع في مكتبة اخيكم لاجل تصريفها تصريفا بالثمن الذي ترونه موافقا واني اشكركم على ما تقدم وما تأخر من الطافكم ولا تخلونا من بشائر صحتكم ودمتم

المخلص
شكيب ارسلان

الرسالة ٦٥

جنيف ٧ رجب ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والاستاذ ابو الفضل السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاه

كتبت اليك مطولاً ليلة امس ونسيت اهم المواضيع وهو مصاب الاسلام بالشيخ رشيد. فهذا هو الذي
يقال له بنيان قوم تهدّم وقد قلنا في حياته نقول انه بعد موته لا يسد مسدّه احد. وقد ظهر ذلك
بالفعل فالناس اليوم يتكلمون في ادارة المنار ولكن لا يجرأ احد ان يباشر هذه المهمة ولو وجد
المال لم يوجد العلم. مع الحزن الذي انا فيه سرني جداً ما ذكرته لي من انك اجتمعت بفقيد
الاسلام عدة مرار وآخر مرة عدة ساعات ان هذا حظ كبير جعل الله حظك وافراً وقسطك تاماً
من كل فضل. انا سأكتب ان شاء الله كتاباً اسميه «السيد رشيد رضا واخاء اربعين سنة». لقد
وعدت مثل ذلك عندما مات شوقي وانجزت وعدي وها هو كتاب عن شوقي يبلغ اربعمائة
صفحة لولا مماطلات صاحب الجهاد لكان الكتاب الآن مطبوعاً على حدة منتشراً بين ايدي
ولكننا صابرون على هذه المماطلات لاننا لا نريد ان نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا
وذلك من اجل مسائل مالية وما سبق لنا مثل ذلك الا نادراً مع اناس كانوا يريدون ان يأكلوا
الحق بزرّه وعروته ومع ذلك فكنا ننتهي معهم بالتسوية حتى لا يقال اننا نختلف على مال
فصاحب الجهاد تعهد لنا خطياً بان يطبع كتاب شوقي وكتيباً عن البلشفيك ورحلة الى المانية في
اثناء الحرب وذلك على حدة بعد نشرها في الجهاد ثم وعد شفهياً بدفع كلفة ديواني واخبر بذلك
المرحوم السيد رشيد وابا الحسن صاحب الشورى وبينما نحن في الانتظار وجدنا الامر لا ينتهي
فارسلنا اليه نستنجزه الوعد ونقول له اما من جهة الديوان فاصرف النظر عن دفع كلفته بل نحن

نقوم بذلك وارسلنا الى السيد ثلاثمائة فرنك سويسري ليبا شر بطبع الديوان وقد بدأ بالطبع وانجز منه سبعين صفحة

واما الكتب الثلاثة الاخرى فهي الى الآن لا تتقدم الى الامام مع المراجعات الكثيرة. فلمن

نغلط هذه الغلطة في كتابنا عن السيد رشيد بل نطبعه رأساً. كتبت عن السيد بعد وفاته

ثلاث مقالات وقد ارسلت الثالثة امس الى ولدنا علال طالباً منه ان يردها لي بعد قراءتها

وان شئت فاطلبها منه واقرأها وردها لي وان عثرت على المقالات الاخرى فاني ارسلها لك. ثم اني

وان كنت رأيت من الناس على وجه الاجمال اعظاماً لخطب السيد رشيد فقد رأيت ايضاً انهم لم يوفوه حقه

ورأيت انا واهله تقصيراً كبيراً في هذا الموضوع وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عاصم ابن عمه يقول انهم

رأوا اناساً ممن كانوا يدّعون من محبته ما يفوق الوصف مرّوا بموته كأنه لم يكن

ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبه لي عن موجدتك له فقال لي انه لما

ورد ذكر بنوته فقيد المغرب غلب عليه التأثر حتى كاد لا يتكلم والحاصل انه ضياع يجل عن الوصف وفقد

لا يسد الا في اعصر. جعل الله العوض بسلامتكم وسلامة امثالكم

عساكم والعائلة والولد بخير فانتم انما اسرعتم بالرجوع للاجلال ولاخبار الوفد البوسنوي الى

المؤتمر الاسلامي قال لي رئيس علماء البوسنة سالم افندي مفتيج: كتبتم لنا عن السيد محمد داود وانتظرناه وكنا

مستعدين للقيام بالواجب نحوه ولكنه لم يحضر فاخبرتهم بالاسباب العائلية التي اقتضت سرعة اوبتك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب ارسلان

11 Rue Marignac
Genève

ارجو ان لا يتغير قلبك من جهة احمد بلافريج جهة ما وقع من تقصيره معكم ومعي ولقد فهمت من بعد اعذاره وانا اعمل بقول جعفر الصادق: اذا اخطأ صاحبك فالتمس له سبعين عذراً فان انتهت فقل: لعل له عذراً لا اعرفه. واحمد هو احمد حرسه الله واياكم

الرسالة ٦٦

L'EMIR CHEKIB ARSLAN
Rue Marignac. GENÈVE

جنيف ٤ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الامجد الاجل الافضل السيد محمد داود المحترم حرسه الله

كتابتي بيدي صارت نادرة جداً لأنها تتعب عيوني ويضيق بها صدري ولكني لم احب املاء
هذا الجواب على كاتب اليد لأن فيه اشياء خصوصية ولأنني اناجي صديقاً حميماً اريد ان افضي
اليه بكل ما في نفسي فلذلك حملت نفسي بهذا النهار الذي هو عيد راس السنة عند الاوروبيين على
ان اكتب اليك هذا الكتاب الطويل . سرني جداً وصول كتابك الذي وصل امس وفيه الكتاب
الذي تأخر سهواً وقرأته مرتين وقرأت الفقرة الاخيرة منه ثلاث مرات هذا الكتاب الذي تخشى
انت ان يكون مملاً ! انه لرقيم شاف للغليل ملآن بالفوائد اثار افكاره عن مسائل كثيرة كنت اود
ان آخذ عنها علم اليقين فجزاك الله خيراً وامتع بوجودك انك للكاتب الذي يضع الهناء موضع
النقب ويصيب الحز ويطبق المفصل وانك لتزن بالقسطاس المستقيم . الجمعية الاسبانية الاسلامية
انا مقتنع بعدم فائدتها وبضعف اعضائها في مجريط عن القيام بأي شيء ولكنهم يترجونني بالحاح
ان ابقى فيها وهذا رأي ولدنا السيد عبد الخالق الطوريس ورأي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل.
فلهذا تراني أرجئ الاستعفاء وإن كنت مللت تكرر الحملات علي بشأن هذه الجمعية التي يحاول
اعدائي في الشرق ان يجعلوا دخولي فيها عبارة عن خدمة لاسبانية بزعمهم وذلك حتى اخيل
للمسلمين انها عادلة في الريف واغطي مساويها ! تأملوا في خراب هذه الذمم ، وابلغ
من هذا ان لي مغنماً مادياً من اسبانية ! وحقيقة الحال اني انا الذي يخسر على هذه الجمعية
شيئاً زهيداً كل سنة ٢٠ فرنكاً سويسرياً . فمن اجل هذا كنت اود الخلاص منها . نعم لو
كان منها شيء من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخدمة
التي تخدم بها الاسلام ولكن الفائدة تكاد تكون عدماً . حملوا علي كثيراً من اجل موسوليني وزعموا
مزاعم كثيرة لا بد ان تكون معلومة عندكم واجبت عليها بكل صراحة في مقالات مطولة ثم

وفى كوكب الشرق وفى الجهاد وفى القبس وفى الايام وفى الجامعة العربية وفى لسان الحال وفى القلم وفى مجلة الشبان المسلمين بالبصرة وفى الوطنية بمصر وفى صحف بامريكا وفى مجلتنا لاناسيون آراب وفى كلها كنت أعلن: نعم انى تفاهمت مع موسوليني لاجل مصالح مهمة ليست متعلقة بسوريا وفلسطين فقط بل لاجل مسلمى طرابلس الذين كادوا ينقرضون ونخشى انه كما ذهب نصفهم يذهب النصف الآخر ولا يبقى مسلم هناك.

وبالفعل كان الجبل الاخضر احسن قطعة فى برقة أخلى من الاسلام بالمرة ورفع الطليان منه ٨٠ الف عربى الى الصحراء ليهلكوا جميعا وهلك منهم ١٥ الفا فبواسطة هذا التفاهم مع موسوليني اعدنا هؤلاء العرب الى الجبل الاخضر وتوزع عليهم اعانات ومواشى وبواسطة التفاهم مع موسوليني انقذنا ٢٠٠٠ مسجون من اجل الثورة كان محكوما عليهم بالحبس ١٠ سنة و٢٠ سنة وبواسطة التفاهم مع موسوليني اعدنا اوقاف المسلمين الى لجنة اسلامية بعد ان كان الطليان استولوا عليها وبواسطة هذا التفاهم ترممت جوامع كثيرة وقد بنى ثمانية مساجد جديدة وترمم مقام سيدى رافع الانصارى وغير ذلك مما يطول شرحه واحسن ما هنالك منع موسوليني الدعاية المسيحية بين المسلمين منعاً باتاً تحت جزاء الحبس والطرد.

فقلت للذين حاولوا الافتراء علىّ: بعد هذا لا اقدر ان احمل على زعيم ايطاليه واقول له: يا فاعل يا تارك ولاسيما انه لا يزال للمسلمين حقوق ضائعة نحاول استرجاعها فكيف يمكننا استرجاع الاراضى المضبوطة التى كان يعيش بها الوف من المسلمين ونحن نشتم ايطالية؟ وهذه المساعدات التى تمت بها لمسلمى طرابلس لم يقدر ان يكذبها احد لانها محسوسة وكان المرحوم السيد رشيد كتب ذلك وقال ان كل ما قاله الامير شكيب فى هذا الباب لم يقدر احد ان يكذبه فيه. وانا ما قلت شيئاً من هذا الا فى معرض الدفاع عن نفسى ولولا كتابات المفترين ما كنت تعرضت الى التصريح بما هو لولا لزوم دفع الكذب والزور يعد تبجحاً. نعم ان تفاهمنا مع موسوليني له حد محدود فلا هو يحملنا على انكار الفظائع التى ارتكبها الطليان فى طرابلس من قبل ولا يحملنا على قبول استيلاء ايطاليه على الحبشة وذلك لاننا اعداء الاستعمار اين كان واين كان فلو ننقض مبادئنا. وهذا نشرته مراراً بالعربى وبالفرنساوى وكتبت به كتباً خصوصية فوصلت الى الجرائد ونشرتها فالقمنا الاعداء الحجر. اما انى لا اريد سقوط الحبشة فهو لاجل المبدأ الذى لا يجوز الاخلال به وهو ان كل امة مستقلة ينبغى ان تبقى مستقلة وكل اعتداء على استقلالها يلزم رفعه. اما الحكومة الحبشية نفسها فلا اكره حكومة كما اكرهها نظراً لمحوها سبع ممالك اسلامية باجمعها احدها حكومة هرر الذى ازال استقلالها هذا الحبشى طغرى منذ سنة وتذكراً لتنصيرهم المسلمين قسراً سنة ١٨٨٠ وغير ذلك. وعندى من مسلمى الحبشة معلومات تكاد تكون مجلداً وسانشرها

بعد انتهاء هذه الحرب لئلا يقال ان نشترط الان ان المقصود هو الدعاية للايطالية

خلاصة الكلام ان تفاهمي مع موسوليني كان لاجل مصالح عملية للمسلمين انفع جداً من جعجعة بعض الصحف التي يقصد اصحابها اظهار الوطنية والقومية لترويج صحفهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجلبة. مع هذا لم نجد شعباً واحداً من الشعوب الاسلامية المستضعفة ابى التفاهم مع غاصبي ملكه. أي حزب في مصر ابى ان يتفاهم مع انكلترة؟ وزغلول في مقدمتهم. افليسوا هذه المرة بينما قتلاهم تتساقط بالعشرات وجرحاهم بالمئات حيث التمسوا التفاهم مع عدوهم وهم يعرضون التحالف مع انكلترة؟ اذاً كل اهل مصر خائنون لوطنهم؟ ام نذهب نكرر مرات انا وزميلي الى الاسلام اجمع. وهل نحن السوريين رفضنا التفاهم مع فرنسه؟ ام رفض اهل العراق التفاهم مع الانكليز؟ وهل الذي [illegible] باريز بتفويض من جميع زعماء الثورة السورية؟ هم فيه الان غير نتيجة التفاهم؟ الم تطلبوا انتم التفاهم مع فرنسة؟ او كان الكتاب الذي قدمته لجنة العمل الوطني المغربي غير التماس التفاهم على اساس معرفة الحقوق التي لا بد منها للأمة؟ افلم يكن اهل تونس والجزائر ايضاً على المنهاج نفسه؟ افلم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم التفاهم مع المشركين وصالحهم في الحديبية؟ كل هؤلاء لهم حق ان يتفاهموا مع اعدائهم ولا حرج فيما عملوا الا انا ان تفاهمت مع موسوليني بما يحيي ٦٠ الف عربي وينقذ مئات من المساجين ويخلص اوقافاً واراضي تساوي ملايين فاكون خائناً!

ومن ينتقد لي في هذا؟ الجواب: عبد الحميد سعيد صنيعة الملك فؤاد الذي هو اعظم سبب في عدم استقلال مصر... وعبد الرحمن شهبندر الذي بقي زماراً ينفخ في بوق الانكليز عدة سنين قبل الحرب العامة وفي اثنائها ويتولى تحرير جريدة الكوكب التي تصدرها في القاهرة دائرة الاستخبارات الانكليزية بالايام الحربية ويقبض مرتبه ومبالغ اخرى للدعاية من ايدي اناس من مستخدمي [illegible] ان شئتم اعطيكم اسماءهم وهم احياء يرزقون. وهو هو الذي يقول للسيد رشيد رضا امام فارس نمر وعزيز علي ومختار الصلح وغيرهم: العضو التناسلي — وقالها باللفظ القبيح — للعسكري الانكليزي يساوي الخليفة والخلافة. فخرج الشيخ رشيد من المجلس وكاد مختار الصلح يتضارب مع الشهبندر، وعزيز علي مع عدم تدينه غضب جداً وهو اخبرني بهذه القصة وهي شهيرة. ما كان يليق ان اروي لكم هذه القصة ولكن (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) فانه عدا الحملات الماضية التي حملها عليّ الشهبندر و[illegible] اعتداءاته منذ سنة ١٩٢٨ وبعدها رجع من سنة ونصف وجدد للمطرب آرائه وكل هذه المدة ليس لي شغل الا تحرير المقالات في الدفاع عن نفسي وليس له هو شغل الا الدس عليّ في مصر والشام وفلسطين والعراق. والمكتوب المزور ليس له دخل فيه لكن واضع هذا المكتوب فخري النشاشيبي — وضعه

في الاتفاق مع هومفوريل رئيس الاستخبارات الانكليزية بالقدس – هو اعز اصحاب الشهبندر ، وقضية المكتوب انا هو وليدة المناقشات التي كانت متواصلة من اشهر بين جماعة الشهبندر وامين سعيد والحلبي وزيد المؤيد وغيرهم ومحب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء ولكنه فضل السكوت وسأله السيد رشيد لماذا لم تقل ان المكتوب مزور امام جمعية الشبان المسلمين : نعم مزور لكن الامير شكيب يمدح ايطاليا ، فاجابه محب الدين هذا له قبل الحرب المقالات الطائفة في الاهرام طعناً بالدولة العثمانية وكان من الجمعية المتصلة بالانكليز التي أملت بواسطتهم تجديد دولة عربية وطعن بي طعناً فاحشاً من اجل تحولي للعرب : ستندمون على انخداعكم بالانكليز . ولكني انا لم اجاوبه ولا باليتة به وبقي سائراً على تلك الخطة الى زمن الحرب فارسله الانكليز يبذ لهم الدعاية في جزيرة العرب ولكن السيد رشيد وكان شريكه في المكتبة اوصاه بان يحذر العرب سراً من الانكليز ففعل ولم يخف ذلك من الانكليز فحبسوه في البصرة عدة اشهر . فمن ذلك الوقت انقلب عليهم وبعد الحرب اخذ يمدحني ليعوض مطاعنه الشديدة في ويبدي ندمه على ما فرط منه نحوي ويكتب تلك الالقاب الضخمة عني « كاتب الشرق الاكبر » وما اشبه ذلك . وانا تناسيت ما مضى لا لاجل هذه الالقاب التي لا افرح بها بل لاني وجدته اهتدى للصواب وصار يخدم الاسلام . وكان يكتب الي كتابة من لا يجعل فوقي احداً . فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد ان نشرت في جريدته الفتح ما لا يحصى من المقالات اجمعت قطع كل علاقة معه

ونخرج النشاشيبي الذي بقي منذ احتلال الانكليز لفلسطين جاسوساً لهم ولفرنسا ولليهود ولكل عدو للاسلام . وسليمان الفاروقي الذي كان يخاطبني هكذا « رمز ماضينا وعنوان مستقبلنا وعماد ديننا وفخر لغتنا اميرنا الجليل » وله عندي مكاتيب كلها من هذا النمط ففي اربع وعشرين ساعة بعد ان قبض الدراهم حينه رجعت عنده اسفل سافلين ونشر الكتاب المزور عليّ زاعماً انه صدقه . ولولا ان اهل وطنه يقولون انه تنصر في شبابه وذكروها له في الصحف ولولا ان زميلي احسان بك الجابري اكد لي ذلك قائلاً ان جمعية المبشرين ارسلته الى الاستانة داعية لها وقبض عليه شفيق باشا ناظر الضابطية واحسان بك كان سكرتيراً لشفيق باشا الذي هو عمه لما كنت صدقت الخبر ولا كنت اروية لك

واما امين سعيد فلا يليق بنا ذكره لأن ماضيه معروف . واما الصحف المسيحية مثل فلسطين والكرمل وامثالهما فهي عدو لكل مجاهد اسلامي . نعم صاحب الكرمل يزيده بغضاً لي انه يعلم نفسه كان خادماً عند امين ابن عمي وكان يخدمني عندما كنت ازور ابن عمي وهو قائمقام طبرية . فتأمل في وقاحة هذا الذي يطعن افحش الطعن في رجل كان يخلع له نعليه بيده . لكني انا ولا مرة برغم كثرة كتاباتي لم اجاوب الكرمل ولا فلسطين ولا الدفاع جريدة اولاد الشطي سماسرة اليهود

واعود الى عبدالحميد سعيد الذي نحسبه اخاً وكنا بعد الحرب نسكن في اوتل واحد في برن والذي نخاطبه ان

فقد كذّبتُ بيانه عن المؤتمر الاسلامي الاوروبي ونشرت ذلك في صحف مصر والشام وفلسطين والعراق وسكتَ موجلاً . وكنى بعثت اليه بواسطة بعض اصحاب اقول له : أنسيت انك سكنت في رومة ثلاث سنوات وكان عندك الكونت كوللاتو الطلياني سكرتيراً وكل جمعة تزور الخارجية الطليانية وتقول لي لا زلت عندكم في رومة سنة ١٩٢٢ : باننا نحن لا نقدر ان نعاديهم جميعاً فلا بد من دفع بعضهم ببعض وعدونا الاكبر هو انكلترة . انسيت كيف كنت تفتخر بانك ارجعت الى حكومة ايطالية ٢٠٠ اسير طلياني كانوا في ايدي المجاهدين فترجاك جيوليتي ان تكتب الى المجاهدين ايردوهم فردوهم وشكرك جيوليتي ذلك وعددتها انت خدمة للاسلام ونحن لم ننكر عليك ذلك لاننا نريد تلطيف بلايا المسلمين وكنى انا اعد انقاذ سنين الف مسلم من الموت خدمة للاسلام اعظم من تخليص ٢٠٠ اسير طلياني من ايدي المسلمين . ثم اقول لك : انسيت انك انت عرفتني بموسوليني و [illegible] لي كم كان فرحاً بمقابلتى له ثم صرت تكتب لي برقيا الى سويسرة معبراً لي عنه بلفظة صاحبنا [illegible] فما عدا مما بدا ولماذا ما جاز لك انت لا يجوز لي انا وكلانا لا يعمل الا للاسلام . وانت تدرى انه لا يوجد اليوم دولة اسلامية — ولا غير اسلامية — تقدر ان تتدخل في شؤون المسلمين في طرابلس او ان تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك ؟ فلماذا تتجاهل الحقائق ؟ اما عندك وجدان ؟

على ان عبد الحميد بعد كان صديقاً لايطالية فرّ من رومة وعادى ايطالية لحادثة حبس فيها وهيب باشا في رومة لا اقدر الآن ان اشرحها وقد اخذ معي هذا المكتوب خمس ساعات لما في الكتابة بيدي من المشقة عليّ

ولنقل ان عبد الحميد هو ممن يحق له ان يعترض ويناقش لانه مسلم مجاهد . ولكن متى كان الشهبندر يحق له ان يدخل في موضوع طرابلس الغرب ؟ وليرنا الشهبندر كلمة واحدة من قلمه دافع فيها عن طرابلس منذ احتلها الطليان الى اليوم . كلمة واحدة فقط . اسأل للغاربة ومنهم محمد العربي بنونه عما اجابهم يوم استمدوا قلمه لاجل الظهير البربري . من ايام كان يكتب اسباب عطفه على الحبشة في مقالة تقعّر فيها ما شاء ، وقال : ان الحق حق في العرب والعجم والافرنج وان الاحباش مظلومون الخ فكتبت مقالة قلت فيها : بعضهم يقول ان الحق حق في كل الامم لكننا نسأل هؤلاء : لماذا لم نسمع صوتهم دفاعاً عن الحق في حرب الريف وجهاد طرابلس وحرب الاطلس الخ أفمن اجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين ؟

٦

طال هذا الكتاب جداً ولا تؤاخذني على ما فيه فاني عانيت من هؤلاء بهذه المسألة ما يشيب الاطفال
ومسألة التزوير كان يمكن ان تقضي على حياتي لانه ظلم لم يسبق له نظير وبقيت نحواً من شهرين
اكتب بدون انقطاع الى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدّ كاتبي ما حررته من مقالات وكتب خصوصية
في هذه المسألة بالنيف وخمسمائة صفحة . فتأمل . وتكلفت ١٠٠ جنيه اجرة تلغرافات وبوسطة لاني
كنت ارسل المقالات في ظروف مسجلة الى كل الجهات وأبرق البرقيات بالمائة كلمة . والآن لم يبق
احد لا يقول في فلسطين ان الكتاب مزور ومن اسابيع جاء طالب من طولكرم الى جنين اخبر
بانه سمع احد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه .
فانهم بعد ان علموا ان الانكليز منصوفين من دخول فلسطين واقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يبالون
وبالاجمال ارتد كيدهم في نحرهم ولو كان الانكليز خلصوهم من طائلة القانون (وان تصبروا
وتتقوا فلن يضركم كيدهم شيئاً والله بما يعملون محيط)
سليمان الفاروقي ~~ثم حلمي~~ باشا مدير البنك العربي بانه لا يقدر ان يقبل الوصمة التي
وصم نفسه بها بنشر الكتاب المزور الا اذا اعتذر وادعى انه انخدع ففي البداية وهو تكذيب حركة
الكتاب وبانه سيقول انه انخدع ولكن جاء المفسدون المعهودون وقالوا له ماذا تصنع فانك ان نقضت
ما قلته من قبل تسقط تماماً ولن تقوم لك قائمة . فرجع يتحيل حتى يتخلص منهم بأسلوب واخيراً اقترح
على حلمي باشا اني انا اكتب الى الفاروقي كتاباً اؤكد له فيه ان الكتاب مزور وهو يجاوب على
كتابي بانه حيث انا اكدت التزوير فهو يصدقني ويأسف على ما حصل ويرسلوا لي صورة مما
يكتبه في جريدته جواباً على كتابي فاخذت الصورة الى حلمي باشا وقلت له لست في احتياج
الى اثبات تزوير المكتوب فالجرائد الكبرى في فلسطين صار يعرف ذلك فضلاً عن البشر ولست اكتب الى
الفاروقي مكتوباً وقد عرفت من الفاروقي وهذا الاعتذار يجب ان يكون منه رأساً بالصراحة
ان يقول انا خدعنا ولم نعلم الحقيقة واما الآن وبعد ان علمناها لا نستطيع ان نحمل ذنبنا
هذا المكتوب بدون تكذيب . هذا الفصل من هذا الاسلوب الذي يقصد به تخفيف جرمه
وبعد هذا لم اعلم شيئاً ولا حديث مهماً بهذا الامر وقريباً يصدر كتاب في الاربعين .

٧

الرسائل بن اوائل الى آخرها والرسائل
الكاتب البليغ سيف الدين رجال وفيه قصة هذا المكتوب بن اوائل الى آخرها والرسائل
التي جرت فيها وكذلك يبيّن الاستاذ رجال الاغلاط النحوية والصرفية واللغوية والخطية التي
في المكتوب . وقد ارسل الينا فطلب تقارير الخطاطين المشاهير الذين اثبتوا تزوير المكتوب
من جهة الخط وهم لسبب مكارم صاحب المعجزات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية ونجيب
الهواويني خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط وهو اول كتاب في هذا
الموضوع ومحمد علي افندي الرائي الخطاط الايراني الشهير المقيم بحيفا . وتقريرا مكارم والهواويني
مفصلان ما تركا حرفاً الا بيّنا عدم مطابقته لخطي واما تقرير الرائي فهو مختصر يقول انه
اطلع على المكتوب المنشور في الجامعة الاسلامية ثم على خطي الحقيقي فوجد ان هذا الخط
هو غير ذلك الخط
هو الصحيح وانا اعاني كثيراً من حوادثه وقد وقع
مما ذكرتموه من جهة صاحبنا ابي الحسن هو الصحيح وانا اعاني كثيراً من حوادثه وقد وقع
الآن في بلاد آخر وهو آية من آيات الرجال ويجب ان يعامل بهذه الصفة . وبهذه المدة
وردني منه مكتوبان يشكو من جريدة الجهاد اذ لم تكتب عن سفره الى فلسطين ... وكان يجب
ان تقيموا كيف دعاكم في نابلس قبل ان يسلم عليكم . ولكن جريدة الجهاد عادت فكتبت
خبر سفره ثم اخبار تنقلاته . وهذا اعظم شيء عنده . ولله الحمد وانا بالنظر لما شاهدته من غدر الكثيرين
ولاسيما الذين يدّعون انهم اصدقاء تراني الجبل بالي على اخينا هذا الذي لم ترتكب خيانة
بحقي ولا شمت بي ولا تلذذ بالمطاعن التي توجهت عليّ كما فعل غيره ممن كانوا يدّعون
انهم اقرب اليّ بكثير من هذا الرجل . ومن هذا القبيل الحزب الذين في فلسطين يسمون انفسهم
حزب الاستقلال العربي كانوا يعلمون ان الكتاب مزوّر كما اعلمه انا ولم يكتبوا كلمة واحدة
في موضوع تزوير الكتاب ولا تذكروا قوله تعالى (ولا تكتموا الشهادة الله انا اذاً لمن الآثمين)
ولا قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما) والغريب ان منهم محامياً

كبيراً لثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم صحة وجدانه فكانوا يعلمون الحق وهم لائمون
بل فرحون حمداً لي وبغضاً بالحاج امين الحسيني ومن هؤلاء السائلين بدون فرح بل
بثقة وهاء وجبن شاب يجعل نفسه مخلص الناس لنا على وجه البسيطة. وقد لحظت منسوباً الينا
من هذا الخط كثيراً لو اردت اذكر اسماءهم لتأسفت هذا بينما اناس كثيرون انتصروا
لي انتصار الطاحم اما قائلاً ام مقتولاً وهم لا يعرفوني وانا لا اعرفهم ومنهم من لم اسمع
باسمه الا هذه المرة ان الذين تروتهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تشرعوا
لو رأيت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مررت بفلسطين
واستدعيننا السيدة الوالدة لشاهدت وكيف كانوا بين يدي ليلاً ونهاراً يظهرون
انهم اخلص الناس وكيف سامي السراج يكتب بالمبالغات التي يملأ بها الصحيفة
وكيف يقول بعضهم ان دخولي الى فلسطين كدخول عمر بن الخطاب وينشر ذلك بما برقية.
وكل هذا رياء، وهم يتربصون بالانسان الدوائر حتى اذا اصابته محنة ولو كانت تزويراً
زعموا بها (وان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) نحن منتظرون صدور جريدة سياسية
فمن اجل هذا انا راض عن ابي الحسن متحمل لخيانته وما المغرب الجديد فجريدة قيمة
ولعلها بلا فاعل في تطوان مكان الحياة ولا بد ان شاء الله من صدورها وهذه القضية تهمني كثيراً واسأل
الله ان يعيد عليكم هذا العام واعواماً عديدة جداً بالسعد والاقبال واهدوا اسلامي
فيها مباحث تلذ القارئ، وما اخبرتموني شيئاً عن مدرستكم ولكننا ادبية
وشكراني لشقيقكم السيد احمد فقد صدعلكم كثيراً وصدعته بكتبي وقد وصلت المائة فرنك افرنسي
وارجو تعريفي ولو بالطرين وصول هذا الكتاب لان كتاباً كهذا يجب ان اطمئن على وصوله والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٧

جنيف ١٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

من عشرة ايام كتبت اليك كتاباً بخط يدي مطولاً فعسى ان يكون وصل وعساه لم يزعجك بما فيه من ذكر بعض سيآت الحاملين علينا المتحاملين بحقنا الذين لم يسبق لنا بحقهم ادنى اساءة طول العمر بل سبق الثناء الجميل بالقلم واللسان وابوا الا ضغناً لا اخذاً بثأر ولا مقابلة بالمثل بل حسداً من عند انفسهم وقد كان يمكنني ان انشر مخازيهم هذه في الصحف وادحض اباطيلهم بحقي بنشر ما اعلم من الحقائق بحقهم اما بقلمي او بقلم احد انصاري الكثيرين ولله الحمد فلم افعل حتى لا استوي معهم في الجرم ولو كان البادئ اظلم وانما شكوت امري اليك لأنه لا بد للمصدور ان ينفث. وما زلت صابراً متمثلاً بقوله تعالى: (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكُ في ضيقٍ مما يمكرون) ولو شئت ان اروي لك عنهم كل ما كانوا يعملون لطال الامر فانهم لم يقتصروا على القدح والطعن بل وصلوا في البغضاء الى الكيد على الانفس فانه من المعلوم ان بقايا المجاهدين السوريين عندما انتهت الثورة التجأوا الى الازرق في شرق الاردن فسار بهم اخي عادل الى محل يقال له النبك في ارض ابن سعود وكان اخي عادل وسلطان الاطرش على راسهم وكانوا عدة مئات تخيموا في الصحراء على ماء النبك. ولما

عادوا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيس اختلف بعضهم مع بعض وكان اكثر ايقاد هذه الفتنة من الشهبندر واولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون من مصر سعاة يدسون دسائس بين اخي عادل وسلطان الاطرش وانفق اولاد لطف الله على ذلك اموالا وكان لهم هناك محرك للفتنة وهو رجل مسيحي اسمه عقله القطامي جاعل نفسه من المجاهدين وما ترك هذا واسطة لالقاء الشر بين سلطان وعادل الا استعملها فصار هناك حزبان واصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر ولو اقتتلوا ما فضل منهم احد لأنهم في الفلاة وليس هناك مصلح ولا حكومة. فوصل الخبر الى زعماء السوريين الذين في فلسطين فذهب شكري بك القوتلي والحاج اديب خير وجماعة فاصلحوهم. ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد الشهبندر واولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا فاوقدوا الفتنة مرة ثانية وكان كل املهم ان تحدث معركة بين الفريقين ويقتل فيها اخي عادل. ولكن كان من المستبعد ان يسلم سلطان لأن اكثر من ثلاثة ارباع المجاهدين كانوا حزب عادل. ولكن الشهبندر واولاد لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط ان يقتل عادل. فذهب الشيخ كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية وسكّنا الامور. ولما بلغني الخبر ارسلت الى امين ابن عمي - الامير امين مصطفى ارسلان - وهو كبير العائلة ان يذهب بنفسه الى النبك ولا يعود الا وعادل معه لا سيما ان عادل كان مصابا بمرض يستلزم عملية جراحية. فذهب ابن عمي وسكن الامور موقتا ورجع بدون عادل. فعدت ورجوت امينا ان يذهب مرة ثانية ولا يعود الا ومعه عادل. ولم يكن خوفي الاصلي على حياة عادل بل كان خوفي من شماتة الفرنسيس الذين كانوا سيرون بين اعدائهم ملحمة يسقط فيها بالاقل ٢٠٠ قتيل. وهكذا كان وسحبنا عادل من هناك رغم انفه وانف الذين معه وجاء الى القدس وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال من كل الوجوه الا ان جماعة عادل وهم جمهرة المجاهدين حنقوا على سلطان بعد انصراف عادل فاضطر ان يرحل هو ايضا ويلجأ الى شرقي الاردن ويسكن في الكرك. وتفرق المجاهدون من بعدها تدريجا الا القليل. وهذه الحالة كان اساسها الشهبندر وحلفاؤه اولاد لطف الله. ولما انحطت حالة لطف الله المالية استرحنا كثيرا من الفساد لأن اموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدهم بالامارة ... ورجع سلطان الاطرش يكاتبني ورجعت اكتب الى بقية المجاهدين ليكونوا واياه على وئام.

والشاهد لى هذا انهم وصلوا فى الكيد والدسّ الى هذا الحد وكل هذا منهم حسبةً لوجه
الشيطان او حسداً محضاً لأن جميع اهل سورية يعلمون انى فى حياتى ما اسأت الى
الشهبندر وان كثيراً من اقرب اصحابه اليه يشهدون بذلك بل لما ذهب الى اميركا استشارنى
من هناك كيف يقابلونه فاجبت صاحب جريدة البيان بكتاب ان الشهبندر هو من مفاخر
الامة العربية وانه وانه الخ فنشر هذا المكتوب في البيان . وان شئت ان تطلع على
هذا الكتاب بعثت به اليك مقتطعاً من جريدة البيان الصادرة فى نويورك . ثم لما
ذهبت الى امريكا سنة ١٩٢٧ بدعوة المؤتمر العربي فى ديترويت مشيغن افتتحت المؤتمر
بخطبة سمعها الوف وعملت بها مناسبة لذكر الشهبندر وقلت عنه «الرجل الذى يفتخر به الوطن»
ونشرت ذلك الصحف . وبينما انا أُثني عليه علناً فى المحافل كان يومئذٍ يقذف بي كما
فى مجالسه بالعراق ثم فى مصر والناس تنصح له فى كف لسانه بدون فائدة . ورجع
نسيم صيبعة من اميركا وأخبره بثنائي عليه فى المؤتمر فكان كلامه بدون فائدة فقال له: الان
عداوتك هذه لفلان عبث فى عبث لانك لا تقدر عليه وانا كنت فى امريكا وشاهدت بعيني
اجلال الجالية العربية له الخ فلم يزده ذلك الا حسداً . ولما ذهبت الى الحج سنة ١٩٤٧
واخذت تتوارد على البرقيات من حلب والشام وكل سورية فيها تواقيع المئات والصحف
تنشرها لم يقدر ان يكظم غيظه واستكتب ابن عمه نزيه المؤيد بصريح امضائه فى المقطم مقالة
على عددين كلها قذف بي بدون ادنى مناسبة لان المناقشات بين السوريين كانت انتهت قبل
ذلك بسنتين وزعم انى لست مسلماً وانى شبيه بآغا خان الهندي الخ وما جاوبتهم والله
ولكن اصحابي بمصر جاوبوهم فى نفس المقطم وكالوا عليهم بدون علمي قسماً بالله الذى لا
اله الا هو . مثل هذا الكلام هو الذى حدانى ان انشر في روض الشقيق نسبه عائلتي حتى
يعلم الناس المصاهرات التى بيننا وبين الاشراف الطالبيين والاشراف العباسيين ويعلموا
ان الذين يشهد بنسبهم جميع هؤلاء الائمة ومنهم الامام النووي وامثاله وتستمر شهادات علماء
الاسلام بحقهم الى هذا العصر ومحاكم الشام الشرعية تحكم بصحة نسبهم هذا لا يكونون الا مسلمين
هذا وكان محمد على الطاهر طعن فى كتابه النظرات بالشهبندر طعناً شديداً انتقاماً عن مطاعن

ومنه استكبرنا الشهبندر بحقه في جريدة ساقطة اسمها الطواط – وكان لي انا ايضا نصيب من تلك
المطاعن – فكتب لي السيد رشيد رحمه الله يقول : يمكنكم ان تكتب شيئا لا تجرح محمد علي الطاهر
به وترضي الشهبندر . فكتبت الى الجامعة العربية مقالة عنوانها « لا نمشي الضراء ولا نسره حسوا
في ارتغاء » لولا ان التفتيش يقتضي وقتا لا املكه الآن لبحثت عنها وارسلتها اليكم لتعلم كيف اثنيت
فيها على العلامة الدكتور شهبندر وعذلت محمد علي الطاهر . وبقي ابو الحسن ستة اشهر مغتاظا مني
من اجل هذه المقالة . ثم ما مضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة امين سعيد ورهط
من امثاله الى الدس والطعن ولم نستفد شيئا من مقالتنا في الجامعة العربية لان الشاعر
قال : الا عداوة من عاداك من حسد

مرسل اليكم نسخة من « غزوات العرب في اوربا » ارجو ان تتكرم بتوصية الاخ السيد احمد
ليرسلها الى صاحبها في الرباط ولكما الفضل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص
ابو غالب

جاءني مكتوب من الاخ الحاج محمد العربي
بنونة فيه وثائق تاريخية فرحت بها فرحا
د بوصف

الرسالة ٦٨

جنيف ٥ ذي القعدة الحرام ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الاديب الرفيع المحل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

اخذت كتابك الاخير وتسليت به على كثير مما ألقى من ظلم وانكار جميل. ولا تزال في هذه
الامة فئة يهمها الحق قبل كل شيء. ظهر كتاب في مصر عن الاسلام في الحبشة مؤلفه الاستاذ
يوسف احمد المؤرخ الآثاري المشهور وهو عالم لا علاقة له بالسياسة كشف الغطاء عن حقائق
احوال المسلمين هناك فارسلت واشتريت اربع نُسَخ وقدمت لك بالبريد نسختين اول من امس
احداهما لك والثانية تتكرم بارسالها الى فاس للاستاذ علال الفاسي. سررت كثيراً بهذا
الكتاب لانه تصداق لكلامي الذي كتبتُهُ في حاضر العالم الاسلامي من ١٢ سنة وتكرر في الطبعة
الثانية راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ الى صفحة ١١٩ (وقل رب ادخلني مُدخَل صدق واخرجني
مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)

نسبنا الذي نشرناه ملخصاً - لاننا لاجل الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب وحذفنا كثيراً
من نصوص التقاريظ - لم يكن في بالي نشره تفادياً من ان يُظن بنا حب الافتخار ثم لانه في بلادنا
معروف وكان صاحب «اخبار الاعيان في جبل لبنان» الشيخ طنوس الشدياق - اخو احمد فارس
صاحب الجوائب - قد نشره منذ ٧٧ سنة وبعده نشره المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف
من ٥٠ سنة. وانما حداني الى نشره في هذه الايام هو غمز الحساد ايانا بقضية الدروز...
ونحن ما انكرنا ولا مرة اننا امراء على هذه الطائفة كما ان في البلاد التي كانت تحت امارتنا سنيين
وشيعة ونصارى وكلهم كانوا يعرفون آل ارسلان امراء عليهم الا ان الدروز لهم اهم فرقة هناك
فصار يقال لنا امراء الدروز لذلك واجدادنا لم يريدوا ان يخسروا هذه الفرقة الباسلة الابية

إلى جبل لبنان الذي أكثره نصارى
وخافوا عليها أن تتعلق بالأجانب لاسيما أن للانكليز علاقة مع بعض عائلات منها. فكانت سياسة
آبائنا أن يحفظوا هذه الطائفة للاسلام حتى تبقى سيفاً مسلولاً في يده. وهذا قد كان. ولا يخرج
الدروز عن هذه الخطة أبداً. أما فيما عدا السياسة فلا أظن أحداً يقدر أن يدعي كون آل أرسلان
ليسوا من أهل السنة والجماعة ولولا ذلك ما كنت ترى مثل أولئك الأئمة يشهدون بنسبهم من زمان
الإمام الأوزاعي الى ابن مزيد العذري الى ابن جميع الصيداوي الى ابي بركات الخشوعي الى العماد الاصفهاني الى
القاضي ابن الزكي الى الإمام النووي الخ الى المتأخرين مثل النجم الغزي وأمثاله ثم يشهدون بمصاهراتنا
مرة مع العباسيين ومرتين مع آل البيت. والحقيقة أن الانسان بعمله لا بنسبه وإنما قصدت أن أفهم
الناس أن شكيب أرسلان ليس بمسلم جديد كما يغمزنا بعض الحساد بل هو مسلم من ألف وثلثمائة سنة
مجاهد من ١٢٠٠ سنة (وأفوض أمري الى الله أن الله بصير بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

المخلص
شكيب
أرسلان

ديواني بعد طبعه وسأبعث
١٠٠ نسخة منه [illegible]
[illegible] أخوكم السيد [illegible]

الرسالة ٦٩

١٤ ج ٤ 1354

جنيف ٨ مارس ١٩٣٦

مقام ولدنا الأجل الأعز الأستاذ محمد داود المحترم اطال المولى بقاءه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ففي ٥ فبراير ارسلت اليك كتاباً منطوياً على كتاب للسيد علال الفاسي والى حد الآن لم يصل اليه فالمسألة لها وجهان لا ثالث لهما : اما ان تكون سهوت عن ارساله كما حصل معك في المكتوب الذي كتبته الي ووقع السهو عنه فبقي شهرين مطروحاً في مكان تنبهت اليه فيما بعد واما ان يكون فقد من البوسطة نفسها ؟ وعلى كل حال ارجو من تلطفكم التفتيش عنه . اما كتابنا في ١١ فبراير الى اخيك الحاج عمر بن عبد الجليل المرسل اليه من يدكم فقد وصل اليه . وها هو كتاب آخر اليه ارجو من كرم اخلاقك ارساله اليه ضمن كتاب منك له مطوي ولك الفضل اولاً وآخراً ودمت للمخلص

ابي غالب

11 Rue Marignac
Genève

الحالة العمومية حرجة الى النهاية وان لم تكن الحرب منتظرة فالسلم نفسه غير منتظر بل الحرب اقرب . فهذا هو الوقت الذي يجب فيه على كتلة العمل المغربي ان تعمل لان الحديد لا يطرق الا تحت النار فيجب ان تلح وتصر [illegible] اخذ الدوائر باجابة مطالبها وردع الجالية الفرنسية عن الخطة التي تسلكها غروراً وطيشاً فالآن قد يمكن سماع صوت العقل

والمكتوب المرسل اليكم في ٥ فبراير الى علال لم يكن مسجلاً وانما مكتوب عادي

الرسالة ٧٠

١٣٥٤ ع ٢ ج ٢١

جنيف ١٥ مارس ٩٥٦

حضرة الاستاذ الهمام ولدنا الاعز الاجل السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

فرحت كثيرا بعزيمتكم الجديدة على اصدار جريدة اسمها « الاخبار » لان المغرب في حاجة ماسة الى جريدة كهذه والله اسأل ان يأخذ بيدكم . اما انا فإن لم اكتب في جريدتكم ففي اية جريدة لعمري اكتب و لا يشغلني شاغل عنكم ولا عن المغرب . من ستة ايام كتبت اليكم سائلا عن مكتوب خبر مسجل ارسلته اليكم وضمنه مكتوب الى السيد علال وذلك في ٥ فبراير فانه لم يصل واخشى ان يكون ذهب من البريد . ثم ارسلت اليكم في ٩ مارس كتابا ضمنه كتاب الى الحاج عمر بن عبد الجليل لكني سجلته خشية ان تلعب به الايدي واصبحت لا أُرسل شيئا الى تطاون الا مسجلا . وطيه كتاب الى اخيكم علال ارجو ارساله اليه ولكم الفضل والمنة والثناء الجميل ودمتم

المخلص
ابو غالب

شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من
صديق لكم في اوربا
لا تزيدون على هذا البيان شيئاً لأني اخشى مراقبة
المكاتيب وكذلك لا تذكرون خبر هذه الهدية احد بل
لدى البوسطة اجعلوها من عندكم وان سئلتم في البوسطة
عن قيمة الهدية لاجل السيكورتاه اي الضمان فالقيمة
هي الفان وخمسمائة فرنك فرنساوي يحصل الضمان بموجبها
وارجو تعريفي ماذا تكلفتم لاقدمه لرجل البريد ثم تطلبون من احمد
ان يعرفكم وصول العلبتين والبروش ومتى عرفتم ذلك تكرمون
بالافادة والمهم ان لا يكون اسمي مذكوراً ولا لزوم لذلك
لأنه هو يعرف ان هذا الرسل هو مني وهو يعرف ايضاً مخزن
مصنوعات طليطلة في مونترو. والله اسأل ان يجعل
زفافه مقروناً بالرفاء والبنين وان يحرس مهجته ويوفقه
لخدمة المغرب ويوفقكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
ابو غالب

11 Rue Marignac Genève

الرسالة ٧٢

L'ÉMIR CHEKIB ARSLAN
11, Rue Marignac. GENÈVE

ب ٢١ رمضان ١٣٥٦

حضرة ولدنا الافضل الاعز الاجل الاستاذ السيد محمد داود المحترم

لا أبارك لكم بشهر الصوم المبارك بل الاولى ان اقدم لكم التهنئة بعيد الفطر لانه لا يكون كتابي هذا وصل الى يدكم حتى يرف العيد بظلاله ويبشر شوال بهلاله فأسأله تعالى بان يعيده عليكم وعلى كل من تحبون اعواما كثيرة وانتم بالصحة والبركات والمسرات وعسى ان لا تكونوا وجدتم علي في نفسكم الاخير الكلم الذي لم ازد فيه على ان اخبركم لوقعة حال ووقعت كما قلت ولكنت اخشى ان تكون رويتكم بشيء من التحريف وانتم تعلمون عزة خاطركم علي وغلاء مكانتكم عندي واني من ذوي الوداد الذي لا يحدث

وسلامي الى الأخ الحاج العربي بنونه والى ولدنا السيد الطيب بنونه والى السيد احمد اخيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٣

٦

جنيف ١١ محرم ١٣٥٥
٢٤ مارس ٣٦

L'EMIR CHEKIB ARSLAN
11, Rue M[illegible] [illegible] GENEVE

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بالعام الجديد اعاده الله على جميع المسلمين بالخيرات والبركات وبالاخص على الناقعين منهم مثلكم.
في ١٩ الجاري بعثت اليكم بطرد في البوسطة من لوزان ضمنه علبتان وبروش من شغل اليد العربي الطليطلي رجاء ان تتكرموا
بارسال القطع الثلاث المذكورات الى اخيكم الحاج احمد بلافريج وهي هدية بمناسبة زفافه السعيد ان شاء الله ورجائي
ان تفكوا القطع من العلب او تبقوها فيها وتضعوها في علبة اخرى من عندكم لكني اظن ان البوسطة تزيد اشغوف
ماهو داخل العلبة فعند ذلك يلزم تهيئة علب ثانية ووضع القطع فيها وارسالها الى الرباط وكيف كان الامر
فالرجاء ان لا يكون عليها شيء من اسمي حتى في المكتوب الذي تكتبونه الى احمد لا تذكرون اسمي وهو يعلم ويفهم
ويكفي ان تقولوا له هذه هدية من صديق لك في اوربة لما كان انتظر بشرى زفافك. لهيه مقالة لنا في البيان
بامبركة ارجو ان تطلعوا عليها وبعد اطلاعكم عليها ترسلوها الى اخيكم السيد علال الفاسي ضمن ظرف من قبلكم
بالطريقة التي ترسلون بها مكاتيبي. ثم لا اكتم عنكم اني في قلق وذلك لاني كنت الى ولدنا السيد محمد الفاسي
سائلا اياه عن اسماء واعلام اندلسية وكان يجيبني ولكن من اول فبراير انقطعت مكاتيبه تماما مع اني كنت
استعجله في الجواب لاني مباشر تأليف جغرافية الاندلس فالذي اخشاه هو ان يكون رجال السلطة الحمقاء اطلعوا
على هذه المراسلة فحصل له اذى ولا يرضيني الآن ان يجيب على كتبي او لا يجيب وانما الاهم ان يكون جرى شيء يزعج
محمدا بسببي وقد ازداد قلقي بسبب كوني في ٢٦ فبراير كتبت الى علال ابدي له شغل بالي من سكوت محمد هذه
وقد مضى على كتابي الى السيد علال ستة وعشرون يوما وهو نفسه لم يجاوب فبينما انا مشغول البال بواحد صرت مشغول
البال باثنين ثم اني كتبت الى اخيك الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس اي من ١٥ يوما فهذا لم يمض عليه الوقت وقد
ارسلته بواسطتك وفقا لرغبته هو ولا شك انه يكون قد وصل هذا المكتوب اليك وبعثت به اليه فاني
ارسلته مستعجلا وقد اصبحت لا ارسل شيئا الا مستعجلا فانا منتظر الآن من لطفك افادتي عن اسباب تأخر هؤلاء
الجماعة عن جوابي فاني في قلق والشفيق مولع بسوء الظن ثم عن وصول كتابي الى الحاج عمر ثم عن وصول الهدية
الى الحاج احمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٧٤

[illegible]

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٥

محل ولدنا الاستاذ الاجل الافضل السيد محمد داود اطال المولى بقاه

اخذت كتابك الاخير وشكرتك وقرأت توقيعك ايضاً في الكتاب المشترك الذي تكرم به علي رجالات العمل الوطني في شمالي المغرب حيى الله من منهم في الشمال في الجنوب والشرق والغرب، وماذا تريد ان اقول لك؟ والله لو أن الوزن بمقدار الحب لكان المغرب عندي ~~وازناً بكل~~ الاقطار الاخرى لأن اهل المغرب لهم علي عطف خاص وحنو لا يكنونه لكل الاشخاص ومن القلب الى القلب سبيل وليس مثل الضمير شاهد ودليل.

«الاخبار» وصلت جميع اعدادها وسررت بها وذكرتها في العدد الجديد من لاناسيون اراب ظهورها ونقلت عنها بمناسبة بوجهة فرنسا في المغرب وليس من عادتي أن اذكر ظهور الجرائد العربية الا نادرا لانه ليس عندنا فسحة لذلك ولكن المغرب عندي مستثنى ومحمد داود ليس باقل اشتغال والله يأخذ بيده

افلم تصل اليك الهدايا حتى الآن؟ مثل الجوهري تشفوب في لوزان ارسلها في ١٩ مارس والوصل عندنا. نرجو ان تدفعوا الرسم الذي يلحقها وترسلوها الى صاحبها وتكرموا بتعريفنا عن الرسم. جاءني الجواب من الاستاذ علال والطمأنينة عن محمد الفاسي ولله الحمد وانا في انتظار الذي تتفضل به من الجواب ودام بقاك

المخلص
شكيب ارسلان

الرسالة ٧٥

٣٠ محرم

جنيف في ٤ محرم ١٣٥٥

مقام ولدي الاستاذ محمد داود لا عدمته

اولاً جريدتك الاخبار جاء منها ثلاثة اعداد ثم انقطعت بالمرة فهل هي قد توقفت ام حاصل لها عوائق في البريد عن ارسالها الينا ؟

ثانياً الهدايا المعهودة أرسلت من اكثر من شهر اليكم وحتى هذه الساعة لم يأت خبر وصولها ومن ١١ يوماً كتبت اسالكم عنها هل وصلت فانا في انتظار التعريف ولكم الفضل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب ارسلان

الرسالة ٧٦

جنيف ١٦ صفر ١٣٥٥

مقام ولدنا الاجل الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

في ١١ ابريل كتبت اليكم سائلاً عن الهدايا المعلومة ولما طال الامر على التعريف عنها كررت السؤال في ٢٢ ابريل وامس ارسلت الى محل شقوب الذي جرى ارسالها عن يده اسألهم حتى يستعلموا من البوسطه متى اوصلت البوسطة الى تطوان هذه الطلب واجابوني بانهم سيسألون وانه لا خوف عليها لانها مضمونة. مرسل اليكم الآن تاريخ استاذنا الشيخ محمد عبده رحمه الله ارجو ان ترسلوه بالبوسطة الانكليزية الى الشيخ الحاج حسن ابي عياد في فاس وتعرفوه عن ارسال الكتاب لانه هو الذي طلبه مني. وصل الى هنا الحاج محمد المهدي الحبابي وطمننا عنكم وعن الجميع والقرار انه يذهب الى مصر قريباً ونحن نرسل اليه بكتاب الاندلس دفتراً بعد دفتر لاننا انجزنا من الجزء الاول خمسمائة صفحة واما كتاب ابن خلدون مع حواشيه فكذلك اتفقنا على ارساله بالبوسطة رزمة بعد رزمة وعلى الله التوفيق

يظهر ان منع جريدتكم عن المنطقة السلطانية جعلكم تتوقفون عن نشرها ولكن من الاول كان ينبغي ان تفكروا بانه لابد للفرنسيس من منعها باي وجه كان واظن انهم كانوا قد منعوا جريدة الحياة من قبل وبقيت الحياة تصدر ويقرأها اهالي المنطقة الخليفية هذا واني في انتظار جوابكم مقروناً باخباركم السارة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب ارسلان

الرسالة ٧٧

بف ٢١ ربيع الاول ١٣٥٥

مقام ولدنا الاعز الاجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاه

بعد اهداء مزيد السلام وابداء مزيد الاشواق ارجو ان تتكرموا بارسال علم ما دفعتموه من المال لاجل تخليص الهدية التي بعثنا بها اليكم واسلمتموها الى صاحبها. ثم طيه كتاب نرجو ارساله الى فاس ضمن مكتوب منكم وذلك الى السيدين احمد مكوار واحمد ابي عياد. من هنا اخوكم الحاج عمر عبد الجليل يهديكم ازكى تحياته ونرجو اهداء سلامنا الى الاخ الحاج محمد العربي بنونه والى ولدنا السيد الطيب ابنه اخيه ومن خمسة ايام كتبت الى الحاج محمد العربي بجواب كتابه الاخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٨

جنيف ١٦ ربيع الاول ١٣٥٥

مقام حضرة ولدنا الاجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

اخذت كتابك الاخير وشكرت لك عنايتك بقضية ارسال الهدية التي صدعت خاطرك بها. لا زلت مرجعاً. طيه مكتوب مهم جداً للحاج عمر بن عبد الجليل الذي هو من اعز اخوانك ارجو منك رجاءً خاصاً ان ترسله مسجلاً بالبريد الانكليزي الى فاس وذلك بحال وصوله لانه ايضاً مستعجل. ان هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه ايانا بيوم وهو الفراق الذي خلف لنا من الوحشة ما لا يوصف رافقته السلامة والكرامة. ورجائي التكرم بتعريفي عن ارسال هذا الكتاب مسجلاً واطال المولى عمرك

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٩

جنيف ١٤ ربيع آخر ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الحبيب الرجل الاستاذ محمد داود المحترم حفظه الله ونفع به

بعد حمده اريد ان انبه افكاركم لوجوب عمل شيء مستفيدين من حكومة اليسار المتطرف في
مجريط فانتم ان لم تستفيدوا من هذا الوضع الحاضر في اسبانية فمتى تستفيدون وان كانت اسباب
عدم السعي ناشئة عن اختلافات داخلية فيجب ان تتفقوا ولو موقتا وان يذهب وفد الى مجريط
ويعيد المطالبة بما كنتم طلبتموه في اول اعلان الجمهورية . الاخ الحاج محمد بنونه بشرني من ايام
بوجود همة ناهضة متجددة فعسى ان يتبعها العمل فان الظروف الزمنية الحاضرة موافقة لكل
المطالبة في المنطقتين وليست المطالبة بشيء يقال له ثورة بل هي دليل على حب التفاهم
لديه كتاب الى ولدنا السيد علال ارجو التكرم بارساله بالبوسطة الانكليزية وانا لا اجهل كثرة
تصديعي اياكم بهذه المطالب واحيانا اصدع الاخ بنونه تحريضا للانتقال ولكننا لا نستغني عن كرم
اخلاقكم وماذا نصنع والحال المولى يبقيكم

المخلص
شكيب
ارسلان

اسألوا لي خاطر سعادة ولدنا الشهم الهمام
السيد عبد الخالق الطوريس

الرسالة ٨٠

جنيف ٢١ جمادى الآخرة ٥٥

حضرة مقام ولدنا الاجل الافضل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اعزه الله واطال بقاه

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ في ٢٧ جمادى الاولى ولا اتذكر في حياتي انه دخل على فرح اعظم من الفرح الذي شعرت به عندما جاء هذا الكتاب ولا حصل لي فرح اعظم من الفرح الذي اتاني به في اثناء الضيق الذي كنا فيه فانه لان قد جاءنا اناس من برشلونه قاصدين الينا هنا واخبرونا ان السادة محمد بنونة والطيب ابن امبيه ومحمد داود وعبد الخالق الطوريس ومكي الناصري ومحمد ابن مصاين وغيرهم معتقلون. وهذا وحده شغل بالنا الى الغاية. ثم ان الجرائد السويسرية والافرنسية ذكرت كون الجنرال فرانكو قد قتل ثلاثة من القواد لامتناعهم عن قبول امر التجنيد وهذا من عشرة ايام وكذلك في نفس هذا التاريخ وهذا هو الذي اقلقنا اكثر من كل شيء انا وعائلتي واخي عادل الذي هو عندنا اليوم واخي الجابري ثم نشرت الصحف انه قتل بأمر الجنرال خمسة من رؤساء القبائل لاجل الارهاب وان الرميكي باشا تطوان حكم عليه في مجلس عسكري بالنفي وانه قد ضرب محمد البتاني ضرباً مبرحاً الى ان مات تحت الضرب. فلا عجب والحالة هي هذه ان بلغ شغل البال عندنا اقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو اي بعد الثورة بيومين الى الحاج محمد العربي بنونه وقلنا له في اسطر قلائل ليطمئنا عنكم جميعاً وقلنا ايضاً: اما المسلمون فرأينا عليهم لزوم الحياد في هذه الفتنة بل لزوم الحياد الثام. وما اعطينا هذا الرأي الا بعد ان تروينا كثيراً في الموضوع. نعم وزنا بين المانع والمقتضي فوجدنا الخطة الكافلة عدم الضرر بمسلميه من الموقع الذي فيه الثورة اليوم هي عدم التحيز الى هذه الجهة او الى تلك الجهة. وفكرنا فيما بعد ان كتابنا

الى الأخ ابي عبد الله محمد ربما يكون غير واصل اليه فكتبنا نسأل عنكم من فاس وجاءنا
الجواب من بعض اخواننا هناك بانهم لايعلمون عن تطوان شيئا وغاية ماسمعوا هي
ان الحكومة العسكرية قد قبضت على بعض الوطنيين ومنهم من صادرت ملكه. فبقي فكرنا
مشغولا ثم اخذ يزداد شغل البال بتوارد هذه الاخبار عن الاعتقال والقتل والضرب فعدنا
وكتبنا بواسطة بريد يذهب من اوربة الى فاس مكتوبا الى احد اخواننا في بتاريخ ١٢
اغشت ثم مكتوبا ثانيا الى الشخص نفسه مسجلا اوصينا بان يرسل بالبريد الجوي تاريخه
١٤ اغشت ثم ارسلنا مكتوبين لاثنين من اخواننا في فاس بتاريخ ١٧ وعن طريق بلدة اوربية
في سويسرة وكل هذه المكاتيب تتضمن ان يوافونا بما يطمئن افكارنا عن تطوان. ثم
ليست هناك مفاوضات رسمية حصلت معنا واجبنا عليها بما ليس لزوم لان نشرحه نحن هنا
في هذا الكتاب وذلك لاننا لانأمن على وصوله. ثم لاننا شرحنا الموضوع وماجرى معنا في
كتبنا الى فاس فصار عليهم هم في فاس ان يبعثوا اليكم بالخبر مع معتمدين يتمكنون من ارسالها اليكم
بمحتوى المذاكرات الرسمية التي جرت معنا وبمحتوى جوابنا وشروطنا. ان الله الرحيم ان تكتبوا
الي هذا الكتاب الذي جاءني بهذا الماء، ولولم يكن ثم يد بيضاء علينا سوى هذه اليد
لانك كاتبه لنتقلد به طول العمر فسبحان من الهمكم هذا الامر ورجاؤنا منكم ان تطمئنونا
في كل اسبوع او عشرة ايام بكلمتين على الاقل وترسلوا مكاتيبكم بالطريقة التي ارسلتم بها
كتابكم هذا. ثم اننا نوصيكم ان كنتم تريدون ان تسمعوا رأينا بان يتجافوا الحكومة
العسكرية التي هي الحاكمة الآن في المنطقة الخليفية وذلك خشية مجائع في تطوان.
وبعد ذلك لوفرضنا اننا استطعنا الاخذ بالثار فماذا يفيد بعد خراب البصرة!
وانتم معذورون بان تخضعوا للسلطة الحاضرة ما دامت هي الحاكمة عندكم لاسيما ان هذه
السلطة كفتها راجحة في اسبانية الى حد الآن. ولنفرض ان الحكومة عادت فردت
الحزب العسكري وتغلبت عليه فهذا لايكون الا بعد زمن طويل وحرب لم يسبق لها
مثيل. لقد قدروا عدد الانفس التي ازهقت في مدة هذا الشهر من بداية الثورة بخمسين
الف نسمة من الفريقين. وربما تمطط الحرب عدة اشهر فيزهق فيها خمسمائة الف نسمة

والذي ينظر الى الوقائع الجارية ويزن بين القوتين يعلم ان الثوار لا يقدرون ان يتغلبوا بالسهولة على مجريط التي فيها ستمائة الف مسلح كلهم مع الحكومة. وكذلك كتلونية باسرها والخط الشرقي كله من مالقه الى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل قهر جميع الجبهة الشعبية في هذه الاماكن. وكذلك لو فرضنا ان الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة فاصلة فليس بسهل عليها ان تدخل في طاعتها جميع البلدان التي هي في ايدي الثوار اليوم غرناطة وقرطبة وقادس واشبيلية وبطليوس وماردة وبرغش ووادي الحجارة وسرقسطة ووشقة وبنبلونة وغيرها ولا سيما ان العسكر النظامي يقاتل مع الثوار. فعلى كل الاحوال بقاء حكم الجبروت العسكري في تطوان سيكون طويلاً فليس من الحكمة ان تأتوا بأقل حركة تغيظ الذين في ايديهم السلطة نعم يمكنكم ان تنصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء في الاسبانيين متى وقع الكلام بينكم وبينهم لانهم اذا وتروا المسلمين وجرى سفك دماء لاجل الارهاب كانت نتيجة ذلك اثارة سلمي المنطقة فعلاً وكذلك اثارة العالم الاسلامي باسره. وهم اليوم في مركز يقضي عليهم بالمداراة وحسن السياسة حتى لا يخلقوا لانفسهم اعداء كانوا من قبل متحايدين. هذا ما نشير به عليكم وعلى المسلمين جميعاً والى الله مرجع الامور ودمتم

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٨١

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاعز الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

امس كتبت اليك ولكني نسيت ان ارسل اليك كتاب الاستاذ علال فهو الآن بطيه

واصل ايضاً مكتوبان احدهما لخيل بن امية والثاني لطلعت حرب باشا المرجو البحث عن الاستاذ خيل وتسليمه المكتوبين ولك الفضل ودمتم

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٨٢

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الافضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

ابدأ بالاعتذار اليك عن ابطاء جوابي فقد تغيبت مدة خمسة عشر يوما عن جنيف الى برن ثم الى
بازل واني احمد اليك الله الذي لا يحمد سواه على وجودي مع عائلتي بالصحة والعافية كما اني احمده
تعالى على وصولك مع اخيك الى مصر بكمال الصحة التي اسأل لكما دوامها ولا شك في انك لقيت
في مصر الضالة التي ذهبت من اجلها. من جهة الاستاذ خليل بن امية فقد آلمني جدا وجوده بتلك
الحالة فاما الكتب التي طلبتها وهي التواصي الى عزيز عزت باشا وفؤاد باشا سليم فقد كتبتها وبعثت
بها تحت يد السيد محمد علي الطاهر حتى يسلمها الى ادارة الفتح حيث يعمل ابن امية عنوانه
وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير اي مضى عليها شهر وسبعة ايام وقد اجابني ابو الحسن
بانه اوصلها الى ادارة الفتح نعم انني لم اكتب الى ابن امية جوابا له رأسا اذ كان مرادي ايصال
التواصي قبل كل شيء وفيما بعد سأكتب اليه فان المهم عندي هو اتصاله باولاد الاعيان ليأخذوا
بيده والآن طيه كتاب مني الى سعادة طلعت باشا حرب مدير بنك مصر ارجو ان تبحثوا عن
الاستاذ خليل وتسلموه اياه وتطلبوا اليه ان يعين لي عنوانا غير الفتح لانه ليست لي علاقة
مع صاحب الفتح وقد ذكرت لك اسباب ذلك يوم كنت هنا. جاءني مكتوب لك من السيد
علال الفاسي تأخر عندي بسبب تأخري عن جوابك. ومما يجب ان اخبرك عنه وان كان
مؤلما انه وقع شقاق في فاس بين الكتلة الوطنية بعضها مع بعض فانهم الفوا لجنة موقتة
لاجل اصدار الجرائد التي صدرت الرخصة لهم باصدارها وكان ذلك اكثره من جهتنا نحن لارباب
الشأن فكانت هذه اللجنة مؤلفة من علال والوزاني وعمر ومكوار وعبد العزيز بن ادريس واردوا
انتخاب رئيس فانتخبوا علال رئيسا والوزاني سكرتيرا عاما وعمر معاونا له ومكوار امين صندوق

فغضب الوزاني وقال انه لا يرضى ان يكون احد منهم ذا منصب اعلى من منصبه ووقع الشقاق وجاءتني
مكاتيب من علال ومن عمر ومن السيد احمد ابي عياد ومن الخلطي في باريز وكلها في موضوع هذا
الحادث المؤلم ويقول اصحابنا في فاس ان علال استعفى من الرئاسة حتى يرضي الوزاني وقالوا نترك
الرئاسة الآن الى المؤتمر العام الذي يكون هو الفيصل فيها فاقترح الوزاني ان يكون هو السكرتير
العام اي بمقام الرئيس فأبوا عليه ذلك فحالما عرفت بما وقع كتبت الى الوزاني ارجو منه ان
يفيدني اسباب الخلاف وابين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة وانصح له
بابقاء الرئاسة الآن الى ما بعد عقد المؤتمر وان يكتفوا بكاتب عام اول وكاتب ثان وامين صندوق
وقلت له انني لا اعتقد كونه يخالفني وعلى كل حال لا اقبل خروجه من العصبة. ثم اجبت علالاً وعمر
واحمد ابا عياد بوجوب التأني وان لا يصدروا الجريدة الافرنسية قبل ان تنتهي مسألة استرضاء الوزاني
واشرت على السيد احمد بان يذهب هو بنفسه وهو اكبر سناً ومقامه معلوم فيسترضي الوزاني في
بيته ويقول له لا ندعك تنفصل عنا ثم يأتي به الى بيت ابي عياد ويصلحه مع اخوانه. وانا منتظر
ماذا يفعلون. وانتم يحسن ايضاً ان تكتبوا الى الفريقين بالنصائح اللازمة فاني سمعت عن لسان
رجل كبير من الفرنسيس كلمة قال فيها عن … ايضاً وهي: انهم سيأكل بعضهم بعضاً مما ظهر لي ان
الفرنسيس كانوا يشعرون باستعداد للخلاف. هذا من جهة فاس واما من جهة تطوان فالخلاف ايضاً
موجود بين حزب الاصلاح الوطني وبين مكي وجماعته وسنبذل ايضاً الجهد في التسكين.
ثم اني من عشرين يوماً فاكثر كتبت الى بيغبدر كتاباً مطولاً اسأله فيه عما تنوي الحكومة
العسكرية من جهة الريف وصرحت له بان العالم الاسلامي لا يمكنه ان يغضي على ذهاب
اربعين او خمسين الف مسلم الى ميدان الحرب في اسبانية لاجل قضية لا مدخل للمسلمين فيها
واتلاف الوف مؤلفة منهم وذلك بدون عوض ولا مقابل وطلبت اليه الجواب رأساً
او بالواسطة عما ينوون من جهة الريف. وكيف كان الامر فقد كان الواجب تبليغهم اننا
نطلب التعويض فقصدت ان تكون هذه المسألة معلومة عندكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

رح سبعث بكتاب طلعت باشا حرب عن…

الرسالة ٨٣

جنيف ١٨ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاجل الافضل الاستاذ السيد محمد داود المحتشم اطال الله بقاءه

من ثلاثة ايام كتبت اليك وارسلت ضمن كتابي لك كتابا آخر الى الاستاذ خليل بن امية وكتاب توصية به الى طلعت باشا حرب وقبل ذلك كنت ارسلت توصية الى عزيز عزت باشا وفؤاد باشا سليم وذلك بواسطة جريدة الفتح ولم اعلم هل وصلت هذه التوصية لبيد خليل ام لا وهل تمكن هو من تقديمها الى اصحابها ام لا. ثم اني ارسلت الى الاستاذ خليل بهذا النهار كتابا ثانيا ضمنه توصية الى سمو الامير عمر طوسون واشرت عليه بانه يذهب الى الاسكندرية ويقدمه لسموه بنفسه وكتبت اليه كل ما يلزم. من هنا ارسلت للاستاذ خليل خمسة فرنكات سويسرية وعسى ان تتمكن من ان تجد له شغلاً يكفيه معيشته على انه يمكنكم انتم ان تقدموه لجمعية الشبان المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد وتذكروا لهم حالته وصبراً امره وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في اسبانية وانه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والاسلام ولا يجوز ان رجلاً كهذا جاهد هذا الجهاد وهاجر من اسبانية الى بلاد الاسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الاسلام ينتهي امره الى هذا البؤس الشديد ولا يجد له مغيثا في ام البلاد الاسلامية التي هي مصر فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين ان تساعده بشيء من النقود ريثما يكون تيسر له عمل ثم اذا اراد عبد الحميد بك ان يسعى له بوظيفة تدريس فليس يصعب ايضا وكذلك نظرا لخبرة الاستاذ ابن امية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه فهذه المسئلة اي قضية تعريف خليل بن امية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها حقيقة امره يمكنكم ان تقوموا بها انتم وستشاهدون نجحه لا بفضل الشك لانه سكن تطوان مدة طويلة والرجا ان تواجهوا صاحبنا المذكور وتشكروا بالافادة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب ارسلان

ان ابن امية هذا هو صاحب كتاب «اسبانيا في العالم الاسلامي» الذي وضعه في الاسبانيولي [illegible]

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٢٥٦

حضرة الصديق العزيز والأستاذ الكامل ركن قومه السيد محمد داود المحترم أطال الله بقاءه ونفع به

الحمد لله على وصولكم إلى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم وأنتم على أتم ما نشتهي من السلامة والكرامة وقد سررت أنكم تسلمتم وظيف المفتش العام للتعليم الإسلامي ووكالة رئاسة المجلس الأعلى للتعليم المذكور ولا شك عندي في أنكم ستبذلونه من الهمة وتبدون من الحكمة في القيام بمهمتكم هذه بقدر ما نرجو أنكم وآمالنا بكم فأنتم هناك سراج منير وفوق ما نرجو والله يعلم تقديرنا لقدركم لا شك فيه.

كنت نصحت للحزب الإصلاح الوطني بعدم الخوض في المناقشة مع الشيخ المكي الناصري وقلت لهم إن الوقت غير مناسب لهذه الشحناء لأننا في زمن لا يعلم الإنسان فيه ما يكون في الغد حتى إن الدول العظام أنفسها لا تعلم شيئاً مما يجوز أن تتطور به الأحوال غداً أو بعد غد فلذلك كان من الأمور المستنكرة اشتغال المسلمين في آونة كهذه بالمسائل الشخصية أو الاختلافات الحزبية. هذا عدا كون المكي ليس بخائن لوطنه ولا يقال فيه مثل ذلك أصلاً فهو كان الآن صادق النزعة الوطنية وكل خطيب يسير وأنتم يمكنكم أيضاً دوام النصح للفريقين وأرجو أن تبلغوا ولدنا المكي عن لساني أن يتجنب هو أيضاً كل ما من شأنه إثارة الشحناء.

سُررت بكونكم في إيابكم إلى الوطن العزيز استحضرتم ١٢٥ نسخة من الوحي وأنكم بعثتم بالهدايا إلى أصحابها وسُررت برضاهم والله يعلم أننا لا نهتم بشيء أكثر من رضا أهل المغرب فأما الأخ الحاج المختار أحرضان فإني بعثت مؤخراً أستنجز الوعد الذي صدر لي من باريز بشأن إرجاعه إلى طنجة مع رفاقه وأيضاً بشأن السماح للتطاونيين الذين لهم أملاك في طنجة

بأن تدخلوها لتفقد أشغالهم ومن قبل كان الوعد صريحا لي بهذا الأمر فعسى أنهم بعد المراجعة الأخيرة ينفذون وعدهم وأهدوا سلامي الى الأخ المختار ورفقائه.

سررت انه جرى رفد خليل بن امية بطريقة مستورة وشكرت على ذلك وانا عملت ما اقدر عليه وكتبت مكاتيب عدة في المدة الأخيرة بعثت بها إليه. غير أني من عشرة أيام أصابني خدر في يدي اليمنى وشيء من الألم تلقى الأطباء لها وقالوا ان الدورة الدموية غير منتظمة فمنعوني من كل كتابة وكل مطالعة وقد امتنعت فعلا ولم يبق لي شغل سوى النزهة والحديث وهي أول مرة في حياتي التزمت العطالة التامة ثم أعيد الفحص الطبي فوجدت الحالة احسن بكثير ولله الحمد ولكن الأطباء يوصون بدوام العطالة عدة أشهر حتى أنهم لا يسمحون لي ان اقرأ ولا الجرائد وانما تقرأها لي احدى الكتاب ومن الآن الى ١٨ مايو اسافر انا وزميلي الجابري الى بيروت وذلك من مرسيليا فنصل ان شاء الله في ٢٥ منه ونغيب شهرين او ثلاثة ونعود الى جنيف وفيما بعد ننظر متى ننتقل نهائيا الى الوطن فزودونا بدعائكم ورضاكم واهدوا سلامي الى الأخ الحاج محمد العربي بنونة والى ولدنا الطيب ابن أخيه والى سائر من يسألكم عنا والسلام عليكم

من محبكم
ابي غالب

الرسالة ٨٥

صوفر ١٠ جمادى الثانية ١٣٥٦

حضرة الاستاذ العالم الفاضل القدوة الكامل الحاج محمد داود مفتش المعارف والاوقاف

بالمنطقة الخليفية اطال الله بقاءه

تناولت كتابكم الكريم وسررت جدا به لان كل خبر يفيد صحتكم الغالية هو عندي من اعظم البشائر وقد كنت مشتاقا الى اخباركم بالرغم من شواغلي هنا وكوننا رجعنا الى الوطن من شهرين ونصف ولم نزل من جهة الوفود والاحتفالات والاستقبالات على ما كنا عليه لاول وصولنا ولا عجب في ذلك لان غربتنا عن الوطن كانت طويلة جدا احدى وعشرين سنة ومع هذا فلا نفتأ نفكر في اخواننا اهل المغرب ومن الآن الى شهرين نعود ان شاء الله الى جنيف وتصير المسافة بيننا وبينكم اقرب والاتصال اكثر. طيه كتاب الى ابن عمكم السيد الطيب بنونة نرجو تسليمه له والتكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كتابنا هذا وعنواننا هنا: صوفر جبل لبنان لان صوفر هو محل اصطيافنا من القديم وسلامنا ايضا الى حضرة اخيكم السيد احمد والى الجميع والله يحفظكم ويؤيدكم بروح منه

المخلص

شكيب

ارسلان

الرسالة ٨٦



DIRECTION MÉDICALE.
Dr F CARDIS
DIRECTION HÔTELIÈRE:
E RUFENACHT

ADRESSE TÉLÉGR.
BELVÉDÈRE LEYSIN
TÉLÉPHONE
LEYSIN 245

LE BELVÉDÈRE
LEYSIN-FEYDEY
S/AIGLE (SUISSE)
ALT 1450 M

في ١٧ محرم ١٣٥٧

حضرة الاخ الاجل الحاج احمد داود المحترم حفظه الله

بعد السلام العاطر وافتقاد الخاطر نرجو ان تعرفونا كم لنا من الكتب عندكم وهل تصرّف منها شيء في هذه المدة ؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الحجازية عند آل نبونه فهل تسلمتوها ام لا ؟ وان كان الاخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسألوا لنا خاطره الكريم والسلام عليكم والرحمة والبركة

المخلص
شكيب
ارسلان

11 Rue Marignac
Genève

لله الحمد المريض احسن جداً والامل انه من الآن الى ٤ او ٥ اشهر ينال الشفاء التام باذن الله

الرسالة ٨٧

جنيف ١٧ جمادى الاولى ١٣٥٧

حضرة الأخ الحميم والاستاذ الكبير السيد محمد داود اطال الله بقاءه ونفع به

كان الواجب ان اكتب اليك لتهنئة لدى ايابك بالسلامة من مصر ولكني
كما لايخفى اتجنب الكتابة الى المغرب كله في هذه الاوقات وانا عالم بانك تعرف
من ضميري ما يغني عن الكتابة واني اصحبك دائماً بالدعاء كيفما تحول وبالثناء كيفما
تحل لاني معتقد انك ملآن عقلاً وعلماً وعاطفة اسلامية فلا تعمل الا الواجب.
باعث تسطير هذه الاحرف هو انه كان لي مقدار من الكتب في مكتبة اخيكم
السيد احمد وكان لنا عند المرحوم الفقيد الكبير الحاج عبد السلام بنونة روح الله
روحه نيف ومائة نسخة من الارتسامات اللطاف فوددت لو افادني اخوكم
السيد احمد ما جرى بيعه من هذه الكتب وما وصل الي من ثمنها وما بقي عنده من
نسخها حتى يكون ذلك معلوماً عندي وقد سبق اني كتبت اليه في هذا الموضوع
فما جاءني جواب لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة هذا وسلامي الى
اخيكم والى آل بنونة الكرام وعندما اعود ولدنا السيد احمد بلافريج نذكركم واياه كثيراً
وهو ولله الحمد قد تقدم الى الصحة بعد ان تفاقمت حالته الى النهاية فالله لطف
به وعرف احتياج قطره اليه فلم يشأ بمنه وكرمه ان يحرم المغرب شاباً مثله
فنسأل المولى المراد تقدمه الى الصحة والسلام عليكم والرحمة والبركة

اخوكم
شكيب
ارسلان

قريباً ننشر عدداً جديداً من لاناسيون آراب

لو بعثتم الى السيد احمد [illegible] نسخة من الارتسامات اللطاف و[illegible] لتفضلتم [illegible]

الرسالة ٨٨

جنيف ١٩ شعبان ١٣٥٧

حضرة الأخ الافضل الوطني الاكمل الاستاذ السيد محمد داود اطال الله بقاءه وايد به ملته ووطنه آمين

قبل كل شيء ارجو ان تعفو وتصفح عن ابطاء جوابي هذا وتعلم انه ليس هذا الابطاء ناشئا عن تقديم غيرك عليك وانت على كل حال المقدم وانما هو ناشئ عن كوني اطمع في حلمك ما لا اطمعه في حلم غيرك فاشغالي على وجه الاجمال لا تخفى عنك: اجيب في دور السنة عن الفي مكتوب بالاقل واحرر مائتي مقالة سياسية وعلمية وعندي مجلتي لا ناسيون آراب واهم من كل هذا اني بدأت بكتابي الحلل السندسية عن الاندلس واخرجت منه مجلدين وبقي علي انجاز ستة مجلدات ان لم يكن اكثر ففي هذه المدة كنت مستغرقا في اتمام الجزء الثالث وقد سودت منه ستمائة صفحة ولا يزال علي زهاء مائة صفحة لينتهي هذا بينما الاشغال اليومية المستعجلة تزاحم هذا الكتاب وانت ادرى بازدياد تحرج القضية الفلسطينية وان المسألة السورية نفسها عادت الى التعقيد فكل هذا اخرني عن الواجب الذي علي نحوك مع اعتقادي ان سعة صدرك تسع تقصيري. من جهة ما ذكرتم من انه وصل في المدة الاخيرة الى تطوان السيد عبد الوهاب بن منصور واخبر من ان الحالة لم تزل كما كانت من جهة الضغط والتضييق وان الامة في ضيق مما يكرهون الى آخره فهو على خط مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الافرنسية التي من قرأها يعتقد ان سكان المنطقة السلطانية صاروا مع الفرنسيس كالسمن والعسل أفلا رأيت كيف اعلن جلالة السلطان وتقول جريدة السعادة انه اعلن ، من تلقاء نفسه ، اقرارا بانه لا يعمل شيئا تقريبا من تلقاء نفسه وذلك الاعلان انه هو وشعبه متكافلان مع فرنسة وبعد ذلك اعلان آخر بان المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل التدابير التي اتخذتها فرنسة بازاء الحالة الحاضرة ايماء بان هناك شيئا اسمه الحكومة المغربية له كيان في ذاته غير الكيان الافرنسي وما عدا ذلك فالمظاهرات الجارية من الارتباط بفرنسة بمناسبة الازمة الدولية هي جارية كأنه ليس هناك الفان او ثلاثة آلاف رجل محكوم عليه بالحبس او الاشغال الشاقة وكأنه لم يعتقل

الشيخ محمد القري تحت الضرب ولم يعذب هو ورفاقه التعذيب الوحشي الذي اوجب وضع عدد منهم في
المستشفيات ولأن نخبة شبان المغرب الذين هم رجاؤه وبهم يتعلق مجده وعلاؤه غير مبعدين عن اوطانهم
ومحرومين من رؤية اهلهم واخوانهم وكأن المدارس القرآنية لم تقفل والتعليم الديني الاسلامي لم يقتصر
وكأن الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به فمن يقرأ جريدة الصبحي يظن ان المغرب في جنة لا يعوزه
شئ من الحقوق ولا من المصالح حقا ان آفة الاسلام هي من هنا وانه ما اسقط المسلمين
الى هذه الدركات سوى هذا النمط من ملوكهم وامرائهم كما قال جمال الدين الافغاني واما زعمه
ان حكومة المغرب اتخذت تدابير بازاء الحالة الحاضرة اشبه بالتدابير التي اتخذتها فرنسة فيكفي
انه لا يوجد في جمعية الامم نفسها ممثل للمغرب ولو بصفة ملحق بممثلي فرنسة وكذلك لا يوجد لتونس
مع ان انكلترة جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الهند عدة ممثلين بحيث يقال
ان انكلترة سمحت باعتبارهم ممالك لها شبه استقلال فاما فرنسة فلم تقدر ان تغلب طبعها لانها
لا تقدر ان تتصور ان المغرب وتونس يكونان شيئاً غير مستعمرات بسيطة كالسنيغال مثلاً وتخشى
اذا سمحت لهم بممثلين لدى جمعية الامم ان يتبادر الى ذهن الناس ان هناك شيئاً يقال له
المغرب وتونس وبالاختصار فكيان الامم هو الاخلاق وما دامت هذه الاخلاق موجودة عندنا فيكون
من العبث ان يعود المستعمر عن غطرسته وعن احتقاره للمسلمين. والآن وقد توقف انفجار
الحرب فستزداد هذه الغطرسة وسيزداد هذا الاحتقار لان من عادة القوم ان لا يذكروا الله
الا تحت الحمل اشبه بالحمالة الذين ما دامت الحملة على ظهورهم استعانوا بالله تعالى وسبحوه
فاذا القوها عن ظهورهم رجعوا الى سب الدين وحقيقة الحال ان الحرب تأجلت ولا يمكن ان يقال
ان خطرها قد انقطع ومع هذا وعلى كل الاحوال فالسياسة المعهودة من الجبروت والكبرياء في الارض
لا يرجى ان تتغير ولا حول ولا قوة الا بالله وكيف تتغير وامامها هذه الاخلاق . . . التي
تظهر الولاء والتكافل وبذل الدم في سبيل الذين احدثوا تلك المجزرة باهل مكناس لكونهم
طالبوا باعادة المياه الى بساتينهم واحدثوا عدة مجازر اخرى من امثالها في السنة الماضية وفي
هذه السنة وحكموا على الفين وخمسمائة شخص في المغرب وعلى ثلاثة آلاف في تونس لمطالبة
هذه الامة لهم باصلاحات ضرورية . ارسلت اليكم العدد الاخير من لاناسيون آراب فعسى
ان يكون وصل الى يدكم ولعلكم تشترون من الافرنسية ما يجعلكم تفهمون مآل مقالاتي عن كل موضوع

اوردتموه في هذه الجملة او تجدون من يترجم لكم اياها
ما قمتم به من الاصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا ولما ان ولدنا بلافريج ذكر لي ذلك
لاول مرة وقال لي ان السيد محمد داود نفع نفعاً عظيماً في هذه الجهة وانا كنت اتتبع حركاتكم بما
ينفع الناس ودائما اسأل الله ان يمتع وطنكم بكم ويجعلكم ذخراً وفخراً له فانه في مزيد الاحتياج الى
الاستفادة باشعة افكاركم والركون الى معالي هممكم وان امامكم عهداً تتجلى فيه مكانة الرجال
الذين هم مثلكم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
عائلتي وولدي غالب يبلغان خاطركم الكريم وسلامي ودعائي الى اخيكم واولادكم حرسهم
الله واما ولدنا احمد فقد مضى على مرضه سلمه الله تعالى ثمانية اشهر ونصف في اثنائها كنت
اترك جنيف واذهب الى المصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة واحيانا مرتين وقد تتم
عنده جمعة واحياناً جمعتين لانه وصل من الخطر الى درجة كادت فيها الآمال ان تنقطع من نجاته
ولكن الله لطف ففي تلك المدة كنت لا اقدر ان افارقه واذا فارقته فلا البث ان اعود اليه
ومن ثلاثة اشهر اخذ يظهر فيه اثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة فكانت عملية موفقة
باذن الله وصار يتقدم الى الصحة ولم يزل ولله الحمد والمنة يتقدم في طريق العافية والجورة التي
كانت في رئته حفظه الله انسدت تماماً كما يظهر ذلك بالراديوكرافيا نعم ان الاطباء يقولون ان
لا املاً بشفائه التام الكامل الى شهر ابريل القادم وانا ارى انه يبقى من الآن في سويسرة عدة اشهر
بعد ابريل القادم نسأل الله ان يحفظ احمد لوطنه واهله ولكم انتم اخوانه فانه والحق يقال شاب
نادر الامثال اذا طالت حياته كان عظيماً. ارجو اهداء سلامي الى السيد محمد النجار الذي تلطف
وسمى باسم ولده حرسه الله باسم هذا العاجز. وصلت الحوالة بالجنيهين ونصف الجنيه وشكرت
لطفكم وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبي يساوي مثل هذه القيمة فارجو التفضل بارساله وكذلك
لكم ان تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة وان كنتم ترون انه يمكن تصريف جانب
من نسخ كتاب نباء السيد رشيد رضا وانباء اربعين سنة فيمكننا ان نبعث الى دمشق ليرسلوا
اليكم عشرين او ثلاثين نسخة او اكثر بحسب طلبكم فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة وارسلوا لي
ثمنها الفا ومائتي فرنك افرنسي هذا ولا تعاملوني بحسب تقصيري بل عاملوني بحسب همتكم وبحسب الفرق
الواقع بيننا ابن خمس وثلاثين وابن تسع وستين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

سلامي الى الاخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

جنيف ١ ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧

حضرة الأخ الجليل المجاهد المصلح القدوة السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

لا يعوقني عن الكتابة اليكم بقدر ما اريد سوى كثرة المهام كما تعلمون ولكن بين الضمائر رسائل لا تنقطع ولدى السرائر وسائل منعها من الممتنع فاسأل الله ان تكونوا بخير وان تكون جهتكم في راحة ولو نسبية

كنتم ذكرتم لي وجود نحو مائة نسخة من كتابي لارتسامات اللطاف في مكتبتكم قد تحولت اليكم من بيت المرحوم عمكم الحاج عبد السلام بنونة قدس الله روحه ولما كانت نسخ هذا الكتاب قد نفدت في الشرق بحيث ارجوكم ارسال النسخ الموجودة عندكم من الكتاب المذكور الى بيروت في صندوق ـ يكون باسم السيد سعد الدين خالد النائب بمجلس النواب في بيروت وتتكرمون بتعريفي عن ارسال صندوق الكتب المذكور من قبلكم او بالاحرى من قبل حضرة اخيكم السيد احمد الذي ارجو ان تهدوه سلامي وهكذا اكون شاكرًا واحصل على سرور تلقي جوابكم المعرب عن صحتكم وسلامي الى حضرات الأخ الحاج محمد العربي بنونة وولدنا السيد الطيب بنونة ومتى لقيتم الأخ الاستاذ مكي الناصري فالرجاء ان تهدوه سلامي وتهنئتي له بالاياب سالمًا فائزًا وان في قدوم الاساتذة المصريين الى منطقتكم خيرًا كثيرًا من وجوه عديدة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم

شكيب ارسلان

نور العيون السيد احمد بلافريج في طريق الشفاء التام باذن الله لعلنا عندنا يأتي بيتنا وكريم الطيب ولعله في آخر الصيف يأخذ من الصحة الشهادة الناطقة بامكانه معاودة اشتغاله ان شاء الله

هل وصلكم العدد الاخير من لاناسيون آراب ؟

الى حضرة الساعة [illegible] قسنطينة [illegible] اللازمة على البابور [illegible] سورية

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٢٩

حضرة الاخ الافضل الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاه

وسالتك بتاريخ ٢٥ اكتوبر كتبت اليك من زوريخ كتابا مسجلا ضمنه كتاب الى السيد طاهر القناني قاصداً تطوان كيف وصل وكيف ممته و ان تطمئني عن الحاج احمد بلافريج الذي سافر بالسلامة وان تقول لي ان كان وصلك مني وصله الآن ولا ازال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور والسلام عليكم والرحمة والبركة وسلامي الى اخيك والى آل بنونه والى السيد عثمان الذي كان في جنيف

المخلص

شكيب

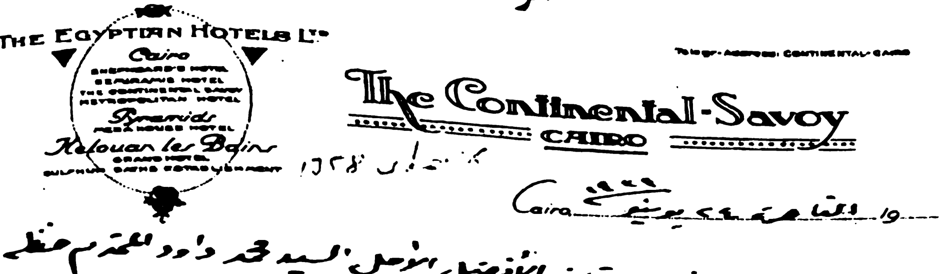
ارسلان

11 Rue Marignac

Genève

الحاج امين الحسيني في نجد فممكن الكتابة اليه ويرسل المكتوب الى الشيخ محمد نصيف في جدة فهو يرسل به اليه

الرسالة ٩١



١٣٥٨

Cairo القاهرة ٢٤ يونيو 19

حضرة ولدنا الاستاذ الافضل الاجل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

يتوجه الى تطوان ناقل اسطري هذه السيد الطاهر التباني مفوضاً من قبل اللجنة المركزية لاعانة المنكوبين، وبيده التفويض اللازم من اللجنة المذكورة. نرجو اعتماده وبذل كل ما يمكن لاجل اعانة المنكوبين الذين ازداد عددهم في المدة الاخيرة، ولا تزال فلسطين على جراحها كما كانت، والحالة تستلزم السرعة في العمل، وما تجمعونه في منطقتكم تقدرون ان ترسلوه الى سماحة المفتي الحاج امين الحسيني بواسطة محمد بك الدعوق، رئيس الغرفة التجارية في بيروت ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية، الذي اكثر الاعانات تأتي عن يده، وارجو ان تطلعوا على كتابي هذا الاخوان السادة محمد بنونة، وعبد الخالق الطريس، والطيب بنونة، وكذلك السيد الاستاذ المكي الناصري، فان قضية الاعانة لمنكوبي فلسطين لا ينبغي ان تدخل في الاحزاب كما لا يخفى.

كتابكم الاخير جاءني الى الشام، على ظن اني هناك. والحال اني وقفت في مصر وقد تطورت الحوادث في سوريا بشكل جعلني اصرف النظر عن الذهاب الى الشام، واعتمد على الرجوع الى جنيف لاستأنف النضال عن استقلال بلادي. وقد يكون سفري ان شاء الله تعالى الى سويسرا من الآن الى جمعتين.

عسى ان يكون صندوق الكتب الذي ذكرتم انكم شحنتموه قد جرى ارساله من طنجة الى بيروت. هذا وسأكتب اليكم بمرجع كتابكم في وقت أوسع والسلام عليكم وعلى اخيكم الحاج احمد ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

من تفتيش المعارف
أسفنت لاستعمالكم

الرسالة ٩٢

جنيف ١٩٢٩/٨/٢٦ ١٥ ربيع ١٣٤٨

حضرة الأخ الفاضل الكريم الاستاذ الحاج محمد داوود المحترم ادام الله بقائه

ارجو أن تعفوا عني في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن اهمالاً بل اضطراراً وذلك لكثرة تراكم اشغالي وتزاحم همومي وقد وصل صندوق الكتب الذي ارسلتموه باسم السيد سعد الدين خالد وشكرنا لكم تلك الرحمة العالية والمروءة الكاملة وطلبنا قسماً من تلك الكتب الى مصر ووصلت قبل أن برحنا الى سويسرة، جزاكم الله عنه وعن هذا افضل الجزاء وقد تيسر رجوعي الى جنيف بالسلامة ووجدت العائلة بخير ولله الحمد ولكن في غيابي تراكمت اشغال وديون وواجبات شغلتني عن كل شاغل ثم كثرت الاسئلة عليّ بشأن مجلتي "لاناسيون آراب" هل صدرت ام لا، وان كانت لم تصدر فلماذا، فاضطررت الى اعداد العدد الجديد منها وسيكون حافلاً كالعدد الماضي ومثله صفحة فأكثر ، ~~فما لبثت عن تحريرها كليل نهار ولي الأمل بصدور العدد الجديد بعد اسبوعين~~ وسأبعث بنسخ منه الى تطوان راجياً تسريب مقدار من هذه النسخ الى المنطقة السلطانية لأنه لا يرجى أن يصل الى هنالك بالبوسطة والحال انه في هذا العدد مقال على شمال افريقيا والجاليات المسلمين الذين تحت حكم فرنسا تزيد عن اربعين صفحة.

اقامتي في مصر كانت ولله الحمد طيبة جداً بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب وخطب واستمر ذلك نحواً من خمسة اشهر وكان اولادنا طلبة المغرب في مقدمة المحتفلين فالذين منهم في المدارس المصرية قاموا بحفلة عظيمة وكانوا نحواً من ستين طالباً واخوان الاستاذ المكي الناصري قاموا بحفلة اخرى عظيمة ايضاً ثم اقاموا حفلة ثانية في بيت المغرب وفي كلها تجلى لي شعور العطف من ابنائنا جميعاً دون استثناء وكانوا في الاحايين يترددون عليّ الى الاوتيل، فكأن لي نصيباً كتب لي في اللوح المحفوظ بعطف اهل المغرب عليّ ولذلك يكفيني رضاهم اذا قذف بي متاجر خيانة لقومه وعبد لملته مثل الصبيحي صاحب جريدة "قوناميرال" الصادرة في رباط. هذا وأما المبلغ الذي تبرع به سلطان المنطقة الخليفية وبلغتم حقيقة مقداره فقد ارسلته تحت يد الدكتور عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر وقدمته فيما بعد لحضرة سمو الخليفة ايده الله. ويوم وداع بحفلة حرس الله

البقية في جمع مشهود خطبة عن محاسن الدولة العلوية السجلماسية ومن نبغ منها من الأبطال وانه قد يعود الأمر كما بدأ بحول الله. وبلغنا من صحيفة ان الكولونيل نيغ بدأ قد شرع بشراء دار من ماله الخاص فاريد ان اهنئه بوزارة الخارجية واشكره عن هذه اليد البيضاء، جزاكم الله وجزاه خيرا عن مكلوبي فلسطين. واما ما سألتموني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي، فالجواب اني ما قبلت هذه الرئاسة الا على شرط ان أجد بلادي حرة مستقلة. فلما وصلت الى مصر وتربصت قليلا علمت ان فرنسا تكشف بالمفاهمة السورية دون استحياء فحينئذ عدلت عن الذهاب الى وطني وعن الرئاسة المذكورة. وستعلم فرنسا انها اخطأت في حسابها وهاجت احقاد الأمم العربية عليها من كل جانب وستندم على غدرها هذا لاسيما بعد الضربة الأخيرة التي أكلتها في هذين اليومين باتفاق الروسيا مع المانيا. وقد تحدث حوادث ليست في البال، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾. وسلامي وأشواقي الى الجميع لاسيما السادة عبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة والطيب بنونة وطه كما الى السيد طاهر القباني ارجو التكرم بتسليمه اليه ولا تخلوني من بشائر صحتكم. واني اطمئنكم عن السيد احمد بلافريج انه على ما يرام من الصحة ولله الحمد ولكنه سيبقى هذه السنة في سويسرة ليزداد قوة ونشاطا وقد كانت نجاته بفضل المولى من اعظم النعم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٩٣

ان يكون اعلم من الشرقي في كل شيء ولا ان يكون اعلم من الشرقي بنفسه . ومن هنا جاء خطأ بعض الشرقيين
المطبع في تقديس معارف الغربي في كل شيء وتلقي كل ما يحكم به قضايا مسلّمة حتى في ما هو نفسه لا يدعي
العصمة وحتى في ما هو نفسه يدعو الناس الى ان يصححوا كلامه . فتجدهم يكابرون انفسهم فيما هو واقع تحت حواسهم
نظرًا لكون احد مؤلفي الافرنجة قال خلاف ذلك

وبعد هذه المقدمة اقول ان كثيرين من كتّاب الافرنج هم منشؤون او ممن تسهل عليه الكتابة في
موضوع اجتماعي او سياسي او في رحلة الى بلد من البلدان يصف بها الافرنجي ما رآه وما ارتسم في
مخيلته . ولكن ليس كل كاتب منهم عالمًا ولا محققًا ولا متخصصًا في الفن الذي يكتب فيه . والحال اننا نحن الشرقيين
قد تلقينا كل افرنجي تعرفنا عالمًا وحرنا نستشهد باقواله . ثم تلقينا كل عالم منهم متخصصًا حتى لو كان مقتصرًا على مجرد
المشاركة في الفن الذي استشهدنا فيه بكلامه . ثم تلقينا كل متخصص منهم معصومًا وقلنا : لا مسه السجود . فهذا
كله عبث وغير لائق بالعلم بل ضلال واضلال لا يغتفران . فالناس يجب ان ينظروا الى القول لا الى القائل . وماذا
يهمني القائل اذا كان افرنجيًا وانا ارى خطأه بعيني والمس غلطه بيدي . أأجعل كل كاتب من الافرنج عالمًا؟
وكل عالم عبارة عن انسيكلوبيدية وسعت كل شيء علمًا؟ وكل انسيكلوبيدية معصومة من الخطأ تنزيلًا من حكيم حميد؟
نقد قرأنا الانسيكلوبيدية الاسلامية – التي لم تتم – ووجدناها من انفع الكتب وهي محررة باقلام نخبة من
المستشرقين الذين هم اعرف الافرنج بامور الشرق والعالم الاسلامي لكننا عندما عرضنا فيها على الموضوعات التي
نقدر ان نفرق فيها بين الحق والباطل رأينا فيها خطأً كثيرًا
واذا هممنا نستشهد على خطأهم في الكلام علينا وعلى الشرق اجمع حيث الاقلام وضاقت الشواهد
الاجلاد الضخام ولا يسلم من هذا العثار في امور الشرق احد من مؤلفيهم ولو بلغ من العلم ارفع الدرجات . وقد
يقال لي : أفترى الشرقيين في امور الشرق اسدّ منهم رأيًا واصح معلومات؟ فاجاوب : اولًا ان غلط الشرقي
سهل تداركه لانك بمجرد ما تقول للشرقي القارئ ان فلانًا الشرقي المؤلف اخطأ في كذا تلقى كلامك بالقبول او
بالميل الى القبول وذلك انه متهافت بطبيعته على تصديق ما يعزى من الخطأ الى ابن وطنه او جلدته . فاما اذا قلت
له ان الافرنجي فلانًا اخطأ لا يمكنك ان تقنعه بسهولة . وان كان الافرنجي المؤلف مشهورًا لم تجرؤ الشرقي الى التسليم ا
لا الّا لما وقر في صدور الشرقيين من تقديس علم الافرنج والمبالغة في
تنزيههم عن الخطأ حتى في الامور التي نحن ادرى منهم بها فعلًا . واقول ثانيًا ان الشرقيين في تاريخ الشرق بعد
ولا بد لابحاث ولا برجال . وما هذا
ادرى وازكى من الغربيين بلا نزاع
كثير من المؤلفين الغربيين اذا عثر على حادثة واحدة جرّد منها قاعدة . فماذا تقول له

العثور على حادثتين او ثلاث ظن انه اختزن الحقائق كلها في جيبه. والحال ان الجزئيات لابد من ان تبلغ عدداً
لا يكاد يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية. فاذا تضادت الجزئيات في السلب والايجاب لا يمكن تجريد قاعدة كلية
منها وتحتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه اذ يكاد يكون من المستحيل خفاء الحقيقة الى الابد. وعلى كل
حال الواقعة الواحدة والاثنتان والثلاث لا يبنى عليها حكم ولا يستنبط منها من العلم الا بقدرها. وهذا ما لا يريد
الافرنجي ان يفهمه اذا خاض في معامع البحث عن الشرق فهو كلما وقع على حدث حاول ان يستخرج وان يستنتج ويسبح في بحر
الخيال ووصل الى نتائج ما انزل الله بها من سلطان

وعند الاولاد لعبة يسمونها «الغميضاء» يعصبون عيني احدهم ويتخبأ كل واحد في زاوية ويدور هو
والعصابة على عينيه فيبحث عنهم بيده ويتلمس من هنا ومن هناك حتى يعثر على احدهم. وكثيراً ما تقع يده
على حجر او شجر او متاع من الامتعة او حيوان مربوط فيظن انه امسك واحداً من رفاقه المتخبئين
ويهتف صائحاً: هوذا انا قد امسكتك! ولا يكون امسك احداً منهم. فهذا النفر من الافرنج يبحث عن قضية
لا تتجلى له فاذا لاحت له لائحة ولو كانت ضعيفة ظن انه قبض على [illegible] مفتاح السر فيطير وهتف: الآن قد
انكشف لي المغلق! او كلما رأى شعباً من الشعاب انفتح امامه اعتقد انه هو الطريق المؤدية الى المقصد
وصاح: هذه هي المحجة!

شكيب ارسلان

رسائل محمد داود
إلى الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

رقم 30

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بتطوان في 20 ربيع الاول عام 1350 موافق 193

محل الوالد الهمام الاجل سيدي الامير شكيب ارسلان دام عزكم وثابت محبتكم والسلام عليكم ورحمة الله

1 – وبعد فقد تشرفت برسائلكم المتعلقتين بمسألة النسخ التي ارسلها بطلبة الاستاذ الشيخ رشيد رضا من مؤلفكم الجليل لما تأخر المطلوب الى محلكم بيد الاخ عبد السلام بنونة. وعرضنا عليه نسخة. فقد اعطت لكم المذكور يذكر لي انه لم يعرض النسخ التي وصلت باسمه بل توصل هو جميعها وانه كتب اليكم من شأنها كما انه كتب اليكم رسالة مطولة (منذ نحو عشرين يوما) تحكي لسعادتكم فيها اعماله باسبانيا

2 – وكلفتموني يا سيدي ان اخبركم (وبكل صراحة) بما يجب عمله من جهتنا لانا نعرف اربابه ولو سلمتم لائحة باسماء المشتركين فقد عرضت اللائحة المذكورة على محلكم سيدي الحاج عبد السلام فكتب عليها بخطه وتجدونها طيه. وترون ان الاشخاص الذين يجنبون حتى عن الرد على الرسائل التي وجهنا لها اليهم مستغنيين لا فائدة من ارسال المجلة اليهم ما داموا على الجبن بهذه المكانة. اما الاشخاص الآخرون ففي ارسالها اليهم فائدة جليلة كما لا يخفاكم. اما من حيث بدلات الاشتراك فما اظن انه في القريب العاجل يحصلكم منها عدد لا بأس به.

3 – سيدي الاجل! لعلكم تتنازلون لسماع رأي شخص بسيط مثلي في موقف الجمهورية الاسبانية ببلادنا العزيزة. فلا شك انكم متشوقون الى مآل حركة الوفد والمطالب. والحقيقة ان موقف الحكومة الجمهورية لا يدعو الى التفاؤل ولعلني لا اعدو الحقيقة اذا صرحت لكم بان رجال اسبانيا منذ تقدم الوفد المغربي الى مدريد وهم يراوغون ويماطلون ... ففي اليوم الذي قابل رئيس الحكومة (ثماموران) رجال الوفد، صدرت جميع الجرائد تنوه بما ان رجال الوفد قابلوا رئيس الحكومة وقدموا له عريضة تهنئة هذا نصها.. ثم ذكروا نص الخطبة البسيطة التي القاها خليفة رئيس الوفد قبل تقديم عريضة المطالب. ولم تنشر اية جريدة اسبانية عريضة المطالب الحقيقية للمنطقة رغما من كونها توصلت بنسخة منها. ثم جاء المقيم العام الجديد ونقل بالمنطقة طول هذه المدة والى هذا اليوم لم يعمل عملا في مصلحة الامة. وقد ذهب في الاسبوع الماضي الى مليلية حيث سأله صحافي اسباني: ما رأيكم في المطالب التي قدمها الوفد المغربي للحكومة الجمهورية؟ فاجابه المقيم بكل جرأة بل بكل وقاحة وقال: ان الوفد المغربي لم يقدم اي مطالب وانما ذهب لتهنئة الحكومة لا غير

سيدي ساكون مسرورا جدا اذا كلفتموني باي خدمة تلزم لسعادتكم وانا على الدوام محبكم المخلص

محمد داود

الرسالة ٢

رقم 37

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بتطوان في 30 جمادى الأولى عام 1350 موافق 13 أكتوبر 1931

إلى المجاهد العظيم عطوفة الأمير شكيب أرسلان. السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فلا شك أن سعادتكم قد شبعتم مدحا وثناء من إخوانكم وأبنائكم المعجبين بعظيم أعمالكم وكبير توفيقكم. وإنما أحمد الله كثيرا على ما عم أفراد كتلتنا الإسلامية من معرفة قدر عظمائنا المخلصين الذين يضحون في سبيل دينهم وأمتهم بكل ما يملكون من مال وصحة وراحة. وإنه لسرور كبير ذاك الذي أشعر به من أعماق قلبي كلما قرأت كلمة من تلك الكلمات التي تنشر من آن لآخر في ناحية من أنحاء العالم الإسلامي، وخطبها الذي تدور حوله هو تزييد أفكاركم الناضجة ومقابلتها بما تليق من الإجلال والإكبار والتأييد وإظهار الاستعداد الكامل للتقدم إلى ميدان الجهاد المتحد للقضاء على هذا الطغيان الاستعماري الذي أهلك الحرث والنسل. وإنه لموقف أعتقد أن له تأثيرا كبيرا في نفوس إخواننا ولو أنكر الجاهلون. وإن له لأثرا في أفكار وأعمال غلاة الاستعمار وإن تجاهلوا أو ستروه. وإن نتيجة هذا الموقف لستكون سارة بحول الله. أدام الله علينا بقاءكم وأطال عمركم سالمين حتى تجتنوا من ثمارها وتتمتعوا بخيراتها.

سيدي! حينما حملت القلم لأكتب إليكم، ذكرت أنكم شبعتم مدحا وثناء فحاولت أن أدخل في موضوع كتابي مباشرة. ولكن قلمي عصى وأبى إلا أن يعبر عن قليل من عواطفي نحو سعادتكم، وأن يبدي مزيد إعجابي بمواقفكم الإسلامية التي اكتسبتم بها قلب كل مؤمن مخلص لدينه وأمته. كان الله في عونكم وأمدكم بروح منه إنه ولي المخلصين.

تشرفت بكتابكم قبل هذا، ولذا أتشرف الآن بإجابتكم عن النقط التي اقتضت نظركم فيه.

(مسألة الانتخابات البلدية)

في يوم الخميس 11 جمادى الأولى، 24 سبتمبر وقع انتخاب أعضاء المجلس البلدي بتطوان، وكان انتخابا حرا شارك فيه من سكان تطوان المسلمين 4095 شخصا، وكانت النتيجة أن انتخب ثمانية أعضاء من بينهم أخوكم الحاج عبد السلام بنونة الذي نال 2966 صوتا وولدكم محمد داود الذي نال 2954 صوتا ثم بعد بضعة أيام وقع انتخاب عضوين من الإسرائيليين، ثم وقع انتخاب الأعضاء الإسبانيين وعددهم عشرة

37 رقم 2

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13........ موافق .... م

وإنها كانت قسمة ضيزى إذ أن العدل يقضي بأن يكون عدد المسلمين 9 والإسبانيين 4 أي على نسبة
عدد السكان. ولما كان لنا موقف حول هذه المسألة في المجلس حينما تكون لكلامنا صفة رسمية نحول إليه.
ولا تستغرب يا سيدي إذا ذكرت لكم أن انتخاب المسلمين كان أكثر نظاما وأبعد عن الفوضى والتلاعب من انتخاب
الإسبانيين. ولما كان إقبال المسلمين على الانتخاب أكثر أيضا إذ أن عدد المصوتين منا كان بنسبة 10 ٪
من مجموع السكان. أما هم فكانت النسبة أقل من ذلك بكثير. وأكثر عدد ناله أول عضو إسباني لم يبلغ
600 صوتا. وإلى تاريخه لم يقع اجتماع رسمي للأعضاء المنتخبين ولعله سيكون قريبا.

(جمعية خيرية)

في هذا الشهر تأسست هنا بتطوان جمعية خيرية إسلامية هي الأولى من نوعها. والظن أنها ستثبت
وأن أعمالها ستثمر بحول الله الآمال.

(المدرسة الأهلية)

وإن عدد تلاميذ المدرسة الأهلية التي أتشرف بإدارتها قد تضاعف. وقد وقع اجتماع آباء
التلاميذ وأوليائهم وانتخبوا أعضاء مستشارين للمدرسة كما جددوا انتخاب الأديب المحترم والمدير
الداخلي الذي هو ولدكم أرشده الله. وكتبه بعض صور أخذت في الأسبوع الماضي يوم الاحتفال بدخول
المدرسة في سنتها الثامنة. إذ أن تأسيسها كان في 23 جمادى الأولى 1343. والتاريخ أذكر لكم
بكل تواضع أنه من يوم تأسيس المدرسة إلى سنتنا هذه، وولدكم داود يشتغل وظيف المدير الداخلي
وأستاذ القسم العالي.

(بغية الطالب)

أقول لكم يا سيدي في رسالتكم أن يقع أيضا تجديد بغية الطالب الآن، خصوصا أن قضية التعليم المبني على الثقافة
الإسلامية العربية حفظه الله أملكم. الآن الظواهر الحالية تدل على أن الإسبانيين من أبعد الناس
تفكيرا في نشر أي نوع من أنواع التعليم في طبقات الأهالي. ولا دليل على ذلك أعظم من أنهم إلى يومنا
هذا لم يفتحوا للأهالي ولو مدرسة واحدة لا بالعربية ولا بالإسبانية. أما بغية الطالب فبكل أسف لا
يمكن إحياؤها اليوم حتى الذين أمضوا عريضتها وقدموها للحكومة.

3 دفتر 37

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا ب ... في ... عام 13 ... موافق ... 193

ومن ذلك اذكر لكم ان المقيم العام الحالي لما كان في مليلية، سأله بعض الصحافيين الاسبانيين عن مطالب اهالي المنطقة، فاجابه بكل جراءة على الحقيقة: ان الاهالي لم يقدموا اية مطالب للحكومة الاسبانية، وان الوفد الذي ذهب الى مدريد انما كان مكلفا بتهنئة الحكومة الجديدة وتقديم خضوع الاهالي لها. ثم لم يقتصر على ذلك بل لما رحل الى تطوان اوعز الى جريدة الاصلاح الشبيهة بالرسمية بان تنشر مقالة في معنى ذلك. وبذلك انظر الى اي حد بلغت وقاحة هؤلاء القوم. نعم ان جماعة من الشبان قصدت ادارة الاصلاح واحتجت على ذلك بكل شجاعة الا ان مدير الجريدة اجابهم بانه مأمور بان يقول ذلك. ومدير الجريدة رجل اسباني. لان الشيخ الصراع قد تنحى عن تحرير الصحف.

سيدي لقد وصلتني مقالتكم الفتانة عن الريف فقدمتها بكل سرور الى ... لنشرها التي كانت محفوظة عندي من مجموعة جريدة (السياسة) اليومية المصرية. وان سعيكم وجهادكم في سبيل جميع انحاء العالم الاسلامي، فقد حملتم القلم لقضية لا نظن احدا يعارض في صحتها ولو كان من اكبر الجاحدين.

اما قضية وجود عرب من عرب ... المغرب في جبال المكسيك بتلك الصورة فشيء لم نسمع به ونحن نستبعده ولا ننكره.

واخيرا اوصلني كتابكم المؤرخ ب 3 اكتوبر، وطيه صورة الدعوة الى المؤتمر الاسلامي وبيان اللجنة التحضيرية وقد اطلعت عليهما الى ان ... مع حضرة الاخ ... اما نظري في ارسال الدعوة الى اشخاص بالمغرب، فاذا كان المقصود من ذلك مجرد الاعلان والتنبيه لمفكري المغرب، واشعارهم بان بقية العالم الاسلامي لم ينسهم وانه يؤمل ان يخرجوا من عزلتهم ويشاركوا اخوانهم في العمل لسعادة الجميع الى آخره، اذا كان المقصود هو هذا، فلا بأس به، وهو حسن، وربما كان له تأثير في المستقبل. اما ان ينتقل احد اليوم الى السفر من المغرب الى فلسطين لمجرد حضور مؤتمر كهذا، فظني انه بعيد جدا. والذي اكون ... في ظني ولعل احسن حل لهذه المسألة ان يكلف بعض الاخوان المغربيين الموجودين في مصر كالاخ الحاج محمد بنونة والاخ المكي الناصري، بالسفر الى القدس بصفة نواب عن المغرب رسميا. وان كان الاخ الناصري قد قطع

37 رقم 4

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13........ موافق 193

إلى إعانة بالمغرب مستعد لتقديمها. هذا كل ما أراه الآن. وحينما رجع حضرة العم من سفره، يكتب لكم بنظره
وسيزاد العم هذا، لا بأس أن أذكر لكم سببه، وهو أنه يوجد منذ أمد طويل خلاف كبير بين باشا وأهالي
مدينة القصر بهذه المنطقة. ولما فتحت الحكومة مدينة القصر حق الانتخاب للمجلس البلدي، رشح الباشا
بعض أحبابه وصار يلزم الناس بانتخابهم وربما يحبس بعضهم لأجل ذلك. وهكذا [illegible] رفعت الشكايات
إلى الحكومة وكاد الحال يؤدي إلى ضرر عظيم. فلما تعذرت حكومة الخليفة هنا حضرة العم ليبحث في تلك
القضية رسميا وربما حكم فيها بنظره. وذهب معه النائب العام فيها أيضا. وكان سفره قبل خمسة
أيام. وقد رأينا باشا القصر هنا بتطوان وهو حزين ولعلهم أبعدوه من محل حكمه ليصفو الجو لبحثهم
الحر والله أعلم بالنتيجة.

سرني أنني عظيم الاشتياق لأن أتشرف بصورة لحضرتكم معاشا (?) بخط يدكم الكريمة، و
وإن أمكن أن تصحبها صورة أخي أو ولدي غالب، وعمي الأمير عادل [illegible] سرور [illegible] أنا.
هذا وإني أرجو أن تعتقدوا أني هنا مستعد لكل خدمة سواء كانت شخصية أو عمومية
وما هو سعادتكم الآن أن تشيروا بتقدم للعمل بكل ما في الاستطاعة والله يبقيكم للإسلام والمسلمين
والسلام عليكم ورحمة الله. محبكم محمد داود

الرسالة ٣

رقم 57

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

تحريرا بتطوان في 26 رمضان عام 1350 موافق 4 فبراير 1932

سيدي الزعيم الاجل دامت سعادتكم . والسلام عليكم ورحمة الله — لقد تشرفت برسالتكم المؤرخة في ١١ الجاري وقد سررت وجميع الاخوان بزيارة البناء العظيم في نهاية القضاء الانتداب على العراق واستقلاله ودخوله عضوا في عصبة الامم . وشكرنا عطوفتكم على ان افدتمونا بتلك البشرى الطيبة . ونحن نرجو الله ان يجعله استقلالا حقيقيا دائما ، وان يحفظ اخواننا العراقيين الناهضين من الانتكاس ، وان يلهم بقية اخواننا المسلمين السير في الطريق المثلى حتى ينالوا كامل حقوقهم ويسترجعوا مجد اجدادهم ان الله على ذلك لقدير سبحانه .

اما بعد فقد تشرفت على ما ارسلت اليكم صورة لعطوفتكم لتكتبوا عليها تقدمة لمجلتكم بقلمكم . فشكرا لكم سيدي وملئ مجلتكم طيبة ورجائي منكم مسامحتي في تعبكم .

ولعل الله الكريم يحقق رجاءكم ورجاءنا جميعا في تطهير مسجد قرطبة من تلك اللطخة السوداء التي في وسطه . مما ذكر مسجد قرطبة اذكر لجنابكم حكاية وقعت لي فيه منذ نحو شهر واحد . اذ دخلت اليه ومعي زوجتي وشقيقي عبد الكريم جاء الينا بعض الرهبان وامرونا بنزع الطربوش ويرونها كانها من عاداتهم ، فاردت اولا ان اخاطبهم بلين واعتذر لهم من عدم استطاعتي تلبية طلبهم ، بانني [illegible] بذلك . وخاطبتهم بكل تواضع الا انهم قابلوا [illegible] ، وتوافقني بتكلم وغطرسة . وكان عدد المجتمعين منهم لا ذكره كبيرا . فقطعوا ولووا بالسنتهم علينا . وعاملوا انما شاءت لهم عوائدهم وما تمليه لهم من بغض وحقد على الاسلام والمسلمين . اذ ذاك عدلت عن خطتي الاولى وخاطبتهم بلهجة لم يعهدوها ، بل لا اظن انهم سمعوا مثلها قبل اليوم في نفس ذلك الموضع . وكان مما قلته لهم ان هذا الموضع هو موضع اسلامي لا كاثوليكي كما تدعون وكل ما هنا من اساس وجدران واعمدة وسقف ومحراب وارض وسماء يقول ذلك . والعالم كله يقول هذا . وليس وجودكم هنا الا اغتصابا وتعديا على حقوقنا نحن المسلمين ولقد لبث هذا المكان قرونا عديدة مقدسا عند اجدادنا الذين بنوه وعمروه بعبادة الله حتى جئتم بطغيانكم وتستمرون [illegible] الا ترون بعيونكم العمياء ان هذه البقعة المشرقة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما تشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين . اخسأوا . فهذا المحل محل عبادتنا كان وبه سيعود . اما انتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان ، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان ، وسيكون ذلك قريبا بحول الله . قلت هذا [illegible] الشيوخ فلم ارتعشوا وكانهم اعجاز نخل خاوية . فمنهم الاصفر ومنهم المرتعش ومنهم المتمتم وكلهم ذاهب مما يشاهد . ثم تركنا ذلك وعرفنا قدر السرور [illegible] عزة الاسلام وقوة الايمان . وختاما تقبلوا [illegible] تحياتي وتهنئتي بالعيد المبارك دمتم للاسلام

محمد داود

الرسالة ٤

محمد داود
MOHAMMAD DAUÜD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 78

تحريرا بتطوان في 29 صفر عام 1371 توافق 4 يوليو 1951

سيدي العم الاجل صاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان ادام الله للاسلام وبارك
به وفي جميع اعماله.

اما بعد فانه كنت تشرفت برسالتيكم المؤرختين بـ 25 مايو و 24 يونيو. كما توصلت بالصندوق
المحتوي على 35 نسخة من اناطول فرانس في مباذله، و 10 نسخ من آخر بني سراج،
ونسختين من حاضر العالم الاسلامي. وقد دفعت لشركة النقل مبلغ 59-15
فرنكا سويسريا اي نحو 300 فرنك افرنسي، اجرة النقل من جنيف الى مرسى سبتة
كما تجدون ذلك بالورقة التي بطيه للاطلاع عليها وارجاعها الينا.

كما انني ذهبت بنفسي الى سبتة لحيازة الصندوق المذكور وقد صرفت عليه نحو عشرين
بسيطة اسبانية اجرة الحمل والديوانة الخ لايصاله الى تطوان.

هذا وقد رايت من المواجب ان ارسل اليكم ٤٢ جنيهات كدفعة اولى من ثمن الكتب
المذكورة. وحينما تباع بحول الله تعالى ارسل اليكم ما تحصل من بيعها زيادة على ذلك
وقد اشرتم في رسالتكم الاخيرة علينا بان نرسل الى الكاتب الشهير المسيو اوجين
يونغ ما تيسر كاعانة. فعلى الراس والعين فما يحملكم فيه ما يسمح به الحال والحرص والحالة
ابيه واشعارنا بتوصله به. وقد [illegible] بالخت الاخ الحاج محمد بنونة من هذه القضية فما عندي
فما سيكتب به اليكم فيما بعد. اما رسالة لماذا تأخر المسلمون فهي معروضة الى اليوم للبيع بتطوان.
وثمنها ثلاث بسيطات اسبانية اي نحو ست فرنكات وبصفة سنتيم. والذي بقي منها لدى بيعها
من حضرة العم الحاج عبد السلام والتي لا تزال تحت يده نسخ منها لا ادري عددها اما اذا
اردتم ان تاذنوا بارسال خمسين 50 نسخة التي بالتفضل بذلك وانا اكمل ما هو سعي تبلغ منها
مع ملاحظة بيان الثمن في ... بيعتو

منا الطبعة الجديدة

وختاما ما نحن رهن اشارتكم ونتمنى عاملين لخدمة الاسلام وتخدم بكم العروبة
والشرق والسلام محبكم

محمد داود

الرسالة ٥

رقم ......

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ ...... في ...... عام 13 ...... موافق ...... 193...

محل والدنا الجليل الاستاذ الاعظم الامير شكيب ارسلان دامت عنايته، وتأييده وبركه
والسلام عليكم ورحمة الله. اما بعد نهنئكم بشهر مبارك سعيد، تقبل الله فيه اعمالكم، وادام به
فوائدكم واحياكم حتى تصوموا امثاله وانتم بكامل العافية متمتعون، وبنجاح مشروعاتكم العظيمة
مبتهجون. هذا وقد سألني حضرة العلم المحترم سيدي ابراهيم سبيطة سلم مما هو باق لديه
من نسخ كتابكم الجليل: لماذا تأخر المسلمون وبحثنا بكمية الجواب ان اعدد النسخ التي لا تزال في يدي
هو 19 تسعة عشرة نسخة اخذ منها السيد المذكور اثنتين والباقي لا يزال معروضا للبيع
ومن هذا الحساب تحصلت بـ 250 نسخة من كتابكم البديع لماذا تأخر المسلمون، وسأعمل بحول الله
تعالى لنشره بكل ما في استطاعتي. وبعد مدة ارجو ان تكون وجيزة، ادفع الى جنابكم ما يتيسر
من هذا القبيل.

ثم انني يا سيدي لمشتاق كل الاشتياق الى سماع ارشاداتكم التي اعدها المثل الاعلى في موضوعها
واسمح لي يا سيدي الوالد الروحي الاجل، بان ابدي لكم كبير اعجابي وكامل تقديري في سلوككم الممتاز
في الدعوة الى الاصلاح بنواحيه المختلفة، وبلطف بغيتكم المثلى في معاملاتكم العامة سواء مع الموافقين
لمبادئكم او المخالفين. وان الذي يلفت نظري اكثر من غيره انكم يا سيدي تعتمدون البناء
ولا تضيعون الوقت قبل الهدم لانكم فيما ارى تعرفون ان المجال واسع وبعيد ان ابناء الاصلاح يسيرون،
حسب نفقة تهمني وتحزنني كثيرا وخصوصا حينما ارى بعض الناس ممن اعرفهم بنفسي دوما
يقومون في حياتهم بعمل هدمي سوى اخذ ورد في الاقوال، والتحامل على من خالف اهواءهم
دون القيام ببناء او عمل تستفيد منه الامة والبلاد. وتقبل يا سيدي خالص تحياتي وكبير
احترامي ج

محل ولدكم
ابنكم
محمد داود

سيدي

بعد كتابة الجملة الأخرى وصلني كتابكم المؤرخ بـ ١٥ الجاري وإني أشكركم على تنازلكم
لتهنئتي برمضان المعظم وأرجو الله أن يبارك في عمركم لنا وللإسلام والعروبة والشرق
أجمع. وقد طلبت مني يا سيدي أن أبشرك عني رزقت نجلا ماجدا. فاسمح
لي يا سيدي أن أعجل الآن بإخباركم بأن ولدي محمد الحسن متمتع بتمام العافية.
وهو الآن في الشهر الرابع من عمره ويتشرف بتقبيل يدكم وطلب رضاكم وسماع
دعواتكم.

أما المدرسة الأهلية فهي يا سيدي تقاسي شدائد حروب مختلفة من جوانب متعددة
فالحكومة من جهة ترى فيها منبعا للوطنية التي لا تنسى ما نتائجها،
والذين يدعون أنفسهم مجددين ومقلدين للملاحدة الشرقيين يرون أنها معهدا
لا زال متأخرا لأن المحافظة على الدين الحنيف عنده المقام الأول،
والجهلاء الجامدون يرون في المدارس خروجا على التقاليد وتشبها بالكفار
وهناك عامل كبير حول بينها وبين التقدم، وقد يكون هو المال. المال. المال. فقد ضعفنا لا
بد منه فرطوا وأعرض الشعب من قبل التبرع. والعجب يا سيدي معه لكم ما شاء
لك العجب بما نتاجها من النوابغ أمدتكم به. تعلم المدرسة تجد أعمال الكلامية لو أنها أرادت
التنازل عن مبادئها، أما الحكومة تروح إذا هي رضيت بوضع نفسها في أحضانها
والمحاربون للدين والفضيلة لا يبخلون عليها بالمال والتنظيم إذا هي تنازلت عن
إسلاميتها وعروبتها — ولكن مقصودنا من تأسيس المدرسة الأهلية كان
وما زال غير ما يريدون. وإني أحمدها كثيرا أنها الوحيدة، وأريدها تحيا مسلمة
عربية تخدم الوطنية إرشادية ولا تحيد عن محاسن الأخلاق...
على أنها رغما عن كل ذلك ثابتة ولله الحمد والمنة ونرجو من الله التوفيق
والتأييد.

سيدي حبذا لو شرفتنا بإرسال الملزمة الأولى من كتابكم إمام العالم
الإسلامي أعني من الطبعة الجديدة، فإن منزلة هذا المؤلف عند العالم الإسلامي
دونها كل منزلة في هذا العصر من التاريخ والاجتماع.

أخيرا إني أضع نفسي رهن إشارتكم دمتم سيدي لنجلكم داود

الرسالة ٦

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 68 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 114

تحريرا بتطوان في 7 ربيع الثاني عام 1352 موافق 30 يوليو 1933

سيدي الوالد الروحي العزيز رجل الاسلام والعرب عطوفة الامير شكيب ارسلان
السلام عليكم ورحمة الله . بعد تقبيل راحتكم وتقديم كامل الاحترام الى مقامكم
اتشرف باعلامكم بانني قبضت رسائلكم وابتهجت مع باقي الاخوان بقرب انجاز طبع
كتابكم العربية وحاضر العالم الاسلامي . وقد كنتم طلبتم مني ان اخبركم عن الكمية التي
تلزمنا من النسخ فاعلم سيدي ان العدد هو ما ذكرته لكم سابقا اي خمسون 50 نسخة
ولا يمكن بيعها الا بـ 60 فرنكا ام اكثر . اذ ان الكتاب كبير [illegible]
قليل . وانما ارجو الله تعالى ان يقع على هذه الطبعة الاقبال الذي يليق بها حتى
تضطروا بعد مدة قصيرة الى اعادة طبعه ان شاء الله .
هذا وان الواصل اليكم طيه خمسة عشر 15 جنيها انجليزيا هي مقدمة من قبل ثمن
النسخ المذكورة . وبمجرد وصول الكتاب ان شاء الله نكون قد بعثنا لكم الباقي بحول الله
سيدي ! كنت اود ان اكتب اليكم قبل اليوم ولكن موجب تأخري بالكتابة ان هذا
المبلغ هو انتظاري لاتمام جمع الدراهم التي تصلكم طيه . وثانيا لانني كنت
انتظر انجاز قضية المجلة التي عزمت على اصدارها بحول الله . وعن هذه اخبركم بانني
من 20 الجاري قد بعثت عريضة طلب اصدارها الى المقيم العام هنا مصحوبة بالمستندات
اللازمة مستوفية لجميع الشروط التي ينص عليها القانون الصحافي هنا . وذلك
بعد ان وضعت الضمانة النقدية بادارة المالية المختصة وقدرها الف بسيطة اسبانية
وانا نظن انهم لا يمانعون من اصدار الصحيفة ما دامت تحمل اسما كاسم السلام
واخواننا الاسبانيون قوم يطربون للالفاظ ذات النغم اللذيذ ؟ وربما يصطادون بالكلام كثيرا !
والظاهر ان الجواب النهائي سيكون عندي بحول الله تعالى بعد بضعة ايام
وسوف اخبركم بحول الله بما يتم عليه الامر راجيا ان اكون عند حسن ظنكم وتحت رعايتكم
ادامكم الله للامة والملة (?) . سلامي للاخ الكريم الامير غالب والابن الحلو احسان
وتفضلوا بقبول تحياتي واخلاصي

محمد داود

الرسالة ٧

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 121

تحريرا بتطوان في 19 ربيع الثاني عام 1352 موافق 193

سيدي العم الجليل صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان

بعد تقديم التحية اللائقة بمقامكم السامي أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بـ 16 الجاري بشكري لكم سيدي على عواطفكم

هذا وأنني قد تسلمت بيوم تاريخه من الحكومة هنا إذنا رسميا بإصدار جمعية السلام بطبعة مجلة شهرية مصورة جامعة

وقد شرعت بعون الله تعالى في تحضير مواد العدد الأول لإصداره في الشهر المقبل بحول الله مؤملا من عطوفتكم أن تمدونا بإرشاداتكم، وراجيا من الله التوفيق لما فيه مصلحة الإسلام والعروبة والوطن، وهو سبحانه المسؤول أن يديم [illegible] إرشاداتكم والسلام

ابن أخيكم
محمد داود

الرسالة ٨

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

تحريرا بتطوان في 21 جمادى الآخرة عام 1353 موافق ......

حضرة صاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان المعظم. بعد تقبيل راحتكم والسؤال عن احوالكم ادام الله وجود سعادتكم، اتشرف باعلامكم انني تسلمت كتابكم المؤرخ بسادس الجاري، والمحتوي على بشارة رجوعكم سالمين الى مقركم دامت عافيتكم ونشاطكم. وانا يا سيدي ننتهز هذه الفرصة لنرفع مع زملائي لمقامكم جزيل شكرنا لا مقتصرا بناء المغرب على ما تحملتم به من وقتكم الثمين وجهودكم الغالية في سبيل المصلحة العامة اي في سبيل الامة العربية العزيزة والرابطة الاسلامية المقدسة. ونغتنم ذلك لتهنئتنا القلبية لعطوفتكم. أولاً بسلامتكم من الامراض الطارئة، وثانيا بما حزتموه من التوفيق الكامل في مساعيكم المجيدة، ومن الانتصار على دسائس اعداء الاسلام والعروبة. ونرجوه جل شأنه ان يكلأكم وبقية انجالكم الكرام على جليل اعمالكم، وان يجازيكم على جهادكم وصبركم وثباتكم خير الجزاء.

هذا وننتظر ان يتم المؤتمر الاسلامي الاوربي على خير ما ننتهي به مؤتمرا لرجال العلماء العاملين المجدين المخلصين، ونؤمل ان تكون له ثمرات طيبة يستفيد منها الاسلام على العموم وان مؤتمرا انتم في مقدمة رجاله وواضعي اسسه ومسيري برامجه، لجدير والله بالنجاح التام والفائدة الشاملة. اصحبكم الله التوفيق

صديقنا الحاج عبد السلام قد رجع من لندن منذ مدة طويلة وبلا اسف لم تنجح المعاملة مع الشركة الانجليزية في شأن شركة التعاون الكهربائية الوطنية، والمذاكرة الآن جارية بين الشركة الوطنية وبين وبين الحكومة الاسبانية هنا لعقد سلف بمليون ونصف من البسيطات الاسبانية حتى تمكن للشركة ان تصفي حساباتها مع الالمانيين الذين تشددوا في معاملتهم تشددا ما كان يخطر لاحد بالبال. وقد رفعوا دعوى عليها وحجزوا املاكها بواسطة المحاكم الاسبانية الا ان الشركة لا زالت مع ذلك توزع ضوءها الكهربائي على جل البلاد. ولعل في تدخل الحكومة بالمادة خيرا للشركة وضمانا لتأييد نجاحها

ان صديقنا الحاج المختار احرضان يسلم عليكم كثير السلام وهو اليوم قاطن مع اهله بتطوان لان الحكومة الفرنسوية قد نفته من بلدته طنجة. كما نفت شابا آخر يقيم مثلهم بتطوان ايضا وكذلك اصدر المندوب في الجريدة الرسمية قرارا بمنعي ومنع الحاج محمد بنونه من دخول طنجة

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم

تحريرا ب ... في ... عام 13 موافق ... 193

اما السبب في جميع ذلك فهو حضورنا في حفلة عيد النبوة وحملنا للراية المغربية وهتافنا بحياة الاسلام والعروبة والمغرب. وذلك في نظر الاستعمار زلة عظمى توجب النفي والطرد! وعلى ذكر هذا اخبر حضرتكم بانني في الشهر الماضي سافرت الى المنطقة المغربية التي تحت نفوذ فرنسا ولما وصلت الى الرباط قبضت علي الحكومة الفرنسوية واركبتني سيارة خاصة ومعي بوليسيان اخرجاني بالقوة من منطقة النفوذ الفرنسوي.
كما انني كنت عزمت في هذا الشهر على ان احضر مؤتمر طلبة الشمال الافريقي بتونس فامتنع قنصل فرنسا من التأشير على جوازي وصرح لي بانني ممنوع من دخول الجزائر وتونس. وعليه يكون هذا العبد الضعيف ممنوعا من دخول المغرب والجزائر وتونس... فاعجب يا سيدي من اعمال فرنسا حتى مع امثالنا من الذين لا صوت لهم ولا اعلام.
ولم يكتفوا بذلك بل اخرجوا من فاس بالقوة ايضا شقيقي التاجر الامين السيد احمد داود صاحب المكتبة الوطنية.
مدرستنا الاهلية تسير سيرا عاديا وعدد تلاميذها الآن لا يزيد على المائة الا بعدد قليل وعدد الاساتذة ستة وفي الشهر الماضي قد دخلت في سنتها الحادية عشرة ثبتنا الله على العمل مخلصين.
اما مجلتنا السلام فقد منعتها فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب ومن دخول تونس وسوريا ولبنان الخ. وقد نشأ عن منع دخولها الى المغرب عجز كبير في ماليتها فخسرت يا سيدي قدرا لا يستهان به من جيبي الخاص نعم من جيبي الخاص وحده دون ان يعينني احد في الوجود بدرهم واحد.
وقد صرفت على العدد الثامن والتاسع والعاشر آلافا من البسيطات، ولم اقبض من ثمنه عليها الا نحو الخمس. ولا اظن انني سأستطيع الاستمرار على اصدارها بعد الفراغ من الجزء العاشر الذي هو تحت الطبع وبه ستتم السنة الاولى.
ولعلكم يا سيدي تعلمون انني دائما اعد نفسي تلميذا في مدرسة الحياة، وانتمي عمليا من تلاميذكم المخلصين وعليه فانني ارجو ان تسمح عطوفتكم بسويعة تقرأ فيها ما كتبه ولدكم داود في الصفحة ٤٢٥ من الجزء الثامن ~~العاشر~~ من السلام حول الخلاف بين العاهلين العربيين وان ترشدوه الى ما عسى ان يكون في تلك الكلمة من خطأ او قصور او تقصير وانه على كل حال لكم من الشاكرين.
ثم لعلكم يا سيدي قد عرفتم ان فرنسا كما منعت مجلة السلام من دخول مناطق نفوذها، كذلك منعت جريدة الحياة، ومجلة المغرب من دخول المغرب ايضا. اما جريدة عمل الشعب

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم ....

تحريرا في ..... عام 13.. موافق ..... 193.

... للمسيو دو بوبيل التي له الأخ الوزاني بعد رهابها من بعد عطلتها الحكومة شهابها. وكل ذلك كان

في يوم 26 ماه المشؤوم

سألتم يا سيدي هل وصلنا شيء من مؤلفاتكم والجواب يا سيدي أننا لم نتوصل منها بشيء في المدة الأخيرة

وكل ما توصلنا به إنما هو 20 نسخة من محاسن المساعي . ونحن منذ مدة ننتظر وصول كتابكم الجليل

عن فتوحات العرب في أوروبا. أما ما يتعلق بكتاب حاضر العالم الإسلامي فقد كنت وجهت لعطوفتكم الجنيهات

ثمن الـ 50 نسخة منه . وأما كتاب لماذا تأخر المسلمون فقد كنا توصلنا بـ 250 نسخة منه أرسلنا منها إلى

فاس 20 نسخة وقد بيعت وإلى الآن لم يرسلوا إلينا ثمنها فإن جوابهم أرسلوا إلي رسالة في طلب ثمن تلك

الـ 20 نسخة لأرسلها إلى الأخ علال الفاسي الذي باسمه أرسلت النسخ المذكورة لعله يرجع من تحت

يده الدراهم لأرسالها وقد كنت أعلمتكم بأن الحكومة هنا حجزت من مكتبة أخي أحمد 153 نسخة من

الكتاب المذكور كما حجزت 10 نسخ من شخص كنا كلفناه ببيعها في مدينة الشاون ولا زال

كل ذلك بيدها إلى الآن وعليه فيكون ما بيع من الكتاب المذكور 37 نسخة اجتمع ثمنها ما يقرب من 250 فرنكا

لأن ثمن الـ 50 نسخة من محاسن المساعي هو 250 فرنكا بالجميع 500 فرنك

ولعلكم يا سيدي تذكرون أنني أرسلت إليكم بتاريخ 26 ذي القعدة موافق 2 مارس رسالة بطيها 600

فرنك منها مائة واحدة طلبت أن تدفعوا منها بدل اشتراكي في مجلتكم لا ناسيون اراب . والباقي من

الخمسمائة فرنك تدفعونه للكاتب [illegible] ورجيت [illegible] على كتابه [illegible] وقد علمتم ذلك في حينه .

فيبقى عندكم 500 فرنك حسبت طلبت منكم أن تتركوها عندكم من قبل ما يباع من كتبكم وها هو حسابها

أعلاه . وعليه فلم يبق عندنا الآن شيء من المال من قبل الكتب .

أما الباقي في المكتبة برسم البيع فهو نسخة واحدة من الطبعة الأولى من حاضر العالم الإسلامي

مع بضع عشرة نسخة من أناطول فرانس

وكذلك لا زال في حيازة مراقبة تطوان 153 نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون ونسعى في

لحيازتها منهم . وإن تحصل لدينا شيء بعد بيعها فسنوجهه إليكم بحول الله

والله سبحانه يبارك في حياتكم ويديمكم للإسلام والعروبة ويكلأكم من السوء والغرض

ولدكم

محمد داود

الرسالة ٩

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 364

تحريرا بتطوان في 12 شوال عام 1353 موافق 18 يناير 1935

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبعد فإنني أقبل راحتكم
وأسأل عن صحتكم وعافيتكم راجيا من الله تعالى أن يديمكم ذخرا للعرب والمسلمين أجمعين.
ثم أبلغ عطوفتكم أنني توصلت برسالتكم المؤرخة بـ 29 رمضان وقد نفذت ما جاء فيها
(النسخ المهداة من كتاب الغزوات) فأرسلت بالبريد المضمون نسخة من كتابكم العزيز "غزوات العرب" إلى كل من السادات:
علال الفاسي 1، ابن زيدان 2، حسن بوعياد 3، عبد الحي الكتاني 4، أحمد مكوار 5، المكي الناصري 6
هؤلاء الستة مباشرة. وأما غيرهم فبالواسطة: محمد الفاسي 7 بواسطة علال الفاسي، والعراقي 8
بواسطة أحمد مكوار. وكذلك بعثت نسخة لجريدة الحياة 9 وقد كتبت عن الكتاب كلمة. وعليه
فالنسخ المهداة تسع. هذا وإنني قد بعثت النسخ الباقية إلى شقيقي أحمد داود صاحب
المكتبة الوطنية وقد شرع في بيعها وقد اشترطت عليه بأن يرسل إليكم مقدما جزءا من
(عشرة جنيهات طيه) ثمنها فدفع إليّ عشرة جنيهات 10 تصلكم طيه كدفعة أولى على الحساب فالمرجو من عطوفتكم
أن تقيدوها عندكم إلى أن يرسل إليكم الباقي مع الحساب النهائي إن شاء الله.
(لماذا تأخر المسلمون) هذا وإنني قد تسلمت من إدارة الأمور الوطنية أمس الخميس 17 يناير النسخ التي كانت
محجوزة من كتاب لماذا تأخر المسلمون وعدد ما ردوه إلينا منها 152 (١٤٢) نسخة. فعدد النسخ
التي ضاعت 11 - إحدى عشرة. وقد دفعتها للأخ أيضا ليعرضها للبيع، إلا إذا ظهر
لكم خلاف ذلك فنحن رهن إشارتكم (أما إخواننا الفاسيون فلم يرسلوا إلينا درهما واحدا!!!)
(رحلتي إلى الشرق) هذا ولما أنني أعتبر عطوفتكم كوالدي فإنني أرى من الواجب علي أن أبلغكم أنني قد
عزمت على أن أقوم برحلة إلى البلاد الشرقية بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر
المصطفى عليه الصلاة والسلام. وسيكون ركوبي بعد بضعة أيام من جبل طارق
إلى بور سعيد فالقاهرة حيث أنوي إقامة شهر واحد ثم أقصد الحجاز للحج والزيارة ثم أزور
فلسطين ثم سوريا فإذا سمحت فرنسا، ثم العراق ثم تركيا... ثم إذا سمحت لي المادة فإنني
سوف أتشرف بزيارتكم على طريق يوغوسلافيا فالنمسا فألمانيا فسويسرا ففرنسا
فإسبانيا. وإنني أتمنى أن أقضي بجنيف نحو أسبوع أتمتع فيه بالقرب منكم والاعتراف

رقم تابع
364



محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب) .
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13 .... موافق 193

من بحر معارفكم وتجاربكم، مع العلم بأنني أنوي بل إنني عازم عزماً كلياً على أن أؤلف عن رحلتي هذه كتاباً أضمنه مشاهداتي وملاحظاتي مع أبحاث تاريخية وأدبية وإحصاءات ومعلومات مختلفة عن جميع الأقطار التي أمر بها مع الاتصال بالزعماء والقادة والعلماء والأدباء وأخذ صورهم وأحاديثهم مع آرائهم في موضوعات اختصاصهم وخطوط يدهم الخ. وذلك كله بقصد نشره في الرحلة الشرقية إن شاء الله

ثم إنني يا سيدي بكل تواضع ومع عظيم الخجل أرجو من عطوفتكم أن تكونوا لي خير معين على تنفيذ رغبتي هذه وذلك بأن تتفضلوا بالكتابة ببضع كلمات إلى بعض الأشخاص الذين تعرفونهم بالشرق ليكونوا على بال إذا ما احتجت إلى مساعدة أدبية منهم. وذلك كجلالة الملك ابن السعود الذي أود لو يأذن لرجاله بتهيئة وسائل الراحة لي أثناء إقامتي بالحجاز، وكبعض تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وسوريا الخ. وربما قُدّر لي أن أزور الإسكندرية، وعليه فلا أكره أن تكتبوا إلى كلمة للأمير عمر طوسون لأني لا أعرف أحداً بالإسكندرية...

وبالجملة فإني أرجو من محل والدي الأمير الجليل أن ينظر إليّ نظره إلى ولد بار وتلميذ مطيع ويشير عليّ بما يشاء، ويرشدني إلى ما يريد فإنني أضع نفسي رهن إشارته. وإني أرجو الله تعالى أن يجعلني عند ظنكم وأن يوفقني لما فيه رضاه إنه سميع مجيب.

سيدي الأمير — وربما لا يصلكم كتابي هذا إلا بعد أن أكون قد غادرت بلاد المغرب إلى مصر فأرجو إذا تفضلتم بجوابي أن يكون بواسطة أحد أبنائكم بالقاهرة "كالأستاذ محمد علي الطاهر صاحب الشورى" أو غيره إن ظهر لكم. — وإني لا أدري هل ستسمح لكم الظروف بالكتابة إلى بعض معارفكم أم لا، فإن سمحت بذلك فما رأي مولاي الكريم في إرسالها مباشرة إلى أصحابها وإعلامي بأسمائهم لأكتشفهم، أو إرسالها إليّ وأنا أدفعها إليهم مباشرة عند زيارتهم. وعلى كل فنظركم هو الأعلى.

إن جيل ابن أمية لا يزال بتطوان وقد طلبت منه عنوانه وها هو:

Benumeya — Consul Murga 16 - Piso 6 - Tetuan (Marruecos)

وقد ذكر لي أنه سيكتب إلى عطوفتكم رسالة مطولة في هذين اليومين —

إن الجرح العميق الذي أصابنا بفقد والدنا المرحوم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل فالله سبحانه يعوضنا عنه الصبر الجميل والثواب الجزيل. وختاماً تقبلوا بقبول عظيم احترام محب ولدكم

محمد داود لطف الله به

الرسالة ١٠

الحمد لله وحده

القاهرة

التاريخ 8 ذي القعدة 1353 …… 193 …… رقم 7

سيدي الأمير الجليل ومحل الوالد الكريم السلام عليكم ورحمة الله. وبعد تقبيل أياديكم والسؤال
عن طيب أحوالكم أتشرف بأن أعلمكم بأنني وصلت إلى القاهرة سالماً ولله الحمد والمنة. وقد
قابلت الأستاذ أبا الحسن عبد ربه النبي ورسائلكم الكريمة التي سررت بها كل السرور. وإنني يا مولاي
لعاجز كل العجز عن شكركم على عطفكم ومساعدتكم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم عن ذلك خير الجزاء.
وقد بعثت الرسائل إلى كل من صاحب الفضيلة الشيخ محمد رشيد رضا وإلى الأستاذ الثعالبي وإلى
معالي محمد علي علوبة باشا وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب وقد قابلني كل واحد منهم مقابلة
في غاية ما يكون من الملاطفة والاعتناء. أما سمو الأمير عمر طوسون [crossed out] فقد أرسلت إليه
كتابكم بواسطة البريد على أن أتشرف بمقابلته حينما أزور الإسكندرية بعد بضعة أيام بحول الله
وأما معالي عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم فسأبحث عن عنوانيهما في هذا اليوم لأقابلهما غداً
إن شاء الله.

هذا وإنني قد قرأت بكل إمعان ما سطرتموه لي من برنامج الرحلة وسأعمل يا مولاي كل ما باستطاعتي
لتنفيذ ذلك إن شاء الله راجياً منه سبحانه دوام العناية والإعانة والتوفيق.

نعم يا مولاي لقد أظهر النائب العام السنيور بكتاش من الاعتناء والتقدير لبعثتنا الكريمة شيئاً
فوق ما كنا نظن. ولولا مساعدته لكان من المحتم أمر أربعين أداء من الضريبة في مقابل الكتب التي ليس
بالمرة مواد دمع مصاريفها. لا تقل عن ثلاثين أو أربعين ألفاً من البسيطات الإسبانية
في مقابلة الرسوم الواجبة لنقله إلى المغرب. وعلى كل حال إن كتابكم أولاً وحكومته ثانياً يستحقان
الشكر الجزيل على عملهما.

قد سررنا بإعادة نسخ كتاب لماذا تأخر المسلمون. لأن ذلك يدل على اتجاه جديد في الحماية وأقول
في الجملة، لأني من ناحية أعلم أن الحكومة الإسبانية الآن ليست لها سياسة مرسومة محدودة
يجب على كل موظف أن يسلكها، وإنما هناك سياسة أفراد يجتهدون ويعملون. ومن ناحية أخرى
أنني لا أثق كثيراً بهذه الأعمال البسيطة المحلية والمساعدات الطفيفة التي يقدمونها لا اقتناعاً
وكذا أهنئكم يا مولاي من كل الإحساس لتوفيقكم الأخير مع جمعية مدريد بدليل ما كان لوفدكم الشريف

٣

(تابع)

الحمد لله وحده

تطوان ـــــ 135 ـــــ 193 رقم ـــــ

من التأثير الحسن. وانني ايضا اؤمن معكم بما قاله صديقنا المرحوم من ان تلك الجمعية لا فائدة في عملها
كما ان بقاءها في الوجود يجب ان تكون له فائدة عملية والا كان وجودها عبثا. ان مشاركتنا في
هذه الجمعية وامثالها ليس من الاعمال التي نقوم بها او ننتظر منها خدمة لقومنا وبلادنا في حجر و
الاتصال بالاسبانيين او غيرهم، وانما هي منا مجرد المساعدة الى افراد يقولون انهم يريدون
ابتغاء ونوال معنا على تبادل المصالح. واذا كانت المساعدة التي تقدم من كل واحد غير ضامنة
الفائدة المطلوبة من المشروع. فينبغي لنا ان لا نسرف في تأييد ما يريد الاسبانيون من
تنشيط العلاقات الاقتصادية بينهم وبين الاقطار العربية. وانما يكون تأييدنا لهم بمقدار
ما يبذلونه بالفعل من المساعدات لامتنا.

رسالة الاخ الحاج المختار قد وصلت اليّ ودفعتها اليه في حينها قبل ابان اقامته في تطوان.
اما تأثير الانتخابات كلها من فقد محمد المرحوم فهو شيء شاهدنا وحسسناه وهو مفهوم لا شك فيه.
سألتموني يا مولاي عن مدى السيد احمد بلافريج وطلبتم مني ان اجيبكم بالامر دون اخفاء شيء
وانا اعلم عطفكم بان صديقنا قد خرج في السفر المذكور، لانه قد قطع علاقاته بنا وبكل من
ينتمي للحركة الوطنية الحاضرة بالمغرب. وانقطاعه هذا ليس قاصرا على الظاهر فقط بل
هو انقطاع في الظاهر والباطن، وهو لا يبدي لذلك سببا معقولا. وانما يظهر انه لما عزم على
تأسيس جريدة الاولية في الرباط واتصل بالفرنسيين، او من نفسه، او اوعز اليه ان
يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدة الفرنسيين له على مشروعه. وانا اظن انه غالط
لان الفرنسيين لا يساعدونه مختارين ابدا على مشروع فيه خير للمغرب. واظن انه كان باستطاعته
ان يتظاهر بانقطاعه عن اخوانه ظاهرا ويبقى متصلا بهم في الباطن. وعلى كل حال فهو الان مقاطع
لنا ولجميع الاخوان مقاطعة كاملة. وقد ذكر لي بعض الاخوان من الداخلة انه يكثر من التردد على
بعض الادارات الفرنسية بالمغرب!!! والله لا اجد [illegible]. وانما اقول انه مخطئ كل الخطأ
في ابتعاده عن اخوانه واتصاله بالفرنسيين الذين لا يخدمون ولا يساعدون ابدا من يتصل بهم ويتكل
عليهم سعيا وراء اي عمل يريد القيام به. هدى الله اخانا احمد الى الصراط المستقيم

ارجو يا مولاي قبول عظيم شكري وامتناني

تلميذكم وولدكم محمد داود

الرسالة ١١



تطوان 18 ذي القعدة 1353 موافق 12 ... 193

سيدي الأستاذ العظيم صاحب العطوفة الأمير الجليل شكيب ارسلان أبقاكم الله ذخراً لنا وللمسلمين أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة أفراد العائلة الكريمة أدام الله سعادتها، أتشرف بإعلامكم بأنني لا زلت بالقاهرة وأنني متمتع بكامل العافية ولله الحمد والمنة وقد ذهبت إلى الإسكندرية قبيل تاريخه وقصدت بها البلتين فابلغته أثناءها الأمير عمر طوسون ورأسه في داره وكانت مقابلة للأماني بها وقد طلب مني أن أسلم على عطوفتكم. أما الرسالة التي كتبت بعثتها إليه من البريد وأتبعتها برسالة مني أرجوه أن يعين لي موعداً لمقابلته بكتب إلي يحدد الساعة العاشرة صباح 17 من أبريل لمقابلته ومنعني ذلك من الموعد المذكور. ثم حينما رجعت إلى مصر قابلت معالي عزيز عزت باشا وكانت مقابلته لي من أحسن ما يكون. وقد وجدت عنده فؤاد بك سليم قد بعث إليه رسالة عطوفتكم أيضاً وكانت مقابلة فؤاد بك جميلة للغاية أيضاً. وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقده في بيته أعضاء الجمعية الإسلامية الإسبانية بمصر. وإذا سمح الزمان سأحضره إن شاء الله. وموعده مساء الأحد 26 أبريل

توصلت يا سيدي برسالتكم المؤرخة بـ 29 شوال وإني أشكركم يا مولاي على كتابتكم للشيخ محمد نصيف الذي ذكر لي الأخ الحاج الحسن بوعياد أنه كتب له هو والده. أما الملك ابن السعود وأمثاله من الملوك والأمراء والأعيان فإن قيمة الاجتماع بهم لا تفوق عندي قيمة الاجتماع بمطلق أفراد الأمة الذين يعملون لصالحها العامة يا سيدي العزيز. إن السيد والكم وإشارتكم علي باختصار الرحلة إذا لم يسمح لي الكيس بتكميلها وإن تسهيلكم لوسائل تخفيف ذلك، وإن هذا الاعتناء الفائق الذي لم أر له نظيراً من غير عطوفتكم ليدعوني يا مولاي لأن أصرح بعجزي عن شكركم وإنما أرجو الله تعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء. إنني بحول الله سأبذل كل ما باستطاعتي لتنفيذ برنامجكم الأول وأرجو الله أن يعينني على ذلك.

ثم تسلمت رسالة عطوفتكم المؤرخة بـ 9 الجاري وسررت من كتابتكم إلى فؤاد بك حمزة. لأنني إنما أحتاج إلى مساعدة أدبية من الحجاز بأحب أن يكون لي هناك شخص أعرفه من أهل البلاد وخصوصاً من ذوي النفوذ منهم. لقد توصلت يا سيدي بجريدة الحياة التي حظيت بنشر رثائكم لفقيدنا الكريم وإن الكلمة الصغيرة التي قدمت بها القصيدة نعتبرها كنقطة من بحر مما تحمله أحزانكم ووفائكم المغربيون لعطوفتكم من التقدير والإعجاب. إنني سأغادر السويس إلى جدة مكة من 26 أبريل إن شاء الله. وأرجو قبول شكري وكبير احترامي

ابنكم محمد داود

٢٠

الرسالة ١٢

الحمد لله وحده

~~تطوان~~ بغداد 29 محرم 1354 ... 193 ... رقم 42

سيدي الأمير الجليل أطال الله بقاءكم سالمين وأدام توفيقكم في خدمة الإسلام والمسلمين

بعد تقبيل يدكم الكريمة أتشرف بإبلاغكم أنني لا زلت في بغداد وقد عطلت على التأشير على جواز سفري للدخول إلى شرق الأردن وفلسطين وسيكون خروجي من بغداد في 3 صفر بعون الله وربما قضيت نصف شهر في فلسطين ثم أذهب إلى مصر ومنها أبحر إلى تركيا ثم أقصد حضرتكم. زادكم الله قوة وثباتا.

سوري لقد قرأت بمزيد الأسف تلك الحملات الركيكة التي تقوم بها شرذمة من الخونة الذين لا يعرفون معنى للشرف ولا للفضيلة. ويا للأسف أن بعض صحف فلسطين نقلت منها كثيرا من أراجيفها بالحملات على عطوفتكم! ويا للأسف أيضا نجد هنا في بغداد صحفا تنقل تلك الترهات ولا تعلق عليها بشيء مما يدل على انضمامها إلى تلك الحملات المعيبة من أعداء الإسلام والعروبة. وأنا قد عرفت هنا بعض المسيحيين يتجاهرون بالحمل على عطوفتكم فالله يعلم أني لم يكن [illegible] إلا أنني حضرت اجتماعات متعددة كانت أغلبيتها الساحقة تدافع عنكم بحرارة زائدة بل إن كثيرا من أعاظم الرجال هنا سمعتهم يعلنون ثقتهم التامة بعطوفتكم وصرح بعضهم بأنه متى فرض أن تلك الوثيقة صدرت منكم حقيقة فإنه يوافق عليها لما يعرف من سمو منزلتكم في السياسات الدولية ومن مراميكم العليا الخ.

أما رأيي أنا الشخصي المتواضع فإني حتى ابداؤه لعطوفتكم إلى حين أتشرف بالمثول بين يديكم وإنما أقتصر الآن على أن أهنئ عطوفتكم لاحترامها وإنني أعتقد أن موقفكم الأخير إنما هو لجعل كل من العروبيين يطرق الأمر ويسعى وراء الاستعانة بدولة أجنبية على دولة أخرى أهلكت حرثنا ونسلنا وتعمل لمحو أسمائنا من الوجود. وأنا أرى أن البحث في مثل هذا واجب علينا ما دمنا نفقد القوة الكافية للمقاومة المادية التي لا يمكن الوصول للغاية المقصودة إلا بها. أن يشاهد [illegible] إلى الأبد. وإن إيطاليا ليست حبيبتنا ولكنها تزاحم عدوتنا ونريد أن تضعف من قوتها ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة عدونا بأي وجه من الوجوه. إلا أن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرا إلى وعودهم لأنهم يتقلبون وقد رأى العالم [illegible] منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا يمكن أن ينخدع بمثل هذا. أنا أعتقد أن أصحاب هذه الهرولة سوف يبوءون بالفشل الذريع في المستقبل السريع وأن النصر التام سيكون حليفكم كما عودكم الله وكما وعد به عباده المؤمنين وإن الله لا يخلف الميعاد. طيه صورتان إحداهما لعطوفتكم والأخرى لمكتوبكم الأخير [illegible] حفظكم الله أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله

خادمكم محمد داود [illegible]

الرسالة ١٣

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

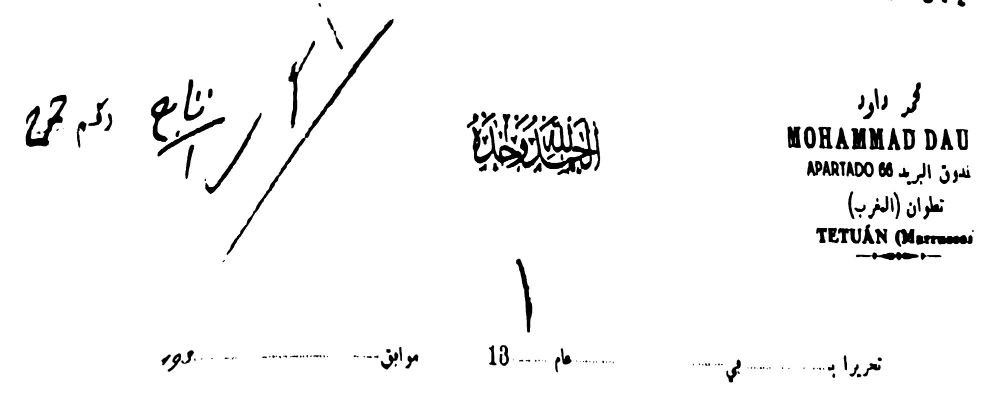
الحمد لله وحده

رقم [illegible]

تحريرا بتطوان في 28 جمادى الآخرة عام 1354 موافق .... 19..

محب والدنا العزيز صاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان ابقاكم الله للعروبة والاسلام. السلام عليكم
واسأل عن احوالكم اداكم الله تعالى كما يسركم ويسر المسلمين اجمعين. وبعد فان حجة الاسلام السيد محمد
رشيد رضا قد اختار الله له ما عنده فانا لله وانا اليه راجعون وعظم الله اجركم واجرنا وبارك في حياتكم
وادام عافيتكم ونشاطكم — لقد اجتمعت بالفقيد رحمه الله عشرات المرات اثناء الشهرين اللذين قضيتهما
بمصر وآخر ليلة لي بالقاهرة قد قضيت جلها عنده بدار المنار حيث بتنا نحو خمس ساعات وهو يحدثنا
عن آخر ما وصل اليه بحثه الطويل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية وكأنه رحمه الله كان يودعنا
الوداع الاخير ولا حول ولا قوة الا بالله — ان اسفنا لا يقدر بكل وصف وكل املنا
ان الله تعالى يلهم علماء الاسلام حتى يتبعوا طريقة السيد رشيد في البحث والعلم والعمل
وان البركة فيكم ان شاء الله.

(روض الشقيق) وصلني منه اولا ثلاث نسخ مسفرة بالورق فبعثت احداها للاخ الحاج الحسن
بوعياد. ثم وصلتني سبع نسخ مسفرة بالجلد المذهب وعليها اسماء اصحابها ومن بينها واحدة
لولدكم داود الذي يعجز عن شكركم على ما تفضلتم به من احسانكم والله تعالى هو الذي يجازيكم خير الجزاء.
وقد ارسلت بقية النسخ الى اصحابها وهم السادات: احمد بوعياد وابن [illegible]
ابن [illegible] مكناسي والكتاني وابراهيم الخطيب بتطوان. وقد وجدت اسم الحاج بوعياد مكررا
على نسختين.. ولعل ذلك غلط. فارسلت واحدة اليه. والاخرى الى الاخ علال الفاسي
بعد ازالة اسم بوعياد منها.. وذلك انها دفعني بلطفكم لا اكون قد اخطأت. ثم وصلني من
دمشق ما يقرب من مائة نسخة بعضها مسفر بالقماش وغالبها بالورق. وقد خصصت الفاخرة
للهدايا التي وصلت اسماء اصحابها اليّ في ورقة خاصة. اما النسخ الورقية فقد دفعتها
لشقيقي احمد ليعرضها للبيع في مكتبته الا انه توقف في الثمن الذي يبيع به. والمرجو [illegible]
ان تخبرونا بالثمن الذي تريدون ان يباع به الديوان او على الاقل تخبرونا بالثمن الذي يباع به في
الشام او في مصر لنعمل به هنا [illegible] — وقد تكلمت مع الاخ الطيب بنونة في
شأن النسخ التي لديه من الرحلة الحجازية فاخبرني انه سيدفعها قريبا الى اخي احمد



الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAU
صندوق البريد APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13 .... موافق 193

يعرضها للبيع — أبو الحسن محمد علي الطاهر رجل أحبه وأحترمه وأعجب بنشاطه في محاربة الاستعمار، إلا أن ذلك لا يمنعني من أن أصرح لسعادتكم بأنه يملك من معاكسة الثناء ما أفاض في (الشهرة بمصر) — إنني يا مولاي أعد نفسي أقل الناس وأجهلهم ولكني في الجنب نفسه أشعر بأن لي عزة نفس قل في العالم من يحمل بين جنبيه أكثر منها، كما أنني أكره ولا أسمح لأي مخلوق على وجه الأرض أن يمسها. وأخونا أبو الحسن (سامحه الله) يظهر أنه تعود أن يجلس ويمشي وحوله جماعة من البسطاء الذين يتخذهم حاشية ويفرض عليهم الاقتصار على التصفيق له وهز الرأس أمامه وأنه لم يتعود أن يقابل الأشخاص الذين لهم شخصية ورأي مستقل يقبلون ويردون. فإذا اتصل بأحد من هذا القبيل حاول أن يحشره في زمرة الأتباع فإن خضع فذاك وإلا تعمد إهانته أمام الحاشية. ولقد تحققت أن أخانا أبا الحسن لا يعرف ~~.....~~ أو يتجاهل الفرق بين التواضع اللازم وتذلل الوضيع، ولا بين العالم الذي يتطلب المزيد، والجاهل الذي يصدق كل ما يسمع من الحقيقة والخيال، ومن الصدق والكذب، وهو الغلط الكبير الذي هو حاصل لصاحبنا، هو أنه أصبح يعامل نفسه معاملة العظماء، ويريد أن يحمل الناس على معاملته مثل ما يعاملون به الأمير شكيب أو السيد رشيد وأضرابهما وقليل ما هم. والجهات والحقيقة أن أخلاق صاحبنا قد تغيرت بسبب بعض المتملقين الذين لم يعرفوه قرأوا إليه أو قوما من بعيد أو قلمه (الخ) وأخيراً أن صاحبنا قد هددني أنا شخصيا بأنه سيسبني في كتابه الذي يؤلفه على نمط نظرات الشورى وقال إنه سيطبع منه خمسة آلاف نسخة ....!

أما جمهور الذي لا يعلم ذلك يكون فضيحة طويلة رغما عن كوني قليل الفضيحة في حياتي — وأما السبب في ذلك كله فهو ما جاء في آخر تقريظ جلالة السلام لكتابه نظرات الشورى —

لو شئت أن أكتب لكم يا مولاي عن أخينا أبي الحسن، لوجدت ما أكتب ولكني أقتصر على الكلمة من الله تعالى أن يصلح أخانا لأعمار الاستعمار وأن يوفقه للانتصار على الأعمال النافعة — إنني يا مولاي في نهاية الشوق لسماع حالكم وإرشاداتكم. وإنني رهن إشارتكم، وأختم كتابي هذا بتقبيل أياديكم والسلام عليكم ورحمة الله

والكم محمد داود

الرسالة ١٤

رقم 46

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بتطوان في منتصف رجب عام 1354 موافق .... 193..

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم. السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد فقد تشرفت بكتابكم المؤرخ بفاتح الشهر الجاري وحمدت الله على سلامتكم أدامها الله لخدمة الإسلام والمسلمين.

– أما المائة نسخة من ديوان المرحوم الأمير نسيب فقد وصلت، وأكثرها وزعت على أصحابها. وقد أخبرت سعادتكم بذلك سابقا.

– وأما ما نشرته بعض الصحف الشرقية من أن المؤتمر الإسلامي الأوربي قد أثنى على إسبانيا وإيطاليا فشيء لم يعتن به أحد. وأن المغرب كله يعتقد أن مؤتمرا يترأسه عطوفة الأمير شكيب أرسلان، لا يمكن أن تصدر منه دعاية لدولة مستعمرة أيا كان جنسها أو سياستها. والكفر ملة واحدة، والاستعمار سياسة متحدة.

– وأما جمعية إخواننا "مساكين مدريد" فهي جمعية في حكم المعدومة، بلا إدارة منتظمة ولا اجتماع، ولا صندوق، ولا أعمال. ولكن الله لا تقلقكم أيضا. فهي جمعية أظن أنها قد انحلت من نفسها ولا يوجد اليوم من يفكر في شأنها. والذي أعتقده أن أصحابها أعجز من أن يؤثروا على الحكومة، وأضعف من أن يحملوها على تبديل سياستها في المغرب أو في غيره. ورجال الحكم في إسبانيا اليوم يعدون قيام مثل هذه الجمعية من المهازل التي يعمد إليها ذوو الغايات والمصالح الشخصية.

لقد كان أصل الفكرة منحصرا في بضعة أشخاص قد يكون بينهم صادقون في أقوالهم مخلصون في أعمالهم وتفكيرهم. وكان في منصب الحكم والنيابة أفراد ذوو نيات حسنة تقبلوا الفكرة بقبول حسن رجاء تبادل المصالح بين دولتهم إسبانيا وبقية العالم الإسلامي والعربي. ولكن التجارب برهنت على أن حل إسبانيا الحقيقية لا تزال هي التي تعلم وأن البعض الباقي لا يجد من وقته الفراغ الكافي للتفكير في مثل مبادئ جمعيتنا البائسة. – أن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرا ولا نفعا لا لنفسهم فضلا عن غيرهم

رقم 46 / ٤

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

تحريرا بـ........ في........ عام........ 13 موافق........ 193

وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف من المسألة فإنما هو ما سمعته من الأقوال هنا من أن بعض المنتمين إلى الجمعية من مدريد يساعدون من يزورهم من المغاربة مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي. مع ملاحظة أنني أنا شخصيا لم أزر مدريد حتى الآن.

وبناء على ما تقدم فمقاونا «انتظارا» في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر، هذا ما أرى ونظركم الأعلى.

لقد أشرتم يا مولاي إلى حوادث وقعت أخيرا بتطوان، ولا أدري ماذا تعنون بذلك إذا ما كان مقصودكم توقف جريدة «الحياة» واستعفاء الأخ الطريس من الوظيف، فاسمحوا لي أن أقول لكم يا مولاي كلمة حول الموضوع:

«شخصية كباص» كان برنالدو كباص ضابطا صغيرا في قبائل غمارة، وقد تمكن بسياسته وتدبيره وعدله والاعتزاز بقوة عزيمته من أن يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية بين ضباط إسبانيا في المغرب، وكان معروفا عند الإسبانيين بأنه يساعد الأهالي الجبليين الذين كانوا يدعونه بـ سي عبد السلام الكباص كما كان بعضهم يطلق الحاج غليوم، على غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا. وكان كباص غير محبوب من الإسبانيين...

رقم 46/3

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13.... موافق .... 19..

استبد بكل شيء، واخيرا اتفقوا كلهم على الحياة العادية، وتركوا الميدان لكباص يحكم وينفذ ويولي
ويعزل ويفعل ما يشاء كما يشاء - ومن المعلوم ان في جميع البلاد كثيرا من ذوي الاغراض الذين دأبهم
الخضوع لكل ذي قوة، ومساعدة كل ذي سلطة، وكذلك الامر عندنا، ولم تكن الا فئة واحدة
لم تخضع الخضوع الكلي لكباص وتكونت في هذه المنطقة جمعية وطنية لاول مرة في التاريخ
جاءها السلام فلم تتعرض في حياتها لكباص لا بالهجوم ولا بالهدم - واما الحياة فكانت في ايام الاخ
الطريس تحمل الحملات الشعواء على الظلمة من الولاة الاهالي وتطلب من رجال اسبانيا
اجراء العدل بعزل اولئك الظالمين - وكانت تلك اللهجة هي التي يسمع منها كباص الحاكم الاستعماري
لانها تسقط من قدر الحكام الوطنيين، وتجعل الاسبانيين (وعلى رأسهم كباص) كملائكة الكمال
ينقذون المغاربة المتاخرين من ظلم طغاتهم المستبدين. واخيرا تولى الاخ الطريس وظيف
المدير العام للاحباس في جميع المنطقة وهو قريب من وظيف وزير. ثم اتفق كباص ورجال
الحكومة المخزنية هنا على ترشيحي انا ايضا بصدور قرار وزيري بتعييني خليفة لقاضي
العاصمة، وارسل اليّ القرار ممضى من الوزير الصدر وعليه المصادقة الرسمية من الحكومة
الاسبانية. ولكني رفضت ذلك بكل ادب فكانت صدمة عنيفة لم تتعود الحكومة المخزنية تلقيها.
اذ لم يتجرأ احد على رفض قرار وزيري بتعيينه لوظيف اسلامي، بل العادة ان هذه الوظائف
يتسابق اليها خواص الناس ويتخذون الوسائط والشفاعات لبلوغها..
وبإثر ذلك استدعاني كباص لادارته واختلى بي نصف ساعة ووعدني فيها ومناني وعرض
عليّ وظيف القضاء باحدى مدن المنطقة فاعتذرت، ثم عرض عليّ وظيف القضاء من الدرجة
الاولى بعاصمة المنطقة ((تطوان)) وذكر لي ان سمو الخليفة مصادق عليه لما بلغه بصلاحيتي من الوزير
الصدر ووزير العدلية الذين لديهم ارسلوا اليه شهادات كتابية بصلاحيتي واستحقاقي
لذلك الوظيف - ولكني اعتذرت بلطف، فبدل لهجته الى تهديد ووعيد، واخيرا اضطررت
الى قطع حديثه بقولي: لا فائدة من طول الكلام اذ ان لي شغلا ولك اشغالا وقد سمعت

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 46

تحريرا ب... في ... عام 13... موافق ... 19...

وأخيرا عجزت الحكومة عن توحيدها بإدارة الحبانة من الكراسي والخزانات وبيع ذلك في السوق بالمزاد العلني
وانتهت القضية. ثم إن الأخوين ابن جلون والجبلالي اتصلا بالأخ الطريس وبعد مداولات (لم أحضرها
أنا شخصيا) عرض على كباص باستعفاء الأخ الطريس من وظيفته بما تستوجب كباص من نشاط وأن
معاونيه يأبون الرجوع إلى الأخ الطريس في ذلك فراجعه تيليفونيا قائلا له تأمل كثيرا في موقفك ومطالب
ما جاء به الأخ الطريس بأنه لم يقدم على مطالبه إلا بعد أن فكر فيه وعرف ما يجب عليه وكان ذلك آخر
العهد بين الاثنين. ومن الغد قبلت استقالة الأخ الطريس وعين بدله شخص من أجانب وأبناء
الموظفين الذين لا يحسنون من الأعمال إلا هز الرأس بالإيجاب ووضع الإمضاء على كل ما
يقدم إليهم من اللوائح والعرائض سواء كانت مكتوبة أو بيضاء. وحقيقة لقد خسرت
إدارة الأحباس الإسلامية خسارة عظيمة بتخلي الأخ الطريس عن إدارتها كما خسر المجلس
الأعلى للتعليم الإسلامي خسارة لا تعوض بانسحاب الأخ الطريس الذي كان من أعضائه
بصفته مديرا عاما للأحباس. أما كباص فبقي معتزا بقوته ونفوذه، واعتبر استعفاء
الأخ الطريس عملا عاديا لا يقدم ولا يؤخر ولا يحدث أي تأثير في سياسة الحكومة، ما دامت
الصحف معدومة والاجتماعات لا تعقد إلا إذا سمح بها هو نفسه. ثم عزم الأخ الطريس
على إلقاء محاضرات على العموم يسمح له بإلقاء واحدة كانت الأولى ولكنها الأخيرة. واتفقنا
نحن الإخوان هنا على أن نطلب من الحكومة الإذن بإصدار جريدتين يوميتين نقدر أن
نصدرهما مؤقتا. أحدهما يوم الخميس والأخرى يوم الاثنين واسم إحداهما الأيام، ويتولى
إدارتها وتحريرها ولدكم محمد داود. واسم الجريدة الأخرى الأطلس، وقد يتولى أصحاب الحبانة
إدارتها، أما رئاسة تحريرها فتسند إلى الأخ الطريس الذي تصدر باسمه. وفعلا قد قدمت طلبي
إلى الحكومة ووقعت الكتابة العامة في الإدارة المخصصة لذلك. ولا زلت أنتظر الجواب
الرسمي من الحكومة بما عن كون أملي ضعيفا في مصادقتها على الطلب. أما الأخ الطريس فقد قدم طلبها
آخر بعد طلبي بمدة ولا زال ينتظر الجواب أيضا.....
صدرت الأيام وقد سقطت سياسة كباص ثم نقل إلى منطقة مليلية حاكما بسيطا!!

رقم 46/6

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13........ موافق 193

ثم أني توصلت بكتابكم المؤرخ بـ ٢٤ الجاري وانه سيجيب عن ... بأنه بالجائزة.

— عبد الحميد سعيد أظن انه لم يتفرغ من الصحف الا مدة ما من الشخاص ذوي نيات غير حسنة.

— النسخ التي بقيت من روض الشقيق بعد توزيع الهدايا، هي الآن معروضة للبيع في مكتبة الشقيقي احمد وسنرسل اليكم ما يتحصل من بيعها ان شاء الله — وبهذه المناسبة ابلغ سعادتكم أننا الى الآن لم نتوصل بثمن الخمسين نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون وهي التي كنت وجهتها الى فاس وبيعت ولم نتوصل من ثمنها بسنتيم واحد!!! – انا الى هنا حتى لا تكون علينا مسؤولية هذا التأخير المؤسف والمخجل.

— محمد ابن الحاج، اسمه الحقيقي: عبد السلام الحاج — وقد بعثت اليه نسخة من الديوان حسب اشارتكم، كما ارسلت نسخة اخرى الى محمد المهدي الحجوي بالرباط

— ابن الطاهر بنونة ذكر لي انه سيدفع نسخ الارتسامات الى اخي قريبا ليعرضها للبيع بمكتبته.

— عما البعض اخبرنا ان الحسن محمد بن الطاهر — انا والله معجب بنشاطه واخلاصه، إلا انني اود لو يكون حماسه وقدرته مقتصرين على محاربة الاعداء، بدلا من ايلام الاصدقاء.

— اما الاستاذ محب الدين (سامحه الله على موقفه بازاء الكتاب الذي اجمع العالم على انه مبرور) فقد زرته بمصر ... ونال منا ... وجدته كثير التشاؤم لدرجة انه ... على البلاد واهلها.

وحقيقة ان ما يراه ويسرده الاستاذ محب الدين من الحوادث والمظاهر يؤدي الى التشاؤم ولكن المجد العظيم هو الذي يتجلد امام الملمات ويعمل بكل ما فيه من قوة لتحويل مجرى الحوادث الى ما ينفع ويسير بدلا من الاستسلام الى الالم الذي ينخر العظام ويقضي على الآمال – ولا حياة بلا آمال.

— الاشخاص الذين يقابلون الاحسان بالاساءة فقد ذقت يا مولاي من ورائهم شيئا مما ذقتموه – ولكن عملهم في نظري لا يتعدى كونه معيارا يدل على اصلهم وطويتهم، ونحن علينا ان نعمل قياما بالواجب وارضاء لله ورسوله ولضمائرنا، وهذه الكفاية كل الكفاية.

رقم 46/8

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا ب... في... عام 13... موافق... 193...

رحم الله شيخ العروبة الذي طلب منكم مقاطعة أخينا أبي الحسن. أما أنا فإنما أرجو من مولاي
الأمير أن يعطي أخانا أبا الحسن درسا لطيفا يجعله يميز بين الأحرار الذين لهم شخصيات
لا يسمحون بإهانتها وبين الأشخاص ~~الشبه~~ الأتباع المتطفلين والأذناب المتملقين.
أما أنني صديق للمليجي فهو اختلاق يجعلني أزداد في الحكم بحسن نية صاحبه. والواقع
أن المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا لتناول الطعام على مائدته وفي إحداها حضر
الدكتور شهبندر والشيخ التفتازاني الخ وبعد الفراغ من الغداء دعاني الدكتور شهبندر
للغداء عنده فلبيت الدعوة ثم دعاني الشيخ التفتازاني لحفلة عشاء بداره فوعدته بأنني
سأحضر وقبيل الموعد وصلتني منه بطاقة يخبرني فيها بأن محل الحفلة قد تحول إلى
بيت المليجي وأكد علي كل التأكيد في الحضور وذكر لي أن من جملة المدعوين للحفلة
المرحوم الشيخ رشيد والأستاذ الثعالبي الخ وأن ملتقانا يكون في نادي جمعية الشبان المسلمين
فلما ذهبت إلى المكان الموعود وجدت هناك سيارة ميرزا ربيع مشكي في انتظاري فركبتها إلى دار
المليجي ~~[illegible]~~ الذي قابلته لأول مرة في حياتي هذه الليلة، وقد أخذت صورة لي فريدة
في هذه الحفلة وهي منشورة في البلاغ المؤرخ في 27 ربيع الأول [illegible] ثم زرت دار
البلاغ فطلب مني المليجي حديثا أجبته إليه ونشره في البلاغ أيضا مع صورتي وكان ذلك
آخر عهدي بالمليجي الذي لم أره ولا أظنه رآني بعدها. وقد تأسفت لموقفه معكم. وأنا
لم أكن أقرأ البلاغ في المدة الماضية فلذلك لا أعرف ماذا كتب عن موقفكم ولو كنت أعلم أنه
كتب شيئا ضد موقفكم لما لبيت دعوته ولا زرته. وبهذه المناسبة أذكر أنني لما كنت
في باريس ألح علي بعض الأصدقاء في زيارة البارون فون... فرفضت ذلك بإباء وقلت لهم
إن ضميري لا يسمح لي بزيارة شخص يطعن في رجل الإسلام والعرب الأمير شكيب
أرسلان. ومناسبته أيضا أذكر أنني لما كنت في نابلس بلد أخينا أبي الحسن
حضرت حفلة كبرى وقد انجر الحديث فيها إلى الكتاب المزور فتكلم عدد من الحاضرين في

رقم 46/8

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13.... موافق 19

وكانوا جد لطيفين. ثم تكلمت أنا في الموضوع فكنت فصيحاً وما عرفت نفسي فصيحاً،
وكنت خطيباً وما عرفت نفسي خطيباً وكان كلامي فصل الخطاب. وإذا سمح الدهر لمقابلة
أحد أفراد عائلة طوقان «مثل صديقنا الأستاذ قدري»، فإنه يحكي لكم ما قلته في الموضوع
أخونا أبو الحسن يعيب عليّ أنه دعاني في نابلس فلم ألبّ دعوته أي وأنا أقول:
عندنا في المغرب مثل عامي يقول: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى. لما كنت في
بغداد دعاني الأخ قدري طوقان لزيارة نابلس ولما وصلت إلى القدس جاء إليّ بنفسه
وقال لي: لا جئت إلى القدس لأنفق فيها ربع ساعة أراك فيها وأسلم عليك وأخبرك
بأنني أعددت لك حفلة موعدها الغد وقد وزعت أوراق الدعوة وانتهى كل شيء!!
قال لي ذلك ثم رجع من عينه إلى نابلس لأنه كان دارسه في مدرسة النجاح. ومن الغد
ذهبت إلى نابلس وحضرت حفلة الأستاذ قدري وبعد الفراغ منها ذكر لي الأستاذ
قدري أن أخانا أبا الحسن كلمه بالتيليفون وأخبره بأنه علم بقدومي وطلب منه أن
يحضر الحفلة التي سيقيمها السيد الفحيص ويحضرني معه. فقلت للأستاذ قدري
أنا لا أحضر معك، أولاً لأنني تعب وفي حاجة إلى راحة، وثانياً لأن الداعي
كان يحضر لو أنه زارني بنفسه أو على الأقل كتب إلي بطاقة أو يدعوني بالتيليفون
وأنا ضيف في بلده... أما أن يكلمك أنت ويطلب منك أن تحضر وتحضرني
معك فهذا ما لا أتحمله. وانتهت المسألة عند ذلك الحد وبقيت ثلاثة أيام في نابلس
لم يزرني فيها الأستاذ أبو الحسن وما رأيته. أفلا يحق لي يا مولاي أن أورد المثل
المغربي: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى. أنا ما فكرت في ذكر هذه الحكاية
ولكن [illegible] عطوفتكم لما تحالفها دعاني لحكاية الواقع. — [illegible]
لما قرأت كتاب عطوفتكم المؤرخ بـ ٢٧ الجاري وقد سررت جداً بعزم عطوفتكم
على أن تكتبوا كتاباً عن فقيد الإسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد، وشكلكم من يعرف قدر
ذوي الفضل، لأنكم أهل الفضل الأكبر

رقم 46/9

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ .... في .... عام 13...... موافق .... 19...

– ما ذكرتموه يا مولاي (في مقالكم بالجهاد) عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد رضا بوفاة المرحوم الحاج عبد السلام أخي صحيح. وزيادة عليه أخبركم بأن الواقع أن الشيخ رحمه الله بكى بكاء بصوت سمعه وتأثر منه جميع الحاضرين.

– لقد سررت جدا برجوع الأخ بلافريج إلى جادة الصواب مع عطفكم وزادني سرورا زيارة الأخ محمد اليزيدي لتطوان وأخباره لي بأن الأخ بلافريج قد عاد اليوم كما كان أو أحسن فالحمد لله على ذلك. والله سبحانه يبارك فيكم وفي جميع تلامذتكم ويطيل حياتكم وحياة أبنائكم ونشاطكم لخدمة الإسلام والعروبة، وفي خدمة ذلك خدمة للعالم أجمع وللإنسانية بعضها. وأختم هذه الرسالة الطويلة وربما المملة بتقبيل راحتكم والتماس رضاكم والسلام

محب ولدكم محمد داود ...

الرسالة ١٥

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 62

تحريرا بتطوان في 29 رمضان عام 1354 موافق 193

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم السلام عليكم ورحمة الله.

بعد تقبيل راحتكم أتقدم وكلي خجل مما وقع مني بغير قصد مني والأمر لله.

ذلك أنني سهرت إحدى ليالي رجب وكتبت إلى عطوفتكم رسالة طويلة ثم وضعتها في ظرف وتركتها لأخي الحاج عبد الكريم ليرسلها إلى عطوفتكم صباح غد تاريخها. ونمت مطمئنا. ومرت الأيام ثم الأسابيع وأنا جازم بأن رسالتي قد وصلتكم – وقمت في صباح هذا اليوم «الخميس» وشرعت في ترتيب الصحف التي تجمعت عندي في هذه المدة، فإذا بي أعثر على الرسالة!!! فكانت دهشتي عظيمة وكان أسفي وخجلي لا يوصفان. وها أنا أرسل إليكم الرسالة المذكورة رغما عن مرور ما يقرب من الشهرين على تاريخها وأملي كبير في أن عطوفتكم ستقبلون عذري.

وأنتم والله الكرام. أدامكم الله سالمين معافين

محل ابنكم محمد داود لطف الله به

وأنا في منتهى الشرف بأن أرفع إلى عطوفتكم تهنئتي الخالصة بعيد الفطر أعاده الله إلى أمثاله معافين
شقيقي السيد أحمد [illegible] إلى [illegible] من قبيل الكتب التي تباع في مكتبته. [illegible].

الرسالة ١٦

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 71

تحريرا بتطوان في 30 شوال عام 1354 موافق ...

سيدي الأمير النبيل ومحل والدنا الجليل السلام عليكم ورحمة الله
بعد تقبيل راحتكم وحمد الله على سلامتكم وعافيتكم، أعلم مولاي بأنني تشرفت بتلقي كتابيكم المؤرخين بالرابع والسادس عشر من الجاري. وقد تلوتهما مرارا وازددت بما وجدت فيهما من عبر الزمان وتقلب الحدثان، دروسا لا يتلقاها الشخص إلا من الأستاذ الحكيم والمجرب العظيم. ولقد أسفت يا مولاي كل الأسف لتحملكم مشقة كتابة جميع تلك الصفحات بيدكم الكريمة، لما أعلم ما يلحق عظمتكم من التعب العظيم في القيام بمثل ذلك، ولكني رجعت وعلمت أن الكريم يبذل ويبالغ في البذل حتى يصل إلى روحه فيفديها عن طيب خاطر وذلك هو الكرم الحقيقي.

سررت يا مولاي بتلقي تلك الدروس النادرة المثال، ولكني أسفت لما تنطوي عليه بعض النفوس الخبيثة من اللؤم والحسد وسوء الأخلاق [illegible] حمدت الله على أن جعل ربان السفينة حكيما وشجاعا قوي الإيمان كبير القلب واسع الآمال، لا تؤثر عليه العواصف ولا ترده الزعازع. ولما كان خاطري هينا استحضرت أن قافلة الخير تسير إلى الإسلام رغما على أنف النابحين.

على أن الله تعالى يقول "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"، فقد يكون موقف من مواقف أولئك القوم سببا في تحريك همم الأحرار وإثارة نخوتهم وعزائمهم وإتيانهم بأقوال وأعمال تبقى مخلدة إلى أبد الآبدين. وحيث مكنتم يا مولاي في نشرتنا من نشر رسائلكم الكريمة، وانضمام النادي بتلك السلسلة الذهبية، فهل حد ورقة الأقوال المستنكرة مداولات الأخيار؟
أما الشيء الذي حقيقة يهمني ما قرأته في مجلة الشبان المسلمين بالقاهرة، من أن عظمتكم وطدتم العزم على الانقطاع عن الكتابة في الصحف الخ. فهذا شيء يوجب الأسف العظيم ونحن نرجو ونرغب أن تعدلوا عن هذا العزم الذي نعلم أن عظمتكم أول من يتحقق ضرره على الإسلام والعروبة - إن الألسنة السوء كثيرة ومنتشرة ولكن لا تلتفتوا يا مولاي

رقم

الحمد لله وحده

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ ... في ... عام 13 ... موافق ... 193

أن أنصاركم ومحبيكم وتلامذتكم يعرفونكم بأنكم أهل جهاد، وأنكم لا تكادون ترمون وجوه أعداء الإسلام والعروبة بحفنة من تراب حتى ترى أوجههم وقد شاهت، وأسهمهم وقد طاشت. فمن يبقى لهم إذا كان مثلكم ينسحب من الميدان، وهل ترضون بانتصار الرذيلة على الفضيلة، وتغلب الباطل على الحق، وظهور الفئة الباغية على أمارة البيان. لا، لا، نحن والله لا نرضى ذلك، ولن يكون ذلك بحول الله وعطوفة الأمير شكيب حي يتمتع بالصحة والعافية زاده الله منهما ما تقر به الأعين وتطمئن إليه الأنفس.

على أننا نعلم كما يعلم غيرنا مدة اشتغالكم بالتآليف ونرى أنها أعم نفعا وأبقى مع الأيام، ولذلك لا نطلب الانقطاع عن التأليف بل نرجو أن تقسموا أوقاتكم بين الكمال ما بيدكم مع تتبع الحركات القومية وتغذية الصحف بما ينير السبيل أمام تلامذتكم وأنصاركم الذين يتلقون دروسكم الفريدة بغاية الشوق والاطمئنان.

سيدي: إن جهادكم الشاق في المدة الأخيرة لم يذهب سدى، وها نحن نرى العالم الإسلامي وقد تفهم موقفه الأول بإزاء الانتصار لحكومة الحبشة ذلك الانتصار الأعمى، فأصبح أو كاد ينسى أضرار المسلمين والفظائع التي ارتكبها بهم المتعصبون المسيحيون أصحاب السلطة المطلقة في الحبشة. ولقد قرأت في البلاغ المصرية نفسها مقالا في هذا الموضوع وهو مناقض لتحمسها السابق للحبشة. ولا أعرف الآن جريدة تعرض بعطوفتكم إلا جريدة العقاب التي تصدر في أمريكا الجنوبية، وصاحبها لا قيمة له، وهو ملكي أكثر من الملكيين فهو شخص يتاجر بقلمه وجريدته بما يرى.

سيدي إن محبة المغرب لعطوفتكم أصبحت اليوم من أبعد الجهات التي يدركها كل من يتصل بأي شيء يمت إلى المغرب بأية صلة. وذلك أقل واجب في حق شخص كرس حياته للدفاع عن أخص ما يخص، عندنا نحن المغربيين، ألا وهو نصرة الإسلام وإعزاز العروبة ومحاربة الظالمين المعتدين وعرقلة مساعي المستعمرين الغاشمين......

(نسخة عنوانات العرب، ورسالة الأخ علال الفاسي) وصلتنا وقد أرسلتها إلى صاحبيهما.

واختم رسالتي هذه بمثل ما ابتدأتها به من تمنياتكم. والسلام عليكم ورحمة الله

من ولدكم الأوفى
محمد داود

الرسالة ١٧

رقم 99

الحمد لله وحده

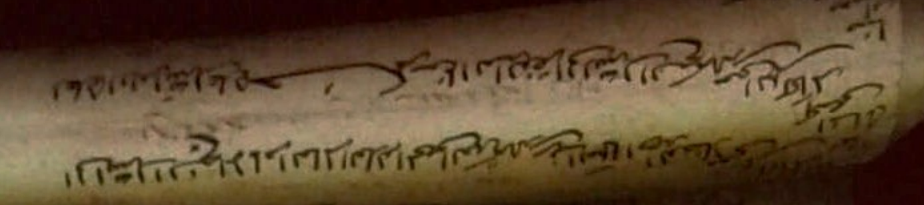
محمد داود
MOHAMMAD DAUD
APARTADO 66 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بتطوان في 9 ذي الحجة عام 1354 موافق 193

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم - أدامكم الله بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين.

بعد تقبيل راحتكم أتشرف بتهنئتكم بعيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى جميع أفراد عائلتكم الشريفة أعواما عديدة وأنتم متمتعون بكامل السعادة والرفاهية. ثم أعلم مولاي بأنني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول على الإذن بإصدار جريدة "الأخبار" الأسبوعية موقتا في ثماني صفحات بحجم "الحياة" وسيصدر العدد الأول منها يوم الأحد 21 الجاري موافق 15 مارس إن شاء الله، ورجائي أن تمدوا أبناءكم المغاربة بكريم [illegible] من بيانكم الساحر - وإن كانت لديكم فضلات من مقتطفات وصحف تشرفت بنشر شيء من نفثاتكم فحبذا لو تفضلتم بإرسالها إلينا ونطمع منكم العطف في جميع الأحوال - عيد سعيد، ونشاط جديد، ونجاح أكيد إن شاء الله

ولدكم الوفي
محمد داود



هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب مجموعة من مراسلات الأمير شكيب أرسلان (١٨٧١ - ١٩٤٦) مع محمد داود (١٩٠١ - ١٩٨٤)، مؤرخ مدينة تطوان، والتي عثر عليها في الخزانة الداودية في تطوان.

حيث يقوم المؤلف بتحليل ونشر أحد الجوانب المهمة من حياة أرسلان، من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود، وتعكس المراسلات دور محمد داود السياسي في شمال المغرب، والذي كان معروفا باهتمامه التربوي والتاريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار.

وتعد هذه الرسائل، والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطابا، جزءا من مجموعة ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داود، والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان.

وتؤكد هذه المراسلات على أن اتصال أرسلان المباشر مع الوطنيين المغاربة، وتعبئته السياسية لهم؛ مما جعلهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة.

وهذه الوثائق المهمة والنادرة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول علاقات أرسلان العابرة للقوميات، من موقعه في أوروبا، في فترة ما بين الحربين.

وتعيد هذه المجموعة إحياء جزء مهم من الذاكرة الفردية، والاجتماعية غير المدونة رسميا لتاريخنا العربي المعاصر بعيدا عن الوثائق الرسمية للتاريخ، المكتوبة من خلال مقتنيات الأرشيفات الحكومية، والجرائد والمجلات.

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة